

# **TIGHT BINDING BOOK**

UNIVERSAL  
LIBRARY

**OU\_190334**

UNIVERSAL  
LIBRARY







دار الكتب المصرية

أحياء الآداب العربية

---

ملك الأبيات

في

ملك الأمثلة

لابن فضل الله العمري

بتحقيق

الأستاذ أحمد زكي باشا

الجزء الأول

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٢ - ١٩٢٤ م



كلمة صغيرة

عن

موسوعات كبيرة





## كلمة صغيرة عن موسوعات كبيرة

هذا كتاب "مسالك الأبصار" لابن فضل الله العمري !  
وهو قد لا يحتاج الى التعريف به ولا بمؤلفه . فقد استفاد منه في القرون الوسطى كل أكابر العلماء في الشرق : من عرب وفُرس وترك .  
حتى إذا ما رحل العلم عن بلادنا وأستقر بأرض أوروبا ، تنبه المستشرقون اليه فاستقوا من بحره الطامى ، مثل "كاتيمير" الفرنسى ، و "أمارى" الإيطالى . فكان لهما القدح المملئ والزياة البيضاء في استخراج كنوز المعارف من هذا المعدن الغنى السخى الكريم . وأما غيرهم من المستشرقين الذين حذوا حذوهم فهم كثيرون .  
مع كل ذلك ، بقى المصريون — الى هذا اليوم — محرومين وحدهم من بضاعة أجدادهم ، الى أن وقفت الله لرحمتها اليهم بعد أن بذلت ما بذلت في هذا السبيل من التعب والعناء فيما لا يقل عن ربع قرن من الزمان .  
اهتديت الى مكانته في دور الكتب بأمهات العواصم في ديار أوروبا وفي خزائن المخطوطات بالقسطنطينية العظمى .  
لكن الجزء الأول منه بقى في حكم المفقود . فان نسخته التى بخزانة آيا صوفيا ليست بذلك .  
ولقد تداركنى العناية ، ففكرت بطريق الصدفة على كتاب مدشوت في الأضابير المبعثرة بين الأوراق المنتشرة فى أسافل الخزانات بسرارى طوب قيو بالقسطنطينية .  
وكان هذا الكتاب بعنوان "مرآة الكائنات" .  
تصفحته قليلا ، وإذا به هو الضالة المنشودة !  
ومما جعلنى أعبط كل الاعتباط بهذه اللقمة أن رجلا من أهل العلم قرأ هذا الجزء على المؤلف ، وأن المؤلف كتب بخطه عليه بعض التصحيحات وأضاف اليه زيادات كتبها بيده فى ورقات "طيارات" .

نهتُ رشاد بك أمين تلك الخزنة في سنة ١٩١٠ الى هذه الدرة اليتيمة ،  
وطلبت اليه إعادة العنوان الى أصله ، وإضافة الولد المفقود الى أهله . ففعل .

وحينئذُ أسرعْتُ فأخذتُ بالفتوغرافية صورة الكتاب بأكمله (مع النسخة الأخرى  
من الجزء الأول التي بأيأ صوفيا) وأحضرتُ الكل الى القاهرة . وهو محفوظ بدار  
الكتب المصرية . وليس يوجد في أى قطر آخر بالشارق والمغرب نسخة كاملة  
مثل التي أعدها لمصر . وقد كان عند أجدادنا من هذا الكتاب ما لا يقل عن العشرين  
نسخة كاملة ، طوحت بها أيدي الزمان الى هنا وإلى هنا . وبقي وادي النيل محروما  
من هذه الثروة المصرية التي كانت تُتناولها الأيدي وتوثق أكلها في كل حين .

وقد عُنيْتُ كل العناية ، وبذلتُ غاية الجهد في تحقيق هذا الجزء الأول ، وسافرت  
الى فلسطين في صيف العام الماضي لتطبيق ما أورده المؤلف عن "المسجد الأقصى"  
من البيانات الفنية المعمارية والاصطلاحات الهندسية البنائية التي لم يعرجها قلم كاتب  
قط . لا من العرب ولا من العجم ، لا قديما ولا حديثا .

أبرزته على هذا المثال الذي أرجو أن ينال قبولا عند العارفين من أهل العلم .  
وأمل في الله كبير أن يمدني بالتيسير لإكمال على هذا النحو من الخدمة التي أخذتها  
على عاتقي ، للقيام بالعمل الجليل الذي أبتهل اليه تعالى في تكليفه بالنجاح ، وهو :

### ” إحياء الآداب العربية “

وسأتولى في أحد الأجزاء التالية التعريف بهذه الموسوعات الاسلامية المصرية  
الكبرى ، بعد أن أنتهى من استخبار المؤلف نفسه عن نفسه ، ومن استكمال المواد  
التي ما زلت أجمعها من بطون الدفاتر ومختلف المصادر .

وسأضيف اليه رواميز فتوغرافية يمثل فيها خط المؤلف ، وخطوط النسخين  
لكتابه الذي كان أكبر ينبوع للقلقشندي في ”صبح الأعشى“ .

وأتم ذلك كله بمعجم لغوي ثلاثا فظ الاصطلاحية ونحوها مما أصبح في حيز المجهول  
عندنا . وأضحينا في أشد الحاجة لتجديده للتعبير عما لا نجد له مقابلا فيما تدعو اليه  
أسباب الحضارة الحاضرة وما ظهر فيها من مبتكرات القرائح والعقول ما

أحمد زكي باشا

# فهرست

الجزء الأول، من كتاب مسالك الأبصار

في ممالك الأمصار

---



## فهرست المضامين

صفحة

فاتحة المؤلف :	١
محلته — تدقيقه في النقل — فذلكلة عامة عن محتويات الكتاب — اقتصاره على ممالك الاسلام — شدة احتراسه في نقل العجائب — سبب ابتداءه بالمشرق — تمهيد	٥-٢
في خدمة الكتاب — التنويه بسلطان عصره الناصر قلاوون...	٦
مناهج الكتاب والاشارة الى محتوياته بالتفصيل الوافي ...	١٤
ابتهاج المؤلف الى الله — ورجائه للقراء ...	

### الباب الأول

في مقدار الأرض وحالها ، وفيه [ ستة ] فصول

الفصل الأول — في كيفية الأرض ومقدارها :

كريتها والبرهان عليه — استقرارها في جوف الماء ...	١٧
العرش والكرسي ، في رأى فلاسفة الاسلام ...	١٨
حركات الأفلاك وتقسيم الأقاليم — الفلك الأطلس وحركته ، وعنده يتهى الإدراك البشرى	١٨
نظرية في الكواكب الثابتة والمتحركة والبرهنة عليها — تشكك ابن سينا في محل وجود النواب ...	١٨
تشبيه العالم لتقريبه الى الألفهام — اعراض المؤلف على هذا التشبيه ...	١٩
نظرية الادريسي في استقرار الأرض في جوف الفلك ...	١٩
تقديره أبعاد الأرض : على رأى المتود — على رأى هرمس — مناقشة المؤلف لمذنب	
التقديرين ...	٢٠

صفحة

- تهدير الحكيم إراتستين الذى يسميه المؤلف إردساس (تخوفا عن  
إردستيناس (Eratostène) .. .. ٢٠
- تقدير بطليموس — تصحيح اس الشاطر الدمشق لهذا التقدير .. ٢١
- تقدير صاحب الكائن .. .. ٢١
- ما صنعته المأمون العباسى لتحقيق أبعاد الأرض بطريفة عملية . ... ٢١
- استنتاج المؤلف — استدلال اس الشاطر .. .. ٢٢
- مقدار الدرجة بحساب المأمون وعبره — ترجيح المؤلف لنتيجة المأمون واعتماده عليها ٢٢
- الفرسخ والذراع على حساب المأمون — طول المرحس القديم ، وضول الـ د ... ٢٣
- اختلاف الآراء فى تقدير العمران — تحرير نص الدين الشاذلى لهذا المقداره — سد اس  
الشاطر لطرية الشيرازى .. .. ٢٣
- رأى الادريسي فى أسباب العارة فيما بين القطبين — هذا المؤلف لهذا الرأى —  
التال أكثر عمارة من الجوب — العارة فى الجوب قسم المشرق — (جواز البحر  
الهندى وبلاد الصين) — عدم العارة فى الجوب من جهة العرب — العارة وراء الاقليم  
السابع — (بلاد الروسية والمغرب) — (يل السودان المعروف عند العرب بحر الدمدم والآل  
عند العرب بحر البحر) — السب فى عمارة ما وراء حط الاستواء من القسم الشرقى وعدمها  
فى القسم الغربى — سبب العارة فيما وراء الاقليم السابع — لماذا كان التال أكثر عمرا  
من الجوب — رأى الادريسي ثم الكرى الأندلسى — حمله المصور على رأى بطليموس  
والشيرازى وتوقيع المؤلف بهما — احتراز المؤلف .. .. ٢٤-٣٠
- تشبيه الأرض بجسد آدمى — عدم رضا المؤلف عنه .. .. ٣٠
- الأرض غير صادقة الاستدارة .. .. ٣٠

تحليل علماء الاسلام لوجود أمريكا قبل اكتشافها بقرن ونصف قرن ٣١

الفصل الثاني الى الخامس — أسماء الأرض وصفاتها من حيث اللغة :

الأرض وصفاتها ٣٢ ... ..

التراب وصفاته ٣٧ ... ..

الغبار وصفاته ٣٩ ... ..

الرمال وصفاتها ٤٠ ... ..

الفصل السادس — في أحوال الأرض :

الارتباط بين الكائنات الحيه وبين الأرض — تمام ارتباط الانسان بالأرض —

(السدر والدار) — الأرض أم البشر — قلة السارى الحيوان، ولماذا كانت العذاب

الموعوده — الانسان أرضي ترائي وأساس معانيه من الأرض — الانسان معطوّر على

طلب القاء وسنقى في طلب الحاش ٤٣-٤٥ .. ..

كلمة عن الجبال — طريقة في اتصالها بظاهر أو باطن ٤٦ .. ..

جبل قاف عند جبرائي المسلمين هو أم الخيال — ما هو الجبل المحيط وكيف سيده ٤٧ .. ..

جبل القمر — الجبال المكتنحان نهر النيل عند مسمه ٤٨-٤٩ .. ..

كمال الكلام على تسلسل الجبال ٤٩-٥١ ... ..

جبال الربع الأول : حل قدم آدم — حل الديار ٥٢-٥٣ ... ..

جبال الربع الثاني : الحل السابع ٥٤-٥٥ ... ..

جبال الربع الثالث : جبال الأندلس ٥٦-٥٧ ... ..

جبال الربع الرابع : « الهند والصين وشمال آسيا ٥٨-٥٩ ... ..

[ تحقيق على اسم نهر ايتل (الوخل) — في الحاشية ] ٥٩ ... ..

جبال الشام واتصالاتها ٦٠ ... ..



جبال مكة : عرفات — أنوقيس — الحدة — الحل الأبيض — الأحاسن	
والحاجب — قُبَيْعَان — أجياد — ابن عمران — حل البُكَاء — (سقايات مكة) —	
جلا شامة وطُفيل — حل شير — جبل جرّاء — حل ثور — عارحوا .. ... ٦١	
جبال المدينة المنورة : حل أحد — جل سَلَع — جل ثور — جبل عير .. ... ٦١-٦٤	
أنهار الرع الأول .. ... ٦٦	

### أنهار الرع الثاني :

النيل : وضعه — كنان للقاضي العاصل عنه .. ... ٦٧	
أصوله ومناجه .. ... ٦٨	

### اكتشاف المسلمين لمناجه قبل الافرنج : وصول آخر سلاطين بني عبد المؤمن

الى اسمه .. ... ٦٨	
وصف البحيرة التي يخرج منها النيل — دراعا النيل عند منبهه — مرويه في بلاد السودان —	
بمجر يوسف مصر — مشاهدة المؤلف في بحريوسف — عمود النيل والصعيد .. ... ٦٨-٦٩	
رجع الى اكتشاف العرب لمنبع النيل قبل الافرنج : عالم مرعى أقام بالسودان	
٣٥ سنة وأحر المؤلف عن أصل النيل — توغل هذا العالم في الأسفار لمصر مع النيل ... ٧٠	
اختلاف الأقوال في أصل النيل — روايات عن بحث ملوك مصر الأقدمين عن أصل النيل —	
رأى المؤلف في أن هذه الأقوال مبنية على الطريقات الطبية لا على المشاهدة .. ... ٧١-٧٢	
محاولة الصالح نجم الدين الأيوبي معرفه منابع النيل [في الحاشية] .. ... ٧٢	
بقية أنهار الربع الثاني .. ... ٧٣	

### أنهار الربع الثالث :

نهر إشييلية (أى الوادى الكبير المعروف عند الافرنج باسم Guadaluquivir) عن اسمه	
المرعى وما قيل فيه من طرائف الشعر والوصف لاسي وهوون وعلام الكرى وان صارو	
وار حفاة .. ... ٧٤-٧٦	

صفحة

- نهر سرقسطة (Saragossa) وهو المسمى عند العرب أيضاً باسم إبرة عن اسمه  
 الأرميني (Elbro) وما كان للوك الطوائف به من تزه أيقنة وما ارتحلته فيه الوزير  
 اليهودي ابن حسداى من الثمر العائق أثناء رفة المستنصر بن هود ... ٧٧-٧٦  
 [تحقيق على اسم بحر طش - في الحاشية] ... ٧٧
- بقية أنهار الأندلس - أنهار في أوروبا وآسيا ... ٧٩-٧٨
- نهر دجلة (Le Tigre) ... ٧٩
- نهر الفرات (L'Eufrate) ... ٨٠
- « الساجور بآسيا الصغرى » ... ٨٠
- « قويق (نهر حلب) » ... ٨٠
- النهر العاصي (ويسميه العرب أيضاً أرطى عن الأعمية (Oronte) ... ٨١
- نهر بردى (نهر دمشق) ... ٨١
- « الأردن (Le Jourdain) »، ويسمى أيضاً « الشريعة » ... ٨٢
- حمة حدن والاستشعاء بمياهها ... ٨٢
- أنهار الربع الرابع : مها هررايتل (Le Volga) - نهر الطيب - حيون -  
 سيحون - نهر السعد (Sogdiano) - هر مكران (Indus) - نهر عباس سلاط  
 الترك - هر حدان الأعظم بالصين (وهو النهر الأصفر Le Fleuve Jaune) - هر الكر  
 (Cyrus) - نهر الرس المسمى كور في القرآن (Araxe) - نهر فره صو - هر أرس ... ٨٥-٨٣
- البحيرات المشهورة : بحيرة كيما - بحيرة أطرا - بحيرة مترك - بحيرة السوكران -  
 بحيرة عمارا - بحيرة خوارزم - بحيرة تهامة (بلاد الترك) - بحيرة زره - ... ٨٧
- بحيرات النيل الثلاثة : ينحرج النيل من اثنين منها وأما الثالثة فيسمى المؤلف بحيرة الفيوم حلف  
 بلاد غانة (Guinée) لأنها من نيل السودان (Niger) ... ٨٨-٨٧

صفحة

- عبد الحميد مصر — بحيرة واقون — بحيرة مروت تونس ( أحدهما عدة والأخرى ملحمة  
وعجيب شأنهما ) — بحيران أقصى المغرب — بحيرات أرو — بحيرة الاسكندرية —  
بحيرة تنس — بحيرة حارث — بحيرة طرية ( وحمام طرية ووصه ) — بحيرة دغر  
وهي المنة ( Fétule ) — بحيرة أطمية ( Apamée ) — طابع العراق ( اثخان والصرة  
وواحدة ذكوة ) — بحيرة حلاط — بحيرة أبردان ... .. ٨٩-٨٨
- رمل الهجير ( ووصه بالصصيل ) .. . . . . . ٩٠

## الاثار البينة في أقطار الأرض

- المساحد الثلاثة : .. . . . . . ٩١
- الكعبة : تكة عامة عليها .. . . . . . ٩٤-٩٢
- ساراهيم ط — هذه ما وتعيد هذا أيام عداقة الرب — .. احاح لها — وارح سائها .  
على يد المذقة — ثم اراهم — ثم قرش — ثم اس الرب — ثم الحاج — ساء الهالعة  
ثم حرم لها — ترجمها .. . . . . . ٩٧-٩٤
- أعلامه وحليتها ماذهب في الحاطه ثم في الاسلام .. . . . . . ٩٨
- تحديد لها في أيام الناصر محمد س قلاوون .. . . . . . ٩٩
- ترجمتها في أيام التوليد من سد الملك الأموي — ترجم الخطر يوسف س رسول  
صاحب ايجس .. . . . . . ٩٩
- كسوة الكعبة في الحاطه والاسلام : كسوة الأمون — كسوتها من مصر وس اليمن  
في ١٠ مؤل — ما رآه المؤل على سطح الكعبة ومباشرته لكسوتها بيده —  
اهداء سلطان مصر كسوة الكعبة القديمة لسلطان المغرب الأقصى — عمل الكعبة  
وتولى المؤل ذلك بيده — التامة وكسوة الكعبة — كسوة التي والحلفاء  
الراشدين لها — فول تع عند كسوة الكعبة ... .. ١٠٢-٩٩

- صفة الكعبة ودورها (مساحتها) - الحجر الاسود - باب الكعبة - المقبر - موضع  
 الخلق ومقام ابراهيم - الحطيم - المستعار .. .. ١٠٢-١٠٤
- المسجد الحرام المحيط بالكعبة : وضعه - عمر بن الخطاب يرفع الملكية لتوسيعه ،  
 ثم عثمان بن عفان يفتي به ، ثم ابن الزبير - تعمير عبد الملك بن مروان به - توسيع  
 الوليد الأموي له - زياده المصور والمهدي العباسيين له - رواه - سقاه -  
 أساطيه - شراء النبي لاسطوانة له يورثها دها - حيايه - مساحته - ارضاه -  
 شرفاته .. .. ١٠٥-١٠٩
- المسجد الحرام يراد به الكعبة كلها - يراد به المسجد المحيط بها فقط - يراد به  
 مكة أو الحرم بأكمله .. .. ١٠٨-١٠٩
- بئر زمزم : أصل التسمية - طم الحرتين مصاصفا - تحديد عدد المطلب حصرها  
 ١١٢
- الصفاء والمروة : وصفهما - ١١١ - موضع المروة  
 بدأ ظهور غريش بمكة - دار الندوة - دخول الدار في الحرم ووضعها فيه . ١١٣-١١٤
- منى : مسجد الحبيب - مسجد الكعب - حج (أى انزله) - وهجدها -  
 المشعر الحرام .. .. ١١٥-١١٦
- أنصاب الحرم : أول من أنشأها - تحديد التي ثم الصحابة لها - خاها لمن  
 المؤلف - حد الحرم .. .. ١١٧
- تعظيم مكة وتحريمها : حفظ شجرها - قطع شجرها ودية كل شجرة بكرة .. ١١٨-١١٩
- عرفات - فة آدم - تسميتها .. .. ١٢٠
- مسجد نمرة (المروء حقا بمسجد ابراهيم) .. .. ١٢٠
- مسجد عائشة أم المؤمنين .. .. ١٢١
- مسجد ميمونة أم المؤمنين .. .. ١٢١

صفحة

- المواقيت (أى مواضع الإجماع) : ذو الحليفة (مقات أهل الشام) — آبار هذا الطريق —  
 الجلفة واسمها القديم (مهمة) — رابع (عمر الزكبي المصري في عهد الخلف) — تقطيع  
 المؤلف للجوهري — هلم (الملم) — ذات عرق ... .. ١٢٢-١٢١
- المسجد النبوي : الحرم النبوي والروضة الشريفة — قديم النبي المدينة ومصلاته فيها —  
 بناؤه مسجده بها — زيادة عمرو عثمان فيه — مساق الحرم في عهد النبي — الزيادات  
 المتوالية فيه — زيادات الباسين — المساق بين المنبر والمصل والقبر الشريف ... ١٢٦-١٢٣
- بيوت النبي : اضافتها الى المسجد أيام عبد الملك بن مروان ... .. ١٢٦
- مسجد قباء (وهو أول مسجد بنى في الاسلام) — كيفية تأسيسه ... .. ١٢٧
- مسجد الضرار ... .. ١٢٩
- مساجد المدينة ... .. ١٣١
- بقيع الفرقد : قبة الباس ومن فيها من أهل البيت — قبة عثمان بن عفان — قبة ابراهيم  
 (ابن النبي) — قبة فاطمة وأمهات المؤمنين والصحابه والتابعين — قبة مالك ابن أنس —  
 أول مدفون بالبقيع — سبب تسميته بالفرقد — معنى الفرقد ... .. ١٣٢-١٣١
- المسجد الأقصى : كلمة عامة على الحرم المقدسي — بناء سليمان له — فضله — فتحه  
 في أيام عمر ثم صلاح الدين — تسليمه للفرنج ثم استنفاذه ... .. ١٤٠-١٣٣

(وصف الحرم المكي ومزاراته الى سنة ٧٤٣ هـ — تصنيف

خاص به لأحمد بن أمين الملك)

وصف فنيّ عربيّ للبناء على الطراز العربيّ :

الصخرة الشريفة : الباء المتدحرجة المحيط بها وطائفة وشايكة — وصف السقف —  
ارماعات القبة — صفة الشباك وأرواحها — أثر قدم النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما يقال — درة حمرة  
(وهي امرأة من السمة معادن) — المحراب — الحارة — ياطها — مقام الخضر —  
مقام الخليل — الباب الشرقي للصخرة — بابها الشمالي (باب الجنة) — الباب الغربي —  
الصحن ومساحته — قبة الميراث — قبة الجوز — المدرسة العظيمة — قبة الملك المعظم —  
الامام والطلبة أحاف بهذه المدرسة — القرية المرفوعة عليها (بيت قنينة) — مزولة  
المدرسة — قبة للتصديين بالحرم — حلوان للعقراء — درج الرائق — أعمدة القبة  
ورصفها — السلسلة المعلقة بين السماء والأرض — المشاة الموصلة للحرم — قبة المراح —

الآثار والبهاريج صحن الحرم وفي سطره ... .. ١٤٠-١٥٢

السور القليل : مساطبه ومخاريسه — خزانة القناديل والحوائج — جامع المعارة

وجامع النساء ... .. ١٥٢-١٥٣

السور الشرقي (وهو مهد عيسى) : مسجد باب الرحمة — باب الرحمة — المقبرة خارج  
هذا السور — وادي حنم وما فيه من معاش الباني والآثار والقوش والمعايد القديمة —

وصف الفصول الأربعة بالحرم المقدس ... .. ١٥٤-١٥٥

السور الشمالي : باب أسباط — المدرسة الكريمة — باب شرف الأنبياء — مدرسة

آل ملك وخانقاه الإسعدي — مدرسة الجاولي ... .. ١٥٧-١٥٩

السور الغربي : أبوابه — آثار علاء الدين الأعشى ناصر الحرم (أصل رحمة حياته

في كتاب نكت الحميان) — باب الرباط المنصوري — مساكن ومحال وغلوات

في نخاعة الحائط — باب الحديد — الباب الحديدي — الخلاوي والطهارات والمساكن —

باب الطهارة — باب السلسلة (وهو باب السحرة) — باب حارة المعارة ... .. ١٦٠-١٦٣

صفحة

الخلاوى والحواصل تحت الصخرة	١٦٤
قبة سليمان : صفتها — محرة سليمان	١٦٥
المجلس الذى بابه سليمان (ويسى فى عهد المؤلف اصطبل سليمان) : وصفه — مريط	
الوراق فى إحدى اسطواناته — زيارة المؤلف له	١٦٥—١٦٧
قبر الخليل وما جاوره من قبور بنيہ والأزواج : قبر الخليل ابراهيم، وزوجته	
سارة، وابنه إسحق	١٦٨
زيارة المؤلف للرداب الذى به قبور الأبناء	١٦٩
اكتشاف قبور الأنبياء فى أيام احتلال الصليبيين لبلد الخليل	١٧٠
قبر آدم ونوح وسام — قبر يوسف وسب وحده خارج الحرم	١٧٠
رحمة الحرم الخليل وصياطة	١٧٠
زيارة المؤلف له سنة ١٧٤٥ هـ	١٧٠
فتح الصياغة وأمراته	١٧١
استمرار السباط فى أيام الصليبيين وزيادتهم فيه — زيادة ملوك الاسلام فيه	١٧١
قصائد لتولف فى مدح الخليل — تفصيل المؤلف فى زيارته له	١٧٢
إقطاع تميم النصارى — استحصار المؤلف للكتاب النبوى الشريف وهله مسورة	
ورحمته له — قوله هذه النسخة عن حمد الخليفة المستنصر (فى الحاشية كلام عن هذا الكتاب شريف متلا من الصفدى عن أبى بكر العزى، ونقله عن العلقمضى) — رؤية المؤلف له! الكتاب الشريف سنة ٧٣٩ هـ	١٧٢—١٧٦
قبر يوسف رضى الله عنه — زيارة المؤلف له مرات آخرها سنة ١٧٤٥ هـ	١٧٦
مروىي الكلام — رواية فى تحقيق موضعه، ومما عجب	١٧٧
مسجد دمشق : وصفه وأزلياته — حيطاه — لوح مكتوب بخط عادى وجدوه أيام	
الوليد وزعم وهب من به أنه قرأه — سورة ما فى هذا اللوح	١٧٨

- دخول العرب دمشق قاتنين — الكنيسة نصفها للصارى ونصفها للسلين الى أيام  
الوليد — حيلة لطيفة الوليد مع امراء طور الروم — المصالحة على اختصاص المسلمين  
به في نظير استنثار الصارى بكيسة مريم كلها — شروع الوليد في تحميمه — رواية  
أخرى في اصرار المسلمين به — أخذ النصارى أروع كنائس في نظير صميمهم فيه ١٧٩-١٨٠
- محاولة القسامة مع هدم كنيسة لقوصة ، ومباشرة الوليد الهدم بنفسه — رواية  
أخرى — رواية أخرى — وضع الأساس — تحريف النصارى الصارى الوليد
- ومباشرة الهدم بنفسه ... .. ١٨٠-١٨١
- التعريض على النصارى بكيسة أخرى ... .. ١٨٢
- مسامحة الوليد النصارى وتخفيفهم اياه بالجنود اذا هدمها ومباشرة الهدم بنفسه
- لتكديهم — إتمام اليهود هدمها ... .. ١٨٢-١٨٣
- طلب الوليد صاعا وعملة من ذلك الروم — مكتابة ذلك الروم بشأن الهدم ... ١٨٣
- سقوط القبة بعد بائها — حيلة هندسية في تشييدها ... .. ١٨٤
- محاولة الوليد عقد رأس القبة بالذهب وتقرع أحد أصحابه له ... .. ١٨٤
- تمشية سطوحه بالزجاج — شرائه زجاجا من امرأة يهودية بوزنه ذهبا ثم تبرعها
- بالمثل للسعد لما رأت من علل الخليفة ... .. ١٨٤
- سليمان بن عبد الملك يتولى أمر الصاع بنفسه — أداء الأمانة ... .. ١٨٥
- ما كان فيه من الرحام والمرمر — مناقشة المؤلف عن الرحام والمرمر والحجارة وتخصيل
- أنواع الرحام المتن — رحام بيبس ومن بعده — عدد المرجح ١٢٠٠ —
- ترويقه ونقائه الباهظة واحتجاج الأمة على الوليد ، وردة المقنع .. ١٨٥-١٨٦
- قصة كنز — العفة على المسعد ٦٠٠ و ٥٠٠ دينار ... .. ١٨٦-١٨٨
- مفاتيح دمشق أربعة ، وبها صارت خمسة ... .. ١٨٨
- ثمن عمودين ١٥٠٠ دينار ... .. ١٨٨
- رأس يحيى بن زكريا في كيسة تحته ... .. ١٨٨
- تمثال قديم وحده في خفر الأساس ... .. ١٨٨



صفحة	
١٨٩	الأقباء، المقودة تحت المسجد ... ..
١٨٩	الوراق الذى كان محيطا به وأقامه وماذا به ... ..
	تمويس عمر بن عبد العزيز على التصارى بكيسة أخرى — عمر بن عبد العزيز أراد
١٩٠	إرجاعه للتصارى، وكيف أوصاهم القوم وأوصوا عمر ... ..
	شروع عمر بن عبد العزيز برع زحاره لوصع ثمها فى بيت المال، وكيف وقوه
١٩٠	عن ذلك ... ..
	وعود الروم وإعجابهم به — رواية فى عزم عمر بن عبد العزيز على تحريد القنلة مما
١٩١	مها من الذهب ... ..
	إقرار المهدي العباسى فصل بن أمية فى أربعة أشياء — إعجاب المأمون بجائه على
١٩٢	عمر مثال تقدم ... ..
١٩٣	مغائب الدنيا حوى عبد الشامى : منها المسجد الأموى ... ..
	صاعة الصيما، وأنواعها — الصيما، التى احترقت سنة ٨٧٤٠ — المرق من
١٩٣	القدية والحديدة فى أيام الخلف ... ..
١٩٣	هذا المسجد يشوق الى الجلة ... ..
	الفترة المسماة (قليلة) — الأمين يستزعمها والمأمون يرتها للتشيع طبعه — ضياعها
١٩٣	وانكسار البرنية الزحاح التى وصعت محلها ... ..
١٩٤	أستار المسجد ... ..
١٩٤	وصف المؤلف لبناه الوثيق الأثيق ... ..
١٩٤	أبوابه القديمة والمستجدة ... ..
١٩٥	حصن المسجد وصيماؤه — رواق الصحن — أروقة القنلة وقعة السر ... ..
١٩٥	المصحف المسمى الذى كان فيه ... ..
١٩٥	محراب الصحابة — محراب الخليفة — محراب الخليفة ... ..
١٩٦	وصف الأروقة — وصف قبة السر ... ..

صفحة

- مشاهد الخلفاء الراشدين — مجلس الحاكم الشرعي والحكام الأربعة ... ١٩٦ ...
- سجن زين العابدين ... ١٩٦ ...
- الغارات والمدارس التي أضيفت اليه ... ١٩٧ ...
- فرشه بالمرمر، وزخرفة عمده وعضائمه بالرخام المنقوب ... ١٩٧ ...
- فساق الماء ... ١٩٧ ...
- عود الى وصف القبة ... ١٩٧ ...
- طول حلال القبة ... ١٩٨ ...
- وصف ساعة المسجد ... ١٩٨ ...
- طلسمات الجامع قبل حريقه ... ١٩٨ ...
- حريق الجامع سنة ٤٦٩ هـ وسببه — وصف الهواد الكائن لهذا الحريق — آيات  
في ذلك الحريق ... ١٩٨ ...
- القنارات التي به وتوارىج انشائها وسقوط عمدها وما فوقها .. ١٩٩ ...
- عمل الشذروان بعد سنة ٦١٠ هـ — وصف المبنى لقصة التوراة الكبرى وما به  
عوضا عنها بعد حريق سنة ٦٨١ هـ ... ٢٠٠ ...
- حريق سنة ٧٤٠ هـ وتجديد المارة على أحل مثال — مقالة الصفدي في وصف هذا  
الحريق — وصف ابن عاتم له أيضا ... ٢٠٢-٢٠٠ ...
- وصف المؤلف لهذا هذا المسطح بالناس دائما ... ٢٠٢ ...
- أوقافه ومرتباه ... ٢٠٣ ...
- مقام إبراهيم يبرزة (بالنقطة) ... ٢٠٣ ...
- مقبرة الدم — فضله خصوصا في صلاة الاستسقاء ... ٢٠٥ ...
- الريوة : مقام عيسى (ع) بها — سجن تان ليس (ع) — اختلاص المصريين في مواقع  
الريوة — انتقاد المؤلف هذه الأقوال ... ٢٠٨-٢٠٦ ...

صفحة

- الكهف بقاسيون : بناؤه سنة ٨٣٧٠، ورويا غريبة في ذلك ... .. ٢٠٩
- مسجد عمرو بن العاص بالقسطاط بمصر : وصفه وصلىه — وصف الهلال  
والشمس من الليل في وقت العروب لاس طاهر، ولأبن قلاخس واس المنعم، وهما في مازة ٢١١-٢٠٩
- مسجد قرطبة : طوله وعرضه — تسميته وصحة — قبه وسواره — ثرياته — سماواته  
وجواري سقفه ... .. ٢١٢
- صنة العصف وصحة الدوائر — لطله — أعمدته — صاعة العصف بالمرية ... .. ٢١٣-٢١٢
- وصف قلعة الحمية وما فيها من صنة القنوط — أعمدة المحراب لا تقوم بمال —  
المر الذي ليس بمصور الأرض مثله — صنع صناع في عمله ... .. ٢١٣
- آلات الوقيد في ٢٧ رمضان ( ليلة القدر ) ... .. ٢١٤
- مصنف برفه وحلان، فيه أربع وثلاث من مصنف عثمان ... .. ٢١٤
- أبوابه ٢٠، مصنعة بالحاس وكواكب الحاس ... .. ٢١٤
- صومعة المرية — درجان متاهلان للصعود الى أعلاها — فيها ثمانية عمود — فوقها ثلاث  
تماحات من ذهب وقصة ... .. ٢١٤
- ٦٠ رجلا يخدمون الجاسع ... .. ٢١٤

بقية المزارات الأخرى : ( وكلها بالناسم ) :

قبر مالك بن الأشتر — قبر حمزة — دير إلياس ( عم ) — مشهد إبراهيم بعلبك — قبر  
أسباط بعلبك — قبر نوح الكرك — قبر شيث ( عم ) بقرية شرعيل — قبر حريقل  
( ع ) بالبقاع — قبر حيامين قرية طهر حمار — قبر شيان الزاعمى بالبقاع — قبر أيوب  
( عم ) قرية دير أيوب — مشهد جماعة من الصحابة قرية محبة — حجر يرمعون  
كلنا أن الى ( معلم ) جلس عليه بقرية محبة — قبر البيع قرية بسر — الأحودود  
الذي سحران بالناسم ( والحقيقة خلاف ذلك وأنه باليمن ) — عبد الرحمن بن عوف قرية  
الهدود — المبيص في ذيل الهامة — سام بن نوح على ندى — محي الدين النوى بقرية  
نوى — على الحريري قرية نوى — مبرك الياقوت بصرى — مصنف عثمان عليه أثر

الدم في مبرك الساقه يصيرى — دير الساعق الذى كان به الراهب بيمرا — قدم  
الرسول (سلم) بقرية دفين — قبر وهب من مبه بقرية عصب — قدم هرون (م)  
بصرحد — مشهد موسى وهرون (م) بصرحد — قهرهون والسيق ببلاد الشولك —  
قبر أنى عبيدة ابن الجراح قرية عتسا — مر معاذ بن حلل بالقصر المصنى — قبر  
أبى هريرة قرية تنى — الكهف والزقيم (اللقا أو أفسس أو بظلايلة) — قور  
حضر الطيار، وزيد حارة، وعبدالله بن رواحه، والحارث بن العان، وعبدالله  
أبن سهل، وسعد بن عامر القيسى، وأبو دحاة الأصاين (كلها قرية مؤنة) —  
وقبور أم موسى بن عمران، ودان، وأبسا حور، وزبولون، وكادة، وأولاد يعقوب  
(بلازل طرية) — قصر يعقوب (م)، وبنت الأحران، وحسب يوسف (في الطريق  
الى دانياس والى القدس) — قبور شعيب في حطير، ويهودا بن يعقوب في رومة  
طبرية، وصغورا رومة موسى في كفر مند — الحب الذى سقى منه موسى أنثام  
شعيب والصحرة التي رعبها في كفر مند — ق. اشير وفنتالى، ولدى يعقوب في كفر  
مند — وقبر سليمان (م) بشرق طبرية أو بيت لحم — قبر لثان وابنه — الطور الذى  
رأى موسى النار فيه بالشام، في قول — قمر راحيل أم يوسف بين القدس والخليل —  
قبر لوط بكفر تريك — مقام لوط بقرية تامين — الحجر الذى صرعه موسى (م)

يها — قبر عبادة بن الصامت بالرملة ... .. ٢١٥-٢١٩

مشهد الحسين بن علي بن أبي طالب بصقلان (المؤلف يسر وجوده بالقاهره فيقول  
ان الأعلام لم يجاور دمشق وأن العباسيين حملوا أسلمه فيما صد ودعوا بالمدينة

المقورة) ... .. ٢١٩-٢٢٠

مشهد رأس الكامل صاحب ديا طوقين بصقلان (وتبر المهتار الكاتب فيه) ٢٢٠

قبر يحيى بن زكريا بسطية — سعد بن عادية بالمنيعة بدمشق (ولا يصح) — قبر خالد  
بن يزيد الأموي خارج حصن (والعامة تحمله قبر خالد بن الوليد وهو خطأ) — قبر

صرار بن الازور خارج باب شرق دمشق — مدفن الصحابة في تلك الحية ٢٢٠-٢٢١

اليوت المعظمة عند الأمم :

عبادة الكواكب وهاكلها ... .. ٢٢٢

اليوت المحجبة ... .. ٢٢٢

صفحة

٢٢٢	البيت الحرام بمكة...
٢٢٢	بيت النار Pyro بأصفهان ...
٢٢٢	بيت مدرسان بالهند ...
٢٢٣	بيت كارسان قرطبة ...
٢٢٣	بيت محمدات باليمن ...
٢٢٣	بيت الكواكب بأهل الصين...
٢٢٣	بيت النوبهارى بلج ...
٢٢٤	هاكل اليونان : (بيت اطاكية — هرم الجزيرة — بيت المقدس — صن لبنان) ...
٢٢٥	هاكل الصقالة...
٢٢٥	هاكل الصابئة ...
٢٢٦	هيكال بالصين ...
٢٢٧-٢٢٨	بيوت التيران (بلوس، بخارى، دارابجرد، امطر، جرد) ...
الآثار المشهورة :	
بالصين وتركستان وقارس :	
٢٢٩	صم الخطا المصبرج اليه (بشمال الصين) — قصر الدحاك — حائط القلاص ...
بالعراق :	
٢٢٩	قصر ستاد، وشعر الأسود بن يفرقه...
٢٣٢	جب بابل ...
بالحيرة :	
٢٣٠	الخندق والدير، وما قيل من الشعر فيها وقى مجازاة منمار بانها ...
٢٣٠	قصر ساقاد...

## بالشام :

الريف المتة في البرية ... .. ٢٣٠

مدينة تدمر — مطب بلك — مدينة برش — جب يوسف — جسر يعقوب ٢٣١

## بين الججاز والشام :

مازل نمود (ويز الجوز والفاة) ... .. ٢٣١

## باليمن :

الأخدود — البئر الحظوة والقصر المشيد — سة مأرب — قصر القشيب — قصر

عبدان ، وشمر ابن أبي الصلت فيه — بئر برهوت — قصر زيدان ... ٢٣٢-٢٣٣

## بفارس :

مدينة اسطر ... .. ٢٢٩

قصر الشاذياح (والشمر الهى ارتجله ابن الجهم حينما صلبوه عليه) ... ٢٢٩

## بمصر :

دار الأعماط — وشمر ابن قلاص في ملحة مرث بها ... ٢٣٤

الأهرام — فتح المأمون للهزم الكبير ، وتحقيق المؤلف في ذلك — وصف

المؤلف للأهرام ، وزيارته لها — شمر الخنفي وأدى الصلت الأندلسي فيها ... ٢٣٨-٢٣٩

أبو الهول ووصفه — وشمر طاهر الخداديه ... ٢٣٨

بجمن يوسف ... .. ٢٣٨

حائط العجوز — وصف المؤلف وزيارته له ... ٢٣٩

شامة وطامه (تمتلا عمود أوردسيس الكبير) ... ٢٣٩

بريارة لإنعيم — مارآه المؤلف فيها — تحقيق الحكيم شمر الدين محمد الفاش بشأها ٢٤٠-٢٣٩

صفحة

عمود الصواری بالاسكندرية — متاوة الاسكندرية وأشعار ابن البروی

وأن قلائس منها ... ٢٤٠-٢٤١

الملعب، ومكانه قصرى حلیف (كان) وشعر ابن قلائس فى وصف هذا القصر ٢٤١-٢٤٢

ببلاد المغرب :

مدينة لبدة (Lapin) وأطلالها [وهى ميا من بركة وطرابلس العرب] ... ٢٤٣

مدينة المعلقة بتونس (وهى قرطاجنة) ... ٢٤٤

مدينة شرشال بالجزائر ... ٢٤٤

مخجرة سبتة بمراكش ... ٢٤٥

بالأندلس :

هیکل الزهرة بالأندلس ... ٢٤٥

باب الصفر بحال البراس (من اسبانيا وفرنسا) ... ٢٢٩-٢٥٣

[شجرة واحدة فى الدنيا لا تانى لها] ... ٣٠٤

القصور المشهورة :

قصر العباس بن عمرو البتوى — الشعر الذى كتبه علیه سيف الدولة سنة ٤٣٣هـ

ثم أخوه وصر الدولة سنة ٣٦٢هـ ثم المقلد من المديب سنة ٣٨٨هـ ثم ابنه

قرراش سنة ٤٠١هـ ... ٢٤٥-٢٤٧

[أمير حیش یلم وحده، وأمیر حیش یوسر وحده] ... ٢٤٨

قصر البصرة — احدث فيه من المعاصرة بين حرير والبروق فى حصرة الجناح الضيق ٢٤٨

قصر الكوفة وما حدث فيه من إحضار رأس الحسين الى ابن زیاد، ورأس هذا

الى المختار بن أبى عبيد، ورأس هذا الى مصعب بن الزبير، ورأس هذا الى عبد الملك

ابن مروان الذى تقرر من مجله وأمر بدمه ... ٢٤٨-٢٤٩

- قصر هرقل (بدمشق) — وعُرف في زمان المؤلف بقصر شمس الملوك — وصف  
 القيسراني لبركته ارتجالاً ... ٢٤٩-٢٥٠
- قصر أبي الخصب، مولى أبي حنيفة المنصور ... ٢٨٥
- قصور مدينة الصالحية بالعراق — وما قيل فيها من الشعر ... ٢٦٥-٢٦٦
- [الدار التي بناها المؤلف لنفسه بدمشق] ... ٣٥٠
- قصر ليني أمية بدمشق — وما كتب عليه من الشعر استهماها وجواباً على سبيل العبرة ... ٢٥٠
- قصر عبد العزيز من مراد بن مخلوع مصر — وما كتب عليه من الشعر، استهماها  
 وجواباً على سبيل العبرة ... ٢٥٠-٢٥١
- مسجد خنية السلاط من البروك بالشام رأى المؤلف على بعض جدرانها شعراً في رثاء  
 بني سيار أصحاب هذه الجهة الأولين يتلوه شعر في رثاء بني السلاط، وما كتبه هو  
 تحت ذلك من الشعر في رثاء العريفيين على سبيل الموعظة والاعتبار ... ٢٥١-٢٥٢
- بيت من الشعر رآه المؤلف على معبد كان يأله، فارتجل أربعة أبيات في شكايته  
 الزمان وأمر بكتابتها تحت ذلك البيت وأصرف باجماً ... ٢٥٢-٢٥٣
- الديارات والحانات المشهورة :

## ديارات العراق :

- دير الكلك (وهو من عمائد الدنيا) ... ٢٥٤
- دير أبوان (وهو قبر صوح، يرعون) ... ٢٥٥
- دير الزعران (وشعر الخالدي) ... ٢٥٥
- دير قنق ... .. ٢٥٥
- دير العاقول (وشعر ابن مقله واليخري وابن كاتب طولون، وحكاية حجة والبحري به) ... ٢٥٦
- دير المنادى (وشعر ابن المنصور وحنيفة والصنوبري وابن مروز والقروص) ... ٢٥٨



صفحة

- دير الباعوث (وشمر المنجي) ... ٢٦١ ...
- دير السوسى (وشمر أحمد بن أبي طاهر وابن المعتز) ... ٢٦٢ ...
- دير مبدون (وشمر البحترى وابن المعتز) ... ٢٦٣ ...
- دير زكّ (وشمر الصوري وأبي بكر الموح والرهراوى — وشمر حارون الرشيد بسببه أو فمين فيه) ... ٢٦٥-٢٦٩ ...
- دير القائم الأقصى (وماحدث لاعاق الموصلى فيه، وما قاله من الثمر، وما عمله الخليفة حارون من رفع الخراج عن هذا الدير سوى عشرة دراهم) ... ٢٦٩ ...
- دير حرقال ... ٢٧٠ ...
- شمر حقله المجازين ... ٢٧٠ ...
- دير ماصرس (زيارة المختتم له مع ألى العمر البصرى وشمر هذا فيه) ... ٢٧١ ...
- دير الروم ... ٢٧٢ ...
- شمر حقله المجازين ... ٢٧٢ ...
- دير الزندورد (وشمر أبي نواس وجمعة البرمكى) ... ٢٧٤ ...
- دير دومايس (وشمر أن حملون النديم) ... ٢٧٥ ...
- دير سمالو (وشمر محمد بن عبد الملك الهاشمى، وأشعار خالده بن يزيد الكاتب حينما استلذاه ابراهيم بن المهدي) ... ٢٧٥ ...
- دير العالاب (وشمر ابن دحقان) ... ٢٧٧ ...
- دير مديان (وشمر الحسين بن الضحاك) ... ٢٧٧ ...
- دير أشمون (وشمر حمله ورقص أبي الناهية فى سمرية حين سمع العباء به) ... ٢٧٨ ...
- دير سار (وأشعار ابن الضحاك) ... ٢٧٨ ...
- دير قوطا (وأشعار عداقه بن العباس الريسى) ... ٢٨٠ ...
- دير جرجس (وأشعار أبي جعفر القزوينى — واستلذاه أن الفيرى لاس المعتز لأجل الشرب فيه ليلة الشك) ... ٢٨١ ...

صفحة

- دير الخوات — ليلة المشاوش به، والشعر بها بجملة ... ٢٨٢
- دير باهرا (وشعر أبي العتاه) ... ٢٨٢
- دير مرمار (وشعر الفضل بن العباس بن المأمون — وما حدث به لفتز أيام خلاصه  
حيثما خرج السيد مع الفضل المذكور ويونس بن بشار) ... ٢٨٢
- دير مرجيس (ويسمى الناس حصرة أبي نواس — شعر أبي نواس وابن الصالح) ٢٨٤
- ديارات الأساف (وشعر علي بن محمد بن جعفر الطوسي) ... ٢٨٥
- دير زادة (خروج يحيى بن زياد وطليح بن اياس لمح وقوفهما به للشرب ليلة  
واحدة وتماديهما حتى عاد الجليج مرجعا معه الى بغداد بعد أن حلقا رؤوسهما  
كأبهما أديبا الفريضة وشعر طليح في ذلك) ... ٢٨٦
- عمر مرثومان (وأشعار كشاجم فيه وفي حود الملاهي) ... ٢٨٦
- دير الألق (وشعر الهادي حيثما سكره) ... ٢٨٧
- عمر إبراهيم (وشعر محمد بن حمد الأصم) ... ٢٨٧
- دير ماقوقا (وشعر أبي الحسين محمد بن ميون الكاتب) ... ٢٨٩
- دير سعيد (وأشعار الخالدي والسري الرقي — حكاية من قيل مع جماعة من  
الطرماء وما قاله عمر بن محمد بن النخعة من الشعر في ذلك القيل) ... ٢٨٩
- الدير الأعلى (وشعر الخالدي) ... ٢٩٣
- دير مارحاييل (حكاية الشهيد الذي وحد رأسه — وشعر الخالدي وعمر بن النخعة) ٢٩٤
- دير متى (وما قيل فيه من الشعر — البيان المكتوبان على باب دهيته) ... ٢٩٩
- دير الحامس (شعر لأحد بني عروة الشيباني يرى أحياه — وه يوح نساظم على  
موتاهم — وإذا رلت أحيائهم هذا الدير نغروا على قبر ميتهم وأقاموا مأتما) ٣٠٠
- دير باعربا (زيارة سيف الدولة له وشربه فيه والشعر الذي صم له أبو اسحاق  
اليسري وغناه به مقارة القواد) ... ٣٠٠
- دير القيصرية (واستشفاء المرضى من الطل المستعصية بالاستحمام في الحمة التي به) ... ٣٠١

صفحة

- دير مارثانا (وسكر التلواز البلى وشعره) ... ٣٠٢ ...
- دير أبى يوسف (وشعر الخالدى) ... ٣٠٢ ...
- دير الشياطين (وشعر السرى الزواه) ... ٣٠٣ ...
- دير مرسرجس (وشعر رجل من آل القترات) ... ٣٠٤ ...
- دير صباغى (وشعر بعض لصوص بنى شيان) ... ٣٠٥ ...
- عمر الزعران (وشعر الخالدى واليمااء وصحب الكاتب) ... ٣٠٥ ...
- دير باريتا ... ٣٠٧ ...
- دير حنظلة (وشعر ورحمه) ... ٣٠٧ ...
- دير الحاطيق (ورثاء أبى رقيس الرقيات لمصب بن الزير المقتول بجانه — وأشعار  
بكر بن خارسة ومحمد بن أبى أمية بسبه وفيه) ... ٣٠٨ ...
- دير مريحا (وشعر عمرو بن عبد الملك الوراق وبعض أشعاره المجرنيه) ... ٣٠٩ ...
- عمر أخويشا (والشعر فيه) ... ٣١٠ ...
- عمر عسكر (وأشعار محمد بن حادم الباهلى) ... ٣١٠ ...

### ديارات الحيرة :

- دير الأسكون (وصف البديه) ... ٣١١ ...
- دير حة (شعر رجل مستهتر بالسكريمه وقتله ه — شعر الثروانى وبكر بن حارسة  
الكوى وأبى نواس) ... ٣١٢ ...
- دير عبد المسيح (والأشعار المكتوبة على حائطه — وطل لوح وحدوه فى قبره) ... ٣١٤ ...
- دير الحريق (وشعر الثروانى . وصف مجلس الشراب به فى يوم الشمانين) ... ٣١٥ ...
- دير اس مزعوق (وشعر الثروانى) ... ٣١٦ ...
- دير فانيون (وشعر الثروانى) ... ٣١٧ ...
- دير مارت مريم (وشعر الثروانى — شعر بكر بن خارسة فيه على قراءة التصارى  
وضرب الواقيس) ... ٣١٧ ...

صفحة

٣١٨ ... .. ثلثة النفس (وقد صار قاتكا) — شعر قيل فيه

دير حنة الكبير (شعر الثرواني — زيارة ابراهيم بن المديح مع جملة له ، ومجلس  
 ثريما فيه ، وما صنع جملة من الشعر والطين لهذا السب — زيارة الوليد  
 ابن يزيد الخليفة الأموي لهذا الدير متكررا ، وشعره فيه ثلاثة أوطال — وتطلف

٣١٩ ... .. انخار حتى عرفه)

دير هند (ذهاب الهان بن المذرمك العرب إليه ، وتحمله في أحذه امرأة حكم بن  
 عمرو الحمصي ، وتقول الشاعر في ذلك — مقابلة حاتم بن الوليد مع هند بنت  
 النعمان — مقابلة الجاج لها — عيرة العرب وشبانهم في المنع عن الحرم —

٣٢٢ ... .. مقابلتها لسعد ابن أبي وقاص حين فتح العراق)

٣٢٦ ... .. دير الملح (الشعر فيه — ذهاب النعمان إليه بموكبه وحشمه وخدمه)

٣٢٧ ... .. دير بني عقمة (وشعر عدي بن زيد — وهو مما يتنبي به)

دير هند الأقدم (زيارة هارون الرشيد له — ويكاثره لشعر مكحول على حائطه

٣٢٧ ... .. في رقائه في المنذر)

٣٢٨ ... .. قبة السقي (ووصف حقة الصاري به في عيد الشعانين)

٣٢٨ ... .. دير الحماق (وأشعار أبي عبد الرحمن الهاشمي السلفاني)

٣٣٠ ... .. دير مياس (وأشعار دبك الجني وأبي نواس بسببه وفيه)

## ديارات الشام وفلسطين :

٣٣١ ... .. دير محلى (وشعر أبي زيدة)

٣٣٢ ... .. دير مارمروتا (واحسان سيف الدولة الى أهله وشعر الصوري)

دير الرماة (شعر أبي نواس وعيره — زيارة المتوكل العباسي له — رقعة الشعر التي

٣٣٢-٣٣٤ ... .. قطعا فيه رجل من ولد روح بن زبياع سرا ، يرثى المروانية . تطير المتوكل)

٣٣٤ ... .. دير حطورا

٣٣٤ ... .. دير البسات (وشعر الطبري)

٣٣٥ ... .. دير كفتون (شعر الطبري)

صفحة	
٣٣٦	دير القاروس (شعر حسن بن علي القرى) ... ..
٣٣٦	دير ميق (وهو أول دير قصارى — شعر أبي نواس) ... ..
٣٣٧	دير الطور (بالشام ويعرف بدير التجل — أشعار المهلهل بن يموت بن المروع) ... ..
	دير المصلىة — (زيارة المؤلف له — حارس مسجدا ثم عاد ديرا — نذر المؤلف اعادته
٣٣٩	مسجدا — أوقاف الدير — شعر حسن القرى) ... ..
٣٤٠	دير السقي — (قصيدة المؤلف فيه) ... ..
٣٤١	دير الحواكيس (كثرة مرور المؤلف به — أشعاره فيه) ... ..
	دير رمانى — ما حدث لسمر بن الخطاب فيه — محبة اليه بعد فتح بيت المقدس —
	ومقاتله لصاحبه الراهب الذى كان أكرمه — مصاحبه له على الجزية —
٣٤٢	وكتاب عمريد الرهبان ... ..
٣٤٤	دير هرقل (وهو حاص بالمجانين) — شعر دعلج فيه — حكاية المبرد مع أحد عقلاء المجانين
٣٤٦	دير يونس (شعر الفضل بن اسماعيل بن يونس بن عبد الله بن العباس، وشعر أبي شاش) ... ..
	دير بصرى (ويسمى المؤلف أيضا دير الناحى وهو الذى كان فيه الراهب بحيرا) —
٣٤٧ و ٣١٧	وصف المارثى له ولصاحبه أهله — شعر دراية من أهله ... ..
٣٤٨	دير النخنان — زيارة المؤلف له — أشعاره فيه ... ..
	دير مليا (الوليد بن يزيد الأموى كان يكثر الإقامة فيه، محرمه ويشرب فيه — وصف
	محلى شربه ومشاركته للقتيل فى الحب بآلات الطرب، ونروجه بيده الهبة
٣٤٩	على وجوه العرب، وتطلب الحاجب فى صرف الناس) ... ..
٣٥١	دير بونا (سكر الوليد بن يزيد ومحبته فيه وشعره) ... ..
	دير صمصان — تخطيط المؤلف للحامى وأبى الفرج الأصماني الذين جلاء بدمشق، وليس
	لهما أثر ولا عين — تحقيقه عنه وأنه قرية تعرف بالبقرة بالقرب من مرة
	العمان — وهو الذى دفن بجانبه عمر بن عبد العزيز — وصف جبر القساوة الصبيان
	وهم يقبلون الصبيان ويسجدون لها بذلك الدير — مقالة الوليد بن يزيد
	فى السكر به حيث نزل على أكبر عديريه، وأقسم لا يخرج حتى يشرب مائه من أجا

صفحة

لكنه — والحيلة التي فعلها عندما وصل من هذا القسم — وصفه شعرا  
 لأحمد بن حنبل — مقابلة الديراقي لعمر بن عبد العزيز بالقاهرة في مرضه،  
 وشراء الخليفة موضع قبره في الدير لمدة سنة ... .. ٣٥١-٣٥٣

دير مران (حكاية الميرد مع أحد قضاة الجانيين) — شعر الصوري فيه — زيارة هارون  
 الرشيد وما صنع الضحك فيه من الشعر الذي فناه له عمرو بن باقة بلعن حنين —  
 وصف إبراهيم الموصلي مجلس الخليفة هارون فيه وطعامه به ومخادته مع صاحب  
 الدير وذكره له زول الوليد بن يزيد به وشعره في نفس المجلس وقيام الوليد وشربه  
 الجبن ملأ نحره ثم طوى لحيته وداهم حل سبيل الصلة لصاحب الدير —  
 موضعه في أيام الخلف ... ..

دير سيدنا يا — هاديران أحدهما يعرف بدير السيدة، يقصده الفرنج في أيام الخلف  
 ولم فيه اعتقاد خاص — الماء الذي يقطر من صدع فيه — تبركهم به وشدة  
 اعتقادهم فيه — ذكر مارونه نصرانية مبرورة بالملم الخلف عن هذا المنى —  
 وصف الخلف لهذا الماء وتحقيقه بشأه — شعره في الدير ... .. ٣٥٦

دير شق مطولا — والماء الذي يقطر فيه واعتقاد الصاري له ... .. ٣٥٨  
 دير بلوذان (مرور الخلف عليه — شعره فيه) ... ..

### ديارات اليمن :

دير نجران (يسمى العرب كبة نجران) — شعره يتنق به — ثلاثة بيوت من نصارى  
 اليمن تجارى في بناء الكنائس وزينتها — شعر الأحمى فيه، ولحنه بلحنه من بان ٣٥٨

### ديارات مصر :

بيعة أبي هود (والاستشفاء بها من داء الخنازير) ... .. ٣٦٠  
 دير يحنس بناحية سنهور — (وحنقه الخامة بأصبع السيد — تحقيق الخلف فيه) ... ٣٦٠  
 دير مر يحنس بجانب بساتين الوزير (شعراين حاصم) .. ٣٦١  
 دير نها بالجيزة (وشعراين البصري) ... .. ٣٦٢

صفحة

- دير القصر — وعرة نماريه به — شعر محمد بن حاتم المصري — مطارئة ابن ظافر  
 وابن مجاور والأعر الخويد ... .. ٣٦٣
- دير شعرا — مجالس السراج الوراق وحده — ومع الجزا والشاعر — حكاية السراج  
 الوراق والأدباء مع صديقه الراهب به واستضاء السراج للصبر بالشعر ... .. ٣٦٦
- دير البقل — السبب في تسميته — شعر السراج في مدح أبي الفضل ابن الصالح وقد خرجا  
 الى هذا الدير وتادما فيه ، فأنتم عليه ابن الصالح بنير سؤال ... .. ٣٧٠-٣٧١
- دير طمويه (طموه) — شعرا حاتم فيه ... .. ٣٧١
- كنيسة الطور (دير طور صيا) — أرها — عمراتها — وصف ابن حاتم لها شعرا ... ٣٧٢
- دير طرا — شعر المؤلف فيه ... .. ٣٧٣
- الديارات السبع بالوجه البحري — مرو والمؤلف على بعضها في صحبة السلطان  
 الناصر محمد بن قلاوون ... .. ٣٧٤
- الدير الأبيض بالصعيد — (وصف المؤلف له — أرحوة طوية المؤلف فيه آتى فيها  
 على وصفه بأبداع بيان ووصف السمرة وتزيينا والمآكل عليها وما أشبه ذلك من آلات  
 الطعام وألوانه الخ . وهي من عرود الشعر الوصفى — أشعار أخرى له فيه ) ... ٣٧٤
- دير ريفة (وحكاية الشاعر المغربي ابن الحداد الذي آتى من بلاده لمحج فافاح المطايا به ،  
 وأشاره في ديوانه) ... .. ٣٨٤

الحانات :

حانات الجباز :

- حانة الطائف (وشعر أوى ذؤيب المثل في نمارها ابن بجرة) ... .. ٣٨٦
- حانة من قريظة (والنجاء أبي سفيان بن حرب بعد عزوة السوي الى سلام بن مشكم  
 اليهودي وما قاله من الشعر في مدحه على إثر إكراهه له بكل النمر الذي فيها) ... ٣٨٧
- حانة قهم (وتعرف بحانة ريمان باسم صاحبها) وشعر الراعي النعيري فيها ... ٣٨٨

صفحة

### حانات الحيرة :

- حانة حون (وشعر أبي الهدي فيها في ليلة الشك من رمضان) ... ٣٨٩
- » حانة (وشعر الأقيشر في صاحبها التي سميت بها الحانة) ... ٣٨٩
- » جابر (ومواقة أبي نواس لما عتد أبي الصلحال، واغراء هذا له على الشرب بشعر لطيف، ومحاولة لأمر أمير المؤمنين، وما فعله الأمين منه حينما علم به) ٣٨٩
- حانة شهلاء (امرأة يهودية) — وتحصن الأقيشر الشاعر بها حينما دهمه الشرطى، ومحاولة الشرطى الشرب، وحيلة الأقيشر في مساوكة الخمر دون أن يخرج له، وشعره في ذلك ... ٣٩١

### حانات العراق :

- حانة طيراباذ (ويعتقد سليمان بن نوح تحتها مع أبي نواس حينما تجربها لهج فأقاما بها الى أن عاد الطيج فراقضاه على أنهما جاح. وشعر أبي نواس في ذلك) ... ٣٩٢
- حانة قطربل (ورحلة أبي نواس إليها مع أبي الشبل الرجمي، وشعره في ذلك) ... ٣٩٢
- » الشط (والجلس الذي بناه الخليفة الراضي به ووصفه ووصف آلاته — ذهب الخليفة المذكور إليها مع الحسين بن الصالح واستشاده إياه شعره فيها) ... ٣٩٣
- حانة خويث (وكانت مصاة من الصرائب والحراج) — وشعر عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزيات فيها ... ٣٩٥
- حانة مجستان (وشعر أبي الهدي فيها) ... ٣٩٦

### حانات الشام :

- حانة حزار (ذهب اسمها الموصل إليها وهو في ركاب الرشيد، وما قاله من الشعر، وما فعله الخليفة) ... ٣٩٦
- حانة هشيمة باسم صاحبها — (شعر الخليفة الوليد بن يزيد فيها) ... ٣٩٧





# النَّبِيُّ الْخَلِيقَةُ

②

الحمد لله خالق الأرض ومن عليها ، ومبدئ الخلق منها ومُعِدهم إليها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تحفظ مالهيا .

وأشهد أن محمدا سيدنا عبده ورسوله الذي قُبِحَ به لأمته من خلفها وبين يديها .

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، صلاة تفيض على المشارق والمغارب من جانيها .

وسلم تسليما كثيرا !

أما بعد ، فلما كانت النفوس لا يصلحها إلا التثقل من حال إلى حال ، والتوقل

على شُرَفات الشد والارتحال ، لا تطلع على الفرائب ، والاستطلاع للجائب ،

وقد قال تعالى : "أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ" ، وقال : "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ

ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا" ، وقال تعالى : "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْرِيلِ كَيْفَ خَلَقَتْ

وَالِإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ" ،

وقال تعالى : "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ هَذَا عَذَابُ النَّارِ" .

ولقد ذكر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، خطبة قُس بن ساعدة بعكاظ ، وفيها قوله :

"إِن فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا ، وَإِن فِي الْأَرْضِ لَخَبْرًا" .

ولقد طالعت الكتب الموضوعة في أحوال الأقاليم وما فيها ، فلم أجد من قن  
أحوالها ، ومثل في الأنعام صورها ، لأتغلب تلك الكتب لا تتضمن سوى الأخبار  
القديمة ، وأحوال الملوك الساقية ، والأئم البائدة ، وبعض مصطلحات ذهبت بنهاب  
أهلها ، ولم يبق في مجزء ذكرها عظيم فائدة ، ولا كبير أمر . وخير القول أصدقه ، والناس  
بزمانهم أشبه منهم بآبائهم .

٢

فاستحرت الله تعالى في إثبات نبذة دالة على المقصود في ذكر الأرض وما فيها  
ومن ميا : الأظهر فالأظهر ، والأشهر فالأشهر ؛ وما لم أجد بُنا من ذكره في ذلك  
ومثله ، وحالة كل مملكة ، وما هي عليه ، هي وأهلها في وقتنا هذا ، مما سمع نطق  
تلك المملكة ، واجتمع عليه طرفا تلك البائرة . لأقرب إلى الأنعام البعيدة غالب ما هي  
عليه أم كل مملكة من المصطلح والمعاملات ، وما يوجد فيها غالبا : ليُبصر أهل كل  
قطر العطر الآخر . ويُنسج بالتصوير : يُعرف كيف هو ، كأنه قدام عيونهم بالمشاهدة  
والبيان . مما اعتدلت في ذلك على تحقيق معرق له ، فيما رأيته بالمشاهدة ؛ وفيما لم  
أره بالقل يمين يعرف أحوال المملكة المتقول عنه أخبارها ، مما رآه عينه أو سمعه  
من الثقات بأذنه .

حجة المولى

ولم أهل إلا عن أعيان الثقات ، من ذوى التدقيق في النظر ، والتدقيق للرواية .  
وأستكرت ما أمكن من السؤال عن كل مملكة ، لآمن من تغفل الضلالة ، ونحيل  
الجهالات الضلالة ، ونحريف الأنعام الفاسدة .

تدقيق المؤلف  
والقل

فإن قلت عن بعض الكتب المصنفة في هذا الشأن ، فهو من الموثوق به فيما لا بد  
منه : كتقسيم الأقاليم ، وما فيها من أقوال القدماء ، واختلاف آراء الحكماء ، إلى غير

الإشارة إلى  
مصر والكتاب

فلك من غرائب وعجائب، وأخبار ملل ودول، وذكّر مشاهير أعلام، وتاريخ مسين وشهور وأيام، مما هو مَسْرَح أَمَل، ومَطْمَح نِي عَمَل، لَا يُجَلُّ بِهِ كَلَامِي، وَأَكْل بِهِ قَصِي، وَأَتَمُّ بِهِ هِجَةُ النَّظَر، وروَق الصفحات: كالطرّاز في الثوب، والخلال في الخلد. لا لَأَكْثَرُ بِهِ سَوَادُ السُّطُور، وَأَكْبَرُ بِهِ حِجْمُ الْكُتُب. ولم أقصر بذكر الأقاليم، عند ذكرى الممالك، مقصد الجغرافيا، كالأَوَّل والثاني والثالث، ولا بما تطلق عليه <sup>(١)</sup> الْمُسَمَّيات، كالعراق وخراسان وأندرجيان.

بل أذكر ما أشقّل عليه مملكة كلّ سلطان، جملة لا تفصيلا، على ما هي عليه المدينة التي هي قاعدة الملك: كقرشي والسرّاي من فسمي بُورَان وپوريز من إيران؛ أو ما لا بد من ذكره معها، والغالب في تلك المملكة من أوضاعها، والأكثر من مصطلح أهلها.

ولأعني ذوى الممالك الصّغار، إذا كانوا في مملكة سلطان قاهر عليهم، أمّير فيهم: إذ هم جزء من كلّ. بل الذّكر لكلّ سلطان يسحقّ أسم السلطنة: لا اتّساع ممالك وأعمال، وكثرة جنود وأموال؛ ويتغطّى بذيله من لعلّه يكون في مملكته من ذوى الممالك الصّغار: كصاحب حمّة مع صاحب مصر، وصاحب ماردين مع صاحب إيران. اللهمّ إلا أن تكون تلك المملكة مُفَرَّدة لملك أو ملوك، وليس عليهم سلطان يجمعهم حكمه، ويمضي فيهم أمره: كملوك الحيل، وملوك جبال البربر، وما يجري هذا الجبّري، ويسرى كوكبه هذا المشرّي.

(١) هكذا ضبط الجبّري في "مسم ما أسسم". والنسبة إليها أندري.

(٢) هي المدينة المسماة في الأثير باسم تبريز. (فتح التاء وبكسرهما) وهي قاعدة أندرجيان. (تقوس).

ولم آلْ جُهْدًا في تصحيح ما كتبه بحسب الطاقة، من غير استيعاب ولا تطويل .  
 ولم أُعْرَجْ لِمُلْكِ الكُفَّارِ رِكَابِي، ولا أُرْسِيَتْ بِمِزَارِ البحرِ سَفِينِي، ولا أَسْهَرْتُ  
 فِي الطُّلُوعِ عَيْنِي، ولا أَعْبَيْتُ فِي المَحْفُورَةِ يَدِي. إلا ما أَلْمُتُ مِنْهُ لِأَمَةِ الطَّيِّفِ  
 الْمُسَمَّرِ، وَضَعْتُ مِنْهُ ضَبَّةَ الطَّائِرِ الْحَذِرِ. لِأَنَّ عَالِمَ مَا يَقَالُ (وَاللَّهِ أَعْلَمُ) أَسْمَاءُ لَا بُرْفَ  
 لَهَا حَقِيقَةً، وَبِجَاهِلٍ لَا تُوَصَّلُ إِلَيْهَا طَرِيقٌ.

ولم أَقْصِدْ فِي المَعْمُورَةِ سِوَى المَالِكِ العَظِيمَةِ، وَلَا خَرَجْتُ فِي جِهَاتِهَا عَنِ الطَّرِيقِ  
 الْمُسْتَقِيمَةِ: اِكْتِنَاءَ لِحَقِّ الرَّاخِصِ، وَالصِّدْقِ الظَّاهِرِ، بِمَا أَتَّصَلْتُ بِهَا حَقِيقَةً أَخْبَارَهُ،  
 وَصَحَّفَ عِنْدًا جَلْبَةً أَحْوَالَهُ.

اقتصره عن  
 لك الإسلام .

وَقَعَيْتُ بِمَا بَلَّغَنِي مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَنَمَتْ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ عَلَى أَهْلِ النِّعْمَةِ. وَلَمْ  
 أَتَجَاوِزْ حَتْمًا، وَلَا مَشَيْتُ خَطْوَهُ مَعَهَا، إِلَّا مَا حَرَّهَ سِيَاقُ الْكَلَامِ، أَوْ طَارَحَ بِهِ شُجُونُ  
 الْحُبِّ: بِمَا أَتَدْرَحُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ، أَوْ أَضْطَرَّتْ إِلَيْهِ مَرِيحَاتُ الْمَالِكِ، أَوْ أَمَصَاهُ  
 سَيْبٌ، أَوْ دَخَلَ مَعَ عَيْرِهِ فِي ذِمَّةٍ حَسَبٍ.

١٠

وَإِنْ كَانَ فِي الْمَسْرِ فُسْحَةٌ، وَفِي الْجَسْمِ مَحْصَةٌ، وَلِلْهَمَةِ نَشَاطٌ، وَلِلْعَيْنِ أَنْسَاطٌ،  
 (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ سَازِغٌ، وَلَا مِنْ عَوَائِدِ الطَّائِفَةِ الْخَلِيعَةِ بِعَجِيبٍ)، لِأُذْبَلَنَّ بِمَالِكِ  
 الْكُفَّارِ هَذَا التَّصَنِيفِ، وَأَجْبَى هَارِسَهُ الْمُعَلِّمَ وَخَلَمَهُ مِنْ سَبِّهِمْ رَدِيفٌ.

١٥

لَكُنِّي لَمْ آتِ فِي هَذَا الْكَلْبِ بِذِكْرِ مَا لَكُمْ (عَلَى أَسَاسِ بِلَادِهَا) إِلَّا عَرَضًا، وَلَا  
 سَطَّرْتُ مِنْ تَحْصِيلِهَا إِلَّا جُمْلًا: تَوْفِيرًا لِلْآدَةِ، وَتَسْيِيرًا لِلْجَادَةِ، وَلَا تَتَجَمَّعُ بَرَقِيقُ الْأَنْوَارِ.  
 وَلَا أَشْوَبَ بِسَوَادِ اللَّيْلِ بَيَاضَ النَّهَارِ.

على أنى ربحاً ذكرتُ في مكانٍ ما قاربهُ من بلاد الكفار، ودكرته للباطورة رجاء  
أن يؤخذ بشعبة الخوار.

ثلاثة أحزاب  
في قول السائب

ولم أذكر عجيبة حتى لحصت عنها، ولا غريبة حتى ذكرتُ الناقل، لتكون عهنتها  
عليه، وتبرأت منها. وقد يقع الإنكار لأكثر الحقائق من الناس: لقصصان العقول.  
لأن الذي يعرف الجائز والمستحيل، يعلم أن كل مفذور بالإضافة إلى قدرة الله تعالى  
قليل. وقد وصف الله تعالى الجهال، عدم العقل، فقال: **ثُمَّ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ**  
**يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْلَمُونَ**. وقد أودع الله من عجائب المصنوعات، في الأرض والسماوات،  
كما قال صلى: **”وَكَلَّيْنِ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا**  
**مُعْرِضُونَ**“. وقد أراها من عظم قدرته، وبدائع صنعه، ما جلا الشك، وأوضح الحق.  
وما ذا بعد الحق إلا الصلال

سبب أحداثه  
المشرق



وأول ما أبدأ بالمشرق، لأن فيه يصبغ زوار الأوار، ونجوى أنهار النهار. إلى أن  
أختمته بنهاية المغرب، إلى البحر المحيط. لأنه الغاية، وإليه النهاية. إلا فيما لم أجد  
بداً من الابتداء به من المغرب إلى المشرق: كنتخرج الأقاليم، لأبتداء الأطوال  
من الجزائر الخالدات بالبحر العربي، أو ما هذا حكمه، أو وقع عليه قسمه.

نعم في حكمة  
الكاتب

وقطعت فيه عمر الأيام والسالى، وأثبتت فيه بالأعلام أحبار العوالم، وشطبت  
به الحين عداليس، وأشتغلت ولم أسمع قول الأاجين. وحررت عليه حرص الصين،  
وحلصت إليه بعد أن أحرقت ورائى السين.

المؤيد سلطان  
الأمير

وشرعت فيه في أيام من مائاً بإحسانه، وأتممت في سلطانه: سيّدا ومولانا، ومالك  
وفائنا، السلطان آبن السلطان، السيّد الكبير الملك الناصر، العالم العادل المجاهد  
المرباط المشاعر، المؤيد المظفر المصور، ناصر الدين، سلطان الإسلام

- والمسلمين، سيد الملوك والسلاطين، وارث الملك، ملك العرب والعجم والترك، نائب الله في أرضه، القائم بسفنه وفرسه، ملك البحرين، خلد المرمقين، حامى القبلتين، مباح الخلفيتين، يهلون جهان، إسكندر الزمان، نثر علم العدل والإحسان، مملك أصحاب المنابر والأسرة والتخوت والسيجان، جامع ذبيل الأقطار، مُيد البناة والطفاة والكفار، هازم الروم والبرنج والكُرج والأرمن والتتر، سلطان البسيطة، منبت أركان المحيط، إمام المؤمنين، ولي أمور المؤمنين، متعهد حج بيت الله الحرام وزيارة سيد المرسلين، أبي المال محمد بن مولانا السلطان الكبير الشهيد أبي المظفر قلاوون، سيد ملوك الأرض على الإجماع، المخصوص بملك أشرف البقاع.

سل عه وأطبق به وأنظر إليه محمد مِلء السميع والأفواه والمقل!

١٠

فأدام الله أيامه، وأدار على مقارن النجوم أعلامه!

وتتمينه :

## مسالك الأبصار في ممالك الأمصار



وعلى الله اعتمد، ومه أسند، وإياه أسأل التوفيق والإعانة، وأبرأ من الخول والقوة

إلا به. وهو حسبي ونعم الوكيل!

١٥

وهو رست، اتضمتنه وجملته قسان:

القسم الأول - في الأرض .

القسم الثاني - في مكان الأرض .

(١) قيل العرب إلى لغتهم أسم الخيل المعروف بفرانج، فوهم الإفرنجية زيادة ألف في أوله لتسهيل

النطق، كما في وجه الرا، والحليم، وبه صاحب القاموس على أنه قرئ إيرك. وبه على أن القياس كسر

٢٠

الراء. ثم حذف الخلف حرف الألف من الأول وقالوا: فرنج كسر الراء والراء. وأصله لفظة على أهل

فرسا التي يسمونها العرب فرجة وفرنجة. ثم شاع استعماله لفظة على أهل أدوة قاطبة، ما عدا الروم.

(٢) هم أهل البلاد المعروفة عند الإفرنج بأسم Giorgio.

## القسم الأول من الكتاب

في ذكر الأرض وما أشتملت عليه برّاً وبحراً .

وهو نوعان :

النوع الأول — في ذكر المسالك .

النوع الثاني — في ذكر الممالك .

أما النوع الأول المشتل على المسالك ففيه أبواب :

الباب الأول — في مقدار الأرض وحلها .

وفيه فصول :

الفصل الأول — في كيفية الأرض ومقدارها .

الفصل الثاني — في أسمائها وصفاتها .

الفصل الثالث — في أسماء القرب وصفاته .

الفصل الرابع — في القُيَّار وصفاته .

الفصل الخامس — في أسماء الرمال وصفاتها .

الفصل السادس — في أحوال الأرض .

( ويستطرد في ذلك ذكر الجبال ، والأنهار ، والبحيرات ، والمساحد الثلاثة ، وما يدرج معها ، وذكر جبل

من الآثار القديمة ) .



## الباب الثاني — في ذكر الأقاليم السبعة.

وفيه فصول:

المصل الأول — في تقسيم الأقاليم.

المصل الثاني — فيما وقع في الأقاليم من المدن، والجزائر العامرة،

٥ برأ وبحراً، ونصويرها بأشكالها.

(ويتصل بذلك كلام مختل في أمر مشاهير ممالك عتاد

الصليب، في التردد بين البحر.)

المصل الثالث — في ذكر أطوال النهار في كل إقليم.

## الباب الثالث — في البحار وما يتعلق بها.

وفيه فصول:

١٠

المصل الأول — في ذكر البحار.



المصل الثاني — في ذكر الرياح، وصوره التنبؤات<sup>(١)</sup>.

المصل الثالث — في ذكر نبذة من السجائب، برأ وبحراً.

## الباب الرابع — في القبلة والأدلة عليها.

وفيه فصول:

١٥

المصل الأول — في أقوال الفقهاء.

المصل الثاني — في الاستدلال عليها بالنجوم.

٢٠ المصل الثالث — في الاستدلال عليها بالرياح.

المصل الرابع — في الاستدلال عليها بالجبال.

٢٠

المصل الخامس — في الاستدلال عليها بالأنهار.

المصل السادس — في قبلة كل أرض.

(١) هذه الكلمة مترجمة عن لفظة (omni) الإجماعية. وشرح المؤلف لما وافق وأمر في أول

الجزء الثاني. مراجعه هناك.

وخاتمة الباب فصل جامع يشمل على ذكر نداخل الشهور،  
والكواكب الثابتة، والسيارة، وصوره الأفلاك، والقول  
في الخسوف والكسوف، وما يستطرد في ذلك،  
ويندرج معه: لاستخراج القبلة، وما أندرج في ذلك.  
ونسميته أستطراداً لتعلق بعضه ببعض.

الباب الخامس — في ذكر الطرق.

وفيه فصلان:

المصل الأول — في عاريج الطريق.

المصل الثاني — في سواء الطريق.

النوع الثاني — في ذكر الممالك.

وهو خمسة عشر باباً:

الباب الأول — في مملكة الهند والسند.

الباب الثاني — في ممالك بيت جكرخان.

وفيه فصول:

المصل الأول — في الكلام عليها جُملياً.

المصل الثاني — في مملكة القان الكبير، صاحب التخت. وهو

صاحب الصين والخطا.

المصل الثالث — في التورانيين. وهم قرقتان:

الفرقة الأولى — فيما وراء الهر،

الفرقة الثانية — في خوارزم والقبچاق.

المصل الرابع — في الإيرانيين.

(١) الخطا (متح الحاء) هي بلاد الصين الشمالية.

### الباب الثالث — في مملكة الجبل.

وفيه فصول:

- الفصل الأول — في يومين .
- الفصل الثاني — في توليم<sup>(١)</sup> .
- الفصل الثالث — في كسكو .
- الفصل الرابع — في رشت .



### الباب الرابع — في مملكة الجبال.

وفيه فصول:

- الفصل الأول — في الأكراد .
- الفصل الثاني — في ألتز<sup>(٢)</sup> .
- الفصل الثالث — في التول .
- الفصل الرابع — في شكاره .

### الباب الخامس — في مملكة الأتراك بالروم.

وفيه ستة عشر فصلا:

- الفصل الأول — في مملكة كرميان .
- الفصل الثاني — في مملكة طغولو .
- الفصل الثالث — في مملكة توازا .
- الفصل الرابع — في مملكة عيلى .
- الفصل الخامس — في مملكة كصطمونية .

(١) الذي في أتي العدا لها متع اللام وصيرناه .

(٢) أورد أبو العدا هذا الاسم في تحويه بالأشاع هكذا: ألتور .

الفصل السادس - في مملكة قلوبا .

الفصل السابع - في مملكة برسا .

الفصل الثامن - في مملكة اكيرا .

الفصل التاسع - في مملكة مرمرا .

الفصل العاشر - في مملكة منغيسيا .

الفصل الحادي عشر - في مملكة نيف .

الفصل الثاني عشر - في مملكة بركي .

الفصل الثالث عشر - في مملكة فولة .

الفصل الرابع عشر - في مملكة أطلايا .

الفصل الخامس عشر - في مملكة قراصار .

الفصل السادس عشر - في مملكة أرمناك .

الباب السادس - في مملكة مصر والشام والحجاز .

الباب السابع - في مملكة اليمن .

وفيه فصلات :

الفصل الأول - فيما هو بيد أولاد رسول .

الفصل الثاني - فيما هو بيد الأشراف .

الباب الثامن - في ممالك المسلمين بالحشة .

وفيه سبعة فصول :

الفصل الأول - في مملكة أوطات .

الفصل الثاني - في مملكة دوارو .

الفصل الثالث - في مملكة أرابنى .

الفصل الرابع - في مملكة هدية .

الفصل الخامس - في مملكة شرخا .

الفصل السادس - في مملكة بالى .

الفصل السابع - في مملكة ناره .

الباب التاسع - في ممالك ملى السودان على ارضة النيل الممتد إلى مصر .

وفيه فصلان :

الفصل الاول - في مملكة الكانم .

الفصل الثانى - في التوبة .

الباب العاشر - في مملكة مالى .

الباب الحادى عشر - في مملكة جبال البربر .

الباب الثانى عشر - في مملكة إفريقية .

الباب الثالث عشر - في مملكة بز العنوة .

الباب الرابع عشر - في مملكة الأندلس .

الباب الخامس عشر - في ذكر العرب الموجودين في زماننا وأما كنهم ،

ومضارب أخيتهم ومساكنهم .

## القسم الثاني من الكتاب

في سكان الأرض من طوائف الأمم .

وهو أنواع :

النوع الأول — في الإنصاف بين المشرق والمغرب .

وهذا النوع له شَبَهَان : شَبَهُ بالقسم الأول بحسب موضوعه ، وما أُنْدرج معه ،  
وتعلق بذيل المفارقة بين الجانبين من النبات والمعدن ؛ وله شَبَهُ بهذا القسم بحسب  
ما أُنْدرج فيه من ذكر طوائف العلماء ، الذين هم أعيان الناس ، وذكر سائر الحيوان .  
إلا أن هذا الشَبَهُ أقوى ، لأن المقصود من المكان ما كنهه . فالحقناه بهذا القسم .

النوع الثاني — في الكلام على الديانات : وهي ست نحل ، وأربع ملل .

النوع الثالث — في الكلام على طوائف المتدينين .

النوع الرابع — في ذكر التاريخ .

وفيه بابان :

الباب الأول — في ذكر النُّوَل التي كانت قبل الإسلام .

الباب الثاني — في ذكر النُّوَل الكائنة في الإسلام .

ومن حيث عينا التوبيخ، وبيننا الترتيب، نشرع في ذكرها باباً باباً إلى انتهائها.  
الأبواب، ونوعاً نوعاً إلى آهضاء الكتاب.

والله المؤمل في عمر يوقى بهامه، ويوفر المواد على مدد أقسامه، مع ما هو أبقى  
من الإتهال إلى الله فيما هو أهم: من التضييع إليه، والابتهاج بما لديه، مما يوقى  
المهبطات، ويرقى الدرجات، في الدنيا والآخرة. إنه ولي ذلك والقادر عليه، والمقدر  
له والمهدي إليه!

إتهال المؤلف  
إلى الله

والرغبة إلى من وقف على هذا الكتاب، ووقع منه نظره على خطأ أو صواب،  
أن يصنع عما جرح فيه القلم إلى الزلل، وتخطئ إليه الفكر من الخطأ، ويسقط العذر  
لمن لم يحب البلاد. ولم يحل في الآفاق، ولم يتم في تيامه ولا أعرق في عراق؛  
ولا خطب النمام، ولا خبط الظلماء، ولا أقحم الحج البر والبحر، ولا تصدى مصر  
والشام والحجاز، ولا فارق ممالك كان هو وأسلافه فيها تحت قيد العلق والشواغل،  
لما كان يتقلده منهم ابن عن أبيه، وأخ عن أخيه، من أعباء الدول وأمور الممالك،  
وأقال الفكر والمهمات، وشغل الأسماع والأبصار، مما يستغرق بعضه الأوقات،  
ويقطع عن الأسباب، حتى عن لفظة سؤال، ولحظة كتاب، إلى أن وهني الله فراغا  
ألفت فيه هذا الكتاب.

١٢

١٥

وهذا أو أن سرد ما اختل عليه كل قسم من الأبواب.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأستغفر الله إن الله غفور رحيم!

# الفصل الأول في الكتاب

في ذكر الأرض وما أشتملت عليه برًا وبحرًا  
وهو نوعان

---





## النوع الأول في ذكر المسالك وفيه أبواب

### الباب الأول في مقدار الأرض وحالها وفيه [ ستة ] فصول

#### الفصل الأول

##### في كيفية الأرض ومقدارها

الذي نبدأ به، بعون الله وقدرته، في القول في هذا الفصل، ما قام عليه البرهان، وهو أن العالم كروي. ويدل على المشاهد بالبيان، على رعي الشمس من مطلعها إلى مغيبيها، وكذلك النجوم من مشارقها إلى مغاربها: لأنها تطلع حتى تتوسط السماء عوياً، ثم تنحط حتى تغيب عن العين كذلك. فتقطع نصف دائرة. فعلم بالضرورة أنها تقطع في النوبة عن العين نصف دائرة، ظيماً ما قطعت في الظهور، ليكمل تمام الدائرة.

والذي تلخص من أقوال أهل العلم والنظر في الهيئة: أن العالم كروي، والأرض مركزها، والماء محيط بها لا ينفصل عنها، إلا ما اكتشف.

فالأرض في جوف الماء، والماء في جوف الهواء، والهواء في جوف القلك: كالمنعة في جوف البيضة في القشر.

استقرار الأرض

- ووضعها وضع متوسط . والهواء إما جانب لها إلى جهة الملك أو دافع عنه .  
 وذهب بعضهم إلى أنها مستغزاة بالوضع : فالأرض في فلك الماء ، وفلك الماء  
 في فلك الهواء ، وفلك الهواء في فلك النار ( وهو الأثير ) ، وفلك النار في فلك القمر ،  
 وفلك القمر في فلك عطارد ، وفلك عطارد في فلك الزهرة ، وفلك الزهرة في فلك  
 الشمس ، وفلك الشمس في فلك الميزنج ، وفلك الميزنج في فلك المشتري ، وفلك  
 المشتري في فلك زحل ، وفلك زحل في فلك البروج ( وهو المَكْوَب ) ، وفلك البروج  
 في فلك الأطلَس .

والمكوكب في رأى فلاسفة الإسلام أنه المعبر عنه عد أهل الشريعة النارية  
 بالكركسي . وأن الأطلَس هو المعبر عنه عديم بالعرش .

ما هو المش  
 والكركسي في رأى  
 فلاسفة الإسلام

- ١٠ وحركات الأفلak الثمانية من فلك القمر إلى فلك المكوكب ، من الغرب إلى  
 الشرق . ويرى هذا بالمشاهدة في طلوع القمر .

حركات الأفلak  
 وتقسيم الأوليم

ولهذا كان تخرج الأقاليم من الغرب إلى الشرق بللتابعة .

فاما التاسع ، الأطلَس ، فحركته من الشرق إلى الغرب . وبحركته يتحرك . كما يتحرك  
 راكب السبية بحركة السبية .

اعلى الأطلَس  
 وحركته . وعنده  
 ينهى الإدراك  
 الشرقي

- ١٥ وقد تكلمت العلاسعة على مقعر الأطلَس ، ولم ينكلموا على عذبه . وغاية ما قالوا :  
 إن بعد التاسع ، لا خلا ولا ملا . وإلى ها انتهى علمهم وأقطع نظرم . والله أعلم بنيه !

قلت : وزعموا أن في الثامن كل الكواكب إلا السبعة .

معرفة الكواكب  
 الثمانية والمتحركة  
 والدرجة عليها

قالوا : والبرهان على أنها في الثامن ، أن حركات هذه الكواكب الستة أسرع  
 من حركات سائر الكواكب . والكوكب لا يتحرك إلا بحركة فلكه . ولا يمكن أن

يكون في التاسع لأنه سريع الحركة، يدور في كل يوم وليلة بالتقريب دورة واحدة.  
فلذا لم يكن في أحد السبعة ولا في التاسع، لم يبق إلا أن يكون في الثامن.

تشكك آرسينا  
في محل وجود  
النواصير

على أن ابن سيناء قد قال في الشعاء: "لم يبق لنا سبيلنا وأما أن الكواكب الثابتة  
في كوكب واحدة أو كرات متطوِّرة بعضها على بعض، إلا بإفراطات، وعسى أن يكون ذلك  
وأما لغيري".

تشبه العالم  
لتقريبه للأشياء

وقد شبه بعضهم العالم، قال: "بطليخة في بركة ماء، فالبحر الممدد، وبيوت البحار  
العمرائ، والسماء مجموع الأرض، والماء البحر المحيط، ومقعر البركة الهواء، ودورها  
الخارج القلح".

أجزاء الخواص  
على هذا التشبيه

قلت : وهذا التشبيه ليس بشئ .

طرية الشريف  
الإدريسي في  
استقرار الأرض  
في جوف الملك

وقال الشريف الإدريسي في كتاب رُجَّار<sup>(١)</sup> (وأسم هذا الكتاب : "زعمه المشتاق  
في أخلاق الآفاق" صنفه لملك رُجَّار صاحب صقلية، وكان فرنجيا محبا للعلم وأهله  
من كل ملّة). والذي قاله : "الأرض مستقرّة في جوف الملك، وذلك لسرعته  
حركة القلح. وجميع المخلوقات على ظهرها، والنسيم جاذب لها في أبلانهم من الخلق،  
والأرض جاذبة لها في أبلانهم من الثقل، بمنزلة المغنيطس الذي يجذب الحديد  
إليه. فالأرض مقسومة قسمين، بينهما خط الاستواء. وهو من المشرق إلى المغرب.  
وهذا هو طول الأرض. وهو أكبر خط في الأرض، كما أن مِطَقَّة فلك البروج  
أكبر خط في القلح".



قال: "وأستنارة الملك في موضع خطِّ الأستواء ثلثمائة وستون درجة. والدرجة خمسة وعشرون فرسخاً. والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع. والذراع أربعة وعشرون أصباً. والإصبع ست حبات شعير، مصعوفة، ملصقة طولاً ببعضها لظهور بعض".  
تكون هذه النسبة إحاطة الأرض مائة ألف ذراع وأربعين وثلاثين ألف ذراع. وهي من القرايع أحد عشر ألف فرسخ. قال الشريف: "وهذا بحساب أهل الهند. وأما هرمس فإنه قدر إحاطة الأرض، وجعل لكل جرة مائة ميل. فتكون ستة وثلاثين ألف ميل. وتكون من القرايع اثني عشر ألف فرسخ".

تقديره لأبعاد الأرض على رأي الهود، وعلى رأي هرمس

قلت: فالتفاوت بين الحساين ألف فرسخ، زائد في حساب هرمس على حساب أهل الهند. وذلك بصف السُّدس.

مدققة المؤيد هدين التقدير

وقد زعم مَرَحان الفيلسوف أن إِرْدِسْتَانَس<sup>(١)</sup> الحكيم قال إنها مائتا ألف ونمسون

تقدير الحكم إِرْدِسْتَانَس

(١) الظاهر أن هدين الأسمين محرّك.

والعالم أد الأول هو مرقيا (Marcinus). وربما يكون بعض المقربين الأتراك كنوه "مرحان" تبعاً لقاعدة التحويل التي تقصى نقل حرف م أو ك أو ك إلى (ق، ك، ح) كما قالوا الخلدوس و Alexandru (وأطرهاوس الطبرى)، ثم حرف النساخون "مرحيان" إلى "مرحان".

أما الأسم الثاني فكان الخطب عليه أسهل، لأنه محرف عن "إِرْدِسْتَانَس" [Brakusthiene] ثم "إِرْدِسْتَانَس" ثم "إِرْدِسْتَانَس". ولا عراية في ذلك، فإن العرب كثيراً ما يغيّلون التاء دالاً كما قالوا "ذ" عند تعريبهم لفظة "بنت" مسمى الصم (وأطرهاوس العروس). وكما قالوا "وردق" و "زردق" في تعريب لفظة فارسية هي "زردق" ومعناها عصير النمر. (أطرهاوس البطلور، وأطرهاوس نكة المعينات العربية لفظة دورى) هذا و "مرقيان" هو من جغرافيت الروم في القرن الرابع بعد الميلاد. وقد كتبت سياحة بحرية حول الأرض (Périple du monde).

٢٠

وأما الثاني وهو إِرْدِسْتَان أو إِرْدِسْتَانَس فقد وثقه سنة ٢٧٦ وثقوى سنة ١٩٦ قبل الميلاد. أصله من المستعربة ليوانية، كانت سلاطنة [Syrénauque] ثم اشتهر في بلاط الملك بطليموس الثالث المعروف =

أما أشتياديوات، وأشتياديو هو ثمن ميل، عنه أربعمائة ذراع عديم . فذلك احد وثلاثون ألف ميل ومائتا ميل ونخسون ميلا .<sup>(١)</sup>

وفد ذكر صاحب التبسطي أن دور كوة الأرض أربعة وعشرون ألف ميل وثلاثون ميلا، وأن قطرها وعمقها سبعة آلاف ميل وستمائة ميل وثلاثون ميلا .

قال فريد زمانه، علاه الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد الأنصاري، عرف مابن الشاطر : "الأول أن يضم دور كوة الأرض على ثلاثة وسبع لأنه نسبة قطر كل دائرة إلى محيطها . وهو أصح . وعلى هذا فيكون الدور أربعة وعشرين ألف ميل ، ويكون القطر سبعة آلاف وستمائة وستا وثلاثين ميلا وثلاث خمس مجورا .

قلت : وذكر صاحب كتاب الحكم أن طول الأرض طاهرا وباطنا ، وبرأ وبجرا ، معمورا وغير معمور ، أربعة وعشرون ألف ميل . قال : "وهي التي تقطعها الشمس بين نهارها وليها" .

وذكر أبو عبيد البكري في كتاب المسالك والممالك أن حيثما المنجم ذكر عن خالد بن عبد الله أنه أخذ أرتجاع القطب لعبد الله المأمون بيرة ديار ربيعة وهي

= أسم إفرجيت [ Ptolomée Evergète ] مدينة الإسكندرية ، لأن هذا الملك دعاه مدة سنة ٢٢٦ ق م لتوليد إدارة المكتبة العبية التي كانت بالإسكندرية . روى الرجل في هذه الوطية إلى أن كُتف صره و آخر عمره ، ما قطع عن الطعام حتى واهاه الحمام . كان عالما بالملك والمهنة ، يعلم القريص ويتعلم الطلبة . وهو الذي قال مدينة أسوان محيط الأرض ، برصده الشمس في زوهاك . وقد قال له ٢٥٢٠٠٠ بيتدة [ Stades ] . يكون أن وصل الله قد جبر الكسور .

(١) في الأصل : "أشتياديو" . ورواها بحرفة عن "أشتاديو" نريا لكلمة Stadion اليونانية التي قلها الهنسيون إلى Stadio . ونحن في هذه الأيام فلما نعلم القطر اليوناني فنقول "إشادة" . "والإشتاديو" يساوي ثمن ميل ؛ والميل يساوي ٤ ذراع ، قاله أن وصل الله . (٢) في الأصل : " وثلاثون " . | وقد صححت الرقم على ما ينص عليه الحساب | .

تقدير طلبوس

تقدير آس الشاطر  
المشتق

تقدير صاحب  
الكتاب  
(١٥)

دائمه المأمون  
الساقي لتحقيق  
أعاد الأرض

برية شبحان المقاربة لسنجار، فوجد مقدار درجة من الفلك ستة وخمسين ميلا من الأرض. فغضب المدد في ثلثمائة وستين، التي هي جملة دوج الفلك مجموعه، فأنهى ذلك إلى أربعة وعشرين ألف ميل ومائة ميل وستين ميلا. قال: "فهو دور كرة الأرض المحيطة بالبر والبحر".

استخرج المؤلف • قطرها على هنا ستة آلاف ميل وأربعمائة ميل وأربعة وعشرون ميلا ونصف ميل ونصف عشر ميل، بالتقريب.

قال: "والمعمور نصف هذا المحيط، من خط الاستواء إلى الشمال. ومنها العمران في الشمال يؤول في بريطانيا. فيكون ذلك تحدير الرمح".<sup>(١)</sup>

قال ابن الشاطر: "إن واجب الحساب، على ما ذكر، عشرون ألف ميل ومائة وستون ميلا، وإن القطر يكون ستة آلاف وأربعمائة ميل وأربعة عشر ميلا ونصف ميل مجبورا".  
استدل ابن الشاطر بالمدقق

قلت: والذي حرر في زمن المأمون، لكل درجة، ستة وخمسون ميلا وثلاث ميل. وبعض الذين حرروا ذلك رأوا أنه ستة وخمسون ميلا، لا غير.<sup>(٢)</sup>  
مقدار الدرجة حسب المأمون وعيه

ولعل الأول أقرب: لأنه قد يكون هذا الكسر أهمل في القياس. وعلى الأول الأكثر. وعليه عملنا في هذا الكتاب. وسيأتي في ذكر سواء الطريق إيضاحه، إن شاء الله! في مكانه. ولم نعمل على ما حرر المأمون دون ما حرره القدماء، إلا لأنه أقرب إلينا وأشبه بها.  
ترجيح المؤلف لنسبة المأمون وأعادها عليها في هذا الكتاب

(١) أي بريطانيا العظمى La Grande Bretagne.

(٢) في الأصل: الذي.

المرجح والميل  
والذراع على  
حساب المأمون  
وهو المئذ على  
في هذا الكتاب

طول المرحم القديم  
وطول الريد

وكل فرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع مأمون، فالدرجة تسعة عشر فرسخاً إلا تسع فرسخ، وهو الذي عليه عمل هذا الكتاب.

وأما على رأى القدماء، فتكون كل درجة اثنين وعشرين فرسخاً وتسع فرسخ. وأما البريد، فكل أربعة فراسخ بريد.

إحلال الآراء  
في تقدير العمران

وأما العمران من الأرض، فقال البكري: تقدير الربع. وقد ذكرنا ما قلناه آنفاً. وقال آخرون: الربع. وقال آخرون: الثلث. وقال بعضهم: إن العمران من الأرض ما بين الثلث إلى الربع، أقل من الثلث وأكثر من الربع.

بحرير قطب الدين  
الشيرازي لتقدير  
العمران

وقال شيخنا، فريد الدهر، ووارث العلم والحكمة، شمس الدين، أبو الشاه محمود ابن أبي القاسم الأصمهاني، أطال الله مدته! إن العلامة قطب الدين الشيرازي قال له إنه حرر دور المعمورة من الأرض. فكان أثنى عشر ألف ميل مجبورة، قطرها أربعة آلاف ميل مجبورة، فتكون ألف فرسخ وثلثمائة فرسخ مجبورة.

تدريس الشاطر  
لطريقة الشيرازي

قال ابن الشاطر: "مضى الذي ذكره الشيرازي ما لم بهم مصاه. فإن كان أراد به ما بين أول المعمور وآخره، فهو غير موافق ولا يطلق عليه محيط؛ وإن كان أراد المأطوط ما بين خط الاستواء ونهاية المعمور في جهة الشمال، فهذا لا يبال له قطر ولا يفي المعمور بمقدار ما ذكره. ولا نسبة لما ذكر أنه قُورع القطر إلى ما ذكر أنه دور المعمورة نسبة قطر الدائرة إلى محيطها". وقال: "وإذا فرضنا مبدأ المأطوط خط الاستواء بنسبة عشر جرمًا إلى حدود خمسين جرمًا وثلاث في الجهة الشمالية كان نسبة المعمور



إلى ما بقى بسط كرة الأرض تخارب الثمن ونصف السدس . وإذا نسب ..... إلى  
 حدود ستة وستين جرما كان نسبة المعمور إلى باقى ..... يقارب الربع . لأن  
 ما وراء ..... من الخراب يقارب ما قبل ..... من المعمور . ولا يكون أكثر .....<sup>(١)</sup>

- وقال الشريف : إن بين خط الاستواء وبين كل واحد من القطبين ، الجنوبيّ  
 والشماليّ ، تسعين درجة ، وأستدانتها عرضا مثل ذلك . إلا أن العارة في الأرض  
 بعد خط الاستواء أربع وستون درجة ، والباقي من الأرض خلا ، لاعماره فيه ،  
 لسفاه البرد والجهد . والتخلق بجملته على الربع الشمالي من الأرض . والربع الجنوبيّ  
 الذى هو فوق خط الاستواء غير مسكون ولا معمور ، لشدة الحر فيه ، وممر الشمس  
 (وهى أسفل فللكها) على سمتيه ، جفت مياهه وعُدم حيوانه ونباته ، لعدم الرطوبة .
- قلت : وفيما ذكره الشريف في الانتهاء إلى أربع وستين درجة فقط ، وإن كان  
 الصحيح ، نظر . فإنها في صورة لوح الرسم تنتهى إلى أكثر من ذلك ، وتستكمل من  
 خط الاستواء إلى نهاية الشمال سبعين درجة ، سوى ما هو خارج عن خط الأقاليم ،  
 حوبا وشمالا ، على ما نذكره في مكانه . وإنما غالب الجنوب والشمال لاعماره فيه :  
 إذ لا يمكن سكنته .

رأى الإدريسيّ  
 في أساس العارة  
 ما بين القطبين

عد المؤلف هذه  
 الطريقة ورده

(١٧)

- ومن تأمل وضع العالم في لوح الرسم ، رأى ذلك بالبيان : خلصوا ماتحت  
 القطبين ، الجنوبيّ والشماليّ ، والخالى تحت الجنوبيّ أكثر بما لا يقاس . وهكذا  
 في الجغرافيا وضعه .

(١) إغنت الكتابة في هذا الموضع من الأصل ، سطر المحط على الحاشي .

(٢) هو المعروف الآن بالخرقة الحمراء .

وقد ذكر أبو عبيد مبلّغ طول النهار في الأقاليم السبعة . حتى انتهى إلى الإقليم السابع . ثم قال : «وأما ما وراء هذا إلى آخر المعمور ، فإنه يتدنى من المشرق من بلاد البُغُر وأرض التُّرك إلى اللان ، ثم يمرُّ على البُرْجان والصَّقالِيَّة ، ويتنهي إلى بحر المغرب ، وهو خارج عن الأقاليم السبعة » . انتهى كلام البكري . وسيأتي (إن شاء الله تعالى) مبسوطاً في موضعه .

وإنما ذكرناه هنا للاستدلال على أن الشمال أكثر عمارة من الجنوب . لأننا وجدنا وراء الإقليم السابع عمارةً متمتعة . وليس كذلك فيما وراء الإقليم الأول . اللهم إلا ما هو في قسم المشرق ، وراء خط الاستواء ، من الجزائر المتمتعة في البحر ، أحدها إلى المحيط ، أو ما هو في حكمها بالصين .

فأما قسم المغرب ، فإنما لم نجد وراء الأول فيما يحد إلى جهة الجنوب عرضاً ، وإلى البحر المحيط في نهاية المغرب طولاً ، عمارةً ، بل ولا على خطه للمستقيم ، بل ولا وحدنا الهامة به إلا ما هو داخل خط الإقليم الأول إلى الإقليم الثاني . وسندكر ما وجدناه من الهامة في كلٍّ منهما على ما نيتيه .

فأما ما وقع من الهامة في قسم المشرق ، من وراء خط الاستواء الذي هو أول الإقليم الأول ، فنقول : إن صاحب الجغرافيا صور ، فيما هو خارج عن خط الاستواء من مركز دائرة الأرض المسماة عد أهل هذا الشأن قِبَاقِيرَ ، جُرّاً عامرة مسكونة في البحر الهندي ، من وراء سرّديب في الجنوب ، وهي متصلة بها . وتحذير هذه الجزر في العرض ، عرض إقليم واحد ونصف إقليم تقريباً ، خلف الإقليم الأول ، زائماً على الأقاليم السبعة في جنوب القسم الشرقي . وعرض هذا المقطّر بإقليم واحد

الهامة في الجنوب  
قسم المشرق  
(جزائر الهند)  
وبلاد الصين

ونصف إقليم من حيث يأخذ من قبة أرين على خط الاستواء العرضي جنوبا  
محضا، ثلاثة أقسام: كل قسم مقدّر بنصف إقليم.

عرض أولها، وهو المار مع خط الاستواء في خارجه ممتدا على جانب الإقليم  
الأول في غالب النصف الشرقي من قبة أرين إلى جزيرة الجوهر في البحر المحيط،  
نحس درجات. وقد علم عليه في لوح الرسم هـ .

وعرض ثانيا، وهو الذي يليه، عشر درجات، لأرتفاع رأس التل والميزان.  
وقد علم عليه في لوح الرسم ك .

وعرض ثالثها، وهو الذي يليه، نحس عشرة درجة. وقد علم عليه في لوح الرسم يهـ .  
وذكر بها من الجزر العامرة: فلاي، وحريرة القمر، وذكر أن طولها أربعة أشهر؛  
ومنها سرتديب، داخل خط الاستواء في الإقليم الأول مائة له حيث هو من الطول  
من قبة أرين مائة ونحس وستون درجة. وقد علم عليه في لوح الرسم قسه .  
كل ذلك بحساب التل.

وذكر في هذه الجزيرة، مما هو وراء خط الاستواء، مدنا، منها: حمران، ودهمي،  
ودافور، وديمي، وعمسا، ونحزلاقي، وتمكلا، ومرانا، وتساو، وموصع قدم آدم،  
عليه السلام (جنوبي سرتديب، من وراء خط الاستواء)، وفزدزا، وسونيه،  
وكياما، وعيمي، وعخلاي، وملاي، وسمردي، يليهما جبل الذهب والحديد، قال  
إنهما به كبر، وأتونا، ومعلا، وقصورا، واسفيل. ثم جزيرة تصرف بالموجة، أم جزائر  
الصين. ثم جزيرة السمير. ثم جزائر الواي، وجزيرة التجل إلى جزيرة الجوهر،  
في البحر المحيط.

وصور، في البر المتصل من جهة الصين، برزخا بين البحرين الهندي، حيث  
أنعطف شرقاً جزيرة الموجة أم جزائر الصين إلى الشمال، وبين البحر المحيط . وذلك  
البرزخ من ثلاثة أبحر: في الشرق، المحيط، وفي الجنوب البحر الهندي حيث نخرج،  
وفي الغرب، حيث أنعطف. وفي الشمال مكشوفاً، متصل به هذا البرزخ بالصين.  
وذكر فيه عدة من المدن.

وأول ما نبداً بما تفضل إلى الجنوب، بعيداً عن خط الاستواء، حيث هو من  
الطول في الجغرافيا مائة وخمس وستون درجة وقد علم عليه في لوح الرسم قصده  
ومائة وسبعون درجة وقد علم عليه في لوح الرسم قع .

وأولها مدينة حمسه، ومدينة قيطقون، ومدينة شرما، ومدينة سرمه، ومدينة قلا،  
ومدينة خافقو (وهي الخفسا على فُرْضة من البحر الهندي خرجت هناك في الصين  
ولم تمتد) مسامتة لجزيرة الياقوت في المحيط. وقد سماها الشريف بجزيرة بسباره.  
وليس في لوح الرسم بجزيرة، ولكن كالجزيرة.  
كل هذا خارج عن خط الاستواء.

١٠  
عدم العبارة  
في الجنوب من  
جهة العرب

وما وراء خط الاستواء (في القسم الغربي من قبة أرين إلى البحر المحيط الغربي،  
مسامتة لجزائر الخالدات، في جميع العرض إلى متهى الجنوب) لا حظ له  
في العبارة.

١٥  
العبارة، را.  
الإقليم السابع

وأما ما وقع من العبارة وراء الإقليم السابع (نما ليس في حساب السعة الأقاليم، وهو  
الذي أشار إليه أبو عبيد، حين ذكر مبلغ طول النهار في الأقاليم السبعة، وقد نها  
عليه، وسيأتى إن شاء الله تعالى مبسوطاً في موضعه، وتقديره في العرض نصف

إقليم، ممثلاً على جانب الإقليم السابع من أول المشرق إلى نهاية المغرب، وسكانه على ما نُسبته) فأوله من جهة الشرق قطعة معمورة بأجوج وماجوج، فيما هو داخل السد، وبلاد سيبان (وهي آخذة عرضاً من هذا الجزء المقدر بنصف إقليم وراء الإقليم السابع حتى تقطعه، ثم تقطع الإقليم السابع جميعه، ثم بعض السادس)؛ وبلاد الرومية الثانية (وكُلُّها خارجة عن الإقليم السابع في الجزء الذي يليه)؛ وبلاد أنكرية في هذا الجزء، داخلته إلى الإقليم السابع.

وعرض هذا الجزء خمس وسبعون درجة، وقد عُلِّم عليه في لوح الرسم عه .  
وفي بلوغ النهاية هذا الحد وتجاوز أربع وستين درجة، نظراً.

قالوا : فأما الرومية، فعامرة أهلة . وكذلك الأنكرية . وأما بلاد سيبان، فقد كانت عامرة أهلة مسكونة، ثم تحربت من قديم، لإغارات أجوج وماجوج عليهم .

ومن تأمل لوح الرسم، رأى ذلك ممثلاً لبلده في الإقليم السابع، ورأى خط الإقليم الأول خالياً في القسم الغربي، والمصور من داخله على فرقتي النيل : العرقلة الآخذة على بلاد السودان من الشرق إلى الغرب حتى يصب في البحر المحيط، والعرقلة الآخذة على عربى الحبشة إلى شرق النوبة إلى مصر حتى يصب في البحر الشامي .

بيل السودان  
المعروف الآن بمصر

بيل مصر

٢٩

صلينا أن سبب عمارة ما وراء خط الاستواء من الجزر في القسم الشرقي، وما هو في حكمها، لاكتشاف البحر الهندى لها، فطُرب هواها، وأنبط ماها، وأزال جفاف أرضها . هبت بها النبات، وسكن الحيوان . ولم يقع في قسم القسم العربى، وراء خط الاستواء، بحر يؤثريه هذا التأثير . فبقى على كيفية طبعه من اليأس والجفاف . لا يمكن به نبات نبات ولا حاة حيوان .

السبب في حمدة  
ما وراء خط  
الاستواء من القسم  
الشرقى . وطبعها  
في القسم العربى

ووجدنا ما هو وراء خط الإقليم السابع، قد أمكنت عمارة بالنبات والحيوان بكيفية طبعه، لا بسبب آخر من خارج.

فظهر حيثئذ أن الشمال أوفق لمزاج الحيوان. فكان أعمار من الجنوب، لشدة حر الجنوب على ما بيناه. وهو موافق لرأى الشريف.

قال الشريف: "لا يكون الحيوان والنبات أبدا، إلا حيث تكون المياه والطويات".

وقال البركي: "وركب الله على الأرض حرم الشمس. لعل به بالحكمة التي ينبغي أن يكون عليها تركب العالم في تلك أخرج مركزه عن مركز الأرض بدرجتين ونصف من درج تلك البروج. فذلك أخذت حركة الشمس. فمما مزاج جوهر الهواء المحبط بالناحية الجنوبية، فكان الجزء المعمور في الناحية الشمالية. إذ كان كل حيوان، بطبعه، أحمل للبرد منه للحر. ألا ترى أنه يتولد في الماء من الحيوان ما لا يمضي كثرة، وكذلك من النبات، ولا يكون في النار منه شيء، إلا الشاذ النادر. إن مع ذلك فيه، كما زعموا أنه يتكون في أفوان الزجاجين صرب من سام أرض. وقد سماه أرسطو بالسرفوت وهي حمر الألوان، إذا خرجت عن النار، هلكت.

فوجب لهذه العلة أن يكون أسم الأقاليم السبعة وتحديدها في الجزء الشمالي من الأرض، كما ترى في لوح الدائرة.

وقد ذكر صاحب جغرافيا أن جملة المعمورة أربعة آلاف ميل وحمائة ميل وثلاثون ميلا. وهذا أزيد مما حرره الشيرازي بجمائة ميل وثلاثين ميلا. ولعل

جملة المعمورة على رأي بطليموس والشيرازي، وتوفيق الخوافي

هذه الزيادة هي بمعمور ما هو وراء خط الاستواء في القسم الشرقي؛ وما هو خارج الإقليم السابع ما رُسمه . فإن الشيرازي، وافته أعلم، لم يمرر إلا معمور الأقاليم السبعة خاصة، وصاحب جغرافيا ذكر المعمور كله . فكان هذا التفاوت كله .

قلت : ولا أدعي أن ما هو خارج عن الإقليم السابع متوغل في الشمال، خارج إجماع المؤلف  
نخروجا مبينا كلياً . ولكنه خروج مماس مجاور، حكمه حكم ما هو على الخط .  
إذ لو كان نخروجا مبيناً، لكان إقليماً تاماً، وليس كذلك . إذ لا يمكن وجود نبات ولا حيوان لإفراط البرد والجود، كما لا يمكن لإفراط الحار واليبس .

والحكمة تشبه الأرض بمسجد آدمي : التراب لحمة، والمياه دمه، والحجارة عظمه،  
والرماح أهامه، والبخارات فضله، وأرأسه الصي، ووجهه الهند، وجميده ما وراء  
النهر . وصدرة خراسان وما عليها، وقلبه العراق، وبيده الجنوب والشمال، وبطنه الشام،  
وسرته جرره العرب . وعجزاه مصر والسفطينية، ونخلاه إفريقية ورومية، ورجلاه  
بر العنوة والأتلوس .

عدم رما المؤلف  
هذا التشبيه

قال الشريف : "ومع كون الأرض كرة، هي غير صادقة الاستدارة، منها منخفض  
ومرهم . ولذا قيل فيما أنكشف أنه تضاريس . والبحر محيط بنصف الأرض  
إحاطة متصلة، دائرها كل منطقة . لا يظهر منها إلا نصفها، وهو ما دارت عليه الشمس  
في فوس النهار . مثل بيضة مفرقة في ماء، أنكشف منها ما أنكشف، وأنمر ما أنمر ."  
وقد تقدم هذا التمثيل .

تخليطاً للاسلام  
لوجود أمريكا  
قبل اكتشافها  
بقرون ونصف

وقال شيخنا، فريد النهر، أبو التائب محمود بن أبي القاسم الأصمغاني، أمتع الله به !  
” لا أمتنع أن يكون ما أنتكشف عنه الماء من الأرض من جهتنا ،  
منكشفاً من الجهة الأخرى . وإذا لم أمتنع أن يكون منكشفاً من تلك  
الجهة ، لا أمتنع أن يكون به من الحيوان والنبات والمعادن مثل ما عندنا ،  
أو من أنواع وأجناس أخر<sup>(١)</sup>ى “ .

والذي ظهر لنا من ذلك عقلاً وقلاً ، ذكرناه . وبالله التوفيق !

(١) لا صفهاني (وهو بمصر) فضل السبق على كرسوف كولوب (وهو بالأندلس) لأنه قال هذه النظرية  
قبله بقرون ونصف قرن . ولا صفهاني فضل أكبر على مكتشف أمريكا : لأنه تخيل وجودها بقوة القطة  
والاستدلال ، وأما كولوب فتخيل فقط وجود طريق جديد يوصل الهند من جهة الغرب . توفي أبو التائب  
في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) . وأما كولوب فقد أجتهد في إقناع فريدند وإيزابلا ماسي الأندلس بصدق  
نظريته في سنة ١٤٩٢ ميلادية (الموافقة لسنة ٨٩٨ هـ) .



## الفصل الثاني

### في أسماء الأرض وصفاتها

أسماء الأرض  
وصفها من حيث  
أسماء

قال تعالى: في هذه السنة:

”إِذَا آتَيْتِ الْأَرْضَ، وَلَمْ يَخْضُلْهَا شَيْعُرٌ أَوْ خَرٌّ، فَهِيَ الْفَضَاءُ، وَالْبَرَّازُ، وَالْبَرَّاحُ،

ثُمَّ الصَّحْرَاءُ، وَالْعَرَاءُ، ثُمَّ الرَّهَاءُ، وَالْجَهْرَاءُ.

فَإِذَا كَانَتْ مُسْتَوِيَةً مَعَ الْإِتْسَاعِ، فَهِيَ: انْتَبَتْ، وَالْجَدَدُ، ثُمَّ الْمُصَحَّصُ،  
وَالضَّرْدَحُ، ثُمَّ الْفَاعُ، وَالْقَرَقَرُ، ثُمَّ الْقَرِيُّ، وَالصَّفْصَفُ.

فَإِذَا كَانَتْ مَعَ الْأَسْتَوَاءِ وَالْإِتْسَاعِ، سَدَّ الْأَكْثَفُ وَالْأَطْرَافُ، فَهِيَ: السَّهْبُ  
وَالْخَرَقُ، ثُمَّ السَّهْبُ وَالسَّاقُ.

فَإِذَا كَانَتْ مَعَ الْإِتْسَاعِ وَالْأَسْتَوَاءِ، وَالْعَدْلُ لَا مَاءَ فِيهَا، فَهِيَ: الْعَلَاءُ وَالْمُهْمَةُ،  
ثُمَّ التَّنُوفَةُ وَالْعَبَاءُ، ثُمَّ النُّفْثُ وَالْعَرْمَاءُ.

فَإِذَا كَانَتْ مَعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ، لَا يُبْتَدِئُ فِيهَا لَطَرِيئٌ، فَهِيَ: الْهَمَاءُ.

فَإِذَا كَانَتْ مُصَلِّ سَالِكِهَا، فَهِيَ: الْمُصَلَّةُ، وَالْمَتَبَةُ.

(١) أورد اليسوعيون هذا القطع بالتمام في آخره في طبعهم هذا الكتاب (ص ٢٩١) وعارة القاموس

(٢) (في مادة قري) توجد رواية أن فضل الله - وهو هتج الزاد وكريها -

(٣) أورد أن صل الله هذه اللغة بالحاء المهملة - ورواها بالحاء المحسنة كما في طبعه اليسوعيون وفي  
يشهده القاموس -

(٤) في طبعه اليسوعيون: وَالْمَلَقُ هَذَا الْمَلَقُ.

(٥) المتن كعبية وتضم الميم مع كبرياء. وتضم الميم مع فتح الياء - وقد أختار المؤلف القول الأول لاختار

اليسوعيون القول الثاني -

فإذا لم يكن بها أعلامٌ ولا معالمٌ، فهي : المجهل، والهوجل.

فإذا لم يكن بها أثرٌ، فهي : النفل.

فإذا كانت قفراء، فهي : القيّ.

فإذا كانت تُبَدّ سالكتها، فهي : السّداء. (والمفاضة كناية عنها).

فإذا لم يكن بها شيءٌ من البت، فهي : العرت والمليع.

فإذا لم يكن فيها شيءٌ، فهي : المرات والسبروت واللقع.

فإذا كانت الأرض غليظة صلبة، فهي : الجيوب، ثم الجلد، ثم العزاز، ثم الصيداء، ثم الجُدجد. <sup>(١)</sup>

فإذا كانت صلبةً بأبسة من غير حصّى، فهي : الكلد، ثم الجمّاع.

فإذا كانت غليظة ذات حجاره ورمل، فهي : البرقة، والأبرق.

فإذا كانت ذات حصّى، فهي : المحصاة <sup>(٢)</sup> والمحصية <sup>(٣)</sup>.

(١) في طبة اليسوعيين لها أعلامٌ وسالم.

(٢) هكذا في الأصل . والذي في طبة اليسوعيين : "المرواة". وهي الصبغة وقد أوردتها في القاموس : في مادة (م ر و).

(٣) في الأصل : الحنّدة (مهلّتين). ولعل الإهمال إملائي من السامع.

(٤) في طبة اليسوعيين منج الصاد . وهو غلط طبّي.

(٥) في طبة اليسوعيين : "المحصاة" والقاموس يؤيد الضبط الذي أحاطه أن وصل الله .

(٦) في طبة اليسوعيين : "المحصية". والأوجه أن تكون الكلمة بالياء لأن الاشتقاق من المحصى . وإذا أحترق بالياء وجب أن يقول المحصية كما في القاموس.

فإذا كانت كثيرة الحصى، فهي : الأَمْعَز والمَعْرَاء.

وإذا أشتملت عليها كلها حجارة سود، فهي : آحِرَّة والآلَابَة.

فإذا كانت ذات حجارة كأنها السكاكين، فهي : الجُرُزُ.<sup>(١)</sup>

فإذا كانت الأرض مطمئنة، فهي : الجَوْف، والغائط، ثم الهَجَل، والهَصَم.<sup>(٢)</sup>

فإذا كانت مرشعة، فهي : التَّجْد والنَّشْرُ.

فإذا جمعت الأرض الأرْخَاع والصلابة والغِلَظ، فهي : المَتْن، والصَّمَد،

ثم القَفْ، والقَفْدَق، والقَرَقَر.<sup>(٣)</sup>

فإذا كان ارتفاعها مع اتساع، فهي : اليَقَاع.<sup>(٤)</sup>

فإذا كان طولها في السماء مثل البيت وعرضُ ظهرها نحو عشرة أذرع، فهي :

الثل، وأطول وأعرض منها : الرِّبْوَة، والرايِبة، والأَكْبة، ثم الرِّبِيَّة وهي التي

(١) لم أجد في القاموس معنى لحرير ولعل اشتقاقه من الحرأى القطع . دلالة وجود الحجارة الى كالسكاكين . وقد وردت هذه اللمعة في طبعة اليسوعيين . الحاء المهملة . ومعنى الحرير كما في القاموس . المكان العليط المقاد . وهو لا يدل على المراد هنا . طيحرر .

(٢) في الأصل بالصاد المهملة . وسواء بالصاد المحضة كما في القاموس . وقد ورد على معنى في طبعة اليسوعيين .

(٣) في طبعة اليسوعيين : القَرَدَد . وكلا العليطين لا يدل على طريق الحصر على المعنى الذي أراده الثعالبي . قال في القاموس : " القَرَدَد ما ارتفع من الأرض " . وقال : " القَرَقَر الأرض المطمئة اليقظة " . . . . . والقاع الأملس .

(٤) في الاصل من .

لا يملؤها الماء، (وبها صرب المثل، في قولهم : بلغ السيل الزبى) ؛ ثم التَّجْوَة (وهي المكان الذي تظنُّ أنه نجاً بك) ؛ ثم الصَّاد، (وهي الأرض الغليظة دون الجبل) .  
 فإذا أُرْضِعَتْ عن موضع السيل وأُتْخِذَتْ عن غِلْظِ الجبل، فهي : الخَيْف .  
 فإذا كانت الأرض لينة، سهلة، من غير رمل، فهي : الرُّفَاق (والبرث) ؛ ثم المَيْتَاء <sup>(٤)</sup>   
 والدمِثَّة .

فإذا كانت طيبة الثَّربة، كريمة المَنْبِت، هَيْدَة الأَحْصَاء والتَّرْوِز، فهي : العَدَاة . <sup>(٥)</sup>   
 فإذا كانت حِمْلَة النَّبْت والخَيْر، فهي : الأَرِيضَة . <sup>(٦)</sup>   
 فإذا كانت طاهرة، لا تُجَرَّبُ فيها ولا شئٌ يَحْلُطُ بها، فهي : القَرَّاح، والعَرُواح .  
 فإذا كانت مهيأة للزراعة، فهي : الحُطْل، والمُتَّارَة، والدَّيْرَة .  
 [فإذا لم تُسَمَّ لِلزَّراعة، فهي : بَوْر] <sup>(٧)</sup> .

(١) حلة وبها صرب المثل وردت ها . ولم ترد في طبة اليسوعيين .

(٢) في طبة اليسوعيين : محاقك . ونجا مقصور لامهموز . رواية أن صل الله أوجه .

(٣) وردت في طبة اليسوعيين ثانياً الثالثة . ورواية أن صل الله أصل ويؤيدها القاموس . وإذا كان القطب ثانياً فإلى ورد منه هو البريت على ورد سكيت بمعنى المستوى من الأرض . ولم يرد قطب البريت في القاموس . وعلى كل حال فإشارة رت لا تعلق لها بالمعنى الذي قصدته التعليل .

١٥

(٤) في طبة اليسوعيين : الدَّمَة .

(٥) > > : ميدة عن الإحصاء .

(٦) > > : غجة لثنت .

(٧) الزيادة من طبة اليسوعيين .

فإذا لم يكن يصيبها المطر فهي : <sup>(١)</sup> الْقِلَ وَالْجُرْز.

فإذا كانت غير مطورة ، وهي بين أرضين مطورتين ، فهي : انْطِيطَة .

فإذا كانت ذات ندَى وَخَامَة ، فهي : النَمِيقَة .

فإذا كانت ذات مباح ، فهي : السَّبْعَة . <sup>(٢)</sup>

فإذا كانت ذات وباء ، فهي : الوَيْثَة والوَيْثَة [على مثال فَيْلَة وفَيْلَة] . <sup>(٣)</sup>

فإذا كانت كثيرة الشَّجَر ، فهي : الشَّجَرَاء والشَّجَرَة .

فإذا كانت ذات حَيَات ، فهي : المَحَوَات . <sup>(٤)</sup>

فإذا كانت ذات سباع أو ذئاب ، فهي : المَسِيحَة والمُنْتَبَة . <sup>(٥)</sup>

(١) في طبة اليسوعين : فإذا لم يسبها المطر .

(٢) في الأصل : الجراز . ولم يرد في التاموس سوى : جُرْز وجُرْز وجُرْز وجُرْز لا أرض لم يسبها  
١٠ مطر والجمع أبراز . ولو قال أين فضل الله أبراز لصح .

(٣) في الأصل : السبعة .

(٤) الزيادة في طبة اليسوعين .

(٥) هكذا ضبطه في طبة اليسوعين .

(٦) وضبطه في طبة اليسوعين : المسبة والمذابة . والذي ضبطه أين فضل الله أوجه .  
١٥

## الفصل الثالث

### في أسماء التراب وصفاته

أسماء التراب  
وصفاته من حيث  
الهيئة

تراب وجه الأرض يقال له البَوَّغَة.

والدَّقَقَاء، التراب الرخو الرقيق الذي كأنه ذَرِيرَةٌ.

الترى، التراب اللين [وهو كل تراب لا يصير طينا لازما إذا بُلَّ] <sup>(١)</sup>.

المور، التراب الذي تمور به الريح.

المَبَاء، التراب الذي تُطْفِرُهُ الريح، فراه على وجوه الناس وجلودهم وشبابهم.

[يلزق لزوقا (عن ابن شميل) <sup>(١)</sup>].

[الهابي، الذي دَقَّ وأرثع (عن الكسائي) <sup>(١)</sup>].

السايباء، التراب الذي يذهب في الأرض مع الريح. ١٠

النَيْبَة، التراب الذي يخرج من البئر عند حصرها.

الراهِطَاء، والدُّمَاء، التراب الذي يُخْرِجُهُ اليربوع من محره ويجمعه.

الجُرثومة، التراب الذي تجمه الخمل عند قريتها.

العَمَاء، التراب الذي يُسَقَّى الآثَار. وكذلك العفر.

الرَّعَام، التراب المختلط بالرمل. <sup>(٢)</sup> ١٥

(١) الزيادة من طبعة اليسوعيين.

(٢) من أول الفصل إلى ما قبل عن الفصل الرابع من الباب ٢٦ من هذه الفه.

السَّاد، التراب الذي يُسمَّد به النبات . فإذا كان مع السَّريقين، فهو الدَّمال.

وإذا كان الطين حُرًّا يابسًا، فهو : الصَّلصال.

فإذا كان مطبوخًا، فهو : الصَّخَّار.

فإذا كان عَلِكا لاصفًا، فهو : اللَّازِبُ.

فإذا عيَّرَ الماء وأمسده، فهو : الحَمَّا.

(وقد طلق القرآن بهذه الأسماء الأربعة.)

<sup>(١)</sup> فإذا كان رَطْبًا، فهو : النَّاطِطَة وَالتُّرْمُطَة [وَالطُّفْرَة].

فإذا كان رقيقًا، فهو : الرِّدَاع.

<sup>(٢)</sup> فإذا كان تَرْتِطِم فيه الدواب، فهو : الْوَحْل . وَأَسَدَ مَه، الرَّدْعَة وَالرَّزْغَة وَأَسَدَ

<sup>(٣)</sup> مِنْهُمَا الْوَرْطَة : تَعَمَّ فِيهَا النَّعَمَ فَلَا تَقْدِرُ عَلَى التَّحَاصُّ مِنْهَا . (ثم صار مثلاً لكل شئ يعم فيها الإنسان).

<sup>(٤)</sup> فإذا كان حُرًّا طَبِيًّا عَلِكا، ومِه خُصْرَة، فهو : النَّفْصَاء.

فإذا كان مخلوطاً بالطين، فهو : السَّاع.

<sup>(٥)</sup> فإذا جعل بين اللَّبِّ، فهو : الْمَلَّاط.

١٥ (١) الزيادة من طبعة اليسوعيين .

(٢) أورد اليسوعيون هاتين الكلمتين مكونة المأل في الأول (وهو حائر) وسكون الزاي في الثانية ولم يقل به القاموس فإنه من سقط على العتحتين في (زرع) .

(٣) في الأصل : ميا . وقد أحرز رواية اليسوعيين لأنها أصوب .

(٤) في طبعة اليسوعيين : "وهي" . ولعلها سقط فلم .

٢٠ (٥) من أول هذه الصفحة إلى ما منقول عن الفصل السادس من الباب ٢٦ من هذه اللغة .

## الفصل الرابع<sup>(١)</sup>

في اسماء الفبار وصفاته

اسماء الفبار وصفاته  
من حيث الفة

التَّعْ والمَكُوب، الفبار الذي يثور من حوافر الخيل وأخفاف الإبل.

<sup>(٢)</sup> العِجَاجَة، الفُبار الذي تثيره الريح.

الرَّجَج والقَسَطَل، غبار الحرب.

الْخَيْضَمَة، غبار المعركة.

العِثَر، غبار الأقدام.

المَيِّن، ما تقطع منه.

(١) هذا الفصل مقول عن الفصل الخامس من الباب ٢٦ من فقه الفة .

(٢) في طبعة السوميين العِجَاج .



## الفصل الخامس

في أسماء الرمال وصفاتها

(١) ما أَسْتَرْقُّ من الرمل ، يقال له : العَدَابُ<sup>(٢)</sup>.الْحَبْلُ ، ما أَسْتَطَالُ<sup>(٣)</sup> منه .

الْلَبِّبُ ، ما أَنَحْدَرُ منه .

الْحَقِيفُ ، ما أَعْوَجُّ منه .

الدَّعْصُ ، ما أَسْتَدَارُ منه .

الْعَقْدَةُ ، ما تَعْقِدُ منه .

العَصَلُ ، ما تَرَاكُمُ [ وتراكب ]<sup>(٤)</sup> منه .

السَّفْطُ ، ما جَعَلَ يَنْعَطُ وَيَنْصَلُ منه .

الْهُورَةُ ، ما أَشْرَفُ منه .

السَّيْهُورُ ، ما أَطْمَأَنُّ<sup>(٥)</sup> منه .

الشَّقِيقَةُ ، ما أَتَقَطَعُ وَتَغْلُظُ منه .

(١) في الأصل : ما أَسْتَطَالُ - والذي قلناه عن هذه اللمة يؤيده القاموس .

(٢) في الأصل : العَدَابُ - وهو طوط .

(٣) في طبعة اليسوعيين : أَسْتَقُّ - والقاموس يؤيد رواية أن أصله .

(٤) الزيادة من طبعة اليسوعيين .

(٥) حاربا طبعة اليسوعيين - وإن كان التهجور معناه ما أهدأ من الرمل وما أطمأن من الأرض والذي

في الأصل التهيؤ .

الكُثيب<sup>(١)</sup> والتِّقَاء، ما أَحْلَوْدَب وانْهال منه.

العافِر، ما لَا يُنْبِت شَيْئًا منه.

الْهَيْمَلَة، ما كَثُرَ شَجَرُهُ منه.

الأَوْعَس، ما سَهْلٌ وَلَانَ منه.

الرَّعَام، ما لَانَ منه، وليس بالذي يسيل من اليد.

الْهَام، ما لَا يُمَالِكُ أَنْ يُحْمِكَ منه باليد، لَيْتَهُ.

الدَّكَادِك، ما آتَبَدَ بالأَرْضِ منه.

الْعَانِك، ما سَقَدَ منه، حتى لا يفلتر العير على المسيرة<sup>(٥)</sup>.

والكثير من الرمل، يقال له: الْعَقَقَل.

فإذا نقص، فهو: كُثِيب.

فإذا نقص منه، فهو: عَوَكَل<sup>(٦)</sup>.

فإذا نقص منه، فهو: سَقَطَل<sup>(٦)</sup>.



(١) في الأصل: الكثيب. وهو سق قل.

(٢) في طعة اليسوعيين: المُرْمَلَة. وهو غلط.

(٣) في طعة اليسوعيين أي يسيل من اليد إليه. وهو تحريف طاهر، ورواه ابن سهل الله متفاسكة مع كل ما قبلها، ولذلك كانت أحسن سكا.

(٤) إحتار أن يصل الله صيغة الجمع. والذي في طعة اليسوعيين. كذلك صيغة المفرد (أطرافنا موس).

(٥) إلى ما هو مذكور في الفصل التاسع من الذب ٣٦ من هذه القصة.

(٦) في طعة اليسوعيين: حه.

(١) فإذا نقص منه ، فهو : عَدَابٌ ؛  
(٢)

(١) فإذا نقص منه ، فهو : لَبِّبٌ .  
(٣)

وقال صاحب الغريب : ” إذا كانت الرملة مجتمعة ، فهي : العَوَكَّةُ ؛ فإذا انبسطت وطالت ، فهي : الكَثِيبُ ؛ فإذا انتقل الكَثِيبُ من موضع إلى آخر بالرياح ، وبقي منه شيء رقيق ، فهو : اللَّبَّبُ ؛ فإن نقص ، فهو : العَدَابُ . “  
(٢)

والله أعلم .

(١) في طبة اليسوعيين : عه .

(٢) في الأصل بالفتح المعجمة وهو خطأ .

(٣) اني هنا متول عن الفصل العاشر من الباب المذكور .

## الفصل السادس

### في أحوال الأرض

هذا فصل قصصنا إفراده، لترتبه وضوحاً، وسد كره جملة، ومهيلاً، ويستطرد  
في ذلك ذكر الجبال، والأنهار، والبحيرات، والمساجد الثلاثة، وما يسدرج معها،  
وذكر كرم من الآثار العديده.

فقول، وناقه التوفيق:

الأرتاطين  
الكائنات الحية  
ومن الأرض

إنه لما كانت الأرض وما عليها من المركبات من الطائغ الأربع، وهي: التراب،  
والماء، والنار، والهواء، بطرت إلى تلك المركب، فوجدنا ما غلب عليه عصر الهواء  
(كالطير) فكان في الهواء مغزبه، وما غلب عليه عصر الماء (كالمسك) فكان  
في الماء مغزبه. ووجدنا الطير، وإن طلب مركزه المركب منه أكثر أجرائه وهو  
الهواء، والمسك وإن طلب مركزه المركب منه أكثر أجرائه وهو الماء، لم نجد واحداً  
منهما ولا شيئاً من الحيوان مطلقاً يطلب النار ويمسكها، إلا السمندر وهو نادر.  
ووجدنا يطلب الأرض ويمسكها كالطير إذا حط إلى الأرض، والحيوان إذا أوى إليه.  
فعلينا حينئذ أنهما من لوازم الأرض.

تمام أرتاط  
الإنسان بالأرض



فبالأولى أن يكون من لوازمها، ما غلب على عنصره التراب، كالإنسان. ويدل  
على هذا قوله تعالى: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى".

فَنَلَّ حَكْمَهَا عَلَى بَقِيَّةِ الْعَاصِرِ، فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ، قَالَ: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ"  
 إشارته إِلَى التُّرَابِ وَبِجْعَلِهَا الْبِدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ، قَالَ: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ".  
 ثُمَّ أَكَّدَ لَهَا التَّغْلِبَ عَلَى بَقِيَّةِ الْعَاصِرِ السَّلَامَةِ الَّتِي لَا تَقُومُ الْمُرَكَّبَاتُ إِلَّا بِهَا، بِقَوْلِهِ:  
 "وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى". بِجَعْلِهِ مِنْهَا النِّشْأَةَ الْأُولَى فِي أَزَلِ الْخَلْقِ، وَالثَّانِيَةَ  
 فِي الْعَادَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَهُوَ: الْمَوْتُ.

السَّمَدُ وَالْأَرْضُ      فَإِنَّ أَعْرَاضَ مَعْرُضٍ بِالسَّمَدِ وَأَنَّهُ بِأَوَى النَّارِ، قُلْنَا: هَذَا شَأْنُ آدَمَ. وَالشَّأْنُ  
 الْمَادِرُ لَا حُكْمَ لَهُ.

أَذْرَصَ أَمَ الْبَشَرِ      وَإِلَّا فَدَنَتْ أَقْالُهُمْ فِي زَكِيبِ الْإِنْسَانِ أَكْثَرَ، عَلِمْنَا أَنَّهَا مَرْكَزُهُ: مِنْهَا الْمِيلَادُ،  
 وَإِلَيْهَا الْمَعَادُ.

١٠.      عَلِمْنَا صُرُورَةَ أَنَّ الْأَرْضَ أُمُّ الْبَشَرِ. انْخَرَجَ مِنْ طُغْيَانِهَا، فَكَانُوا كَالْوِلْدَانِ لَهَا.  
 وَقُوَّتُ الْمَوْلُودِ: عَلَى الْأُمِّ، وَهُوَ: مَا أُخْرِجَتْ لَهَا مِنْ نَبَاتِهَا.

فَعَلِمَ حَسْبَهُ أَنَّ نَوْعَ الْإِنْسَانِ مِنْ لَوَازِمِهَا، يَطْلُبُ مَرْكَزَهُ مِنْهَا: لِمَا فِيهِ مِنْ تَقَلُّبِ  
 الْمُرَكَّبِ بِهَا. أَلَا يَرَى أَنَّ السَّارَ وَلَوْ عَكِستَ. أَبَتْ إِلَّا طَلَبَ الْعُلُوِّ: يَطْلُبُ مَرْكَزَهَا،  
 وَالْعَرَبِيَّةَ الْمُنَوَّحَةَ الَّتِي قُسِّرَتْ بِهَا سِيرُ إِذَا أُطْلِفَ. طَلَبَ الْهَوَاءَ الْمَلُوءَ بِهِ الْعُلُوُّ:  
 ١٥.      يَطْلُبُ مَرْكَزَهُ: وَالْمَاءَ لَا يَجْرِي إِلَّا مِنَ الْعَالِي إِلَى الْمَحْفُصِ مِنَ الْأَرْضِ. يَطْلُبُ  
 مَرْكَزَهُ. وَكَذَلِكَ التُّرَابُ، جَبَتْ رَمَتْ بِهِ الْحَقُّ، يَخْطُ إِلَى الْأَرْضِ: يَطْلُبُ مَرْكَزَهُ.

فَهَكَذَا الْإِنْسَانُ: لَا يَطْلُبُ إِلَّا مَرْكَزَهُ، وَهُوَ التُّرَابُ: إِذَا كَانَ أَكْثَرَ أَجْرَائِهِ مِنْ  
 التُّرَابِ: وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الشَّرِيفُ بِقَوْلِهِ: "وَالنَّفْسُ جَانِبٌ لِمَا فِي أَجْدَانِهِمْ مِنَ الْخَلْقَةِ.  
 وَالْأَرْضُ حَادِبَةٌ لِمَا فِي أَجْدَانِهِمْ مِنَ الثَّقَلِ". وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ آخِفاً.



ولهذا لم يُقدِّروا في المركبات وجود الاعتدال الكامل المتساوي في أجزاء التركيب :  
إذ لو كانت كذلك ، لجنبتا العاصم الأربعة ، جذبا متساويا . فلم يكن له مركز خاص .  
وذلك علل .

فئة النار  
والحيوان ، ولأدأ  
كاتب البداه  
الموعود

وأقل أجزاء العناصر في الحيوان غللا ، النار . ثم يتفاوت الحيوان في ذلك . ولهذا  
لا قوى [الحيوانات] على النار فوقها على الماء والتراب والهواء . ثم يتفاوت الحيوان  
في ذلك ، مأل كل إلى ما غلب على تركيبه . ولا يهاب الحيوان شيئا يفتححه ، كما يهاب  
أفحام النار . ولهذا كانت النار العذاب الموعود به : لما فر ما بينهم وبين الحيوان ، لقلة  
موجودها به في جزء التركيب ، كما أشرنا إليه . والله عمل ما يشاء لا راد لأمره ،  
ولا معقب لحكمه .

الإنسان أرض  
وانى . وأساس  
معاشه من الأرض

فلما كان الإنسان ، بما علب على تركيبه ، أرضيا ، من الأرض مبدؤه ، وإليها  
معاده ، ثم منها عوده ، كما قال تعالى : "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَفِيهَا نُحَرِّجُكُمْ مَرَّةً  
أُخْرَى" اضطرو إلى مركزه ، واحتاج إلى الاضطراب في أرجاء الأرض ، للكسب :  
إما للعبد ، وهو أقل رتب المعاش ، أو الزراعة ، وهي ثاني رتب المعاش ، أو الجاره ،  
وهي ثالث رتب المعاش ، على ما يأتي بيانه . فلم يكن له غنى عن معرفة جهات  
الأرض ، ليمتد فيها لأسباب معاشه ، فيأخذ كراه أو غير ذلك ، مما يتوزع منه أو يترتب  
عليه .

الإنسان مبدؤ  
على ملك المعاش

زعموا أنه لو وقع إنسان إلى برية يسماء<sup>(١)</sup> ، لا مراكب بها ، لم يكن له دأ إلا طلب  
سبب البقاء ، بما يعيد منه لياكل ، فإذا أكل ، طلب ما هو أزيد سدا ، فزرع ،

فلذا زرع، طلب ما هو أزيد سهبا، فطجر . ثم هزغ معاشه، ونشعبت أسبابه،  
فاحسج حينئذ إلى معرفة أجزاء الأرض وعواملها، ليعرف أين كسبه، ومن أين  
معاشه . ولا يمكنه أن يهصد أرضا في بر ولا بحر، إلا بأعلام دالة عليها، كالنجوم  
اللائحة، والجمال المائلة، والأشجار الجارية، والأهوية المسابة . وليس هذا موضع  
ذكرها، لكان ذكرها، إن شاء الله تعالى، عدد ذكر معرفة القبلة في كل أرض .



وأما ذكرها ما هو لائق به، وهو ما هو جليل من أحوال في الأرض لازمة  
لها . من مضافاتها المشهورة في جميع الأقطار : كالجمال العظيمة، والأشجار المتشجرة .  
لأن بمواقع تلك الجمال التبهية، والأشجار المعروفة، تعرف موقع كل جهة من الأرض .

أحوال الأرض  
على الإجمال

فأما البحار، فإنها قد أوردناها بديانها . وسأني ذكرها في موضعه . ولم يذكرها هنا  
مع الأرض . كما ذكر الجبال والأشجار . لأن الجبال والأشجار من عالم الأرض، وأما  
البحار، فإنها عالم آخر، أكبر من عالم الأرض، بما لا نسبة بينهما . فوجب إفرادها  
بديانها، إذ كانت كمنى آخر .

البحر والنسب  
في إيراد الكلام  
عليها

ونحن هُلمَّ الجبال على الأتجار، لأنها أعلى أعلاما، وأثبت في مواضعها مقامها،  
وأكثرها على حاطها، لا تتغير دواها .

نكتة من الحذف

والذي قول الآن : إن الجبال كلها مفتحة من الجبل المستدير بغالب معمر  
الأرض . وهو المسمى بجبل قاف، وهو أم الجبال . كلها منشعب منه . فتصل  
في موضع . وتقطع في آخر . وهو كاللثة، لا يعرف له أول على التحقيق . إذ كانت  
الحلقة المستديرة، لا تعرف طرفاها . وإن لم تكن استدارته استدارة كرية، ولكنها  
استداره إحاطة، أو كالإحاطة .

ضربة في تحصيلها  
طاهرا أو دسا

فلما لم نجف له على الأول على التحقيق، فقدرنا له أولاً، وهو: كيف السد الجبوي .  
ويديره بالمعمور . يتصل في موضع اتصاله، وينقطع في موضع انقطاعه، إلى كيف  
السد الشمالي: حيث الفرجة التي ساوى الإسكندر ذو القرنين بها، كما قال سالي  
”بين الصدين“ وأقام السد وعمل الباب، على ما هو مرسوم في لوح الرسم.

٢١

ما هو جبل  
قاف، في مصر  
البلدية، هو أم  
الحل

وبمجموع هذا الجبل - منصله ومنقطعه في كل مكان، شرقاً وغرباً وجنوباً  
وشمالاً - هو جبل قاف . وهذا هو المنقيض على الأكنة، الطائرين العالم، بما  
يبر به عند كل منهم، على ما تفتنيه أكنة اللغات.

وفد زعم بمصم أن أنهات الجبال جلان: نخرج أحدهما من لئذ البحر المحيط  
في المغرب، وأخذ جنوباً، ونخرج الآخر من لئذ البحر الرومي، وأخذ شمالاً، حتى  
ملاقاة السد . وسموا الجبوي قاف، وسموا الشمال جبل قافوراً، والأظهر - والله  
أعلم - أنه جبل واحد محيط بغالب بسط المعمور، لا كما هو البحر محيط بجميع كرة  
الأرض، وأنه هو الذي تصدق عليه التسمية بجبل قاف في كل قطر ومكان، ولا  
يعرف في الجيوب إلا بهذه التسمية، ويعرف في الشمال بجبل قافوراً، وبهذا نزول  
شبهة من ظن أن كلا منهما عبر الآخر، والله أعلم.

ما هو الجبل المحيط  
وكيف سبه

والذي قول، والله الوفيق! إن هذا الجبل المحيط ببال المعمور مدوّه من كنف  
السد أحداً من وراء صنم الخطأ المحجوج إليه، إلى منبعته الخارجة من المعمول بها  
باب الصين، أحداً على غربيّ صين الصين، ثم ينطف على جويته مستعياً في نهاية  
الشرق، على جانب البحر المحيط، مع الفرجة المتفرجة بينه وبين البحر المتدنى الداخله،  
ثم ينقطع عند مخرج البحر المتدنى المحيط مع خط الاستواء، حيث الطول مائة



وسبعون درجة) علم عليها في لوح الرسم قع بحساب الجبل<sup>(١)</sup>، ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملاقى لشعبة المحيط الخارجة على بحر الظلمات من المشرق، ويجوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب؛ وتبقى الظلمات بين هاتين الشعبتين : شعبة المحيط الجاثية على جنوب الظلمات شرقا بغرب، وشعبة البحر الهندي الجاثية على الظلمات شرقا بغرب، حتى تتلاقى الشعبتان عند مخرج هذا الجبل، كتمصيل السراويل . ثم يفرج رأس الحرين المتلاقيين شعبتين على مبدأ الجبل، ويبقى الجبل بينهما كأنه خارج من حس الماء. ومبدأ هذا الجبل قد هنا وراء قبة أرين، عن شرقها. وبعده منها خمس عشرة درجة . وقد علم صاحب جغرافيا قبالة مبدأ هذا الجبل في القسم الشرقي طولا . وذلك بعد أن أنهت درجات القسم الغربي عند قبة أرين إلى سبعين درجة، علم عليها في لوح الرسم حتى فكان هذا المقدار له . وهو هاوت ما بين الصدين .

وهال لهذا الجبل في أوله : المجرد، ثم يمتد حتى ينتهي في القسم الغربي إلى طول خمس وستين درجة من أول المغرب. وقد علم عليها في لوح الرسم سمك . وهناك يشعب من الجبل المذكور جبل القمر، وينصب منه النيل . وقال إن به أحجارا رقيقة كالفضة البيضاء، تلالا، تسمى صجة الباهت : كل من نظرها، صحك وألصق بها، حتى يموت . وتسمى مغناطيس الناس . قال صاحب جغرافيا، وقد ذكره أرسطو في كتاب الأحجار .

(١) في الأصل . ومخرج .

(٢) صفة من أهل الحمايريا مع القاف والميم . والقاف مهم على أنه هم القاف وسكون الميم (أطروقيم الهان طبع باريس صفة ٦٤) .

وتتشعب منه شُعب تسمى آسيفي . يقال إنه مسكون، وإن أهله كالوحش .  
واقفه أسلم مصحة ذلك .

ثم ينفرج منه فُرجة، ويمر منه شُعب إلى نهاية المغرب في البحر المحيط، تسمى  
جبل وحشية: به سباع لها قرون طوال، لا تُطاف.

وينعطف دون تلك الفُرجة من جبل قاف شُعب، منها شُعبان إلى خط  
الأسواء يكتسب مجرى البيل، من الشرق والغرب.

فالشرقي، يُعرف بجبل قافولي، ويقطع عد خط الأسواء.

والغربي، يُعرف بأدمعه . تحرى عليه نيل السودان . المسى في حرافا بحر  
الندام . ويقطع تلفاء محلات الحبشة ما بين مدينتي سمفرو وجبجي .

وراء هذه الشُعبة، تمتد سمة مه، هي الأثم من الموضع المعروف به الجبل مآسيفي  
المفتم المذكور إلى خط الأسواء، حيث هو الطول هناك عنرون درحة، وقد علم  
عليها في لوح الرسم ك .

ويُعرف هناك بجبل كرسفانة . وبه هناك وحوش صارية . ثم ينهي إلى البحر  
المحيط وينقطع دونه بفرجه معروجه . وذلك وراء التكرور، عند مدينة قنبيو . ووراء  
هذا الجبل هناك سودان، بهال لهم ثم، ما كلون الناس . وستاقى جملة من أخبارهم  
في موضعها، إن شاء الله !

ثم تُتصل الأثم من شاطئ البحر التام في شماله، شرق رومة الكبرى، مسامتة  
للشُعبة المسماة أدمعة المتقطعة بين سمفرو وجبجي لا تكاد تحطيا، حيث الطول خمس

(١) هكذا في الأصل . ولها هم . (وأعتبر لغة Niam Niam الأفريقية) .

وثلاثون درجة علامتها في لوح الرسم له . وضع منشأ اتصال هذه الأتم في رسم خط العروض على ن . رسمها في لوح الرسم . وكذلك تقع شعبتها أخذا في الجنوب إلى الخط المَعْلَم عليه الأطوال في لوح الرسم ، عند أخذها ما بين سردانية وبلنسية على ن .

- وننهي وصلة هذه الأتم إلى البحر المحيط في نهاية الشمال ، قبالة جزيرة برطانية .  
 وتبقى سوسنة داخل الجبل . ثم تمتد هذه الأتم بعد انقطاع لطيف وتعطف مع انعطاف خرجة البحر المحيط في الغرب بشمال على الصقلب المسماة بحر الأقليشين<sup>(١)</sup> ممتدا إلى غاية المشرق . ويسمى هناك بجبل قلقونا . وتبقى وراء البحرة الجامدة لاشنة البرد . ثم ينعطف من الشمال المشرق جنوبا بتعريب إلى كيف السد الشمالي . فتتلاقى هناك الطرفان . وبهتما في الفرجة المنفرجة ، ساوى الإسكندر بين الصدفين .  
 ونرى بدورها في لوح الرسم من الجبال ، وقسمه على أربعة أقسام ، نتمزأ بها المعمورة طولا وعرضا .

- في العرض مما وراء خط الاستواء من المعمور المقدر عرصه بإقليم ونصف إقليم مما أخذ له عرض لأرتفاع الحمل والميزان وهو جزء مقدر بنصف إقليم فيكون ذلك ثمة لمد إقليمين من وراء خط الاستواء حيث انتهى أخذ العرض هناك  
 مما ابتدئ من قبة أرين جنوبا عشرين درجة ، وقد علم عليها في لوح الرسم ك  
 إلى حيث نهاية المعمور وراء الروسية الثانية ، خارج الإقليم السابع في الجزء المقدر  
 بـ نصف إقليم مازا مع الإقليم السابع من أول المشرق إلى آخر المغرب حيث انتهى

(١) الأقليشين تعريب لـ English بصيغة الجمع العريق ومعناه : بحر الانكليز .

- أخذ العرض هناك إلى خمس وسبعين درجة على ما تقدمنا ذكره، وقد علم عليه في لوح الرسم **ح** قاطعا في الطول على خط مستقيم من المشرق إلى المغرب يقع وسطه على خط العروض في جزء أخذ عرضه على خمس وثلاثين درجة وهو ما بين خوز وعبادان. وقد علم عليه في لوح الرسم **له** . ووقع هذا الخط في المشرق أخذا على جنوب السد<sup>(١)</sup>، ما روا على جنوب كرمان إلى أن ينتهي إلى البحر الشامي حيث مخرج الخليج القسطنطيني منه ما بين قبرس ورودس إلى آخر المغرب. وموقع هذا الخط على وسط الأقاليم السبعة المقسمة، فيكون على خط نصف الإقليم الرابع مقسومة عليه الأقاليم السبعة نصفين على جانبيين. وموقع هذا الخط الوسط منها .
- (وأما جبال مكة والمدينة . فإننا نذكرها بعد الأرباع، مفردة بذاتها، لتتوفر عليها
- المادة بإفرادها .) ١٠

(١) في الأصل السد .

## فاربغ الأول

من هذه الأرباع المفسومة الآن، هو الربع الشرقي الآخذ إلى الجنوب،  
 حلال الربع  
 الأول  
 و به من الحال في جزيرة القمر العظيم من المعمور الخارج عن خط الاستواء: حريرة القمر  
 جبل يعرف بجبل قدم آدم . قال إنا آدم (عليه السلام) أهبط عليه . وهو حل قدم آدم  
 جوبي جريه سرنديب .

وراءه جبل كأنه بلاء محذوفة الذيل (ب) . ذكر صاحب جغرافيا في لوح  
 الرسم أن أهله سود يأكلون الباس . تقع حذقة ذيله على خط الأسواء، على جزء  
 بل طوله مائة درجة ونحو درجات . وقد علم عليه في لوح الرسم <sup>(١)</sup> من  
 حساب الحمل .

١٠ ووراءه ثلاثة جبال مقطعة، صفارا، يتلو بعضها بعضا . أولها جبل شرقي  
 هذا الجبل عند قائمته الأولى المشبهة برأس ماء متلو كتلوي الأرم [ ٥ ] .  
 في صحه مدينه على يديه من شرقه الثاني وهو جبل آخذ على مدينتي ملاي  
 وسمردى . ذكر صاحب جغرافيا أن الذهب والحديد به كثيران، ويديه من شرقه،  
 الثالث، وهو: جبل هو أصفر الثلاثة، غربي مدينة معلّا .

١٥ ثم ما هو داخل تحت خط الاستواء جبل كبير الشهرة، وهو المشهور في أواخره  
 بجبل الديلم . ومنشؤه من البحر الهندى غربى المنبار . يأخذ ممدا إلى الشمال  
 حل الديلم

(١) الممدد على أ-أ: قد

(٢) في الأصل: ١٠٠

على ورايب . في ذيله الغربي كابل . ثم يخرج إلى قسم هذا الريع الآخذ إلى الشمال ،  
 ويقع هناك على أصفهان ، وتنتهي شعبته على منبع نهر مكران ، المآذ إلى السند .  
 وعليه من ذلك الميل في شرقيه ، المَحْمَدِيَّة . ذكرناها هنا علامة لهذا الجبل . وإذا قد  
 ذكرنا هذا الجبل يجموعه هنا ، لم يبق حاجة إلى ذكره في قسم هذا الريع .

ومن ذلك جبل أخذ على مستقيم هذا الخط الواقع وسط الأقاليم السبعة  
 المخرجة هذه الأربع عليه . ويمتد هذا الجبل مُشْرِقًا على تَلَوٍّ في أوله ، مَارًا ، إلى  
 مسامحة باب الصين على جنوبيه . وهناك يتصل بالآثم . وتمتد منه شعبة آخذة  
 في الجنوب إلى البحر الهندي بمَا وراء المعبر ، مدينة ازهونة . وذلك جميعه خارج  
 عن الآثم ، متقولا من لوح الرسم .

## والربع الثاني

حال الربع  
الثاني

من هذه الأرباع المقسومة الآن هو الربع الغربي الآخذ إلى الجنوب .

به من الجبال تحت الأم الخارجة من شعبي البحر المشبهة بتعجيل المراكب  
المقدمة المذكور، ثلاثة جبال :

- ٥ (الأول) منها وهو الشرقي جبلٌ آخذ عن الأم على جانب فرجة بينهما،  
ممتدا إلى خط الاستواء حتى وقع عليه ويقطع عنه . وتقع مدينة لفمراته في ذيله  
على شريقه ، وبوشة في ذيله على غربه .
- و يليه (الثاني) على غربه وهو جبلٌ آخذ إلى مدينة سويه . وينقطع هناك .
- و يليه (الثالث) على غربه وهو جبلٌ يعرف بجبل حاهول . ذكر صاحب  
جغرافيا في لوح الرسم أنه معروف عند المسافرين . يأخذ على شرقي البيل حتى  
١٠ ينهي إلى مدينة فرقة حيث آخر خرجة الحر المسمى . وقد بها على ذكر هذا  
الجل . عد وصفا للأتماء لكورة ، وأشرا إلى أن مخرج الأم يقع قبالة من شمال  
البحر الشامي . على ما تقدم ذكره .

(٢٧)

وعن يسره جبلٌ آخذ على شرقي النوبة .

- ١٥ ومن ذلك جبلٌ يقع منه جوابا مع غربي كثير كأنه "لا" معلقة بالخط  
المعربي [لا] .

ومن ذلك جبلٌ آخر مقطوع ما بين حاخة وجيمي .

ومن ذلك دوهما جبلان آخران أحدهما يأخذ على الواحات والآخر يأخذ  
وراءه غربي بحره ناورن ، وشرقي بحيرة كوكورة .

ومن ذلك وراءه في غريبه جبلٌ كأنه رأس صاعد بالخط المغربي [٥]  
وسطه بطحاء سهلة، لا وصول إليها من كل جهة، إلا بعد صعود الجبل والتزول إليها  
جانبه الداخل . يمر من النهر الواصل إلى القيروان المنتهى إلى البحر الشامي .

ويليه جبلٌ يعرف بالآع كأنه فردة صولجان . عليه حصن الملح وجزولة .  
وتنصب منه أنهارٌ إلى المحيط .

ومن ذلك جبلٌ يأخذ بين فاس وبجلماسة وينصب منه نهرين أسفلي  
والمزقة حتى يصب في البحر المحيط، شرق طنجة .

ومن ذلك جبلٌ منقطع ينشأ في أواخر خط الاستواء غرباً، حيث الطول  
من الغرب خمس عشرة درجة، علم عليها في لوح الرسم يد من حساب الجمل .  
ويأخذ جنوباً إلى البحر المحيط .

ومن ذلك جبالان يعرفان بجبل كرسقانة وجبل وحشية . وقد تخطم ذكرهما .  
وذلك كله خارج عن الأتم، منقول من لوح الرسم .



## والربع الثالث

الفرج الآخذ إلى الشمال

٢٨

حال الربع  
الثالث ، وهي  
حال الأندلس

به من الجبال جبلٌ آخرى جبره الأندلس ، في جنوبها من البحر الشامي  
من إسبيلة إلى بلبوس ، وأصب منه هيران : أحد أحدهما على إسبيلة ماراً بينها  
ومن مالفه حتى صب في البحر الشامي ، والثاني منها أخذ على البيرة وصب  
في البحر المحيط .

وفي شرفه جبلٌ أخذ من فوره إلى وادي آش ، على هكل الزهرة ، وأصب  
منه هرمر على وادي آش وأحد شرقي عرطاطة إلى قرطبة ، وصب في البحر  
الشامي .

وفي شرقه جبلٌ نرح من البحر المحيط ، من شمالٍ معرباً وأخذ ماراً  
في الأندلس إلى بلنسية وأصب في البحر الشامي .

وهذه الحال كلها وراء وصلة الأم الخارجة على شرق رومه الكبرى .

ولولا نخرج الأم هاء لما أمتع سبيل الأندلس في البر إلى ملاد القسطنطينية  
الكبرى والآل والأص والصقلب . ولوصل منه إلى جميع الأرض ، شرقاً وغرباً  
وحواً وشمالاً ، من غير بحر حائل ولا لقيع مانع . لما لم يبق للأندلس سبيل إلا  
من البحر ، بحيث كانت داخلية هذا الحبل المحيط للمعمور ، وإن كان موفعه وراءه  
من غربيته .

ذكرنا هذا ما لمفتصيه ، إذ لم يمكن السكوت عنه .

ثم نعود إلى تمة الجبال الواقعة في هذا الربع الثالث .

فن ذلك جبل يأخذ على بحر بنطس<sup>(١)</sup> المتصل بالبحر الشامى ، من شرق هرقلة ويمتد إلى أنطاكية وحلب ويمتد في الشام على شمالى بعلبك ودمشق . ويحصر هذا الجبل البحر الشامى أخذاً معه إلى الجنوب ، على فرجة بينهما تلك الفرجة هي موقع مدائن الروم وهي المسماة الآن ببلاد الروم ، مثل قونية وقصرية وأنطاكية .



ومن ذلك جبل يمتد على ماردين وشهرزور وأخلاط . ينقطع ويتصل بجبل أذربيجان . وتتصب منه أنهار كثيرة : منها ما يصب في البحر الشامى ، ومنها ما يصب في بحر بنطس<sup>(١)</sup> ، ومنها ما يصب في البحر الهندى ، ومنها ما يصب في البحيرة البلاءة المقاربة للسد . ويتصل هذا عن فرجات بجبل طبرستان المازين أذربيجان وغزنة . وكذلك يتصل به جبل طوس الآخذ بينها وبين جرجان ، حيث يخرج خط أخذ العروض .

ومن ذلك جبالان منقطعان ، وراء بحر بنطس<sup>(١)</sup> ، من شماله بشرق . أخذان على بحيرة الجارس عن شرقها وغربها .

وذلك كله خارج عن الأتم ، منقولا من لوح الرمم .

(١) في الأصل "بنطس" وكذا هو في تقويم البلدان لأبي الفداء . ولكننا اضطررنا ضبط بالقوت .

## والربع الرابع

حال الربع  
الزابع

من هذه الأرباع المسمومة، وهو الربع الآخذ إلى الشمال، وبه تمامها .

١١) به من الجبال، جبلٌ مقطوع ما بين بلاد السد وبين وار . وسمي الصموج<sup>(١)</sup>  
يجرى نهر مكران حيث يقطع مدنى الصحراء على ذله ويمر حراك .  
ومن ذلك جبلٌ قتل به غُرُغَر البار . به باب الصين .

ومن ذلك جبالٌ انحطت المحبطة بها على باش بالى ، وآل بالى ، وحال بالى .  
ومن ذلك جبلٌ مقطوع ، كأنه صليبٌ نهبَ أحدُ شُعَبه . ومدينة طَفَارٍ في ذله  
المعرب . وضعتة الخارجة تتبع بلاد اليأش في ذيلها .

ومن ذلك جبلٌ مقطوعٌ متلَوٌ كالأرقم ، من غربي بلاد أسحور إلى نهاية العارة  
في الشمال . ومنه يصب فرع نهر جيحون .

١٠) ومن ذلك جبلٌ في صحراء الصجوان . أحد على معطف النهر المتصل بالبحيرة  
الجامدة من شقذ البرد .

(١) أصل كناية أدالية وقت في هذا الاسم هذا من الود طريق السهو . هذا المكان مشهور باسم قنوج  
ويسمى عند الفرسى "Anoug" .

(٢) سماه أو الفداء ببرمهراى وكذلك الخليفة ما أتى . هذا الممر وهو المشهور ببرمهراى  
وعند الفرسى "Indu" .

(٣) لها . النار .

(٤) لها : شش .

⑤

ومن ذلك جبلٌ متقطع ينصبُّ منه فرعٌ إلى نهر إتييل<sup>(١)</sup> في شرق صحارى  
القبجاق أخذاً بشرق مدينة أوتتا . ووراعها عبدة الشياطين ، على مارسم صاحب  
جغرافيا في لوح الرسم .

ومن ذلك شعبة أخذة من الأم إلى جنوب مغرب ، ينصبُّ منه ماءٌ إلى النهر  
المنتهى إلى البحيرة الجاملة .

ثم إننا نذكر هنا ما رأينا لفراده في هذا المكان ، ليكون أوضح لبيان ، وأدلى على مكانه .  
وهو الجبل الممتد على الشام ، وجبالٌ شهيرة بجزيرة العرب .

(١) هو المعروف الآن في الجغرافيا الحديثة بنهر فولجا Volga . ومعنى إتييل فتح الالف أو بكسرهما  
النهر في لغة الأتراك . وهو يولد في روسيا ، وأكبر أنهار أورده .

جبال الشام  
وأصلاتها

## فأما الجبل الممتد على الشام

- فإن أوله بالشرق من الصين من البحر المحيط . فيقطع بلاد التتر على معانها  
إلى أن يأتي فرغانة إلى جبال البتم الممتد بها نهر السغد إلى أن يصل الجبل إلى جيحون  
فينقطع، ويعضى في وسطه بين شعبتين منه، وكأنه قُطِعَ ثُمَّ [وَصَلَ] في وسطه، ويستمر  
الجبل إلى الخوزجان ويأخذ على الطالقان إلى أعمال مرو الرُود إلى طوس . فتكون  
جميع مدن طوس فيه . ويتصل به جبال أصبهان وشيراز إلى أن يصل إلى البحر  
الهندي . وينعطف هذا الجبل ويمتد إلى شهرزور إلى شهرود . فيمر على جباله  
بساتر دجلة . ثم يتصل بجبل الجودي، موقِف سفينة نوح (عليه السلام) . ولا يزال  
هذا الجبل مستمراً من أعمال آمد وميا فارقين حتى يتر بشفور حلب . ويُسمى هناك  
جبل اللكّام . ويستمر جبل اللكّام إلى أن يعتدى النور فيسمى بهذا حتى يجاوز  
١٠ حصّ فيسمى بُنان . ثم يمتد على الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم من جهة، ويتصل  
من الجهة الأخرى ويُسمى المقطم . ثم يتشعب ويتصل أواخر شعبه بنهاية المغرب .  
ونحن وإن كنا قد ذكرنا هذا الجبل، كليّه وجرثيّه، مما تهنّم على ما اقتضاه الإيضاح  
في موضعه على ما صوّر في لوح الرسم في أما كنه ولكنّا أردنا هنا اتصال لحته ليحرف  
١٥ كيف هو بأسمائه فيما يتر عليه في الأرض من شرقها إلى مغربها .

## فأما جبال مكة

وأعظمها وأحماها بالقديم وإن سُدَّ عن مكة مكاء جبل عرفات ، موقف الحج الأعظم ، وركن الحج الأكبر .

ومنها جبل أبي قبيس ولونه أذكى إلى البياض قليلا وإنما قيل له أبو قبيس لأن الحجر الأسود اقتبس منه وقيل هو اسم رجل من مذحج كان يُخْتَى أما هيس عرف به لأنه أول من بنى فيه . كما قال الزمخشري : وقال أبو القاسم السهيلي : عرف برجل من جرهم كان قد وثق بين عمرو بن مضا ، وبين أبنه عمه ميه هدرت أن لا تملكه ، وكان شديد الكآف : يا خلف ليعتل قبيسا ، فهرب منه في الجبل المعروف به ، وأقطع حجره . فاما باب ، واما تزدى ، فسمى الجبل أما قبيس . وقال ابن عباس : هو أول جبل وُضِعَ على الأرض . رواه أبو عروبه وأبو بكر بن أبي شيبة . وقال الزمخشري : كان يسمى في الجاهلية الأُمْبَى ، لأن الركن كان مستودعا فيه ، علم الطوفان . وفي أعلاه مار إبراهيم عليه السلام . وقد جاء في بعض الآثار أن ذلك المار على الموضع الذي نادى منه إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بحج بيت الله الحرام . والأكثر أنه نادى من أعلى المقام . وفي أصله الصفا . ومنه يصعد إليه من ناحية المسجد . ويصعد إليه أيضا من شُئْبِ أجياد الصغير . وأبو قبيس أحد الأخشين . وهو أقرب الجبال إلى المسجد الحرام . وهو بإزاء الركن الأسود من الكعبة .

وجبل الخندمة<sup>(١)</sup> وهو على أبي قبيس من ناحية المشرق . وهو جبل أحمر محجّر . فيه حفرة كبيرة شديدة البياض كأنها مطلقة ، تشبه الإنسان إذا نظرت إليها

(١) في الأصل "الحندة" بالهجمة ، ولكن ياقوت والقاسموس ذكراه في باب الحاء المعجمة .

من بعيد. نبدو من المسجد من باب السهميين الصغير. وفي هذا الجبل تحصن أهل مكة، إذ أحاط بهم الترامطة وقلوا الحجر الأسود وأخذوا الشمس وجميع ما كان في الكعبة، إلى أن رده الله إلى موضعه، على يد ولد الذي قلعه. وتحت هذا الجبل شُعب على بن أبي طالب (رعى الله عنه).

٥ والجبل الأبيض. الذي على الأطح إلى باب الملى يسمى غاضرة.

الحل الأخير

والجبل الآخر. على المحون ووجهه إلى قُصَيْفَعَان، على قبر عبد الله بن الزبير.

③٧

والأخشب والجبابج، جبال مكة. وفيه الثنية، وهي العقبة. وعند أصله بقيع مكة. ومن هذا الجبل إلى الجبل الأبيض بنى المقتدر السور، وجعل له بابا من حديد وهو المعروف بباب مَنَى، وشُعب المُحَصَّب.

الأخشب  
والجبابج

١٠ وجبل قُصَيْفَعَان. وهو يقابل أبا قُيس من ناحية الشمال. وهو جبل أخضر. يقابل من الكعبة ما بين الركن العراقي والميزاب. وهو حد أخشي مكة.

حل قبيعة

وجبل أجباد. إنما سمي بأجباد لأن الله تعالى لما أذن لإبراهيم وإسماعيل برفع

حين أجبد

القواعد من البيت، أعطى كل واحد منهما كثرًا من كنوزه. فأوحى الله إلى إسماعيل:

”إني معطيك كثرًا من كنوزي، لم أعطه لأحد قبلك. فأخرج فلانًا بالكثرة، يأتك“.

١٥ قال فخرج إسماعيل وما يدرى ذلك الكثرة ولا يدرى كيف الدعاء به حتى أتى أجباد.

فألمه الله إسماعيل الدعاء فالحيل: ”يا خيل الله، أجيبي!“ فلم يبق في بلاد العرب

كلها فارس إلا أتاه وذلك الله له، وأمكنه من نواصيها. قال ابن عباس: فذلك سمي

ذلك الموضع بأجباد. وكانت الخيل قبل ذلك كاسائر الوحوش. فقال شاعر قصير

يرتجز بذلك <sup>(١)</sup>:

أوتنا الذي لم تُركب الخيل قبله . . ولم يدر خلق قله كيف تُركب !

وجبل ابن عمران، وهو الجبل الأسود الذي بين أبي قبيس وأجاد . وهو حل ابن عمران خلفها . يظهر على بعد كأنه بينهما . يقابل من الكعبة الشق الباقي . فهذه الجبال المحيطة بالمسجد الحرام .

ثم في العطف في آخر ذي طوى في طريق التعميم جبل البكاء . وقربه على يسار حل الكاء المائر إلى التعميم ، المحر الذي قد عمده رسول الله ، (صلى الله عليه وسلم) مستريحاً عند إقباله من العمرة . فلأن فيه موضع رأسه ، حتى استند إليه . وهو مشهور بقعد الناس عنده . عند أنصافهم من العمرة ، وعند جبل البكاء تحته مما على الغرب .

قال الهاكهي : وبمكة في فجها وشعابها من باب المسجد إلى مار مسجد سقايات مكة التعميم وجميعه نحو من مائة سقاية . وفي أصله مما على الشمال مياه ، وكانت قد بما بساكن . والوادي أسفل منها في المحجة . كل ذلك على بين المائر إلى التعميم . وشامة وطفيل . تحت البنية السفلى غربي ذي طوى .

ومن ناحية الشرق في طريق منى جبل ثير . وهو حل عظيم مرشح أسود حل ثير كثير المحارة في عطف وادي إبراهيم (عليه السلام) من يسار المائر إلى منى . قال السهيل : "يعرف رجل من هذيل . مات وهو به عرف به الجبل" . وقال الزعمري : "سيران جبلان معترقان تصب بينهما أفعية ، وهي واد يصب من منى ، قال لأحدهما ثير غيبة ولا تحرثير الأعرج ."

ثم جبل حراء . وهو على يسار المائر إلى منى أصابا . وهو الجبل الذي كان جبل حراء

(١) لله حين

(٢) حكا في الأمل ٢٠



حَسَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخُلُوفُ فِيهِ، حَتَّى أَتَاهُ الْوَحْيُ، وَلَمْ يَسْ فِيهِ غَارٌ.  
إِنَّمَا كَانَ فِيهِ مَوْضِعٌ مِنْهُلٌ شَبِيهُ بِالْحَوْضِ فِي أَصْلِ صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ فِي أَعْلَى الْجَبَلِ.

- حل ثور . وجبل ثور ليس في جبال مكة أعلى منه ولا أوعر . وهو خلف مكة على  
طريق مكة . يسمى ثور أطعل . والفار في جانب منه ، في أعلاه دون التنبية  
فليلا . وفيه نزل جبريل على النبي ، صلى الله عليه وسلم . والفار الذي آخى فيهِ .  
عليه السلام مع أبي بكر صحبة واحدة معه ، ومداخلها ضيق طوله خمسة أشبار إلا ثلثا  
وعمره في أوسع مكان فيه ، شبر وأربع أصابع . وصفه الغار أنه منطل من  
ماحه القرب إلى الشرق ، وليس فائض إلى أسفل . طوله ثلاثة وعشرون شبرا .  
وعمره تسعة أشبار إلا ثلثا . وله باب ثان في آخره ، من ناحية الشرق . وهو  
الذي معه جبريل عليه السلام حين ضربه محتاحه إلى الصخرة ، فأفزع هالك ماب  
طوله سنة أشبار وعمره أربعة . وفيه خرج عليه السلام ، يوم نرج إلى المدينة .

- حال الدسة المثرة . وأما جبال المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فأشهرها  
حل أحد . حل أحد وهو حل أحمر أعلاه كذلك . بينه وبين المدينة ميل وأفسح فليلا .  
في سماء المدينة . وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم : "أحد جبل يُمَيَّا وَيُمَيَّةُ".  
وفي الحديث أنه يكون يوم القيامة أحد ركني باب الجنة . وعنده قوله صلى الله  
عليه وسلم . "المرء من أحب . كذا قال السَّيِّئُ . وجبل سلع . وهما  
حل سلع . أشهر الجبال هالك . وحل ثور وغلط فيه بعضهم . وجبل عير والحرم ما بينه  
وبين أحد .

فهذه هي جميع الجبال الشهيرة، والأعلام الظاهرة في جميع المعمورة وما قاربها .  
لم نخل منها إلا بما لعل صاحب جغرافيا لم يصوره في لوح الرسم؛ وإن كان، فهو  
القليل . وفيما ذكرناه كفاية .



• وأما الأشهار المعروفة فحي تذكرها ما في لوح الرسم من الأشهار وقسمه على  
اربعة أقسام تحزى بها المعمورة طولا وعرضا، كما ذكرناه فيما تقدم قبل ذكر الجبال .  
وبالله التوفيق !

## فالقربع الأول

أنهار الربع الأول من هذه الأرباع المقسومة الآن هو الربع الشرقي الآخذ إلى الجنوب. وبه من الأنهار ما يُذكر.

من ذلك في جزيرة القمر العظمى ثلاثة أنهار :

شرقها أخذ من قطورا ومعلا.

ويليه ثانيا في غربيته ينصب من جبل قدم آدم على مدينة سبابا، ويأخذ مازا إلى مدينة قزدا. ويمر هناك ببحرة في جنوبها مدينة كياما حيث عمل السودان الذين يأكلون الناس.

ولها ثالثا في غربيته، ويخرج من الجبل المشبه بياء مخوفة الذبل [ ٥ ] .

١٠ يطوّو بمدينة دهمى، فتيق مدينة دهمى يمه وبين البحر الهندي في جزيرة بينهما .  
١٢ يكون هو محيطها شرقا وجنوبا وغربا . فتكون لذلك كالجزيرة ويتصل شمالها بالبحر الهندي . وتقع مدينة هورانة في غربيته حين يصب في البحر الهندي .<sup>(١)</sup>

ومن ذلك نهر ينصب من جبل قاف عند وصلة الأُم في شمعي البحر المشبه بتفصل السراويل . وينصب في الشعبة الجنوبية من تلك الشعبتين على مدى عير بيد . وذلك جميعه غير منقول من لوح الرسم .

١٥

(١) لله : "حبث" . [والكلمة الآن في الأصل ربما يصح التعبير بها .]

## والربع الثاني

من هذه الأرباع المقسومة، وهو الترتيب الآخذ إلى الجنوب.

أنهار الربع الثاني

وبه نهر ينصب من جبل قاف، مازا في الشمال إلى خط الاستواء حتى ينصب في البحر الهندي شرقي قبة آرين .

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل المازع على غربي مدينة لقمرانية حتى ينصب عند خط الاستواء في البحر الهندي .

ومن ذلك نهر النيل . وهو النهر الأعظم الذي لا يعلو في عظيم نفعه شيء : لعظم ما عليه من البلاد وطوله في الأمم . وهو ينصب من جبل القمر . وقد قدما عند ذكر الجبال طرفا فيه ، وإن كان لا مقال بوقبه ، لأنه إحدى الكبائر وأولى العبراء أنه من آيات الله في أرضه ، وعجيبه لمن تأمل من خلقه . ساقه الله تعالى إلى مصر وأجابه ببلدة متا وسفاه أمة عظيمة<sup>(١)</sup> . وإن لم تكن هي المعززة ببعده ، فإنها كالمتزدة به : لعظيم منفعتها منه وعميم مصلحتها به . يحيى إليها أحوج ما كانت إلى عيشه ، ويصرف أحوج ما كانت إلى أنصرافه . وذلك تقدير العزيز العليم . (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم<sup>(٢)</sup> .

وفيه يقول القاضي الفاضل : " النيل المصري الذي يكمو الغضاء ثوبا فضيًّا ، ويؤذي في الأرض ماؤه سراجا من النور مضيًّا ، ويتدافع تياره دانعا في صدر الخشب بيد الخشب ، وترضع أمهات خلجانه المزارع ، فتأتي أبنائها بالصف والاب . وفيه

كلتان للفاضل  
الفاضل

(١) لعل الابه : أحياءها ميتا وسق به أمة عظيمة .

يقول أيضا: «وأما النيل فقد أمتنت أصابعه، وتكرت بالموج أضالعه، ولا يُعرف الآن بمصر قاطبة نهر سواء، ولا من يرجى ويُخاف إلا إياه».

- أصول النيل وحس نذكر كيف هو، فنقول والله أعلم: إن النيل ينصبُّ عشرة أنهار من جبل القمَر المتقزم المذكور. كل خمسة أنهار من شُعبة. ثم تنحدر تلك العشرة الأنهار في بحيرتين: كل خمسة أنهار تبحر بحيرةً بذاتها. ثم يخرج من البحيرة الشرقية منها بحر لطيف يأخذ شرقا على جبل قافولى، ويمتد إلى مدنف هناك، ثم يصب في البحر الهندى. ثم يخرج من تبتك البحيرتين ستة أنهار. من كل بحيرة ثلاثة أنهار. ثم تجتمع تلك الستة الأنهار في بحيرة مقشعبة.

- وصول آخر سلاطين بنى عبد المؤمن إلى مع النيل حدثني أفضى القضاء شرف الدين أبو الروح عيسى الزواوى، أن الأمير أبا دبوس ابن أبي العلى أبي دبوس ووالده آخر سلاطين بصرى الصلوة من بنى عبد المؤمن حدثته أنه وصل إلى هذه البحيرة، في أيام هربه من بنى عبد الحق، ملوك بنى مرين القائلين الآن.

- وصف البحيرة التي يخرج منها النيل رجعتا إلى ذكر مجتمع تلك الأنهار الستة في تلك البحيرة وبعضهم يسميها: البطيعة. فنقول.
- وفي تلك البطيعة ضريبة جيلي: يُفرق بها الماء نصعين.

- يخرج الصف الواحد من غربي البحيرة. وهذا الصف هو المعروف بنيل السودان. ويستقل نهرًا يسمى بحر الدعام. يأخذ مُقَرَّبًا ما بين سمفرة وغانة، على جوبى سمفرة وشمالي غانة. ثم ينطفئ هناك منه فرقة ترجع جنوبا إلى غانة، ثم تمر على مدينة برسة، ويأخذ تحت جبل في جنوبها خارج عن خط الاستواء إلى رُقيلة.

ثم يتجرى في بحيرة هناك . وتستمر القرقنة الثانية مغربة إلى بلاد مالى والتكرور حتى تنصب في البحر المحيط ، شمالاً مدينة قلبيو .

ويخرج النصف الآخر مقشاملا آخذاً على الـ إلى شرق مدينة جيمي . ثم ينشعب منه هناك شعبة تأخذ شرقاً إلى مدينة محترمة . ثم ترجع جنوباً . ثم تعطف شرقاً بجنوب إلى مدينة محترمة . ثم إلى مدينة مركة ، متبياً في العود هناك إلى خط الاستواء حيث الطول خمس وستون درجة علم عليها في لوح الرسم له . ويجري بحيرة هناك .



مرود النيل  
في بلاد السودان

ويستمر عمود النيل من قبالة تلك الشعبة شرقاً مدينة شيمي مقشاملا آخذاً على أطراف بلاد الحبش . ثم ينشأ على بلاد السودان إلى دقنة ، حتى يرى على الجبال إلى أسوان إلى قوص ، متحدراً يسوق بلاد الصيد شقاً ، حتى يقابل قرية تعرف بـ (١) تعرف الآن بدروة الشريف : نسبة إلى الشريف ابن ثعلب ، التاثرى الأيام الظاهرية الركبة بالصعيد ، لمقامه بها .

وينشعب منه في غريبه شعبة تسمى النهي . تستقل نهراً يصل إلى القيوم . يقال بحريوسف مصر إن يوسف ( عليه السلام ) أحضره أيام توليه لأمر ملك مصر . وهو يعرف إلى الآن بحريوسف . وهو نهر لا ينقطع جريانه في وقت من أوقات السنة ، بجلائ بغية ما ينشعب بالديار المصرية من خلجان النيل . فوسق اليوم عانة ، سقياً دائماً لا ينقطع . ثم يجري فاضل مائه في بحيرة هناك .

مشاهدة لثواب  
في بحريوسف

ومن العجب - وهو ما رأيته بعينى - أنه ينقطع مائه من قوته أواناً أنقطاع المياه من خلجان الديار المصرية ، وينشأ دون قوته ، ثم يكون له بلل دون المكان

(١) هو هذا الصط في معجم البلدان لياقوت ونسب الآن دروط الشريف (أو ياد - قل الزاد) . وهو تصحيف جرى على ألسنة العامة وكساعاص .

المسكى، ثم يجرى جرأ ضعيفا دون مكان الليل، ثم يستقل نهرا جاريا لا ينقطع إلا بالسفن . ويتشعب منه أنهار، وتنقسم قسما تم اليوم لسقى قراه ومزارعه وبساتينه وعانة أما كنه .

ثم نعود إلى ذكر عمود الليل المتد : مقول .

عمود الليل  
في الصعيد

- إنه من دروة سرام حيث ينشعب المنهى يستمر في بقية الصعيد، يشقه شقا إلى مدينة الصطاط (وهي التي يسميها الآن عامة أهل مصر بمصر) حتى يتعداها .  
ثم يتفرق فرقي : تأخذ إحداها على دمياط، والأخرى على رشيد، وعندهما انتهاء الليل، ويصب في البحر الشامي .

(٤٨)

- ومن مسدا هيوطه من أسوان مازا في الصعيد إلى أن نصب فرقاه في البحر الشامي، تنقسم منه الحار والأنهار، وتنشعب منه الخللج والماسي . تجري في زيادته، وتنقطع في قصه .

- وحديثي الشيخ التبت سعيد الدكالي ( وهو من أقام بمالي نهما وتلاين سنة، مصطرا في ملاحها، مجنعا بأهلها ) قال : " المستفيض ببلاد السودان أن النيل في أصله يحد من جبال سود تبا على بعد كان عليها النعام . ثم يتفرق نهرين . يصب أحدهما في البحر المحط إلى جهة بحر الظلمة الجنوبي، والآخر يصل إلى مصر حتى يصب في البحر الشامي " .

نام معرى أقام  
بالسودان سنة  
وأحر المؤلف  
فصل النيل

- قال الشيخ سعيد الدكالي . " ولقد توغل في أسفاري في الجيوب مع النيل . فوأيته متفرقا على سبعه أنهر، تدخل في صحراء مقطعة، ثم تجتمع تلك الأنهر السبعة،  
(١) وأسمها الآن مصر القديمة، ومصر النيقية .

تدبل هذا الماء  
في الأسفار لمرة  
مع النيل

- (٢) هو بحر الجمر الذي سبق الكلام عليه في صفحة ٦٨ وحاشيتها .

وتخرج من تلك الصحراء نهرا واحدا مجتمعاً . كلا الرؤيتين في بلاد السودان . ولم  
أره لما أجمع بالصحراء لأتألم لم ندخلها ، إذ لم يكن بنا حاجة إلى الدخول إليها .  
قلت : والأقوال في أول تجرى النيل كثيرة . ذكر فيها المسعودي وغيره مالا ثلاثة فيه .  
والشائع على ألسنة الناس أن أحداً ما وقف على أوله بالمشاهدة . وجعل كل واحد  
منهم سبباً لعدم الوقوف على حقيقة أوله .

احلاف الأقوال  
في أصل النيل

فقال بعضهم : إنه انتهى أناس وصلوا الجبل فرأوا وراءهم بحراً عجاجاً ، ماءه  
أسود كالليل ، يشفه نهر أبيص كالنهار ، يدخل الجبل من جنوبه ويخرج من شماله ،  
ويشعب على قبة هرمس المبنية هناك . وزعموا أنه هرمس المراسمة ، وهو المسمى  
بالمثلث بالحكمة<sup>(١)</sup> . ويؤمن بمصم أنه إندريس عليه السلام . بلغ ذلك الموضع وبني به  
قبة . قالوا : وسمى بالمثلث ، لأجتماع الثلاثة له : البوّة ، والحكمة ، والملك .

١١

وقال بعضهم : إن أناساً وصلوا الجبل ، وبني كل واحد منهم واحداً ، صحت  
وصفقت بيديه وألقي روحه إلى ما وراء الجبل . تخاف البقية أن يصيبهم مثل ذلك ،  
فرجعوا .

وزعم بعضهم : أن أولئك إنما رأوا حجر الباه . فمن كل من رآه منهم ، صحت  
وقدّم إليه وألتصق به ، حتى مات .

روايات من بحث  
ملوك مصر  
الأقدمين عن  
أصل النيل

وسبق أن شاء الله ما ذكره صاحب الخرافات عن أرسطو في خطبة هذا الحجر .  
وقال بعضهم : إن ملكاً من ملوك مصر الأول جهز أناساً للوقوف على أوله .

(١) في الأصل : أن .

Triomphiste (٢)



فاتَّهَرُوا إلى جبال من نحاس، لما طلعت عليها الشمس وأصكت عليهم أشعتها،  
أحرقَتْ غالِبهم فَرَجَع البقية .

وقال بعضهم : إنهم اتَّهَرُوا إلى جبال بَرَاقة لَماعة كَالْبُلُور . فلما أَصْكَت عليهم  
أشعة الشمس الواقعة عليها، أَحْرَقَهم .

وقال بعضهم - وهو الصحيح - والله أعلم : إنه لَوُعْلٌ منبَعه في الخراب المنقطع  
من وراء خط الاستواء، نُذِرُ السُّلُوكَ إليه : لِبَعْدِ المسافة وشِدَّةِ الحر .

فإن قال قائل : فما مع قَدَماء الملوك ، مع ولعهم بِمَعْرِفَةِ أحوال البلاد وحفائِقِ  
ماهى عليه ، أن يجهزوا من يقف على حَقِيقَةِ أَوَّلِهِ ؟ قلنا له : وأى فائِدة نَحْنُ بِرُكُوبِ  
هَذَا المَهْلِكِ في أَرْضٍ لَا يَنْتَبِها نَيْسَانُ وَلَا يَمِيشُ جِوَانٌ ، وَلَا يَعْرِفُ مَقْدَارُ  
مَابَسْتَعَدَّ لَهُ المَسَامِرُ ، وَلَا مَا يَسْتَطِيعُ بِهِ الطَّهْرُ .<sup>(١)</sup>

١٠

وإنما غَلَبَ ما يَهَالُ في هَذَا ( والله أعلم ) مما أَطْهَرَهُ نَظَرُ العِلْمِ لِانْظَرِ العَبَانَ .  
والله من ورائهم مُحِيط .

وإدفعنا من الكلام في الليل ، فلندكر فيه الأَنهارَ الشَّهيرة الواقعة في هذا الرِّج  
التَّاسِي . فنقول :

رَأَى الْوَلَدُ فِي أَدْنَى  
هَذِهِ الْأَقْوَالِ مَدِينَةً  
بِجَانِبِ لُطْرِيَّاتٍ  
تُطْلَقُ لِأَعْلَى  
الْمَشَاهِدِ



قُبَّةُ نَهَارِ الرِّجِ  
التَّاسِي

- (١) مما يجب ذكره في هذا المقام أن سلطان مصر الملك الصالح نجم الدين الأيوبي كان يشتري أن يعرف  
قُلُوبَ الليل . فمِمَّ شَرَاهُ عَسَدٌ صَارَ رُوحٌ وَمَا شَاكَهُمْ ، حَتَّى لَمْ يَسْتَعْرِوْا . وَسَلَّهْمُ لَصَادِي السُّمَكِ  
وَالْحَاوِةُ يُعْطِيهِمْ مِصَّةَ الْحَرِّ وَمِصَّةَ السُّمَكِ وَأَنْ يَكُونَ قُرْبَهُمْ مِنَ السُّمَكِ لِأَعْيَرِ . فَذَا مَهَرُوا فِي ذَلِكَ نَصَبَ  
لَهُمْ مَرَاكِبَ صَارَ لِرُكُوبِهَا وَبِأَتَوِّعِ بَحْرِ اللَّيْلِ . (أَطْرَحَ طَالِعُ الْبُيُوتِ مَائِدَةَ السُّرُورِ ج ٢ ص ٧٤ و ٧٥)  
[وَالطَّاهِرُ أَنَّ هَذَا الْمَشْرُوعَ لَمْ يَتِمَّ طَرَا لِمَصْطَرَفَاتِ الْقِيَامَةِ حَاصِلَةً فِي مِصْرَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَوَّلًا بِهَجُومِ  
الصَّليبيين وَتَأْيِيدِ أَفْرَاسِ السُّلْطَانَةِ الْأَيُوبِيَّةِ . وَهَذَا الْمَشْرُوعُ قَدْ تِمَّ بِعِلِّ اسْمَاعِيلَ خَدِيوِ مِصْرَ الْكَبِيرِ فِي هَذَا  
العهد الجليل . ]

٢٠

ومن ذلك نهران ينصبان من الجبل المشبه برأس صااد بالخط المغربي [ح].

ياخذ أحدهما مشرقاً ويستدير في بحيرة بين كوكورة المذكورة وبين محالان جاى ،  
شمالى كوكورة وجنوبى محالان جاى . ثم يخرج مشرقاً إلى بحيرة أخرى يتجر بها  
غربى مدينة زافون ، ثم يخرج متشاملاً شمالاً بغرب ، على غربى أرض الملح السواخة .  
ثم تشعب منه شعبة تأخذ جنوباً إلى مدينة أودغست<sup>(١)</sup> ونستمر سائرة نهراً ماذا إلى  
مدينة فاس . فيصب في البحر الشامى .

وثانيهما ينصب آخذاً إلى الشمال على مدينة القيروان إلى أن ينصب في البحر  
الشامى .

ومن ذلك نهر يخرج من الجبل الفاصل بين فاس ومحماسة مازا بين أسى  
والمزما حتى يصب في البحر الشامى ، شرق طنجة . ١٠

ومن ذلك أنهار ثلاثة تنصب من الجبل المشبه بفردة صولجان : تجرى من  
جنوب محماسة ، واحداً بعد واحد ، ونصب الثلاثة مفرقة في البحر المحيط .<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل المشبه بتعيق لا مطلق بالخط المغربى [لا]  
وراء خط الأسنواء . يصب في المحيط . وقد تقدم ذكر بعض هذه الأنهار ، في ضمن  
ذكر الجبال . وذلك جميعه متقول من خط الرسم .

(١) كما في ياقوت أودغست مصبوفا بالمارة ، وكذا في تجميع البلدان الأماهير نص على إهمال الدال .  
وفي الأمل اردعش ولله تصحيف من السح .

(٢) في الأمل . "وتصير" .

## والربع الثالث

أهارالرع الثالث من هذه الأرباع المقسومة وهو القروى الآخذ إلى الشمال، به مايدكر من الأنهار:

من ذلك، لما هو بجزيرة الأفلس نهر إشيبيّة، ينصبّ من الجبل العاقل فيها  
 ويس قُرطبة، وينصب في البحر الشامي. وهو من أحسن الأنهار وأجلها، معروف  
 بالبساين والدور والقصور. ومصت فيه - أيام ملك المسلمين لها - أوقات مسرة وطوى.  
 وحكى الفتح بن خاقان، قال: "ركب عبد الجليل بن وهبون، وأبو الحسن علام البكري  
 من إشيبيّة في ليلة أنظّم من قلب الكافر، وأشدّ سوادا من طرف الظلي النافر؛  
 ومعهما علام وضئ. قد أطلع وجهه البدر ليلة تمامه، على عصفان من قوامه؛  
 ويس أيديهم شمعان قد آزرتا بنجوم السماء، ومزقتا رداء الظلماء، وموهنتا بذهب  
 نورهما لجئين الماء." فقال عبد الجليل أرجعلا:  
 ١٠

كأتما الشمعتان إذ سمنا \* خذاً علام محسن القيد.  
 وفي حشا النهر من شعاعهما \* طريق نار الهوى إلى كبرى.  
 وقال غلام البكري:

أحبّ بمنظر ليلته ليلاء \* تُجنى بها اللذات فوق الماء.  
 في زروق يزهى بترّة اغيد \* يخال مثل البانة الفيناء  
 ١٥

(١) هذه السحبات يظهر أها من صفة آس صل الله - وإلا قال في "فلاذ العيان" (ص ٢٤٢ و ٢٤٣)

وفي "مع الطيب" (ج ١ ص ٤٣٥ من طعة آخرة) يحاكيها، وهما متماثلان أيضا في بعض الألفاظ.

(٢) هاتحسات أعلاها مؤلفا.

(٣) في المع: تحي.

قَرَّتْ يَدَاهُ الشَّمْعَتَيْنِ بِوَجْهِهِ \* كَالْبُرْقَيْنِ الْقَمَرِ وَالْجُوزَاءِ .

وَالْقَلَّاحُ فَوْقَ الْمَاءِ ضَوْءٌ مِنْهُمَا \* كَالْبُرْقِ يَخْفِقُ فِي غَمَامِ سَمَاءِ .<sup>(١)</sup>

قُلْتُ : وَمِنْ هَذَا النِّهْرِ أُخِذَتْ إِشْبِيلِيَّةٌ ، قَالَتْ بَعْضُهُمْ "لَسَبُ إِشْبِيلِيَّةَ عَقْرُهَا ،<sup>(٢)</sup>  
وَسَاوَرَهَا أَرْقَمُهَا" . يَرِيدُ بِالْعَقْرِ شَرْقَهَا الْمَطْلُ ، وَهُوَ غَرْبِيُّ الشَّكْلِ ، وَالْأَرْقَمُ  
نَهْرُهَا . قَالُوا : وَهُوَ مِنَ الْعَجَائِبِ .

وَحَكِي بْنُ ظَافِرٍ ، قَالَ : "رَكِبَ [الْأَسَازُ] أَبُو مُحَمَّدٍ بَنُ صَارَةَ [مَعَ أَصْحَابِ لَهُ] <sup>(٤)</sup>  
فِي نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ فِي عَتَمِيهِ سَالَ أَصِيلَهَا عَلَى الْجَيْنِ الْمَاءِ عَقْبَانَا ، وَطَارَتْ زَوَارِقُهَا <sup>(٥)</sup>  
وَفِي سَمَاءِ اللُّهُو عِشَانَا ، وَأَبْدَى نَسِيمَهَا مِنَ الْأَمْوَاجِ [وَالدَّارَاتِ سُرَرًا وَأَعْكَامًا ،  
فِي زُورْفٍ يَحُولُ جَوْلَانِ الطَّرْفِ ، وَيَسُودُ أَسْوَدَادِ الطَّرْفِ] . فَقَالَ بَدِيًّا : <sup>(٦)</sup>

تَأْتِلُ حَالَا وَالْجَوْ طَلَقٌ \* مَحْيَاهُ ، وَقَدْ طَلَعَ الْمَسَاءُ .

وَقَدْ جَالَتْ بَنَاتُ عَذْرَاءٍ حُلِيٍّ \* تَجَذَّبَ مِرْطَهَا رِيحُ رُحَاهُ .

بَنَهْرٍ كَالسَّجْجِجِ كَوْثَرِيٍّ \* تُعَبِّسُ وَجْهَهَا فِيهِ السَّمَاءُ .

(١) فِي الْقَلَّاحِ دَوَى الْعَمْعِ : تَحْتَ .

(٢) لَسَبُ : مَعْنَى لَدَعَ .

(٣) هُوَ الْمَعْرُوفُ الْآنَ عَدَّ أَهْلُ إِسْبَايَا مَاءَهُ Aljarat .

(٤) أَوْرَدَهَا صَاحِبُ مَعْرِضِ الطَّبِيعِ عَنِ الدَّائِعِ رَوَايَةً قَرِيبَةً حَقًّا مِنْ رَوَايَةِ أَنْ هَلَّلَ اللَّهُ (ح ٢ ص ٢١٥)

(٥) الرِّيَادَةُ مِنْ "بَدَائِعِ الْبَدَاةِ" .

(٦) فِي الْبَدَائِعِ : سَأَلَ أَصْلَهَا . وَهُوَ طَبَقٌ طَبَقِيٌّ . [وَوُرِدَتْ الصَّحِيحُ فِي مَعْرِضِ الطَّبِيعِ] .

(٨) فِي آيِنِ فَضْلِ اللَّهِ : جَوَارِيهَا [وَقَدْ اسْتَحْسَنْتُ رَوَايَةَ مَعْرِضِ الطَّبِيعِ] .

(٩) فِي الْقَمْعِ : التَّهَرُّ . [وَقَدْ اسْتَحْسَنْتُ هَذَا رَوَايَةَ الْبَدَائِعِ وَأَنَّ فَضْلَ اللَّهِ] .

(١٠) فِي الْبَدَائِعِ : وَطَارَتْ زَوَارِقُهَا فِي سَمَاءِ الْمَاءِ عَقْبَانَا . وَرَوَايَةُ أَنْ هَلَّلَ اللَّهُ أَصْلًا .

(١١) الرِّيَادَةُ عَنِ الْبَدَائِعِ وَالْعَمْعِ .

ولما وقف عليها ابن خفاجة، استحسنها واستظرفها واستطابها. فقال يارضها،  
على وزنها ورويتها وطريقها:

أَلَا يَجِبُ ذَا صَحِّكَ الْحُبِّيَا \* بِحَاتِبَا، وَقَدْ عَسَ الْمَاءُ!

وَأَدْعُمُ مِنْ جِيَادِ الْمَاءِ نَهْدٌ \* تَسَازَعُ جَبَلُهُ رِيحُ رُخَاءُ!

إِذَا بَدَتِ الْكَوَاكِبُ فِيهِ غَرْقِي \* رَأَيْتِ الْأَرْضَ نَجْمِيهَا السَّمَاءُ.

ونهر سرقسطة . وهو نهر جليل كبير يمنع الجوانب .

بهر سرقسطة

وذكر ابن حاقن<sup>(٣)</sup> أنَّ المستعين بن هود ركب هذا النهر يوما لتفقد بعض معاقله،

المنتظمة بمجد ساحله . وهو نهر غرر مائه وراي، وأزرى<sup>(٥)</sup> على نيل مصر ودجلة<sup>(٦)</sup>

العراق. قد آكسفته البساتين من جانبته، وألقت طلالها عليه، فما تكاد عين الشمس

تنظر إليه . هذا على أنساع عرصه، وعند سطح مائه وأرضه . وقد توسط زورقه<sup>(٩)</sup>

(١) في البداية رأيت صل الله : اليل . [ وقد أصبحت رواية مع الطيب ] .

(٢) في الملح : تمحدا .

(٣) ينير إلى ثلاث العياق (ص ١٨٥، ١٨٦) . والحكاية صبا وهصبا في ذائع الداع (ص ٢١٤) .

وأفتر مع الطيب طبع بولات (ح ١ ص ٤٢٥، ح ٢ ص ١٨١) . ولكن النسخات التي في الثلاث هي

محالفة للكافة التي أوردناها صل الله عن البداية . والتي خلفها أيضا صاحب مع الطيب . وأفتر مع

الطبيب . طبع أوردة (ح ١ ص ٢٠٥، ح ٢ ص ٨١٨) .

(٤) في البداية وفي الملح . رد . [ رمي أرق ] .

(٥) في الملح : وزري .

(٦) في الأصل : على نهر نيل مصر .

(٧) في البداية : ودحة والعراق . [ والقرار الثانية رائدة الطبع في أثناء الطبع ] .

(٨) في البداية : أن تظر . [ ورواية ابن فضل الله أصل . ومنها في الملح ] .

(٩) في البداية : وقد سطح الماء من أومه . [ وهذه الرواية أحسن وأقرب . وفي الملح : وبعد سطح

مائه من أرضه ] .

زوارق حاشيته توسط البدر للهاله، وأحاطت به إحاطة الطماوة بالغزاله. وقد أعتوا  
من مكاييد الصيد ما استخرج ذخائر الماء، وأخاف [حتى] حوت السماء. وأهله  
المالات طالعة من الموج في سحاب، وقانصة من بنات الماء كل طائره كالشهاب.  
فلا ترى إلا صيودا كصيد الصوارم، وقدود اللهازم، ومعاصم الأبيكار النواعم. فقال  
الوزير أبو الفضل بن حيداي، والطرب قد استهواه، وبديع ذلك المرأى قد استرق  
هواه، وأرنجل :

فه يوم أنيق واضح الفُرَرِ \* مُفَضَّضٌ مُنْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ!

كأنما الدهر لما ساء، أعتنا \* فيه بعتي وأبدئي صفح معتذري.

نسير في زورق حف السفين به \* من جانبه بمظوم ومشتري.

مد الشراع به نثراً على ملك \* بذ الأوائل في آبابه الأخرى.

هو الإمام الهمام المستعين حوى \* علباء مؤمن في هدي مقتدري.

نحوى السفينة منه آية عجا \* بمرتمج حتى صار في نهري.

نثار من قعره التينات مضمدة \* صيدا كما ظفر القواص بالدري.

ولئن دأى به عب ومبرتشف \* كالراح منب في ورد وفي صدر.

والشرب في ود مولى خلقه زهر \* يذكو، وغرته أبهى من القصر.

(١) في آين فصل الله وفي المعج : المرج .

(٢) في المعج : كقصه .

(٣) في الداعج . حيداي . وهو طوطي .

(٤) في معج الطيب شرح لطيف واث على هذا الجمع (ح ٢ ص ١٨١، ١٨٢) .

(٥) في الأصل : كالريق، وكذلك في الفصح، وفي القلائد . [وأعتد : رواية البداع] .

(٦) في الداعج وفي آين فصل الله : ويجه . [وأعتدت رواية القلائد والمعج] .

بينة أهارا الأملر ومن ذلك نهر ثان ينصب من ذلك الجبل أيضا . يزل على مدينة البيرة ، وينصب إلى المحيط .

ومن ذلك نهران يصبان من الجبل العاصل بين طليطلة ووادي آش ، المنى (٥١) بسبعة الجنوبي قبة الزهرة . يأخذ الأول منهما جنوبا إلى قرطبة ، وينصب في البحر الرومي . ويأخذ الثاني شمالا بين بطليوس وقورة ، وينصب في البحر المحيط .

ومن ذلك نهر ينصب وراء خليج البادقة ، من وصلة الأثم الخارجة من البحر الشامي ، شرقي رومية الكبرى . يأخذ من هذا النهر غربا شمالا على مدينة لبطيرة شمالي قرنيبة . وينصب في البحر المحيط .

ومن ذلك نهر يصب من الجبل المحيط ، حيث يستي يجبل قافونا أحذا شرقي مدينة سوسية إلى مدينة قسطنطينة العظمى . وينصب في البحر الرومي عندها .

ومن ذلك نهر يصب من الجبل المحيط المذكور ، شرقي هذا المصب ، أحذا على بلاد الصغلب ، مازا شرقي بلاد الحركس والماجار إلى أن يتهيأ إلى مدينة مريم وينصب في بحر بطس <sup>(١)</sup>

ومن ذلك نهر يصب من جبال همندان وخلاط من شمالي ماردن ، أحذا على شمالي ملطية ، حتى ينقي بن مدقي شهر وقومي . وينصب في البحر الشامي .

ومن ذلك نهر جيحطان . يخرج من بلاد الروم تحت حصن المنقب . يأخذ ما بين عين ررما وكفريتا . ثم يمتد إلى المصيبة وينصب في البحر الشامي .

(١) في إنقوت مطه بسم الماء ، بالعبارة وهي على إجمال السي . وفي الأصل : نطش . وهو تحريف من الساحل شاع في كثير من كتب العرب . وقد سبق إليه على ذلك في حاشية صفحة ٥٧ . وسعري على التسمية المتعددة في قية الكتاب . لأن هذا الاسم مأخوذ عن اللغات الافرنجية وهو المعروف عندهم باسم Pont-Enchein واسمه الحرفي عند المرصيين Pont-Enchein .

ومن ذلك نهر سَيْحَان . يخرج من شماله ويمر على أَذَنهُ <sup>(١)</sup> . ثم يصب في البحر الشامي .

ومن ذلك في نهاية الشمال عشرة أنهار : منها اثنان بصبان من الجبل الأثم المذكورة ؛ وثمانية تنصب من الجبلين المكتعين شرقا وغربا بحيرة جَارْس ، يزل من كل واحد منهما أربعة أنهار . تنصب هذه العشرة الأنهار في هذه البحيرة المذكورة .

ومن ذلك أربعة أنهار تنصب من جبال الديلم : يزل الأول غربي أرجان ، ويليه الثاني يزل من شرقيه ، ويليه الثالث يزل من شرقي المسن ، ويليه الرابع يزل من سابور . وتنصب الأربعة في البحر الهندي .

- ١٠ ومن ذلك نهر دَجَلَة . يصب من حال شهرزور وآمد . ويمتد بين آمد وبيارقين إلى الموصل . ثم يمتد الزاب الأكبر والزاب الأصغر . وهذا نهران كبيران . ثم يأخذ إلى تكريت غربي دمار بن شَيْهَان ( تَأْسَرَى وَمُكَبَّرَا والبادان ) إلى بغداد . ثم ينشعب ما بين بغداد والمدائن ، جنوبي بغداد وشمال المدائن شعبته منه ، يأخذ منه شرقا مفضا . هو المسحى بالهروان . ثم يمتد عمود دجلة مستقيما على الجنوب ، ثم ينشعب منه بين النعانية وجبل جَرَّيَا جنوبي النعانية ، وشرقي جبل جَرَّيَا شعبته أخرى ، يأخذ شرقا مفضا ، تمر بين حُلوان ومَقْبُورَا . ثم يمتد عمود دجلة إلى واسط . فإذا عداها إلى سوادها ، لا قاه <sup>(٢)</sup> العُرَات هناك . ويجتمع الكل إليه نهرا واحدا ، يمتد إلى المفتح . وينشعب منه نهر مَعْقِل ، وهو النهر المشهور . وينصب بعضه إلى بطائح البصرة .

(١) هي المدينة التي يسما القرك الآن : أَمَّة ، معنا الاحتلاط والكثرة بها . ومن آدره .

(٢) في الأصل : لاه .

(٣) اقضى يقال فيه : إذا جاء نهر الله ، طل نهر سقل .



ويستدير باقيه بالمريد والأبلّة شرق البصرة. ثم يمدّ عمود دجلة مستقيماً على الجنوب. ثم تشعب منه شعبة أخرى صغيرة، تسمى على جنب الأبلّة قششق أرضها عرضاً، ويلاقى الشعبة المستديرة بها. ثم يمدّ عمود دجلة آخدا جنوباً إلى عبادان. ويصب هناك في البحر الهندي.

٥٢

نهر الفرات

- ومن ذلك نهر الفرات. يصب من جبال الروم وأخذ على المظبية، إلى شمساط، إلى الرقة، إلى قريصيا، إلى الرجة، إلى الدالية، إلى عانة، إلى هيت، إلى الأنبار. ثم تشعب منه أنهار: منها نهر عيسى، ونهر صرصر، ونهر الملك، ونهر صورا، ونهر الصّراة، وهو المشهور، وإياه عني الشاعر في شعره. بقوله:

أوما وجدتم في الصّراة ملوحة \* مما أفرق في الفرات دموعي ؟

- ثم يمدّ عمود الفرات ويمر ما بين القصر وبين الكوفة على بابل. ويستدير منه شعبٌ بخانقين، وتكون هي جزيرة وسطه. ويصب ذلك الشعب من تحت حانقين في بطائح الكوفة. ثم يأخذ عمود الفرات فوق حانقين من حيث أستدار ذلك الشعب عليها ما تلا على الجنوب مشرقاً. ثم يتشعب منه شعبٌ أنحر إلى بطائح البصرة. وينعطف عمود الفرات آخدا شرقاً بشمال على وراية قليل إلى السواد واسط. ويلاقى هالك دجلة. ويجتمع عمودهما هالك نهر واحد، حتى يصبّ غربى عبادان، في البحر الهندي.

- ومن ذلك نهر الساجور. يصب من جبال الروم آخدا شرقاً حتى يمضى منبج. ثم يصب في الفرات. ويتشعب منه شعبٌ، لولاه لم يذكر الساجور. وهو نهر يسمى قوقى، يمد من مغارة إلى أن يدخل حلب. ويسقى الأرض والمزارع. وينتهى إلى شرق قنسرين. ويحمر هناك بحيرات لطيفة. وإنما ذكرناه لشهرة نهر قوقى. ولهذا علمناه بالأحمر.

نهر الساجور

نهر قوقى

ومن ذلك نهر يعرف بالعاصي . يصبُّ من وراء نهر بعلبك ، من منابع شتَّى في وطاعة أرض . قلتُ من قرية تعرف بالبوّة ومقلّة الرّاهب . ثم أخذ شمالاً ماثراً حتّى بقارب غربي حصن . فيصبّ هناك في بحيرة متوسطة في الاتّساع . ثم يخرج مهاويز غربي حصن إلى حله إلى شيزر إلى أنطية . فيصب في بحيرة بها . ثم يخرج فيشق في جبال تعرف هناك الآن بجبال الغرب ، إلى ديركوش ، إلى بلد يعرف بالإقليم . ثم غرل الصّفا إلى أنطاكية إلى السويدية . ويصب في البحر الشامي ، حيث ينطفئ هناك . وقد سمينا بعض هذه الأسماء بما يعرف بها الآن .

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل الممتد على الشام شرق طرابلس المستعجّة البناء ،<sup>(١)</sup> حيث يسمى الجبل هناك بلبنان . يجري من قرية تعرف الآن برنعين . فيدخل تحت قاطر مغفوفة جتدّها الارنس حين غلبت المرنج على طرابلس ، فعُرفت به . فيشق المدينة المستعجّة ويصب في البحر الشامي .<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك نهر برداً . ويخرج من عين في صحراء الزّبداني بين بعلبك وبين دمشق . ثم يمتد نهر يخرج من الجبل الممتد على الشام من مكان يعرف الآن بالصّبيحة تحت حصن عزّنا ويمتد إلى دمشق . ويتقسم قبلها وبعدها أنهاراً ، يمدّ دورها وبتابنها ، ويسقي بعض قرأها ومزارعها ، ثم يحرقها فاضل مائه شمالاً في الوطاة في بحيرة هناك .<sup>(٣)</sup>

(١) إشارة إلى ما فعله السلطان علاء الدين حين أحاطها من الفرنج فاه هدمها . ثم من المدينة الجديدة الباقية إلى الآن بعيدة عن مكان الأولى التي كانت واقعة على البحر مباشرة .

(٢) Le Prince .

(٣) المشهور كتابه بالياء : ردى . وهو من دمشق المشهور

(٤) وهذا الاسم قد كان في الآن . ويعرف المكان في عصرنا من البحيرة . وقد جرّأ منه الماء في أيام المدينة دمشق

ومن فـك نـهر الأـردن<sup>(١)</sup> .

الأردن

ولا يسمّى بهذا الاسم إلا حيث خرج من بحيرة طبرية . ويسمى الآن الشريعة .  
وينشق وادي كتمان شقاً في الطول حتى ينتهي إلى بحيرة زُغَر ( وهي سَدُوم ، دار  
قوم لوط ، وتعرف الآن بالْمُنْتَنَة ) ؛ والوادي بالنور . وله في كل مكان أُمٌّ بحسب  
ما يضاف إليه من مشاهير القرى التي فيه .

وأصل هذا النهر من مرج عيون والمراس . وكلاهما تحت الشقيف وتل  
القاضي والملاحه ، وهي عين بعيدة السمق جدًا ، ونهر نانياس .

وتسمى هذه الأمواه كلها : الشريعة الشمالية . وترى تحت جسر يعقوب وتجتمع  
في بحيرة طبرية . ثم تمتد فتتلاقى هي والشريعة القبيلة بفرية تعرف بالبقرارية ، ويأتيان جسر  
الصنيرة إلى الجسر العادلي ، وهو تحت عقبه فيق ، فوب الدبر الأسود ، ثم إلى جسر شامه  
المقارب لقرية المجامع ، وتمتد فيلانيها نهر الزرقاء ، دون دمامة . ثم تمتد قري في البحيرة المنتنة .

ومسد كر أصل الشريعة الشمالية . وهو من دير الحرير والجولان واليرموك ووادي  
الأشعرى والقوار والمدان ، مع ما يضاف إلى ذلك من ينابيع . ويتحصّل من البلاد  
المرتمعة . ويجتمع تحت حمة جَدَن . وهي تحت فيق ، وعليها قبو معقود ببناء خشن  
طويل . وبه أحواض . يقال إن كل حوض لعلّة من الملل يبرئها ، بإذن الله ، إذا استحم<sup>١٠</sup>  
منه اللليل بها . قالوا : ولم تزل على هذا حتى أتى بعض قدماء الحكماء فهلم القبو  
والأحواض وجمع الماء كله إلى مجرى واحد ، إلا فرعين تركهما : أحدهما لمن به ريح ،  
والثاني لمن به حرب . والماء الفمر لسائر الأسقام . وماء هذه الحمة عذب . وأثار الأبنية باقية .

(١) في الأصل يأس مقدار حصة مطور . وضع المؤلف هذا تخريجه مضافة على صحائف الكتاب  
وهي عبارة عن الكلام التال .



## الربع الرابع

من هذا الارباع المقسومة، وهو الشرق الآخذ إلى الشمال، وبه ما يذكر من الأنهار: أهار الربع الرابع

فمن ذلك نهران يصبان من الجبل المشبه بصليبٍ نَعَبَ أحدُ شعبه.

ينصبَّ أحدهما من جنوبي هذا الجبل واقعا شرق مدينة طغان الواقعة في شمال هذا الجبل بغرب. يميز بين طغان وتركستان مغزياً، حتى يصب في بحيرة خَلاط.

والنهر الثاني منهما ينصب من شرق هذا النهر الأول وعلى سمته . يمتد نهر، ثم يتشعب على شعبتين : الشعبة الجنوبية منها تأخذ شمالاً مدينة طغورا مشرقاً على قصر النعال المقارب لبلاذ كند، ثم ينطف آخذاً إلى الجنوب يسوق بلاد الهند حتى يصب في البحر الهندي، شرقاً كوام. والشعبة الثانية منهما تأتي جنوبي الأرض المحفورة، على ما قبل، حتى تصب في البحيرة البلاءة.

ومن ذلك نهر أُنَيْل<sup>(١)</sup> . وهو المركب عليه مدينة السراى . ومخرجه من عين تنج برأئيل في ذيل جبل فاقوتا، ثم يقتل الجنوب آخذاً بغرب في صحارى القبجاق على شمالى معادن القفصة، حتى يصب في بحر طبرستان.

ومن ذلك نهران يبلدان الخطأ، نازلان من الجبل القريب من جبال المحيط بها. تأخذ الشمالى منهما مشرقاً ويحجر جنوبي خان بالق. ثم تمتد مشرقاً يجنوب حتى ينتهى إلى المسالى والآخرة ينتهى إلى باش بالق . وينتهى عندها.

(١) أخر حاشية ١ ص ٥٩ .

(٢) سبق ورود هذا الاسم : الحاقق، ضمير وصل

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل الواقع فيه باب الصين . يزل على قراقرم  
ويأخذ مشرقا على بلاد الهياطلة حتى يصب في بحيرة السودان هناك .

ومن ذلك نهر ينصب من الجبل المتد من وراء الموج . يزل من شرقه  
على مدينة قلندر . ويحرق بحيرة هناك .

(٥٦)

ومن ذلك نهر يسمى نهر الطيب . يخرج من قشمر السفلى .

نهر الطيب

ومن ذلك نهر يزل من الجبل . شمال السد حتى يصب في بلاد عبدة الشياطين ،  
في بحيرة هناك ، تسمى بحيرة الشياطين .

ومن ذلك نهر جيحون . يزل من جبل قاقونا . وتمتد أنهار من جبال تيمه فيمتد  
حتى يخرج من هذا الرع إلى الرع الغربي القسم له . فصب في بحر طبرستان .

نهر جيحون

ومن ذلك نهر سيحون . يأخذ على بلاد فرغانة ويمتد نهر الشاش ويخرج إلى  
حائط عبدالله بن حميد حتى يصب في بحر طبرستان .

نهر سيحون

ومن ذلك نهر السغد . ينصب من جبال البتم ، وينتهي إلى بخارا ، ويحرق بحيرة  
هناك .

نهر السغد

ومن ذلك نهر مكران . يصب من جبل الديلم فيمتد أخفا على مدينة الحمديّة .  
على كرمان إلى بلاد السند .

نهر مكران

١٥

ومن ذلك نهر عملىس . في بلاد الترك .

نهر عملىس

ومن ذلك الأنهار العشرة . الآخذة منها خمسة تجري من شعبة منقطعة من الجبل المحيط متصلة بالبحر المحيط ، وتمتد أنهار من جبال النواشدر الواقعة شرق الصين حتى يصب في نهر حمدان ، ثم يمتد الجميع نهر واحد حتى يصب في المحيط .

ومن ذلك نهر حمدان الأعظم . وهو يزل من جبال أرويه وفانوس على مدينة اطراغا ، ويحترق هناك . ثم يمتد مشرقا إلى مدينة لوقو . وينعطف في الصين حتى تلتقيه هناك الأنهار العشرة ، أعنى المتضمنة الذكر ، دون خط الاستواء في أوائل الإقليم الأول . يقال إنه يصب به نهر كل المنصب من الصين الداخل . ويمتد الجميع نهر واحد موعلا في القرعة الداخلة في الصين من البحر المحيط والبحر الهندي ، إلى وراء خط الاستواء . ثم يصب هناك في البحر المحيط .

ومن ذلك نهران : أحدهما نهر الكر والآخر نهر الرأس . يصبان من جبل الديلم يسمى جبل قابولا . ويحىء الكر على خليس . ويلاقى الرأس نهر يزل من سيلان بين ترزند ووزنان ، ثم يصب الكر جنوبي شروان . ويصب الرأس غربيته . كلاهما يصبان في بحيرة طبرستان .

ومن ذلك نهر يسمى الآن قراصو . وهو اسم باللغة التركية أى الماء الأسود يأتى من شروان وشماني ويسكب في بحر طبرستان .

ومن ذلك نهر آخر يسمى أرس . يأتى على شرق المكان المسمى الآن صحراء يلسوان . ويصب في بحر طبرستان .

(١) في الأصل : أحدهما على نهر .

(٢) في الأصل : قراوا [وهو مخريف ظاهر] .

ومن ذلك - على ما قيل - نهران يتزلان من الجبل المحيط ويسقيان بلاد يأجوج  
ومأجوج. يتزل أحدهما جنوبى السد، والآخر من شماليه. وهكذا صوره صاحب  
جغرافيا فى لوح الرسم .

فهذه هى جميع الأنهار المشتهرة فى جميع المعمورة وما قاربها . ولم نُحَلِّ منها  
إلا بما لعل صاحب جغرافيا لم يصوره فى لوح الرسم . وإن كان، فهو القليل . وفيما  
ذكرناه كفاية .

## البحيرات المشهورة

ثم نحن نذكر ما في معمورة الأرض من البحيرات المشهورة . ونحن قسمها على البحيرات المشهورة  
نصفين : نصفاً شرقياً ونصفاً غربياً.

فالنصف الأول هو الشرقى فيه ما يذكر من البحيرات :

٥ من ذلك بحيرة كياما . بحيرة القمر الخارجة عن خط الاستواء . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة أطراظا بالصين . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة صرتك بالهند . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة السوكران ببلاد الهياطلة ، شرقى قراقوم بشمال . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة بخالوا . وهي عذبة .

١٠ ومن ذلك بحيرة خوارزم . وهي ملح .



ومن ذلك بحيرة تهامة . يصب بها نهر انكش في بلاد الترك .

ومن ذلك بحيرة زرّه ببلاد بجهستان . وهي ملح .

وذلك على ما نقل في لوح الرسم .

والنصف الثاني وهو الغربى ، به من البحيرات ما يذكر :

١٥ من ذلك بحيرات النيل الثلاثة .

اعلاها بحيرتان ، حيث تنصب في أوله ببحيرة الكبرى التي دونهما وتسميها  
البحيرتان الختان  
بحرهما النيل  
البلطجة .



ثم بحيرة الفيوم ذكرناها هنا لأنها من النيل من الفرع الآخذ من نيل السودان  
خلف بلاد غانة، وهي عذبة. بحيرة الفيوم وهي  
غير التي في أرض  
مصر

ثم بحيرة الفيوم ذكرناها هنا لأنها من النيل أيضا . وهي عذبة . ولم ينبه على أن  
هاتين البحيرتين عذبتان مع كونهما من النيل إلا لتعلم أن أرضهما لم تغير مائهما  
ولا أفسدت طعمهما .

ومن ذلك بحيرة زاقون . يحير بها النهر المصب من الجبل المشبه بتعيفة لا  
بالخط المغربي . بحيرة أخرى

ومن ذلك بحيرة بين فصر عيسى وبين كوكورة ، وبحيرة بين كوكورة ومجالات جابى .  
ومن ذلك بحيران عد مزرت من بلاد إفريقية : إحداهما ملح ، والأخرى عذبة .  
تحرى العذبة في الشتاء سنة أشهر ، وتسكب في البحيرة الملح فلا يبدب ماؤها ثم  
نقطع . وتحرى البحيرة الملح ستة أشهر أخرى تمام السنة ، وتسكب في العذبة  
فلا تملح . وبها أنواع من الحشائش يخرج كل شهر من الشهور العربية نوع منها .  
فإذا فرغ الشهر ، ذهب ذلك وجاء غيره ، ثم لا يوجد من نوع الحوت الذي كان  
في النهر المالح شيء أبته إلى مئة ذلك الشهر من السنة الآتية . وحكى لي ذلك  
المغاربة . فنبطان من بيده الأمر كله !

ومن ذلك بحيران بأقصى المغرب : إحداهما على مقربة من قصر ابن عبد الكريم  
في غانة الأنساع . بوسطها حرارة دورها مقدار ثمانية عشر ميلا وتسمى بأبي

(١) يشير إلى بحيرة في نيل السودان المعروف الآن بمهر الجير . ويكون الفيوم حينئذ اسمًا لموضع غير  
الشيرو بذي مصر .

(٢) في الأصل ما . تنريفة لام . وقد أحرقت الأصلح الذي ذكره المؤلف بما سبق .

سُلهام . تمتعا أودية تخمد من جبال غماره . وفي تلك الجزيرة يَأْوِي عرب ذلك  
الموضع بذخائرهم ورعي بهائمهم .

والآخري بأزغان شمال مكاسة . تمتعا أنهار تخمد من جبال أزرو جنوبي  
مكاسة . وليس لباهما منفذ .

ومن ذلك بحيرة أبزو . وهي ملح .

ومن ذلك بحيرة الإسكندرية . وهي ملح .

ومن ذلك بحيرة نفيس <sup>(١)</sup> . وهي ملح .

ومن ذلك بحيرة جارش . بالشمال وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة طبرية . وهي عذبة .

خربة طرية  
وحاماتها

(وهي الخربة المروية بحمام طرية . ولها من مياه أكاديب . وهي صودة تود مثل حور الكلس تكون معه بحر  
عشرة أذرع تقريبا . يجرح منه ماء يذير جري رقى . مهما وضع فيه أحرق لإبراط حرارته . قد استخرج منه  
- بدل في عرس الحسل يمتد - وألف ذراع تقريبا ، لتقلل من الماء حرارته . ثم يأتي بين مسقوفين  
- وسقوفهما الحجر - أحدهما لاستحمام الرجال والآخر لاستحمام النساء والحملة ماؤها ملح مكرت ) .

بحيرات أخرى

ومن ذلك بحيرة زُعَر . وهي الخسوف بها ، وهي المكنة .

ومن ذلك بحيرة دمشق . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة حمص . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة أقمية . وهي عذبة .

ومن ذلك بحيرة أنطاكية . وهي عذبة ، وتصرف بحيرة يقرأ ، وهي موسطة المنفاد .

ومن ذلك بطائح العراق : أفتان بالبصرة ، وواحدة بالكوفة . الجملة ثلاث بحيرات عذبة .

(١) له يريد : تيس ، التي كانت بها المدينة المشهورة بالقرب من ديباط .

ومن ذلك بحيرة خَلَاطَ . وهي ملح .

ومن ذلك بحيرة أيودان . وهي ملح .

وذلك مقول من لوح الرسم ، أو محقق بالسؤال ، وإن حصل في بعضه إخلال .  
وفيما أتينا به غنى عما سواه . وبعض الشيء في هذا الباب أستدرك ، إذ المراد بذلك  
ما يستدل على الأرض بأعلامها الظاهرة . وفي الليل الواحد كفاية .

وإذ أتينا إلى هنا نذكر رمل الهير . لأنه مما هو ممتد في الأرض . فكان من  
أعلامها المشهورة المشهودة في الآفاق .

رمل الهير

قال صاحب كتاب "معرفة أشكال الأرض" : "وأما الرمل الهير ، فطوله من وراء

جبل طي إلى أن يتصل مشرقا بالبحر . ويمضي من وراء جبل طي إلى أرض

١٠

مصر ، ثم إلى بلد الوبة . ويمتد إلى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر . ومنه عرق

يصرب من القادسية إلى البحرين . فيعبر البحرين ، فيمضي إلى مشارق خوزستان

وفارس إلى أن يرد إلى بحستان . ويمضي مشرقا إلى مرو أخذا على جيحون في برية

خوارزم . ويأخذ في بلاد الخرنج<sup>(١)</sup> إلى بلد الصين والبحر المحيط في جهة المشرق .

وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالمشرق إلى المحيط بالمغرب . وفيه منه جبال

عظام لا تُثقل ولا تُثقي . وصعب في أرض سهلة يتقل من مكان إلى مكان . ومنه

أصمرايين اللس ، وأحمر قاني ، وأزرق سماوي ، وأسود حالك ، وأكل مُشبع كالنيل ،

وابيض كالثلج . وبعضه يحكي النبار نوعة ، وبعضه خشن جريش اللس .

ونحن نين كل شيء بحسب ما يمكننا من الطاقة والاجتهاد . وفوق كل ذي علم عليم !

(١) مسة الخرنج من صنم ترك وقد يتصرف هذا الاسم إلى الخرنج ليعبر الخرنج في هذه الأصوات ما هنا .

(٢) أي نبات البليح المعروف في مصر باسم البية . [Indigo] .

## الآثار البينة في أقطار الأرض

ثم إننا نحن نفب فك بذكر جل من الآثار البينة في أقطار الأرض ما جرت مجرى الأعلام، وقامت في الاستدلال مقام ما قلنا ذكره من الجبال والأنهار والرمال والبحيرات، وسند كرها مبيته. وبالله التوفيق<sup>(١)</sup>!

المساجد الثلاثة<sup>(٢)</sup>

فندأ بذكر المساجد الثلاثة : المسجد الحرام، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى.

وهي التي تُسَمَّى إليها الرحال، وتُجَذَّ إليها الركائبُ الترحال، تُسَمَّى إليها سُرى السحاب في الحال، وتُسَمَّى والكواكب غُرْفَى سَمَوِّ حِجَابِ الماء حالا على حال.

روى أبو سعيد الخدري عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: لا تُسَمَّى الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجد الحرام، ومسجدى، ومسجد بيت المقدس . رواه الإمام أحمد.

ويُفَضِّلُ كُلُّ مسجد منها بما تعلق بذيل أستاره، وتَأَلَّقَ بإشراق بوره وإسفاره، مما صمَّه نطق سورته، وأفص عليه رثة سورته، إلى غير ذلك من آثار، ومواطن تُحَدِّدُ الصمغُ فيها الشار.

واؤل ما نبدا به: ١٥

(١) ترك المؤلف هنا ما قدّمه نعمة مطر.

(٢) حكنا في الأصل على الإنشائية لاعتبار الوصفية، كما هي العادة وذا هو الأشهر.

## ذكر الكعبة

البيت الحرام  
وصفاً له ومدلولاته

البيت الحرام. أوّل بيت وُضِعَ للناس، وُضِعَ على قديم الأساس. بُني مثلاً البيت المعمور، ودُعِيَ إليه كل مأمور. وأنّذ إبراهيم (صلوات الله عليه) إليه بالحج، ودعا إليه الناس فأَتَوْهُ من كل فج. سَجَّه الملائكة قبل آدم، وجاءته وعهده ما تقدم. ويقال إنه لم يبق نبي حتى سَجَّه. وبعد عدة أنبياء دُعُوا إلى الحج منه. ولم تزل شعائره مكرّمة، ومشاعره محترمة. عَظُمَ في الجاهليّة والإسلام، وحُرِّمَ من حيث بُنِيَ الأعلام. (وَمَنْ يَعْظُمَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَلَيْسَ مِنْ قَوْمِي الْقُلُوبِ). وهو البيت المحجوج المحبوب، والمفصود بازواره قصبة الوجوب. وبه الحجر الأسود الذي هو بين الله في أرضه، والشاهد لمن حجّ وقلبه بأداء فرضه. سمى الدماء، وحرم تحريم الدماء. يأمّن به الحجاج سأكا، وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا.

١٠

قال الله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا).

وعن أبي ذر الغفاري. قال: قلتُ يا رسول الله: أي مسجد وصع في الأرض؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم كان بينهما؟ قال: أربعون سنة. رواه البخاري. وأبو عروة وزاد: وأينا أندرَكَكَ الصلاة فهو مسجد.

١٥

قال ابن جرير الطبري: اختلف أهل التأويل في قوله تعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) قال بعضهم: تأويله: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ يُعْبَدُ اللَّهُ فِيهِ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ لَلَّذِي بِبَكَّةَ". قالوا: وليس هو أوّل بيت وضع في الأرض. لأنه

١٦٢

قد كان قبله بيوت كثيرة. ثم أسند هذا القول عن علي بن أبي طالب والحسن ومطير  
وسعيد (وأظنه ابن جبير) ثم قال : وقال آخرون بل هو أول بيت وضع للناس .  
وأختلف هؤلاء في صفة وضعه أول . فقال بعضهم : خلفه قبل الأرض ، ثم دُحيت  
الأرض من تحته . وأسند هذا عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال : خلق الله  
البيت قبل الأرض بالثلاث سنين ، وكان عرشه على الماء على زبد بيباء ، فُدحيت  
الأرض من تحته . وعنه عن مجاهد وقائدة والسدي . وقال آخرون : موضع الكعبة  
موضع أول بيت وضعه الله في الأرض . وأسند عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن البيت  
هبط مع آدم . وحين أُهبط قال الله : أُهبط معك بيتي يطاف به كما يطاف حول  
عرشي . فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين . حتى إذا كان زمن الطوفان ،  
رعه الله وطهره من أن يصيبه عو به أهل الأرض . فصار معمورا في السماء . ثم إن  
إبراهيم نزع منه أثرا بعد ذلك ، فبأه على أساس قديم كان قبله . وقوله تعالى ﴿ الَّذِي  
بَيْتَكَ ﴾ يعني للبيت الذي ببيتك . قال الزمخشري : وهو علم للبلد الحرام . ومكة وبكة  
لفتان . وقيل : مكة البلد ، وبكة موضع المسجد . وقيل : بكة موضع البيت ، ومكة  
ماحوله . وقيل : بكة البيت والمسجد ، ومكة الحرم كله .

وقال عطاء بن أبي رباح : وجه آدم إلى بكة حين أسنوحش . فشكى ذلك إلى  
الله عز وجل في دعائه . فلما انتهى إلى مكة ، أنزل الله سالى ما قوته من ياقوت الجنة .  
فكانت على موضع البيت الآن . فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان ،  
فوضعت تلك الياقوتة . حتى نزل الله عز وجل إبراهيم فبأه . فذلك قوله تعالى  
﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾ رواه أبو عروبة .

وروى أبو الوليد الأزرقي بسنده عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ،

قال : إن الله (تبارك وتعالى) بعث ملائكته ، فقال أسوأ لى بناء فى الأرض يمشى  
البيت وقدره . وأمر الله من فى الأرض من خلقه أن يطوفوا به ، كما يطوف أهل  
السماء بالبيت المعمور . قال : وكان هذا قبل خلق آدم ، عليه السلام . والله أعلم !

وقيل إن آدم أَوَّلَ مَنْ بناها . وقيل شيث بن آدم . وكانت قبل بنائه خيمة من  
ماقوطة حمراء ، يطوف بها آدم .

وروى سعيد بن أبى عروبة عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن قواعد البيت من  
حِراء ، وذكر لنا أن البيت من خمسة أجبل : حِراء ولسان والجودى وطور سينا  
وطور زبنا .

وقال ابن جريج : بُنى أساس البيت من خمسة أجبل . (فذكر مثله) .

- ١٠ وحكى السهيلي أن الملائكة كانت تاتى إبراهيم عليه السلام بالمحاربة . وقيل رفعت  
لكمه فى الطوفان وأودع الحجر الأسود أنا ميس . وبنى موضعها ربوة ، سمىها هود  
وصالح . يقال إن يعزب قال لهود : ألا نبنيه ؟ قال إنما بينه نى يتخذ الله خليلا .  
ولما بناه إبراهيم دلت عليه الكعبة . وكانت تنزل عليه كالمخفة .

- ١٥ وقال الأزرقي : لما بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة ، جعل طول بنائها فى السماء  
نسعة أذرع . وطولها فى الأرض ثلاثين ذراعا ، وعرضها فى الأرض اثنين وعشرين  
ذراعا . وكانت غير مستوفة . ثم بنتها قريش فى الجاهلية . فزادت فى طولها فى السماء تسعة  
أذرع . فصار ارتفاعها فى الهواء ثمانية عشر ذراعا . وقصصوا من طولها فى الأرض  
سنة أذرع وشبرا ، تركوها فى الحجر .

- ٢٠ ولم تزل كذلك حتى كان زمن عبد الله بن الزبير . فهدمها وبنها على قواعد  
إبراهيم . ووزاد ارتفاعها فى الهواء تسعة أذرع . فصار ارتفاعها سبعة وعشرين ذراعا .

هدمها وحيدها  
بم أمر الزبير

١٥  
سأله الخياط لما

ثم بناها الخياط بن يوسف الثقيفي، فلم يبرأ ارتفاعها . ونص الحجر وأعادها كما كان في الجبلية.

وأعلم أن الكعبة بُنيت في النحر خمس مرات :

إحداها، بناء الملائكة أو آدم أو شيث، على ما تقدم .

الثانية بناء إبراهيم .

الثالثة بناء قريش . والسبب في ذلك أن الكعبة استهدمت، فكانت فوق القامة . فأرادوا تليتها . وكان بابها لاصفا بالأرض في عهد إبراهيم وعهد جرهم إلى أن بنتها قريش . قال أبو حديجة بن المنيرة : يا قوم ! أرفعوا باب الكعبة ، حتى لا يدخلها أحد إلا بسلم ! فإنه لا يدخلها حينئذ إلا من أردتم . فإن جاء أحد ممن تكروهه رميته به فسقط وصار نكالا لمن يراه . فرفعت بابها، وجعلت لها سقفا، ولم يكن لها سقف . وزادت ارتفاعها ، كما تقدم . وكان عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) إذ ذاك خمسا وعشرين سنة، وقيل خمسا وستين، فحضر البناء وكان ينقل الحجارة معهم، كما ثبت في الصحيح . وتنافس قريش فيمن يصع الحجر الأسود موضعه من الركن . ثم رضوا بأن يضعه النبي، صلى الله عليه وسلم .

الرابعة بناء عداق بن الزير . والسبب في ذلك، على ما ذكر السلي، أن أمر أقاربات أن تُحجر الكعبة، فطار شجرة من الحجرة في أسرارها . فأحترقت . وقيل طارت شجرة من أبي قبيس، فوقعت في أسرار الكعبة، فأحترقت . فشاور ابن الزير من حضره في هدمها . فهاجوا ذلك، وقالوا : نرى أن نُصلح ما وهى منها ولا نُهدم . قال : لو أن

على يد آب الزير



بنت أحدكم أحترق لم يرض له إلا بكل إصلاح، ولا بكل إصلاحها إلا بهدمها.  
فهدمها حتى انتهى إلى قواعد إبراهيم، فأمرهم أن يزيدوا في الحفر، فحزكوا حجرا منها.  
فروا تحت نارا وهو لا أفرعهم. فبنوا على القواعد.

- وفي الخبر أنه سترها وقت حفر القواعد، فطاف الناس بلك الستارة، ولم تخل من  
طائف. حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير، أشد الحرب وشغل الناس حينئذ، فلم  
يرطاف يطوف بها إلا بجل. وتم بناءها وألصق بابها بالأرض. وعمل لها خفقا أي بابا  
من وراثتها وأدخل الحجر فيها. وذلك لأن خاله عائشة (رضي الله عنها) حدثته أن  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ألم ترى أن قومك قصرت بهم النفقة حين بنوا  
الكعبة، فآقتصروا على قواعد إبراهيم. ثم قال: لولا حدثان قومك بالباطلة، لهدمتها  
وجعلت لها خفقا وألصقت بابها بالأرض وأدخلت فيها الحجر. فقال ابن الزبير:  
ليس باعجز عن النفقة. فبأها على مقتضى حديث عائشة.

- وحكى أبو الوليد الأزرقي أنه لما عزم على هدمها، خرج أهل مكة إلى منى.  
فأقاموا بها ثلاثا. خوفا أن ينزل عليهم عذاب لهدمها. فأمر ابن الزبير بهدمها. فبأ  
احترأ على ذلك أحد. فعلاها بنفسه وأخذ المعول وجعل يهدمها ويرى أحجارها.  
فلما رأوا أنه لا يصيبه شيء، صعدوا وهدموا. فلما تم بزلها، خلفها من داخلها  
وحارجها، من أعلاها إلى أسفلها، وكساها القبايط. وقال: من كانت لي عليه  
طاعة، فليخرج فليستمر من التمتع، ومن قدر أن يفر بدينه فليعمل، ومن لم يقدر  
فليذبح شاه، ومن لم يقدر عليها فليصدق بوسعه. وخرج ابن الزبير ماشيا، وخرج  
الناس مشاة. فآتمموا من التمتع، شكرا لله تعالى. فلم يروم أكثر عتقا ودينه.  
محورة وشاة مذبوحة وصدقة من ذلك اليوم. ونحز ابن الزبير مائة بدنة.

قال السبئي: ولما قام عبد الملك بن مروان في الخلافة، قال: لستنا من تخليط أبي خُبيب بنو (يعني عبد الله بن الزبير)، فهدمها وأعادها على ما كانت عليه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا في ارتفاعها، ثم جاءه الحارث بن أبي ربيعة المخزومي ومعه رجل آخر، فحدثاه عن عائشة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالحديث المتفق، فندم وجعل يبكي بمخصرة في يده الأرض، ويقول: "وَدَدْتُ أَنِّي تَرَكْتُ أَبَا خُبيب، وما تحمل من ذلك".

(٩٦)

وتولى البناء في زمن عبد الملك بن مروان - المجاح بن يوسف الثقفي - وهو البناء الخامس الموجود الآن.

والذي هدمه المجاح هو الزيادة وحلها. وأعاد الركنين، وسد الباب الذي فتحه ابن الزبير. وسدَّه بين إلى الآن. وحمل في المحر من البيت دون سعة أذرع. وعلامة ذلك في داخل المحر لوحان من مرمر مقوشان متقابلان في الجانبين. وصار عرض وجهها، وهو الذي فيه الباب، أربعة وعشرين ذراعاً. وفيل إن الكعبة بنيت مرتين أخريين، غير الخمس.

س. العالمة

إحداها بناء العالقة بعد إبراهيم،

س. حرم

والثانية بناء حُرَّم بعد العالقة.

تريم الكعبة

قال السبئي: إنما كان ذلك إصلاحاً لما وهى منه. لأن السيل كان قد صدع حائطه. وكانت الكعبة بعد إبراهيم (عليه السلام) مع العالقة وجُرَّم إلى أن أقرضوا. وخلصهم فيها قريش بعد استيلائهم على الحرم: لكفرتهم بعد القلة، وعزم بعد القلة. وكان أول من جدد بناءها، بعد إبراهيم، قُصِيُّ بن كلاب. وسقفها بنشب الدوم وجريد النخل.

وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري - مرفوعا - أن أول من جدد الكعبة بعد  
كلاب بن مرة، فُصِّي.

وحكى السهيلي أن أول من آخذ للكعبة علقاً تبع، ثم ضرب لها عبد المطلب بابا  
من حديد، وهي الأسياف القلعية التي كانت مع التزائين الذهب. وهو ما استخرجه  
عبد المطلب من بئر زمزم، لما أحضرها بعد ما طعمها الحارث بن مضا، لما أخرج  
الله جرم من مكة بسبب إحداثهم في الحرم واستحفاظهم بالحرم وبقي بعضهم على  
صص، فتغور ماء زمزم. وعمد الحارث إلى ما كان عنده من مال الكعبة وفيه غزالان  
من ذهب وأسياف قلعية، كان ساسان أهداها إلى الكعبة، وقيل سابور. وجاء  
نعت البيل ودفن ذلك في زمزم، وغنى عليها. ولم تزل دارسة حتى حفرها  
عبد المطلب واستخرج فلان كما هو مذكور في موضعه.

١٠

وآخذ عبد المطلب من التزائين المذكورين حليه للكعبة. فهو أول ذهب  
جلبت به الكعبة.

١٥

فلما جاء الإسلام وآلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك، بعث إلى واليه على  
مكة خالد بن عبد الله القسري بسنة وثلاثين ألف دينار. فصرّب منها على باب  
الحكمة صوائح الذهب، وعلى الميزاب، وعلى الأساطيم التي في جوفها، وعلى الأركان.  
وهو أول من ذهب البيت في الإسلام.

نظمه  
بندوق الإسلام

(١٧)

ودكر السهيلي أن الذي عمله الوليد هو ما كان من مائة سليمان بن داود (عليهما  
السلام) من ذهب وفضة، حل إليه من طليطلة، من جزيرة الأندلس. وكانت لها  
أطواق من زبرجد وياقوت، وكانت قد أحملت على بئيل قوي، ففضخ تحتها.

ثم لما آلت الخلافة إلى الأمين، رُفِعَ إليه أن الذهب الذي عمله الوليد قد رُقِّ .  
 فأرسل إلى عامله على ضواحي مكة، سالم بن الحِجْرَاح، بثمانية عشر ألف دينار  
 ليضربها صفائح على باب الكعبة . فُتِّلِعَ ما كان على الباب من الصفائح وزيد عليها  
 ثمانية عشر ألف دينار . وَضَرَبَ الصفائح والمسامير وَحَقَّقَ الباب والعنة . فالذي  
 كان عليه من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال .

فلت : ثم جُئِدَ الباب الشريف في الأيام الزاهرة الملكية الناصرية سقى الله  
 عهدنا . عُجِّلَ بمصر مُصَفَّحًا بالقضة . وأنا كتبتُ نسخة ما كُتِبَ عليه . وَجِهَ به  
 رَسْمُ بَنِي الناصري .

فال الأزرقي : وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأبيض والأخضر والأحمر  
 في جوفها . فَوُزِّرَ به جُدرانها ، وفُرِشَتْ بالرخام . بجميع ماني الكعبة من الرخام هو من  
 عمل الوليد . وهو أول من فرشها بالرخام وأُزِرَ به جدرانها .

فلت : ثم طُغِيَ غالب ذلك . وغلبَ ترخيمها وما فيها الآن من آثار المظفر  
 يوسف بن عمر بن رسول ، صاحب اليمن . وأسمه في الرخام داخل الكعبة ، حيث  
 بُصِّلَ المصلى ، بين العمودين نُجِّلَ وجهه في الجدار المتصل بالركن الباقى .  
 وأختلف أهل السيرة أول من كسا الكعبة النسيج .

فقال ابن إسحق : هو الحاجب بن يوسف . وقال ابن بكَّار : هو عبد الله بن الرير .  
 وقال السارودي : أول من كساها النسيج خالد بن جسر بن كلاب . أخذ لطيفة  
 نمل البز وأخذ فيها أنماطا ، فطُفِقَ على الكعبة . وذكر جماعة . منهم الدارقطني . أن  
 ثِيْلَةَ بنت جالب أم العباس بن عبد المطلب كانت قد أضلَّت العباس صغيرا .  
 فنذرت إن وجدته أن تكسو الكعبة النسيج .

كسوة الكعبة  
 الحاطية والإسلام

١٨٨

وحكى الأثرى أن معاوية كسا الكعبة النسيج . قال : وكانت تكسى يوم عاشوراء .  
ثم إن معاوية كساها مرتين .

ثم كساها للمأمون ثلاث مرات . فكانت مكسوها النسيج الأحمر يوم التزوية ،  
والقاضي يوم هلال رجب ، والنسيج الأبيض يوم سبع وعشرين من رمضان .

وهذا الأبيض ابتدأه المأمون سنة ست ومائتين حين قالوا له : النسيج الأحمر  
يغزو قبل الكسوة الثانية . فسأل عن أحسن ما يكون فيه الكعبة . فقالوا : النسيج  
الأبيض . ففعله .

قلت : وهي الآن تكسى في العام مرة واحدة في وقت الموسم . وتحمل إليها الكسوة  
من الخزانة السلطانية بالدبار المصرية ، محملة الرك ، فتتولى ذلك أمراء الرك .  
ويحصرون بأنفسهم تكسى ، وتأخذ الأشراف وبو شبه الكسوة العتيقة وتسمونها .  
وأخذون في كل قطعة منها أمور الأعواض . وتحمل إلى سائر البلاد للبركة .

وعهدى صاحب اليمن بعث إليها كسوة ، فلبس نخب الكسوة المصرية . وهما  
سوداوان من الحرير الأسود ، بكتابة بيضاء ، فيها آيات طاعت في القرآن في ذكر  
الكعبة .

ولما حججت سنة ثمان وثلاثين وسعمائة . صنعت أنا وأمراء الرك المصري  
للبليس الكعبة الشريفة ، حتى كنا على سطحها . فرأيت مبطلا بالمرمر والرخام  
الأبيض . ومن جوانبه حدر قصار فيها حلق لمواضع الستور ، تجر فيها الكسوة بحبال ،  
ثم تُرط في تلك الحلق .

وأنا أحد الله ، إذ يبدى توليتُ خلع الكسوة العتيقة عنها وتلبسها الكسوة  
الجديدة .

١١١  
هدية سلطان مصر  
ملك العرب

وَجُمِلَتِ الْكِسْوَةُ الْخَيْفَةُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى السُّلْطَانِ بِمِصْرَ، لَتُجَهَّزَ إِلَى السُّلْطَانِ  
أَبِي الْحَسَنِ الْمُرْتَضَى مَعَ مَا يُجَهَّزُ عَوَضَ هَدِيَّةٍ بِهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ، صَاحِبَةُ مَرْيَمَ زَوْجَةِ  
أَبِيهِ وَعَرِيفِ السُّوَيْدِيِّ وَجَمَاعَةٍ مِنْ أَكْبَرِ دَوْلَتِهِ. وَتُعَوَّضُ بِنُوشِيَّةٍ وَالْأَشْرَافِ  
عَنْهَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ بِمِصْرَ.

وَالْعَادَةُ جَارِيَةٌ أَنْ تَقْسَلَ الْكِعْبَةُ الْمَعْظَمَةُ بِمَاءِ زَمْزَمَ فِي السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ  
ذِي الْقَعْدَةِ، وَتُسَمَّرَ سِتُورُهَا. وَتُقَلَّسَ يَوْمَ الْاِخْمَةِ، وَتَقْسَلَ بِمَاءِ الْوَرْدِ عِدَّةُ عَوَدِ  
الرَّكَبِ مِنْ مِثْيَ، أَوْ أَلْوَانٍ مُنْصَرَفِهِمْ.

وَكُلُّ ذَلِكَ حَضَرْتُهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ وَبَوَلَّتْهُ بِيَدِي. وَفِيهِ الْحَمْدُ!

## وَأَمَّا أَوَّلُ مَنْ كَسَا الْكِعْبَةَ مَطْلَقًا

١٠ حَكَى الْأَزْدِيُّ عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ أَنَّ ثُبَّاءَ أَوَّلَ مَنْ كَسَا الْكِعْبَةَ كِسْوَةً كَامِلَةً. أَرَى  
فِي الْمَنَامِ أَنَّ يَكْسُوهَا. فَكَسَاهَا الْأَطْلَاعَ. ثُمَّ أَرَى أَنَّ يَكْسُوهَا الْوَصَائِلَ. فَكَسَاهَا.  
وَهِيَ ثِيَابُ حَبْرَةٍ مِنْ عَصَبٍ.  
ثُمَّ كَسَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

فَالسَّبِيلُ: وَيُرَوَّى أَنَّ ثُبَّاءَ لَمَّا كَسَاهَا الْمُسُوحَ وَالْأَطْلَاعَ، أَتَمَّصَ الْبَيْتَ. فَرَأَى  
ذَلِكَ عَمَّهُ حِينَ كَسَاهَا الْخَصْفَ. وَهِيَ ثِيَابُ عِلَاطٍ. فَلَمَّا كَسَاهَا الْمَلَأَ، وَتَوَصَّاهُ  
(وَهِيَ ثِيَابُ مَوْصَلَةٍ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ وَاحْتِثَا وَصِيلَةً)، قَبْلَتَهُ. ذَكَرَهُ قَاسِمٌ فِي "الدَّلَائِلِ".

وَرَوَى الْأَزْدِيُّ بِإِسْنَادٍ مُتَّفَقَةٍ، أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كَسَا الْكِعْبَةَ.  
ثُمَّ كَسَاهَا أَبُو بَكْرٍ. وَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَكَسَاهَا عُثْمَانُ. وَمَعَاوِيَةُ،  
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ.

كسوة النبي  
والرَّاشدين

وقال تبع لما كسا البيت.

مولد تبع  
كسوة الكعبة

وَكُنُوا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مُلَاءً مُعَفَّيًّا وَرُودًا.

فَأَلْقَيْنَاهُ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا \* وَجَلَلْنَا لَيْسَانَهُ إِفْلِيدًا .

وَنَحَرْنَا بِالشَّعْبِ سِتَّةَ أَلْفٍ - فَتَرَى النَّاسَ نَحْوَهُنَّ وَرُودًا .

ثُمَّ سَرْنَا عَنْهُ قَوْمٌ سَيِّئًا - فَرَفَعْنَا لِرِوَاءِنَا مَقْفُودًا .

## وأما صفة الكعبة

٧٠

ومع كعبة  
ودرعي

فَاعْلَمْ أَنَّ الْكُعْبَةَ، الْبَيْتَ الْحَرَامَ، مَرْصَّةُ الْبَنَانِ فِي وَسْطِ الْمَسْجِدِ، أَرْتَعَاعُهَا مِنَ

الْأَرْضِ سَبْعَةُ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا؛ وَعَرْضُ الْجِدَارِ، وَجْهَتُهَا الْآخِ، أَرْبَعَةُ وَعَشْرُونَ

ذِرَاعًا، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ بَابُهَا؛ وَعَرْضُ مُؤْتَرِهَا مِثْلُ ذَلِكَ؛ وَعَرْضُ جِدَارِهَا الَّذِي

بِالْيَمِينِ - وَهُوَ فِيمَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالرُّكْنِ الْعَرَاقِيِّ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ الْحِجْرُ الْأَسْوَدُ - ١٠

عَشْرُونَ ذِرَاعًا. وَإِلَى وَسْطِ هَذَا الْجِدَارِ كَانَ صَلَّى إِلَيْهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَبْلَ

هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَعَرْضُ جِدَارِهَا الَّذِي بَيْنَ الشَّامِ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ بَيْنُ الرُّكْنِ

الشَّامِيِّ وَالرُّكْنِ الْعَرَبِيِّ، أَحَدُ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا؛ وَمِيزَابُ الْكُعْبَةِ عَلَى وَسْطِهِ يَسْكُبُ

فِي الْحِجْرِ، وَمِنْ أَصْلِ هَذَا الْجِدَارِ إِلَى أَقْصَى الْجِدَارِ سِتَّةُ عَشَرَ ذِرَاعًا.

وَعَرْضُ بَابِ الْحِجْرِ الشَّامِيِّ خَمْسَةُ أَذْرُعٍ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا، وَعَرْضُ بَابِهِ الْعَرَبِيِّ سِتَّةُ ١٥

أَذْرُعٍ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا، وَحِدَارُ الْحِجْرِ مُدْبِعٌ مِنْ بَابِهِ الشَّامِيِّ إِلَى بَابِهِ الْعَرَبِيِّ، كَالطَّلِيلِ سَانٍ .

وَعَرْضُهُ ذِرَاعًا، وَأَرْتَعَاعُهُ مِنَ الْأَرْضِ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ.

والبحر الأسود، في الركن العراقي المقابل لزمزم . وهو [على] سبعة أشبار من الأرض.

وباب الكعبة على أربعة أذرع من الأرض، وعلوه سنة أذرع، وعرضه أربعة أذرع .

وما بين الباب والبحر الأسود أربعة أذرع . ويسمى ذلك الموضع <sup>الملتزم</sup> لأن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين فرغ من طوافه ألتزمه ودعا فيه، ثم ألتفت فرأى عمر، فقال: «هاها نُسْكُ البَّيْرَاتِ».

ومن الباب إلى مُصَلَّى آدَمَ (عليه السلام) حين فرغ من طوافه وأنزل الله عليه التوبة، وهو موضع الخلق، ومن أزار الكعبة، أَرْجُحُ من سبعة أذرع، وكان هناك موضع المكان وعظام إبراهيم وضع مقام إبراهيم (صلى الله عليه وسلم).

وصلى النبي (صلى الله عليه وسلم) عنده حين فرغ من طوافه ركعتين، وأنزل الله تعالى عليه: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى». ثم نعله (صلى الله عليه وسلم) إلى الموضع الذي هو به الآن . وذلك على عشرين ذراعاً من الكعبة: لتلا يقطع الطواف بالمصلين خلفه، أو ترك الناس الصلاة خلفه لأجل الطواف حين كبر الناس، وليدور الصف حول الكعبة، ويرى الإمام من وجهه. ثم حله السبل في أيام عمر وأخرجه من المسجد . فأمر عمر برده إلى موضعه الذي وصفه فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وبين موضع الخلق - وهو مصلى آدم عليه السلام - وبين الركن الشامي ثمانية أذرع.



ومن الركن الشمالي إلى اللوح المرمم المنقوش في الحجر الذي بنى هناك ابن الزبير  
ركن البيت (وهو على قواعد إبراهيم عليه السلام) تسعة أذرع .

وفيما بين الحجر إلى مقام إبراهيم خمسة وعشرون ذراعاً ويسمى ذلك الحطيم .  
لأنه يحطم الذنوب أي يسقطها ؛ وقيل لأنه حطم من البيت ؛ وقيل لأن من حلف  
هناك كاذباً انحطم دينه ودنياه .

وما بين الركن العراق (وهو الذي فيه الحجر الأسود) إلى مصلى النبي (صلى الله  
عليه وسلم) قبل هجرته إلى المدينة، عشرة أذرع . وكان يستقبل بيت المقدس ،  
ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس . ولهذا لم ين توجّه إلى بيت المقدس إلا  
لما هاجر إلى المدينة .

وبين الركن اليابس وبين الباب المسدود في ظهر الكعبة أربعة أذرع . ويسمى  
ذلك الموضع المستعجار من الذنوب . وعرض الباب خمسة أذرع ، وأرتفاعه سبعة  
أذرع . وبينه وبين الركن الغربي ثلاثة عشر ذراعاً .

وبين الركن الغربي وآخر قواعد إبراهيم . وهناك اللوح المرمم المنقوش . أزيد من  
سبعة أذرع . وإلى هناك بنى ابن الزبير .

وقد قدّمنا أن أرتفاع الكعبة في الهواء سبعة وعشرون ذراعاً .



## وأما صفة المسجد الحرام المحيطة بالكعبة

فتقول : قد ذكر الأزرقى والساوردى والسهيلى وغيرهم ، وفي كلام بعضهم زيادة على بعض :

كان المسجد الحرام ، أعني المحيط بالكعبة ، فناءً لها وفضاءً للعاشرين . ولم يكن له على عهد رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) وأبى بكر جدارٌ يحيط به . فضيق الناس على الكعبة وألصقوا دورهم بها . وكانت الدور مُحْدَقَةٌ بالكعبة . وبين الدور أبواب يدخل الناس من كل ناحية .

فلما أمتنخلف عمر ، وكثر الناس ، قال : « لا بد لي من بيت الله من فناء ! وإنكم تدخلون عليه ولم يدخل عليكم » . فوسع المسجد واشترى تلك الدور وهدمها وزادها في المسجد . وأخذ السجد جداراً قصيراً ، دون القمامة . وكانت القناديل توضع عليه . وكان عمر أقول من اتخذ الجدار للمسجد الحرام .

ثم لما استخلف عثمان ، أبتاع منازل ووسعه بها . وبني الأروقة للمسجد ، فيما ذكر الأزرقى والساوردى وغيرهما .

ثم إن ابن الزبير زاد في المسجد زيادة كثيرة . واشترى دوراً ، من جعلها بعض دار الأزرقى ، اشترى ذلك البعض بيضة عشر ألف دينار . وجعل فيها عمُدان الرُّخام .

ثم عمره عبد الملك بن مروان ، ولم يزد فيه ، لكن رفع جداره ، وجلب إليه السواري في البحر إلى جُفَّة ، وسقفه بالساج . وعمره عمارة حسنة .

ثم وضع ابنه الوليد وحمل إليه أعمدة الحجارة والرُّخام .

وصف المسجد  
الحرام

من الحفـ  
ع الملك  
توسيع المسـ

عنه من عمار  
وتبنى به

أب الزبير خـ  
بها

عمره عبد الملك  
أب مروان للمـ

توسيع الوليد

زيادة المصور  
لباسي، وأعمدة  
الرحام  
ريادة المهدي

ثم زاد فيه المنصور، وجعل فيه أعمدة الرخام.

وزاد فيه المهدي مرتين : أحدهما ستة ستين ومائة، والثانية ستة سبع وستين ومائة وفيها توفى المهدي .

وأستقر بناؤه إلى الآن.

روان المسجد  
الحرام وسفهاء

وأما الرواق فتقول : إن له سقعين، أحدهما فوق الآخر، وبينهما فرجة قدر الدراعين، أو نحوهما.

فأما الأعلى منه، مسطوحه فرش مسقف بالنوم اليابس.

وأما الأسفل منهما، فهو مستوف بالساج، مزخرف بالذهب.



أسنينة

وعدد أسطيطيه (وذلك من الرخام والحجر الأبيض، صوي ما جئ في دار الندوة وسون الحطة) أرمائة وأربع وثمانون أسطوانة. بين كل أسطوانتين ستة أذرع : منها في الجانب الشرق الذي إلى السعي مائة أسطوانة وثلاث أسطيط، وفي الجانب الشمال مما إلى الصفا مائة أسطوانة وإحدى وأربعون أسطوانة، وفي الجانب الغرب مائة أسطوانة وخمس أسطيط، وفي الجانب الشامي الذي فيه دار الندوة مائة وخمس وثلاثون أسطوانة .

وفي وسط هذا الشق أو نحوه الذي إلى المسجد سارية خمس أسطيط : ذكر أنها ١٥ كنسايودية فسامها النبي (صلى الله عليه وسلم) فيها، فأبى بيعها إلا بوزنها ذهباً، ففعل النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك، فوصف في ميزان، ووضع مثقال واحد مريح المثقال ببركة رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

شراء النبي  
لأسفراة بوزنها  
دجبا

ومنها على باب المسجد اثنتان وعشرون؛ ومن ناحية المسجد ست؛ ومن ناحية  
الوادي والصفاء عشر؛ ومن ناحية بني جُمح أربع؛ ومن ناحية دار الندوة اثنتان.  
وفي دار الندوة سوى ما ذكرناه سبع وستون أسطوانة بالحجارة ميسّنة، وطول كل  
أسطوانة منها عشرة أذرع، وتديرها ثلاثة أذرع، وتُدْرَع ما بين كل أسطوانتين ستة  
أذرع ونصف.

وعدد طاقاته وهي اثنتان المعفودة على الأساطين أربعمائة طاق وثمان وتسعون  
طاقاً، سوى ما في دار الندوة.

وتُدْرَع المسجد الحرام من باب بني جُمح إلى باب العباس، الذي عند العلم الأخضر،  
وعرف بباب بني هاشم، أربعمائة ذراع وأربعة أذرع، وعرضه ما بين دار الندوة إلى  
باب الصفا ثلثمائة ذراع وأربعة أذرع.

وتُدْرَع ما بين وسط جدار الكعبة الشرقى الذي إلى المسمى مائتا ذراع وثلاثة عشر  
ذراعاً؛ ومن وسط جدار الكعبة الغربى إلى جدار المسجد الغربى الذي إلى بني جُمح (١١)  
مائة ذراع وتسعة وتسعون ذراعاً؛ ومن وسط جدار الكعبة الحبوبى إلى جدار  
المسجد الذي إلى الوادي مائة ذراع وأحد وأربعون ذراعاً؛ ومن وسط جدار الكعبة  
الشمالى الذي إلى الحجر إلى حدار المسجد الذي إلى دار الندوة مائة ذراع وتسعة  
وثلاثون ذراعاً؛ ومن ركن الكعبة العراقى ويقال له الشامى إلى المنارة التي على المروة  
مائتا ذراع وأربعة وستون ذراعاً؛ ومن ركن الكعبة الشامى ويقال له الغربى إلى المنارة  
التي على باب بني سهم (وهو باب العُمرَة) مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعاً؛ ومن الركن

(١) يظهر أن ما سقط وأصل الكلام "ودرَع ما بين وسط جدار الكعبة الشرقى إلى حدار المسجد  
الشرقى" كما صحح ذلك من طائره مد.

حاي المسجد  
الحرام

ساحه

(١١)

اليانتي إلى المنارة التي تلي أجياد الكبرى وبين الخزوة مائتا ذراع وثمانية أذرع؛  
ومن الركن الأسود إلى المنارة مستمرة على المسعى والوادي من ناحية الصفا مائتا  
ذراع وثمانية وعشرون ذراعاً .

ارتمانه و السبا • وأرتفاع جداره في السماء مما على المسعى ثمانية عشر ذراعاً؛ ومما على الوادي والصفا  
أثنان وعشرون ذراعاً؛ ومما على بى شمع أثنان وعشرون ذراعاً؛ ومما على دار الندوة  
سبعة عشر ذراعاً ونصف .

شبهه • وعدد شرفاته من داخله وخارجه ، أربعائة وخمسة وتسعون شرفة . هذا  
من خارجه .

وعندها من داخله اربعائة وثمان وتسعون شرفة .

١٠ • بجميعها ألف شرفة إلا سبع شرافت :

وأعلم أن المسجد الحرام يطلق ويراد به عين الكعبة ، كما في قوله تعالى : " قَوْلٌ  
وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " . إذ لم يقل أحد من المسلمين بالاكتماء بالتوجه إلى  
استقبال المسجد المحيط بالكعبة . وهذا هو أصل حقيقة اللفظ ، وهو المعنى بقوله  
تعالى : " إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ " . وقوله (صلى الله عليه وسلم) لما  
سأله ابو ذر عن أَوَّلِ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلٌ ، قال : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ .

المسجد هو يراد به  
الكعبة كلها

٧٥

وقد يطلق المسجد الحرام ويراد به المسجد المحيط بالكعبة . وهو الغالب في الاستعمال  
على وجه التغليب المجازي ، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : " صلاة في مسجدي  
هذا خير من ألف صلاة فيما سواه ، إلا المسجد الحرام " . وقوله تعالى : " سُبْحَانَ  
الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ " . " على قول من روى أنه كان نائماً  
في المسجد المحيط بالكعبة .

المسجد الحرام  
قد يراد به المسجد  
المحيط بالكعبة  
فقط

المسجد الحرام  
قد يراد به مكة  
أو الحرم بأكمله

وقد يطلق المسجد الحرام ويراد به مكة أو الحرم بأكمله، على قول من يقول إن المراد بالمسجد الحرام مكة. لأنه (صلى الله عليه وسلم) كان قائما في بيت أم هانئ لما أسرى به، وكذا في قوله تعالى "ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاصِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ". على قول من يقول إن المراد الحرم الخارج عن مكة بأكمله.

وهذا كله على وجه التقلب المجازي. ولا ريب فيه. وإلا يلزم الاشتراك في موضوع المسجد الحرام. والمجاز أولى منه. والله أعلم.

ومما يشتمل عليه المسجد الحرام بزمنزم وهي سقيا إسماعيل، وهزيمة روح القدس جبريل، طعام طعم، وشفاء سقم، لا تحرف ولا تغم، ولا يتوجه إليها ذم، بقية عبد المطلب، ودليل سؤدده. ولا كذب. وفي الحديث: "ماء زمزم لما شربله". قال السبكي: كانت زمزم سقيا إسماعيل بن إبراهيم. بحرأله روح القدس عقبه. وفي ذلك إشارة إلى أنها لعقب إسماعيل وزاته وهو عبد وأمنته (صلى الله عليه وسلم). والقصة في ذلك معروفة.

وتلخصها أن إبراهيم (عليه السلام) لما أحتمل إسماعيل وأمنه هاجر إلى مكة، أحتمل معه لها قرية ماء ومزود تمر. وتركهما بمكة وعاد. فلما فرغ التمر والماء عطش إسماعيل، وهو صغير، وجعل يشبع لوت، جعلت هاجر تسعى من الصفا إلى المروة، ومن المروة إلى الصفا، ترى أحدا. حتى سمعت صوتا عند الصبي. وقالت: قد أسمع، إن كان عندك غوث. ثم جاءت الصبي. فلما الماء ينبع من تحت خده. فجعلت تغرف بيديها، وتجهل في القرية. وسيأتي بعد ذلك له خبر. قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لو تركته لكان عينا (أو قال: نهرا معينا).

(١٦)

عن نسبة  
١٠

قال الحرقي : سميت زمزم بزمزمة الماء وهي صوته . وقال المسعودي : سميت  
زمزم لأن القُرس كانت تنجح إليها في الزمان الأول ، فزمزم عندها . والزمزمة صوت  
تُجرجه القُرس من خياشيمها ، عند شرب الماء ، وأنشد المسعودي :  
زمزمت القُرس على زمزم . وذلك في ساقها الأقدم .

وذكر البرقي عن ابن عباس : أنها سميت زمزم ، لأنها زُمت بالقراب ، ثلاثا يسبح  
الماء بما وسعها ، ولو زُكت لساح على الأرض ، حتى تملأ كل شيء .

عن حاتم  
١٠  
عن حاتم  
عن حاتم

وقد ذكرنا طم الحارث بن مُصاض إنها . ولم تزل دارسة حتى أرى عبد المطلب  
أن أحضر طية ، فسميت طية ، لأنها للطيبين والطيبات ، من ولد إبراهيم وإسماعيل  
وقيل له : أحضر برة . وقبل : أحضر المضونة ، صنت بها على الناس إلا عليك .  
وذلك عليها علامات ثلاث : بكرة الغراب الأعجم ، وأنها من الثمر والدم ، وعند  
١٠  
فوهة النمل .

وروي أنه لما قام لبحرها ، رأى ما رُسم له من غرية النمل وبرة الغراب ، ولم ير  
الثمر والدم ، مبينا هو كذلك ، نلت مرة لجازرها ، فلم يدركها حتى دخلت المسجد  
الحرام ، فحضرها في الموضع الذي رُسم له . فقال هناك الثمر والدم ، فحضر عبد المطلب  
حيث رُسم له .

١٥

وقبل لعبد المطلب في صفتها : إنها لا ترف أبدا . وهذا برهان عظيم ، لأنها لم ترف  
من ذلك الحين إلى اليوم قط . وقد وقع فيها حبشي فترحت من أجله . فوجدوا  
مائها ينور من ثلاث أعين : أقواها وأكثرها ماء عين من ناحية الحجر الأسود . رواه  
الدارقطني . وروي البارقطني أيضا مسندا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : <sup>٢٠</sup> من  
شرب من ماء زمزم ، لم يضره شيء ، فإنه يفرق ما بيننا وبين المنافقين . لا يستطيعون أن يتضلعا  
٢٠

١١

منها". أو كما قال. وروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له". وروى أن أبا ذر ثبوت من مائها ثلاثين، بين يوم وليلة. فسمن حتى تكسرت عكته.

وذكر الزهري في سيرة أن عبد المطلب أخذ حوضا لزمزم يستقي منه. وكان يحرب بالليل، حسدا له. فلما عمه ذلك، قيل له في اليوم: "قل: لا أحلها لمفتسل، وهي لشارب حل وبل". وقد كفيهم". فلما أصبح، قال: نعم. وكان بعد من أرادها عكروه، رعى بداء في جسده، حتى انتهوا عنه. (١)



## الصفاء والمروة



قال الله تعالى: "إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا".

فرقنا الأرض، وجارا البيت الحرام، وطوي لمن وقف عليهما، وسمى بينهما أو إليهما. وسذكر ما هما، فنقول:

أما الصفا فحجر أزرق عظيم في أصل جبل أبي قبيس، قد شُكِرَ بَرَجٌ إلى آخر موضع الوقوف. وأكثر ما ينهى الناس منها إلى أنقى عشرة درجة أو نحوها.

وأما المروة فحجر عظيم إلى أصل جبل متصل بجبل قُصَيْعَانَ. كأنه قد انفهم على حراين، وبقت منهما درجة، بين منها درج عليها إلى آخر الوقوف.

"وَدَرَعٌ مابين الصفا والمروة، وهو المسعى. سبعة ذراع وتماثون ذراعا".

من الصفا إلى الميل الأخضر المائل في ركن المسجد على الوادي مائة وتماثون ذراعا. "وَدَرَعٌ مابين الحجر الأسود والصفا مائتا ذراع وأثنان وستون ذراعا".

ومن الميل الأصغر إلى الميل الأخضر الذي يلزاه دار جعفر بن العباس، وهو موضع المروة. مائة وخمس وعشرون ذراعا.

ومن الميل الثاني إلى المروة أربعمائة وخمس وسبعون ذراعا. جميع ما بين الصفا والمروة سبعة مائة وتماثون ذراعا<sup>(١)</sup>.

(١) في هذا الحساب اضطراب. ولذلك وصفا بين شولتين مزدحمتين "مائة الكائنة بين الحجر الأسود والصفا، لتكون القصة موازنة للقصة وليصح الحساب.

## دار الندوة

قال الماوردي : لم تكن مكة ذات مازل . وكانت قريش ، بعد جُرْهُم والمهاجرة ، ينتجعون جبالها وأوديتها . ولا يخرجون من حرّما أُنْتَسَبَا إلى الكعبة لاستيلائهم عليها ، وتخصيصها بالحرم لخلوهم فيه . وبرون أن ذلك يكون لهم بسببه شأن . وكان كلما كثر فيهم العدد ونسأت فيهم الرئاسة ، قوّى أهلهم وعلموا أنهم سيُعلمون على العرب . وكان فضلائهم يتخيلون أن ذلك لرئاسة في الدين وتأسيساً لنبوّه ستكون . فأول من أُلِّم ذلك منهم كعب بن لؤي بن غالب . وكانت قريش تجتمع إليه في كل جمعة . وكان يخطبهم فيه ، ويذكر لهم أمر نبيّنا ( صلى الله عليه وسلم ) .

دار الندوة

ثم انتقلت الرئاسة إلى قُصَيّ بن كلاب ، فبنى بمكة دار الندوة ليحكم بها بين قريش . ثم صارت لتشاؤريهم وعقد الألوية في حروبهم . وكانت هذه الدار ، لا ينكح رجل من قريش ولا امرأة إلا بها ، ولا يُعقد لواء الحرب لهم ولا يصيرهم إلا فيها ، ولا يُسدر علام إلا فيها ، ولا تُدرّع جارية من قريش إلا فيها : يُشَق عليها درعها ثم تُفزع ويُطلق بها إلى أهلها ، ولا تخرج عبر من قريش ويرحلون إلا منها ، ولا يمدحون إلا تزلوا فيها .

قال الكلبي : " وكانت أول دار بُنيت بمكة ، ثم نتاج الناس فنشأ الدور . كلما قروا من الإسلام آزادوا قوّة وكثرة عدد ، حتى دانت لهم العرب " .

قال الماوردي : صارت بعد قُصَيّ لابنته عبدالدار . فابتاعها معاوية في الإسلام من عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قُصَيّ ، وجعلها دار الإمارة .

وروى الأزرقي أن معاوية أشتراها لما حج، وهو خليفة، بمائة ألف درهم .  
 وذكر السبكي أن هذه الباري صارت إلى حكيم بن حزام بن أسد بن عبد العزى  
 ابن قصى فباعها في الإسلام بمائة ألف . وذلك في زمن معاوية . فلامه معاوية  
 في ذلك ، وقال : " بت مكرمة آبائكم وشرتهم " . فقال حكيم : " ذهبت المكارم إلا  
 التقوى " . والله لقد أشتريتها في الجاهلية بزيق نحر ، وقد جثها بمائة ألف ، وأشهدكم أني  
 جعلتُ منها في سبيل الله ! فأثينا المذبذون " .

قال الحارثي : هي اليوم (يعني دار الندوة) في المسجد الحرام .

قال الأزرقي : وهي جانبه الشمالي . وقد تختم ذكرها .<sup>(١)</sup>

دجوف في المسجد  
الحرام ومن صحتها  
مس

## مِنَى



يس حيث تُزَيَّجُ الجُمُرات، وتُهمَى العَبَرَات، وذوات اللَّيالي المُقَمَّرات، والأَيَّامُ التي سُلِّخَ من الكافور ثياب عشاياها المعنبرات؛ يُحْمَلُ بها من كلِّ رَبِّ عَاطِلُهُ، وليتقى في كلِّ سِرْبِ كلِّ ذِي دِينٍ وَمَاطِلُهُ .

وهي بطحاء بين جبلين، مهذبة الجوانب، فيها يجتمع الجميع، والمُحَصَّبُ منها موصع الجمرات. وهي على مدرجة السوق الأعظم، حيث يُنْصَبُ كُلُّ سَنَةٍ، أَيَّامَ الموسم. يجتمع فيه الخليطان من شام ويَمَنَ، وتزل الركوب به في مازلم: من شَرَفِ الوادئ إلى حيث تُنْهَرُ البَدَنَاتُ تحت العقبة الأولى، حيث تُنْصَبُ سقايات الحَاجِّ .

وكانت في قديم الإسلام موسم لقاء الحباب، ومكان موعد كل مفارق. وثلاث لَيَالٍ مِنِّي معروفةٌ موصوفةٌ، قد أَكْثَرُ فيها الشراء وزَمَ بها التَّيْمُونُ . ونَجَّى بيوتُ هي كالحقيرة . منها ماهو مسكون ومنها ماهو برسم بضائع الكارم، أَيَّامَ الموسم، تُكْرَى بأجرة طائلة .

وبها آثار متخلفة لخزن ماء الأَسْيَةِ، يباع على الجميع . وهو ماء حَمِيلٌ وَبِيٌّ؛ لما يحمل من أوساخ الذبائح، وبقايا الأضاحي، ودعاء القرابين .

وفيها مسجد الخَيْف . وهو على يمين المتوجه من مكة إلى عَرَقات . والخَيْفُ هو البستان . وجدد بناؤه في الأيام الزاهرة الناصرية، سقى الله عهدا !

وفيها مسجد إسماعيل، ويسمى بمسجد الكبش . وهو على يسار المتوجه من مِنَّى إلى عَرَقات . يقال إن الفداء لإسماعيل نَزَلَ به . ويقال المصريون منه إلى مِنَّى، ويقال

المَكُونُ منه إِلَى مُعَرَّفٍ، وَبِقَعِ نُجَاهِ مَسْجِدِ الْخَيْفِ مَنْحَرَفًا عَنْهُ عَلَى ذِرْوَةٍ مِنَ الْجِبَلِ .  
يَحِيلُ بَيْنَهُمَا مَجْرَى مَاءٍ مِنْ مَاءِ الشَّوَاءِ، بَقِلَ فِيمَا بَلِيَهُ إِلَى الطَّرِيقِ الْعَظِيمِ رُكْبَانُ الْعَرَبِ .

جمع (أى المزدلفة) جمع - هى المزدلفة . وكلها مَشْرَعٌ إِلَّا بَطْنَ عُمَيْرٍ . ومنها نَوَاحِدُ حَصَى الْجَبَرَاتِ .  
وبذلك فَسَّرَ عَلَى وَأَبْنِ مَسْعُودٍ قَوْلَهُ نَالِي: "نَوَاسِطُنْ بِهِ جَمْعًا" . قالوا: يعنى المزدلفة .

المزدلفة ومسجد المَزْدَلِفَةِ عَنْ يَمَانِكَ إِذَا مَضَيْتَ إِلَى عَرَفَاتٍ، وَفِيهِ يَجْمَعُ بَيْنَ الْمَنْفَرِ .  
وَالْعِشَاءِ، إِذَا خَرَجْتَ مِنَ عَرَفَاتٍ . وهى التى عَنِ الشَّرَفِ الرَضَى قَوْلُهُ:

عَارِضًا بَى رَكْبٍ الْجَازِ نَسَاغُهُ: مَتَى عَهْدُهُ بِأَيَّامِ سَلْعٍ  
وَأَسْتَمَلًا حَلِثَ مَنْ سَكَنَ الْخَيْفَ وَلَا نَكْتَبَاهُ إِلَّا بِدَمْعٍ .  
فَاتَّقِ أَنْ أَرَى الدِّيَارَ طَرْفِي، \* فَلَسْتُ أَرَى الدِّيَارَ بِسَمْعِي!  
لَهْفَ فُصَى عَلَى لَبَالٍ تَحَضَّتْ \* لِي يَجْمَعَ ! وَأَبْنِ أَلَمُ يَجْمَعُ \*

قال الزمخشري في قوله تعالى: "فَلْيَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ": المشعر الحرام  
قُرْحٌ، وهو الجبل الذى يقف عليه الإمام وعليه الميقاتة .

وقيل: المشعر الحرام ما بين جبل المزدلفة إلى ما زعمى عرفة إلى وادى عُمَيْرٍ . وليس  
الْمَازِمَانِ وَلَا وادى عُمَيْرٍ من المشعر الحرام .

والصحيح أنه الجبل . لما روى جابر أن النبى (صلى الله عليه وسلم) لما صُلِّيَ  
التعجر - يعنى بالمزدلفة - رَكِبَ نَاقَتَهُ حَتَّى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَنَدَا وَكَبَّرَ وَهَلَلَ . ولم يزل  
وَاتَّقَاهَا حَتَّى أَسْمَرَ .

وقوله "عند المشعر الحرام" معناه مما على المشعر الحرام، قريبا منه، وذلك للفضل،  
كالتقرب من جبل الرحمة، وإلا فالزلفة كلها موقف، إلا وادى عُسر. وجعلت  
أعقاب الزلفة لكونها في حكم المشعر ومتصلة به، عند المشعر.

وقيل سميت "الزلفة" و"جما" لأن آدم أجمع فيها مع حواء وأزلف إليها،  
أى دنا منها. وقال قتادة: لأنه يجمع فيها بين الصالحين، ويجوز أن تكون وصفت بعمل  
أهلها، لأنهم يزدلفون إلى الله تعالى، أى ينتزبون بالوقوف فيها. وعن علي: "ما  
أصبح رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقف على قُرَح، قال: هذا قُرَح! وهو  
الموقف". وجمع كلها موقف.

## أنصاب الحرم

هى العلامات المبينة على حدود الحرم. ١٠

وأقول من بناها إبراهيم (صلوات الله عليه). وأشار له جبريل إلى مواضعها. هكذا  
ذكره أبو عمرو بن العلاء والأثرى وغيرهما.

وروى الأثرى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أمر بتجديد العلامات التى على  
الحرم، التى عملها إبراهيم، وجبريل يريه مواضعها ثم عمر بن الخطاب ثم معاوية.

وهذه العلامات بيّنة إلى الآن، بحمد الله تعالى. ١٥

وحد الحرم، من طريق مدني، النبي (صلى الله عليه وسلم) - دون التميم عديبوت

يغار - على ثلاثة أميال من مكة؛

ومن طريق اليمن، طرف أضواء اليمن في ثنية لبن، على سبعة أميال؛

ومن طريق العراق، على ثنية جبل بلقطع، على سبعة أميال؛

ومن طريق الجحرانة في شعب آل عبد الله بن خالد، على تسعة أميال؛

ومن طريق الطائف على عرفات، من بطن تمرّة، على سبعة أميال؛

ومن طريق بنة، منقطع الأعشاش، على عشرة أميال.

فهذه حد ما جعله الله تعالى حرماً، لما أخص به من التحريم، وبأين يحكمه

سائر البلاد.

٥

وتصح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " إن هذا البلد (يعني مكة) تطيبه ونعمره

حرّمه الله يوم خلق السماوات والأرض " . وفي رواية : " قبل أن يخلق السماوات

والأرض " . فيكون تحريمها قبل خلق السماوات والأرض كتابة تحريمها في اللوح

المحفوظ، أو تقدير حرمتها . وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن إبراهيم حرم

مكة . ومعناه أظهر حرمتها . قال السبيل : روى في التفسير أن الله تعالى لما قال

للسماوات والأرض : " اتّجيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين " لم يوجب هذه المقالة من

الأرض إلا أرض الحرم . فلذلك حرّمها . فصارت حرمتها كحرمة المؤمن : إنما حرم دمه

وعرضه وماله ، بطاعته لربه . وأرض الحرم لما قالت " أتينا طائعين " حرم صلبها

وشجرها وسلاخها ، إلا الإذخر ، فلا حرمة إلا لدى طاعة . جعلنا الله من أهل طاعته !

١٥ وتصح عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " إن هذا البلد حرّمه الله يوم

خلق السماوات والأرض ، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة . لا يصد شجره ولا يُفتر

صيده ولا يُحتلّ خلاه " .

وما زال الناس في الجاهلية والإسلام يعظمون هذا الحرم ويحتنبون قطع شجره .

قال الواقدي : لما أن أردت قريش البيان ، قالت لقيص : " كيف نصنع في شهر

حط شجره

الحرم؟ فخرم قطعها وخوفهم العقوبة في ذلك. فكان أحدهم يُحرف بالبيان حول الشجرة، حتى تكون في منزله.

(٨٢)

قطع شجرة ومقدار  
ديه كل شجرة ببقرة

قال : وأول من ترخص في قطع شجر الحرم، عبد الله بن الزبير .  
قال السهيلي : أتى ابن الزبير دُورا بقميعةً وترخص في قطع شجر الحرم، وجعل دية كل شجرة بقرّة . وكذلك روى عن عمراء أنه قطع دوحه كانت في دار أسد بن عبد المزي، وكانت أطرافها تنال ثياب الطاهرين بالكعبة . وفلك قبل أن يوسع المسجد . فقطعها وودأها ببقرة .



## عَرَافَات

عراف مَلَقَ الْخَلِيطَيْنِ مِنْ شَامٍ وَيَمَنَ، وَجَمَعَ الْبَحْرَيْنِ مِنَ الرِّقَّةِ إِلَى عَدْنِ. بِهِ يَقِيلُ اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَبِهِمْ الْمَغْرَةُ. وَبِهَا الصَّخْرَاتُ، مَوْفَقَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَيْثُ قَفَّ الْحَامِلُ.

قصة آدم وعَلَى قُفَّةِ هَذَا الْجَبَلِ قَبَّةُ آدَمَ. هَكَذَا تُسَمَّى. ويقال إن هناك تعارف آدم وحواء، بعد أن أخطأ. وعرفات علم للوقت، سُمِّيَ بِجَمْعٍ، كَأَنْدَرَاتٍ.

وَأَخْتَلَفَ فِي تَسْمِيَّتِهَا بِذَلِكَ، قِيلَ: لِأَنَّهَا وُصِفَتْ لِإِبْرَاهِيمَ، فَلَمَّا أَصْرَهَا عَرَفَهَا؛ وَقِيلَ لِمَنْ جَبْرِيْلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ يَدُورُ بِهِ فِي الْمَشَاعِرِ، يَرِيهِ لِمَا، فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ، وَقِيلَ التَّقَى فِيهَا آدَمُ وَحَوَّاءُ فَتَعَارَفَا، كَمَا تَقْدَمُ. وَقِيلَ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَعَارَفُونَ بِهَا، وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُرْتَجَلَةِ. لِأَنَّ عَرَفَةَ لَا تَعْرِفُ فِي أَسْمَاءِ الْأَجْناسِ. (١)

## مسجدِ نَمْرَةٍ

ويُسَمَّى مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ. يَقَالُ لِمَنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بَاءً. وَلَا يَصِحُّ هَذَا. وَهُوَ عَلَى يَمِينِ السَّالِكِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى عَرَافَاتٍ، غَرْبِ الطَّرِيقِ، مَدَانِيَا لِعَرَفَةَ. (مسجد إبراهيم)

وعادة الخطابة به في وقتنا لإمام الطائفة المالكية بِمَكَّةِ الْمُعَظَّمَةِ. وَجُدُّهُ قَائِمٌ. وَكَذَلِكَ مَبْرَهُ. وَلَا مَقْفَ لَهُ.

### مسجد عائشة

رضي الله عنها

هو بالتنعيم في الحِلِّ، عند أول الحرم، ولا يحضرن من بناءه، وكل مسجد هناك  
يسمى بهذا، وأشهرها المصائب للطريق على يسار الداخل إلى مكة، وإنما نسب  
إلى عائشة لكونها أعتمرت من التنعيم، ولعلها أحرت في البقعة التي بُني بها المسجد،  
وعمرتها معروفة على ما تضمنته الأحاديث.

### مسجد مميونة

رضي الله عنها

وسمى بذلك المكان قبرها، وهناك مات أبو جعفر المصور، ودُفن محرماً، على ما هو  
مذكور في موضعه.  
ومميونة هي بنت الحارث، إحدى أزواج رسول الله (صلى الله عليه وسلم).  
وكانت أحبها أم عبد الله بن العباس.

### المواقيت

المواقيت هي  
مواضع الإحرام

روى ابن عباس أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقت لأهل المدينة ذا الحليفة،  
ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلم. وقال: "من  
لمن ولمن أتى عليّ من غير أهلهنّ، ممن أراد الحج والعمرة. ومن كان دون ذلك،  
فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة." "أمره في الصحيحين".  
فهذه المواقيت التي وقتها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لا يجوز لأحد رد الحج  
والعمرة أن يتجاوزها إلا محرماً. وأما من لم يرد الحج أو العمرة، فكذلك عهدها.  
الأعمار، وقولان عبد الشافي. وموضع ذلك كتب الله.

- ٨٥  
دوالخليفة،  
مقات أهل الشام  
في عصر المؤلف  
آر هذا الطريق
- فأما ذو الخليفة فهو أبعد المواقيت، على عشر مراحل من مكة، أو سبع منها.  
(وهو بضم الهاء المهملة وضع اللام). ومنها يُحرم الآن الركبُ الشاميّ.  
وبها آبار تُسَمَّى آبار عليّ. وبعض الناس يقول بئر المحرم.
- والجُحفة موضع على ثلاث مراحل من مكة. (وهي بضم الجيم وسكون الهاء  
المهملة بعد الجيم).
- وذكر ابن الكلبي أن الهالقي أخرجوا بني عَيْل (وهم إخوة عاد) من يثرب، فتركوا  
الجحفة، وكان اسمها مَهْيَعَة، (بفتح الميم وسكون الهاء على وزن مقالة وقيل بكسر  
الهاء على وزن قيلة). فلجأهم سبيل فأجحفهم، فسُميت الجحفة.
- ولما هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة أصابهم حمى. ففشا النبي  
(صلى الله عليه وسلم) الله تعالى أن ينقل حمأها إلى الجحفة.
- ١٠  
وهي شرق رايح ممر الركب المصري. ومن رايح يُحرم الآن.  
وَقَرْنُ الْمَنَازِل (بفتح القاف وسكون الراء)، موضع على مرحلتين من مكة. وقد  
غلط الجوهري في قوله بفتح الراء، وقوله إن أويسا القرنيّ منسوب إليها. بل هو  
منسوب إلى قرن بفتح القاف والراء بطن من مراد.
- ١٥  
ويُلبم (ويضال) المُلم بالمرزعة عوضا عن الإاء)، موضع معروف على مرحلتين من  
مكة. وهو بفتح الإاء واللام وسكون الميم بعد اللام.
- ومن المواقيت ما لم يذكره النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحديث. وهو ميقات  
العراقيين، وهو ذات عِرْقٍ. وبينه وبين مكة خمس مراحل.
- (١) يابض آخر الصخرة بالأمل مقداره أربعة أأسطر.

٨٥

دوالخليفة،  
مقات أهل الشام  
في عصر المؤلف

آر هذا الطريق

اخفئة

(اسمها التحديق  
مهيعة)رايح موضع بمرام  
الركب المصري  
في عهد المؤلف  
قرن المنازل(تلفظ المؤلف  
لجوهري)

يلبم

دان مرق

(٨٦)

## المسجد النبوي

على صاحبه أصل الصلاة والسلام

الحرم النبوي

موضع قبره، وجوار مقبره، ومقام مصلاه، ودار آخرته وأولاه .

الروضة الشريفة

ويجاونه حجراته المعظمة، التي صحت أعظمه، والله القائل :<sup>(١)</sup>

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَ فِي الْقَاعِ أَعْظَمُهُ ، \* صَلَّابٌ مِنْ طِينِ الْقَاعِ وَالْأَكْمُ ؛

نَمَى الْقَدَأُ تَعْبِيرُ أَنْتَ سَاكِنُهُ ، \* فِيهِ الْغَفَّاءُ فِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ ؛

قدم النبي  
إلى المدينة مصلاً  
مها

قال أنس : " قدم رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) فزل في علو المدينة، في حتى

قال لم بنو عمرو بن عوف . فأقام فيهم أربع عشرة ليلة . ثم إنه أرسل إلى ملائكة

السَّجَّارِ، فجاءوا متقلبين سيوفهم . فكأنى أنظر إلى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) على

راحته، وأبو بكر ردفه، وملائكة السَّجَّارِ حوله، حتى أتى بيته أبي أيوب . قال : " وكان

يصلى حيث أدركته الصلاة، ويصلى في مراض الغنم " .

سأله النبي  
أسأله المدينة

ثم إنه أمر بالمسجد، فأرسل إلى ملائكة السَّجَّارِ، فجاءوا . فقال : يا بني السَّجَّارِ، تأمنوني

بمنازلكم هذا . فقالوا : لا والله ! . فاعطى ثمنه إلا إلى الله تعالى .

قال أنس : وكان فيه نخْلٌ، وقبور المشركين، وحَرْبٌ . فأمر النبي ( صلى الله عليه

وسلم ) بالنخل قطع، وقبور المشركين قُتِبَتْ، وبالنخوب سُوِّتْ . قال : وصعدوا

(١) في المواهب اللدنية (ج ٢ ص ١٠ طبع بمكة سنة ١٢٨١) أن محمد بن حرب الخليل

أن قرأ النبي ( صلى الله عليه وسلم ) - مراره وحسب محبته - أعز أن مراره . ثم قال : يا خير الرسل إلى الله

أزل عليك كتاباً صادقاً قال به : " ولو أنهم إذ ظفروا أنفسهم جارك طسَعُوا الله واستعظم الرسول

لَوْحَدُوا الله تَوْأماً رَحِيماً " . وقد حثك مستعرا من دى . مستمعاً لك إلى دى ! وأنشأ قول :

\* يا خير من ذهب . . . البشير \*

وأظن أيضاً شرح " المواهب " للرفقان (ج ٨ ص ٢٦١ من طعة نواقة سنة ١٢٧٨)

الحل فبُله، وجعلوا عصادنيه حجارة، قال: فكانوا يرتجزون، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) معهم، وهم يقولون:

اللهم إله لا حبر إلا خير الآخرة! . فأنصر الأنصار والمهاجرة!

(رواه البخاري - مسلم) .

- و روى عن الشَّافِعي بنت عبد الرحمن الأنصارية، قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين بنى المسجد يؤمُّه جبريلُ إلى الكعبة ويُقيمُ له القبلة.
- قال السَّيْلِيُّ: بنى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وسُقِفَ بالجريد وجُعِلَتْ قبلته من اللَّيْلِ، وبُهِلَ بِل من حجارة منصودة بعضها على بعض، وحِطَّانُه بِاللَّيْلِ، وجُعِلَتْ عمدُه من جدوع النخل، فَتَحَرَّبَ في خلافة عمر، فحَنَدَهَا.
- قال الحافظ أبو عبد الله النحوي: "كانت هذه القبلة في شمالي المسجد . لأنه
- ١٠ (صلى الله عليه وسلم) صلى ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا إلى ياب المقدس . فلما حُوِّلَت القبلة بَنَى حائط القبلة الأولى مكان أهل الثَّغَمَةِ".
- قال أبو سعيد الخُدْري: كان سقف مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم) من جريد النخل، وأمر عمر ببناء المسجد، وقال: أَرَكُنَّ الناس من المطر، وإياك أن تمطر أو تنصفُر، فَتَقْنَنَ الناس!

١٥

وعن عبد الله بن عمر أن المسجد كان على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منيا باللَّيْلِ، وسُقِفَه الجريد، وعمدُه خُشْبُ الحل . فلم يزد فيه أبو بكر شيئا . وزاد فيه عمر وياه على بناءه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) باللَّيْلِ والجريد، وأعاد عمدُه خَشَبا، ثم عيره عثمان، فزاد فيه زيادة كبيرة، وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصَّة، وحمل عمدُه من حجارة منقوشة، وسُقِفَه بالساج . (رواه البخاري في صحيحه) .

٢٠

زياده مرفعه

و ياب



زيادة عثمان  
أنه كان

وعن عكرمة قال: قال لي عبدالله بن عباس ولابنه علي: "انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه". فأنطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فأحسني ثم أنشأ بحماسة حتى أتى علي ذكر بناء المسجد، فقال: "كان يحمل لبنة لبنة، وعمارٌ لبنتين لبنتين. فرآه النبي (صلى الله عليه وسلم) فجعل ينفض التراب ويقول: ويح عمار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار! قال: هول عمار! أعوذ بالله من القتل!" (رواه الحارثي). وزاد معمر في "جامعه" أن عمارا كان ينقل لبنتين لبنتين: لبنة عنه ولبنة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "لئلا أجزأك أجزا، وأجزأك من الدنيا سربةً لين، وتقتلك الفئة الباغية."

مساحة الحرم  
في عهد أبي

وعن خالصة بن زيد، أحد فقهاء المدينة السبعة، قال: بنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مسجده سبعين ذراعا في ستين ذراعا، أو يزيد. فلما كان عثمان، زاد فيه.

الزيادات المتواليه  
به

جعل طول المسجد مائة وستين ذراعا وعرضه مائة وخمسين، وجعل أبوابه ستة، كما كانت في زمن عمر. وأتممت الزيادة إلى أن دخلت بيوت أنهار المؤمنين فيه، ومنها حجرة عائشة (وهي التي دفن فيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه رضي الله عنهما). فبنوا على القبر حيطا مرفوعة مستديرة حوله، لئلا يظهر في المسجد، فيصلى إليه العوام ويؤدى إلى المخذور الذي نهى عنه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من اتخاذ المساجد على القبور. ثم بنوا حدارين من ركني القبر الشماليين، حرقوها حتى ألقيا، كل ذلك حتى لا يمكن أحد من استقبال القبر. ولهذا قالت عائشة (رضي الله عنها): "ولولا ذلك أبرزه، غير أنه خشي أن يُخذ مسجداً."

③

ثم إن الوليد بن عبد الملك زاد فيه جعل طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمته مائتين، وفي مؤخره مائة وخمسين.

ثم زاد فيه المهدي ستة وستين ومائة، من جهة الشام قطع دون الجهات الثلاث. زيادات العباسيين

ثم زاد فيه المأمون ستة آنتين ومائتين، وأثنى بنبائه ونقش فيه: "هذا ما أمر به  
 عند الله المأمون" وكلام كثير

قال العلامة أبو زكريا البَووي: رحمه الله: فينبغي للصَّلاة أن يعنى بالمحافظة على  
 الصلاة فيما كان في زمنه (صلى الله عليه وسلم) . فإن الحديث الصحيح عن رسول الله  
 (صلى الله عليه وسلم): "صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه،  
 إلا المسجد الحرام" إنما بدلول ما كان في زمنه، لأنه هو الذي حصلت الإشارة  
 إليه . لكن إذا صليت في جماعة، فالتقدم إلى الصف الأول، ثم إلى ما يليه أفضل .  
 فَلْيَتَعَلَّ ذلك .

وذرع ما بين المنبر ومقام النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يصلي فيه حتى  
 بوي، أربعة عشر ذراعا وشبر .  
 وذرع ما بين المنبر والقبر ثلاثة وخمسون ذراعا وشبر .<sup>(١)</sup>

### بيوت النبي



صلى الله عليه وسلم

قال السَّيْلِي: كانت بيوت النبي (صلى الله عليه وسلم) تسعة: بعضها من جريد  
 مطين، والطين وسقفها جريد، وبعضها من حجارة مرسومة بعضها على بعض مسقفة  
 بالجريد أيضا .

قال الحافظ أبو عبد الله النحوي: "لم يلبثنا أنه (صلى الله عليه وسلم) بنى له تسعة  
 أبنية، حين بنى المسجد، ولا أحسنه من ذلك، إنما كان يريد بنا حِفْظَ لِسُونَةٍ،  
 أم المؤمنين، ثم لم ينجح إلى بيت آخر، حتى بنى لمائسة في شوال سنة آنتين، وكأنه  
 (صلى الله عليه وسلم) بناها في أوقات مختلفة . والله أعلم ."

٢٠

(١) يارس ما سئل الصحابة في الأمل مقدار رحمة أسطر .

وقال الحسن بن أبي الحسن : كنت أدخل بيوت النبي (صلى الله عليه وسلم) وأنا غلام مرهق فأقال السقف يدي . وكان لكل بيت حُجْرَةٌ . وكانت حُجْرُهُ (عليه السلام) أكْبَسَةً من شَعِيرٍ مَرْوُطَةٍ في خَشَبٍ عَرَبِيٍّ .

وفي تاريخ البخاري أن بابه (صلى الله عليه وسلم) كان يُفْرَع بالأظافر . أي لاحتق له .

تداخل بيوت  
في المسجد . أي  
عند الملك بن  
مروان

ولما تولى أزواجه (صلى الله عليه وسلم) خلطت البيوت وانجمر بالمسجد . وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان . فلما ورد كتابه بذلك ، فتح أهل المدينة بالبكاء ، كيوم وفاته .

قال السهيلي : وهذا يدل على أن بيوتهم (صلى الله عليه وسلم) إنما أضيفت إليه ، فهي إضافة ملك : كقوله تعالى : «لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ» . وإنما أضيفت إلى أزواجه كقوله : «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» فليست إضافة ملك . وذلك أن ما كان ملكاً له ، فليس بموروث عنه .

## مسجد قباء



مسجد قباء  
(وهو أول مسجد  
بنى في الإسلام)

ذكر ابن إسحاق أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسسه لئني عمرو بن عوف . ثم انتقل إلى المدينة .

وذكر ابن أبي خيثمة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين أسسه ، كان هو أول من وضع حجراً في قبلته ، ثم جاء أبو بكر بمحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بمحجر فوضعه إلى جنب حجر أبي بكر . ثم أخذ الناس في البناء .



ودكر الخطابي عن السُّمُوس بنت النعمان، قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين بنى مسجد قباء أتى بالمجر قد صهره إلى بطنه، فبضعه، فأتى الرجل يريد أن يجله، فلا يستطيع حتى يأمره أن يدهه ويأخذ غيره.

قال السبكي: وهذا أول مسجد بُني في الإسلام، وفي أهله نزلت: "فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا" فهو على هذا المسجد الذي "أسس على التقوى"، وإن كان قد روى أبو سعيد الخدري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مثل عن المسجد الذي "أسس على التقوى" فقال: هو مسجدى هذا. وفي رواية أخرى قال: وفي الأرض حبر كبير. وقد قال ليني عمرو بن عوف حين نزل "لَسَجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا" ما الطهور الذي أنشأ الله به عليكم، فذكروا له الأسجداء بالماء بعد الاستجمار بالمحار. فقال: هو ذاكم، ففعل بكموه!

قال السبكي: وليس بين الحديثين تعارض. كلاهما أسس على التقوى، غير أن قوله سبحانه "من أول يوم" يقتضى مسجد قباء، لأن تأسيسه كان في أول يوم من حلول النبي (صلى الله عليه وسلم) دار هجرته والبلد الذي هو مهاجرة.

قال القاسم بن عبد الرحمن: عمار بن ياسر أول من بنى مسجد الله، يُصَلِّي فِيهِ. رواه أبو عروبة. وذكر ابن إسحاق هذا الحديث عن عمار في خبر بناء مسجد المدينة. قال السبكي: إنما عني بهذا مسجد قباء، لأنه هو الذي أشار على النبي (صلى الله عليه وسلم) ببيانه. وهو الذي جمع له الحجارة. فلما أسسه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أستم بناءه عمار.



وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يزور قباء راكبا وماشيا، فيصلي فيه ركعتين <sup>مُتَّقِي</sup> عليه. وفي رواية: كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأتي مسجد قباء كل سبت، راكبا وماشيا. وكان ابن عمر يعله.

## مسجد الضرار

رُوي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء - وكان ياتيم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويصلي فيه - حسلم إخوتهم بو عثم بن عوف، وقالوا: نفى مسجدا وزمل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يصلي فيه، ويصلي فيه أبو عامر الراهب، إذا قديم من الشام. ليثبت لهم الفضل والزيادة على إخوتهم، زعموا. وأبو عامر هو الذي سماه النبي (صلى الله عليه وسلم) العاسق. وقال لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم. فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين، فلما أنهزمت هوازن، خرج هاربا إلى الشام. وأرسل إلى المنافقين أن أسعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح، فأتى ذاهبًا إلى قيصر، وآتٍ بمجود، ومُخْرِجٌ عدا وأصحابه من المدينة.

فبنوا مسجد الضرار إلى جانب مسجد قباء. وقالوا للنبي (صلى الله عليه وسلم): "بنينا مسجدا لدى العلة والحاجة واليلة المطيرة والثابتة. ونحن نحب أن تصلي لنا فيه، وتدعونا بالبركة". فقال (صلى الله عليه وسلم): "أتى على جناح سمير وحلي شغل. وإذا قلنا، إن شاء الله، صليتنا فيه". فلما قتل من غزوة تبوك، سأله إتيان المسجد، فنزل قوله: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا" إلى قوله "لَا تَهْمُ فِيهِ أَجْدَا" الآية.

فدنا بمالك بن النخشم وممن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي، فقاتل حمزة، فقال لهم: "انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلُه، فاهدموه وأحرقوه". ففعلوا. وأمر أن يُحمل مكانه كُتاسة تلقى فيها الحيف والقمامة.

وقيل كل مسجد بُني مباحة، أو رياءً وشمعة، أو لفرض سوى إنباء وجه الله، أو بمال غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار.

وعن شقيق أنه لم يدرك الصلاة في مسجد بني عامر، فقبل له: مسجد بني فلان، لم يصلوا فيه بعد. فقال: "لا أحب أن أصلي فيه، فإنه قد بى على ضرار". وكل مسجد بُني على ضرار أو رياء، فإن أصله ينضم إلى المسجد الذي بُني ضراراً.

وعن عطاء: لما فتح الله الأصبهار على عمر (رضي الله عنه) أمر المسلمين أن يدوا المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجدين يفتار أحدهما صاحبه.

وذكر ابن إسحاق الذين اتخذوا مسجد الضرار وذكروهم جارية بن عامر، وكان يعرف بجمار الدار. وهو جارية بن عامر بن جُمجج بن العطاف. وذكروهم أبنة جُمجج، وكان إذ ذاك غلاماً حدثاً قد جمع القرآن. قسّموه إماماً لهم، وهو لا يعلم بشئ من شأنهم.

وقد ذكر أن عمر بن الخطاب، في أيامه، أراد عزله عن الإمامة. وقال: أليس بإمام مسجد الضرار؟ فاقسم له جُمجج أنه ما علم شيئاً من أمرهم، وما ظن إلا الخير. فصلى عمر وأقره.

## مساجد المدينة

قال السَّيْلِيُّ: كانت مساجد المدينة تسعة، سوى مسجد النبي (صلى الله عليه وسلم). كلهم يصلون بأذان بلال. كذلك قال بكير بن عبد الله بن الأشج، فيما روى عنه أبو داود في مراسيله، والبارقطنى في سننه.

ففيها مسجد رائج، ومسجد بنى عبد الأشهل، ومسجد بنى عمرو بن مبدول، ومسجد جُهَيْمَةَ، وأمسلم (وأحسبه قال مسجد بنى سلمة). وسائرهما مذكور في السنن.

وذكر ابن إسحاق، في المساجد التي في الطريق، مسجدا بنى الخليفة. وكذا وقع في كتاب أبي بجر، من علماء معجمة، ووقع بالجسيم في كتاب قريش على ابن السراج وأبن الأفلح.

## بقيع الغرق

وهو مدفن أهل المدينة النبوية. وفيه تدفن أكثر أهل المدينة.

وفيه قبة العباس بن عبد المطلب، مع النبي (صلى الله عليه وسلم). وفيها معه الحسن بن علي. وكان الحسن أوصى أن يدفن مع النبي (صلى الله عليه وسلم) إلا أن يخاف أن يراق في ذلك عجز دم. فتمعه مروان. وكادت الفتنة أن تقع. وأبى الحسن [ابنه] إلا أن يدفن مع جده. فكله عبد الله بن جعفر ومُؤَرَّب بن غزوة. فدفن بالبقيع في قبة العباس. وفيها أيضا زين العابدين، وأبنته محمد الباقر، وأبنته جعفر الصادق.

وفي البقيع أيضا قبة أمير المؤمنين عثمان بن عفان. وكان موضع القبة وما حوله بقعة عتيق من حديد. وكان يقال حش كوكب. والحش البستان.



بقيع الغرق

قبة العباس ومن  
فيها من أهل البيت

قبة عثمان بن عفان

فأستراه عثمان (رضي الله عنه) وزاده في البقيع . وكان يقول إنه يدفن هاهنا رجل صالح . فكان أول من دُفن بهذه الزيادة .

وفي البقيع أيضا قبة إبراهيم بن النبي (صلى الله عليه وسلم) .

وقبة فاطمة الزهراء .

وفي البقيع أيضا جماعة من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) وعمته صفية .

وفيه خلائق من الصحابة والتابعين .

وفيه قبة مالك بن أنس ، إمام دار الهجرة .

وأول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون . قال المطلب بن عبد الله بن حنطب :

أول من دفنه النبي (صلى الله عليه وسلم) بالبقيع ، عثمان بن مظعون ، ثم قال لرجل

عنده : أتعب إلى تلك الصحرة ، فأنتى بها حتى أضعها عند قبره . فن مات من أهدأ .  
دفعاه عنه . رواه ابن أبي شيبة .

قال علي بن أبي طالب : ثم أتبعه إبراهيم بن النبي (صلى الله عليه وسلم) . رواه ابن أبي شيبة أيضا .

قال الأعمشى : قُطِمَت غُرَقْدَات في هذا الموضع ، حين دفن فيه عثمان بن مظعون .

فسمى بَقِيع الغُرَقْد لها .

وقال الخليل : "البقيع من الأرض موضع فيه أروم شجر . وبه سمى بَقِيع الغُرَقْد .

والغُرَقْد شجر كان ينبت هناك ."

والبقيع على باب المدينة الذي في جهة الشرق ، الذي وراء دار عثمان بن عفان .

ومنه يخرج إلى البقيع .<sup>(١)</sup>

قبة إبراهيم  
(ابن النبي)

قبة فاطمة وزهراء  
من أمهات المؤمنين  
والصحاباء والتابعين

قبة مالك بن أنس

أول مدفون بالبقيع

سبب تسميته  
بالغُرَقْد

١٣٢

مسى الغُرَقْد

## المسجد الاقصى

كلمة عامة على الحرم  
القدس

مَهْدُ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَهْدُ الْأَوْلِيَاءِ، وَثَانِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ فِي الْبِنَاءِ، وَأَوَّلُ الْقِبْلَتَيْنِ  
حَالِ الْإِبْتِدَاءِ، شَيَّلَتْ مَلُوكُ بْنُ إِسْرَائِيلَ مَعَاهِدَهُ، وَشَلَّتْ بِقَابِ الْبُرُوجِ مَعَاهِدَهُ؛  
ثُمَّ تَبَارَكَ بَنُو أُمِّيَّةَ دَعَاهُ، وَصَفَّحُوا أَرْضَهُ وَسَمَاءَهُ؛ وَهَذَا هُوَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حُلِ  
الْأَلَامِ، وَأَخْتَلَفَ دُولُ الْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ؛ وَمِنْ صَخْرَةِ الْمَقْلَسَةِ الْمَعْرَاجِ، حَيْثُ  
عَرَجَ بِخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) مِنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ إِلَى حَصْرَةِ الْقُدْسِ،  
وَبَسَطَ لَهُ بِسَاطُ الْأَسَى؛ وَدَنَا مِنْ رَبِّهِ مَقَامًا لَمْ يَلْنَسْهُ الْخَلْبِلُ وَلَا الْكَلِيمُ، وَلَا وَصَلَ  
إِلَيْهِ مَلَكٌ مَقْرُوبٌ وَلَا بَنِي كَرِيمٍ، وَقَدْ أُمُّ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ بِالْبَيْتِ، وَصِيدَ مِنْهُ إِلَى أَعْلَى  
عَلَيْنِ، وَإِلَى صَفِيحِ تِلْكَ الْقَعَةِ الْمُحْشَرِ، وَمِنْهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ الْمُنْشَرُ، وَالصَّحْرَةُ بِهَا  
عَرْشُ اللَّهِ الْأَدْنَى، وَمَقَامُ الْغَارِ الْأَسْنَى؛ وَهِيَ الَّتِي تَرَفُّ إِلَيْهَا عُرُوسُ الْكَمْبَةِ زَفَا،  
وَتُحْمَمُ النَّاسُ لَشَقَاوَةِ وَزَلْيِ ... ... الْعِصَائِلِ الَّتِي لَا تُحْمَى.  
فَدَقَّقْتُمْ حَلِيبَ أَيْ دَنَزْ: أَوَّلَ مَسْجِدٍ وَضَعَ، الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ثُمَّ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى.  
وَبَيْنَهُمَا أَرْسُونَ عَامًا.

١٥٥

وَرَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: كَانَتْ الْأَرْضُ مَاءً فَبَيَّتَ اللَّهُ رِيحًا فَسَحَتْ  
الْأَرْضَ مَسْحًا، وَظَهَرَتْ عَلَى الْأَرْضِ زَبَابَةٌ قَسَمَتْ أَرْبَعَ قَطْعٍ. خَلَقَ مِنْ قِطْعَةٍ  
مَكَّةَ، وَالثَّانِيَةَ الْمَدِينَةَ، وَالثَّلَاثَةَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَالرَّابِعَةَ الْكُوفَةَ. ذَكَرَهُ أَوْ الْعَرَجُ  
أَبْنُ الْجَوْزِيِّ.

بيت المقدس

وَرَوَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِسَمْعِهِ، أَنَّ كَيْبًا قَالَ: بَنَى سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بَيْتَ الْقُدْسِ عَلَى  
أَسَاسٍ قَدِيمٍ، كَمَا بَنَى إِبْرَاهِيمُ الْكَمْبَةَ عَلَى أَسَاسٍ قَدِيمٍ.

- قال ابن الجوزي: سكن الجبارون في الأرض المقدسة فسلط عليهم يوشع، ثم سلط الكفار على بيت المقدس فصبروه مزيلة. فأوحى الله (عز وجل) إلى سليمان قبناه. وروى عن سعيد بن المسيب قال: أمر الله تعالى داود أن يبنى مسجد بيت المقدس. قال: رب! وأين أبيه؟ قال: حيث ترى الملك شاهرا سيمه. قال: فراه في ذلك المكان. قال: فأخذ داود فأسس فواعده ورفع حائطه، فلما أرفع أنهم .
- فقال داود: يارب! أمرتني أن أبني لك بيتا، فلما أرفع هدمته. فقال: يا داود إنما جعلتك خليفة في خلقي، لم أخذته من صاحبه بغير ثمن؟ إنه بينه رجل من ولدك. فلما كان سليمان ساوم صاحب الأرض، فقال: هي بقطار. فقال سليمان: قد أستوجبها. فقال له صاحب الأرض: هي خير أو ذاك؟ قال: لا بل هي خير.
- ١٠ قال: فانه قد بدا لي. قال: أوليس قد أوجبتها؟ قال: بل، ولكن السبعين بالخيار مالم ينزقا. (قال عبد الله بن المبارك، هذا أصل الخيار). فلم يزل يراذه، ويقول له: مثل قوله الأثل، حتى أستوجبها مه بسبعة قناطير. فبناه سليمان حتى فرغ منه. وتطقت أبوابه. فبالحلها سليمان أن يفتحها، فلم تفتح، حتى قال في دعائه: بصلوات أبي داود إلا تفتح الأبواب! فتحت الأبواب.
- ١٥ قال: ففرغ له سليمان عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل: خمسة آلاف بالليل، وخمسة آلاف بالنهار. لاثني ساعة من ليل ولانهار، إلا والله عز وجل يُبَدِّ فيه .
- وقال أبو عمرو الشيباني: أوحى الله إلى داود: إنك لن نتم بناء بيت المقدس. قال: أي رب! ولم؟ قال: لأنك غمرت يلك في الدم. قال: أي رب! أو لم يكن في طاعتك. قال: بل وإن كان.

وقال كعب: أوحى الله تعالى إلى سليمان أن آبن بيت المقدس، بجمع حكماء الإنس  
وغاريت الجن وعظماء الشياطين، ثم فرق الشياطين، فجعل منهم فريقا يبنون، وفريقا  
يقطعون الصخور، وفريقا يقطعون الصُمد من معادن الرُّخام، وفريقا يفضون  
في البحر فيخرجون منه الدر والمرجان. وأخذ في بناء المسجد، فلم يثبت الساء.  
وكان عليه حير بناء داود. فأمر بهدمه. ثم حمر الأرض حتى يلع الماء. فقال:  
أَسْؤُوا عَلَى الْمَاءِ. فَأَلْفُوا فِيهِ الْحِجَارَةَ. وكان الماء يلفظ الحجارة، فاستشار في ذلك،  
فأشاروا عليه أن يتخذ قِلَلا من نحاس، ثم يعلأها حجارة، ثم يكسب عليها ماعلى خاتمه  
من ذكر الوجود، ثم يلقيا في الماء لتكون أساس الساء. فعمل. فبنت ونبي. عمل  
بيت المقدس عملا لا يوصف، وزينه بالذهب والفضة واللوان الجوهر في سماءه  
وأرضه وأبوابه وجُدُرهِ. ثم جمع الناس وأخبرهم أنه مسجد لله، وأنه هو الذي أمر  
ببنائه، وأنه من أنقصه أو شيئا منه، فقد صاأ الله، وأنه كان قد عهد إلى داود  
في ذلك، ثم أوصى سليمان بذلك من بعده. ثم أخذ طعاما وجمع الناس.

وروى عبد الله بن عمرو بن العاص في حوله تعالى: "فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ سُوْرَةً  
بَابُ بَاطِلِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَعَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ" قال: هو سور بيت المقدس  
الشرقي. وقد أضر بنا عن كثير مما ورد في البناء السلباني والسجاني التي كانت فيه.  
لعمد صحة بالقل.

فصل في المذس

وأما ماورد في فضله.

فته حديث أنس. قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): صلاة الرجل



في بيته بصلاة واحدة، وصلاته في مسجد القبايل بست وعشرين صلاة، وصلاته في المسجد الذي يُجمع فيه بمئة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة.

١٧

- وعن أبي ذر قال : قيل : يا رسول الله ! صلاة في بيت المقدس أفضل ، أم صلاة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ؟ قال : "صلاة في مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات فيه . ولعمري المصلى ! هو أرض المحشر والمنشر ، وليأتمن على الناس زماناً . وبسطة قوس من حيث يرى بيت المقدس ، أفضل وخير من الدنيا جميعاً!"

- وصح عن موسى (عليه السلام) أنه لما أُحضِر قال : يارب أدنى من الأرض الملقسة رمية بحجر !

١٠

- ونزله أبو ذر وأكثر فيه الصلاة . وصلى فيه ابن عمر . ومات فيه عبادة بن الصامت ، وشداد بن أوس ، وأبو أبي بن أُمّ حرام ، وأبو ربيعة ( وأسمه شمعون ) ودو الأصابع ، وأبو محمد التجارى . هؤلاء من أهل بيت المقدس ماتوا به . والذي أعقب منهم عبادة وشداد وسلامة بن قيسر وفيروز الديلمى . والذي لم يعقب منهم أبو ربيعة وأبو محمد التجارى ودو الأصابع .

١٥

وقال أبو الزاهرية : أتيت بيت المقدس أريد الصلاة . فدخلت المسجد ونقلت على سدة المسجد ، حتى أظفقت الساديل ، وأغظعت الرجل ، وغطت الأبواب . فدا ! ألكللك ! دسمت جميعاً له جناحان ، قد أقبل وهو يقول : "سبحان القائم القائم ! سبحان القائم القائم ! سبحان الحي القيوم ! سبحان الملك القدوس !

سبحان رب الملائكة والروح! سبحان الله وبحمده! سبحان العلى الأعلى! سبحانته  
وتعالى<sup>(١)</sup>. ثم أقبل خفيف يتلو، يقول ذلك. ثم أقبل خفيف بعد خفيف يتجاوبون  
بها، حتى أمتلأ المسجد، فلذا بصهم قريب منى. قال: آدى؟ قلت: هم. قال:  
لا رَوْعَ عليك، هذه الملائكة! قلت: سألتك بالذى قواكم على ما أرى! أمّن الأول؟  
قال: جبريل، قلت: ثم الذى يتلو؟ قال: ميكائيل. قلت: من يتلوم بعد ذلك؟  
قال: الملائكة. قلت: سألتك بالذى قواكم على ما أرى، ما لقاها من الثواب؟ قال:  
من لقاها مرة في كل يوم، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة، أو يرى له.

❦

وروى أبو عبد الله بن باكوية، بسنده إلى محمد بن أحمد الصوفى، قال: قال لى  
أستاذى أبو عبد الله بن أبى شيمه: "كُتِبَ سِتُّ مِائَةِ أَلْفٍ أَيْتٍ  
فِي الْمَسْجِدِ، وَمَا كُتِبَ تَرْكٌ. فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ، صُفِّرَتْ فِي الرِّوَاقِ بِحُصْرِ قَائِمِهِ.  
فَلَمَّا أَنْ صَلَبَتِ الْعَتَمَةُ وَرَاءَ الْإِمَامِ، أَتَيْتُ الْحُصْرَ، فَأَخْبَيْتُ وَرَاعِيًا. وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ  
وَالْقَوْمُ. ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى الصَّخْرَةِ. فَلَمَّا صَمَمْتُ غَلَقْتُ الْأَبْوَابَ، وَقَعْتُ عَيْنِي عَلَى  
الْمُحَرَّابِ وَقَدْ أُنْشِقَ وَدَخَلَ مِنْهُ رَجُلٌ ثُمَّ رَجُلٌ لِي أَنْ تَمَّ سَبْعَةٌ. وَأَصْطَلَفَ الْقَوْمُ.  
وَلَمْ أَزَلْ وَأَقَامَا شَاخِصًا زَائِلَ الْعَقْلِ لِي أَنْ أَنْفَجِرَ الصَّبِيحَ. فَخَرَجَ الْقَوْمُ عَلَى الطَّرِيقِ  
الَّذِي دَخَلُوا."

وبه إلى ندى التوت قال: بينا أنا في بعض جبال بيت المقدس، سمعت صوتا  
هول: ذهبت الآلام عن أبدان الخلق، وولمت بالطاعة عن الشراب والطعام، وألقت

(١) في الأصل: قال.

(٢) في الأصل: لما.

(٣) أى: وسند إلى سندان صدقاته، ما كويه.

قلوبهم طول الصلوات ، بين يدي الملك العلام ! فتبعَت الصوت . فإذا أمرُدْ مصرعُ  
الوجه ، يميل ميل الفصن إذا حركته الريح ، عليه شملة قد آتَرَبَها ، وأخرى قد أُنشَحَ  
بها . فلما رآني ، توأَّنى عني بالشجر . قلت : ليس الجلاء من أخلاق المؤمنين . فكَلَّني  
وأَوْصَنِي . فخر ساجدا ، وجعل يقول : هذا مقام من لا ذك وأستعجار بمعرفتك وأَلْفَ  
محبتك ! فإله القلوب ، أحميني عن القاطعين لي عليك ! قال : فغاب عني ولم أره .  
وروي عن قتادة في قوله تعالى : "يَوْمَ يُنَادِي الْمُسَادِمُ مَكَانَ قَرِيبٍ" قال :  
من صحرة بيت المقدس . وقال يزيد بن جابر في الآية : يقف إسماعيل على صحرة بيت  
المقدس ، يصنع في الصور ، فيقول : أيها العظام النخرة ، والجلود المتمزقة ، والأشجار  
المتسطة ، إن الله تعالى امرِك أن تجتمعي للحساب !

- ١٠ وروي ابن منده بسنده عن أنس بن مالك قال : إن الجنة لصحن شوقاً إلى بيت  
المقدس . وبيت المقدس من جنة الفردوس ، وهي سرَّة الأرض . (يعني الصحرة) .  
وه عن أبي إدريس الخولاني قال : يحول الله صحرة بيت المقدس مرجانة بيضاء  
كعرض السماوات والأرض . ثم يصب عليها عرشه . ثم يقضى بين عباده ، يصيرون  
منها إلى الجنة وإلى النار . وقال أبو العالية في قوله تعالى : "إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا"  
قال : من بركتها أن كل ماء عذب يخرج من أصل صحرة بيت المقدس .  
قال المصرون في قوله تعالى : "وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُسَادِمُ مَكَانَ قَرِيبٍ"  
قالوا : هو إسماعيل . يقف على صحرة بيت المقدس فنادي : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُّوْا إِلَا  
الحساب ! إن الله بأمركم أن تجتمعوا لفصل القصاء ! (وهذه هي العضة الأخيرة .  
والمكان القريب صحرة بيت المقدس) .

قال كعب ومقاتل : هي أقرب إلى السماء بثمانية عشر ميلا . وقال ابن السائب :  
بأثنى عشر ميلا .

وروى أن كعبا قدم لإيلياء قرشا [ حبرا ] من أحبار يهود بضمه عشر ديناراً على  
أن لله على الصخرة التي قام عليها سليمان بن داود لما فرع من بناء المسجد .  
وصلى مما على ناحية باب أسباط . فقال كعب : قام سليمان بن داود على هذه  
الصخرة ثم استقبل بيت المقدس كله . فلما الله عز وجل بثلاث . فأراه نجيب  
إجابته في دعوتين ، وأرجو أن يستجيب في الثالثة . قال : ” اللهم هب لي ملكا  
لا ينبغي لأحد من عبادي ، إنك أنت الوهاب “ فأعطاه الله (عز وجل) . وقال : ” اللهم  
هب لي ملكا وحكماً يوافق حكلي ! “ . فصل الله (عز وجل) ذلك به . ثم قال : ” اللهم  
لا يأتى هذا المسجد أحد يريد الصلاة فيه ، إلا أخرجته من خطبته كبوم ولدته أمه ! “  
هذه نبذة يسيرة من ابتدء وضعه .

فتح بيت المقدس  
في أيام عمر ، ثم في  
أيام صلاح الدين ،  
ثم قبله فخرى ،  
واستفادهم



وأما ما يتعلق بفتح بيت المقدس في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)  
وأستيلاء الفرنج عليه ، ثم فحه على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ؛  
وتسليمه إلى الفرنج بعد ذلك في أيام الملك الكامل ، ثم استنقله منهم بعد ذلك على  
يد الناصر داود بن المعظم ، فليس هذا موضعه . وسأق إن شاء الله تعالى في التاريخ  
التلويح بذلك والإشارة إليه . فهناك ذكره أنسب .

وسمعه ومزاده  
إلى سنة ٧٤٣

ولند ذكر الآن ما يتعلق بصفة المسجد الأقصى ، وما أشتمل عليه من المزارات ، على  
ما استقر عليه بناؤه إلى سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة .

وصيف خاص في الحرم المقدس وفد آلف في ذلك صاحب باج الدين أبو الفضائل أحمد بن أمين الملك تاليفا صغيرا سماه: "سلسلة المسجد، في صفة الصخرة والمسجد"، نقلتُ منه ما يليق بهذا الموضع، معتمدا في ذلك على ما حثّره بالقراع.

الصخرة الشريفة وتنتدئ بذكر الصخرة الشريفة والبناء المحيط بها، فنقول:

- أما البناء المبارك من وجه الصحن المرفوش بالبلاط المصقول، فارتحاه ثمانية عشر ذراعا، يعلو ذلك كرسى القبة، وأرتفاعه عشرة أذرع وربع، ودوره مائة وثلاثة أذرع وثلاث ذراع. في دوره ست عشرة طائفة زجاج منخبة، بظاهرها شبايك، وهي فتحة الأركان. كل تيمنة تسعة وعشرون ذراعا وثلاث ذراع. والبناء من ظاهره مكسو من أرتفاع سبعة أذرع بالرخام الأبيض المشجر. ومن أعلاه سبعة أذرع إلى الميازيب بالقص المذهب المشجر المختلف. وتحتوى كل تيمنة على سبع طاقات: ١٠
- اتنثل في الطرفين مسدودتان، والخمسة مركب عليها الزجاج، ومن ظاهرها الشبايك الحديد. ومن أعلى الميازيب حائط أرتفاعه أربعة أذرع، مكسو بالقص بالصخرة المذكورة، مشحون في كل تيمنة منه ثلاثة عشر عمرا. ولها أبواب أربعة: فالقلى أرتفاعه ستة أذرع وربع، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وثمن. وأمامه من خارج رواق مفروش بالرخام الأبيض المشجر طوله من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعا ونصف، وعرضه أربعة. سقفه بسط منهن. والوسط أمام الباب فطرقة بالقص المذهب، محمول على ثمانية أعمدة من الرخام: منها غرابي اثنين في طرفيه، وخضرمينى غلوهما أربعة وثمتم ولهم "أثنان، بين الأعمدة الغرابي والخضرمينى" رخام. نقوش الظاهر سبعة ذراع وثلث، تنزل فيه المياه المنحدرة من المزاريب.

المحيط بها وطائفة وشبايك

وصفي للسان المطراز العرق

ويعلق على الباب المذكور مصرعان من الأبواب ملبسة بالحاس الأصغر المنقوش .  
وعلى ثنية الداخل ويسره درابزين خشب ارتفاع ثلثي ذراع ، في رؤوس الثمنية  
الأقلة خاصة . ويقاس من عتبة هذا الباب من داخل إلى وجه الأعمدة الآتي  
ذكرها ثمانية أذرع وثلاث ذراع ، بأعلاها سقف بسط مدحون بأواع البهان ، ارتفاعه  
خمسة عشر ذراعاً ، محمول على حائط الصخرة . والأعمدة والحائط من باطن الثمنية ،  
مُلَبَّس جميعه بالرخام بغير نص بانذاره وخلم منقوشة تهدير ذراع منبهة .<sup>(١)</sup>

كل ثنية من هذا السقف محمولة على ساريتين ملبسة بالرخام المشجر والمثلون  
البديع . دور كل سارية أحد عشر ذراعاً وثلاث ذراع . وطولها ثمانية أذرع وثلاث ذراع ،  
وجها الذي يلي الصخرة بقرتين . ومع السارية عمودان : أحدهما "شحم" ولم "والآخر  
أخصر مرسفي" . بين كل عمود لأخيه خمسة أذرع . ودوره دراعان وثلاث ذراع .  
وارتفاعه خارجاً عن القواعد ستة ونصف يعلوها "بساتل" ملبسة بالحاس الأصغر  
المنقوش المنهب فوق حشاه . يعلو "البساتل" قناطر بالعص المنهب البديع .

بهذه الثمنية الأولى ، ثمانية سوار وستة عشر عموداً . منها أبيض وأزرق عشرة .  
وأخصر مرسفي ثلاثة ، و"شحم" ولم ثلاثة .



وتحيط من واجهة قواعد هذه العمدة عشرة أذرع لثمنيتها ثمانية عليها سقف  
"مقال" منهب ، ارتفاعه ارتفاع السقف الأول . و"مقاله" مركبة بغير تسمير لأجل  
كنس السقف . والسقف الذي يعلوه الرصاص خمسة أذرع من الباطن . وبآخر هذه  
الثمنية الدائرة الدرابزين المحيط بدور القبة . والحامل للقبة أربعة سوار مرعبة ملبسة

(١) مكافئ الأصل - وربما كان المراد : أسعاده .

بالرغام مثل الأولى. بين كل سارية وسارية ثلاثة أعمدة من الرغام "الشحم والحلم"  
والأخضر المرسفي. يملونك قناطر من الوجهن : فص مُدَّهَبٌ، والباطن رغام  
أبيض وأسود. جملة الأعمدة الحاملة للقبعة اثنا عشر عموداً : منها أخضر مرسفي  
سبعة، و"شحم وحلم" خمسة.

- قال : ولقد قستُ عموداً منها "شحمًا ولحمًا" فكان دوره ثلاثة أذرع ونصفاً وأرتفاعه  
خارجاً عن القواعد سبعة أذرع وثلاثي ذراع.

وأرتفاع هذه القبعة الخشب المنحفة من قطبها إلى ظاهر الصخرة الشريفة سبعة  
وأربعون ذراعاً، ومن ظهر الصخرة لباطن أرض المنارة ستة أذرع، ومن ظاهر القبعة  
الخشب إلى القبعة الثانية المكسوة بالرصاص ذراع ونصف.

- قال : ولقد قست الدور الحامل للقبعة بالأعمدة والسواري فكان مائة وثلاثة أذرع.  
وصفة الشباك الحديد الذي بين هذه العمود والسواري : له أربعة أبواب : الشمالى  
مها مفلق، والثلاثة مفتوحة. فأما القلي - فيصعد إليه بدرجتين. ومن حد عتبه من  
داخل إلى صدر الصخرة أربعة أذرع ونصف وربع. وحجر الصخرة من هذه الجهة  
ملبس بالرغام المقلد ارتفاع ذراعين. ويحيط بحجر الصخرة من ثمة أقطاره درابزين  
من الخشب المقوش، دوره أربعة وسبعون ذراعاً. وبآخر هذه الصخرة المنحمة من

مع الشباك  
وغيره

- عرب إلى جهة الشمال حجر صغير محمول على ستة أعمدة صفار. قيل إنه أثر قدم النبي  
(صلى الله عليه وسلم) ليلة المعراج. وقبالة القدم المشار إليه امرأة من السبعة معادن  
يسمونها "درة حمزة" محمولة على ثلاثة أعمدة لطاف : منهن اثنتان "روحان في جسد".

أثر قدم النبي  
يقال

(١٠٢)

(درة حمزة)  
مرأة من السبعة  
معادن

(١) بالاصل : رخما.

(٢) بالاصل : السح معادن.

وآرفاع الشباك الحديد أربعة أذرع وثلاث ذراع، علوه شرفة خشب مدحونة.  
وأعلى الشرفة شمعانات حديد.

والمحراب الذي يصل به إمام الصخرة عن يمين الداخل من الباب القليل داخل  
الدرابزين الخشب المقسم الذكر. وتجاه المحراب باب مغارة للصخرة الشريفة،  
معمود قطرة بالرخام الغريب، على عمودين "شعبية" يزل إلى باطنها بأربع عشرة  
درجة. طول باطن المغارة من الشرق للغرب عشرة أذرع، وعرضها سبعة ونصف  
من القبلة للشمال.

وجميع باطن أرض الصخرة والمغارة مفروش بالرخام.

وباطن المغارة المذكورة محرابان على اليمين واليسار. كل محراب على عمود رخام  
لطاف. وأمام المحراب الأيمن صفة نسي "مقام الحصر"، طولها من الشرق للغرب  
ذراع وثلاث ذراع، ومن القبلة للشمال ذراعان وربيع. بواجهها عمود رخام قائم  
للسقف، وعمود واقف مردها. وبالركن الشمال من المغارة صفة تفرق الصخرة  
يسمونها "مقام الخليل". عمقها من القبلة للشمال ذراع ونصف، ومن الشرق للغرب  
ذراع وربيع.

وأما الباب الشرقي من بناء الصخرة، فهما بابان: أحدهما داخل الآخر.  
جُعل الباب الخارج وقايةً للداخل من الأمطار والثلوج. ملابس بالرخام. رحاب  
ماين البابين عرض أربعة أذرع وربيع، وطول نرجسته اثنا عشر ذراعاً ونصف.

على يمينه الخارج بيت للبوّاب. وبه محراب محمول على ثلاثة أعمدة لطاف، وعلى  
يساره بيت للتقاديل محمول على أربعة أعمدة خضر مرصفي وزرق.



وعقد ما بين البابين بالعص المنحَب . ومن عتبة الباب الثاني منهما إلى العمدة  
سبعة أذرع وثلاثون وهو الحامل للسقف البسط .



ومن واجهة العمدة للشباك الحديد أحد عشر ذراعاً . ومن باطن الشباك الحديد  
إلى الدرازين الخشب السائر للصخرة أربعة أذرع وربع . ومن حد هذا الباب  
الشرق على يَمرة الداخل منه طالباً للقبلة على مسافة تسعة أذرع ، عمودان مرسفان  
أخضر . بأعلامهما دُفُوسٌ مُنحَب يطلع من باطنه إلى ظهر سقف الصخرة والقبلة .  
وأما الباب الشمالي ويسمى باب الجنة فله خرقة كالتي في الباب الشرق  
وصفتها وحليتها .

الباب الشمال  
المسمى باب الجنة

وفيا بين العمودين الذين أمام الباب - داخل درازين خشب منحَب به محراب  
لطيف - إشارة على الرخامة السوداء التي يصلح الناس عنها . وقُتلت هذه الرخامة  
من مئة زمانية ، وعمل مكاتبها رخامة خضراء . والناس يصلون ويدعون عنها .

وأما الباب الغربي فله خرقة كالباين الشرق والشمال .

الباب الغربى

وسعة ما بين تتامين الصخرة من داخل مثل الباب الشمال خلا السعة من الشباك  
الحديد للدرازين الصخرة فإنه ستة أذرع وثلاثون ذراعاً .

هذا ما يتعلق بصفة الصخرة والنساء المضمن المحيط بها .

وأما الصحن المحيط بها ، فجميعه مفروش بالبلاط الجليل المصقول .

الصحن وساحته

وذراعُه من القبلة للشمال مائتا ذراعاً وتسعة وعشرون ذراعاً ، ومن الشرق للغرب  
مائتا ذراعاً وثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف ذراعاً .

وفرع ما بين الرواق الذي قبل البواب القلبي من أبواب الصخرة إلى رأس السلام الموصلة للجامع ، ثلاثة وتحسون ذراعا . ومن رأس السلام إلى عتبة الجامع مائة وتحسون ذراعا ونصف وربع .

وبأعلى هذه السلام أربع قاطر محمولة على ثلاثة أعمدة وركبتين من الساء : منها عمودان صوان أحمر ، والوسطاني رخام أبيض فيه قمر مربع .  
ذكروا في التواريخ أن الفطاء عنه مستجاب .

وشرق هذه القاطر على مسافة أربعين ذراعا قاطر مثلها . أعمدتها أشنان أخضر مرصني . وفيها بين هاتين القاطرتين في أسفل الحرم صفة كبيرة تسمى صفة السبع درج . يقال إنها مأوى الصالحين والسياح في الليل ، وعليها يركبون .

(١٥٥)

وبجانب القنطرة المذكورة أولا ، مدهون صورة محراب ، بحذيه عمودا رخام لطاف . وفي ركنها الغربي قبتان من رخام ، واحدة تعلو الأخرى : كل منهما قطعة واحدة ، تسمى قبة الميزان ، محمولة على اثني عشر عمودا من الرخام "الشحم والحم" بقواعد "شمعية" . والقبة التي عليها كمثل ارتفاع القبة المذكورة بكاملها : ثمانية أذرع وتلتان . وارتفاع العمدة السفلى فراعان وسدس ؛ وارتفاع العمدة العلوية ذراع ونصف وربع . وتعرف أيضا بقبة النجوم .

قبة الميزان

قبة الجبر

وبالقربة القبلية من جهة غربي الصحن موضع يعرف بالمدرسة المعظمية ، طولها من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعا ، وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع . لها بابان يُفتحان للشمال ، بخدما ثلاثة أعمدة من الرخام ، كل عمود به أربعة في جسد واحد ،

(١) في الأصل : ساحة .

مفعوفة "منسوبة". وتلُو ذلك عمودان لطاف. وأرضاع بناتها تسعة أذرع من أرض  
صحن الصحرة.

ويَدْخُل من البابين المذكورين رواق طوله ثمانية عشر ذراعاً ونصف في عرض  
سنة، يستف شامئ منعب ثلاثة عشر مرصاً. بصدرة القلي ثلاث طاقات مطلة  
على الحرم وأبواب الجامع.

وبالجهة الغربية منه قبة معفوفة. بكل جهة من جهاتها القبليّة والشمالية  
والغربية ثلاث طاقات. ولجنتها الغربية باب للدخول إليها من الرواق المذكور،  
وطاقة تعلّى على الرواق المذكور.

وبالجهة الشرقية من الرواق المذكور قبة الطف من هذه. سكن الإمام، وقيم  
المكان، وحاصل الزيت.

قبة الملك المعظم

الإمام والصفحة  
أحاف هذه  
المدسة

ورب الملك المعظم لها إماماً مفرداً يصلي الصلوات الخمس. ورب بها خمسة  
وعشرين نرا من طلبة الحو وشيخاً لهم، وشرط أن يكونوا حصية من جملة طلبة  
مدسته التي خارج الحرم. ووقف على ذلك قرية تسمى بيت لقيا، من عمل القدس  
الشريف. وعلى سقفها مكتوب أنه أهتم بعمارة ذلك في سنة ثمان وستمائة.

١٠٦  
الغربة الموقوفة  
للب

وأمام الشبابيك الشمالية التي بالقبلة الغربية من هذا الرواق، على تدير خمسة  
أذرع، تمشاة معفوفة عفتها سبع عشرة درجة، عرض كل درجة ذراع، يتوصل  
منه إلى سفلى الحرم.

وأمام القبلة الشرقية من هذا الرواق صفة عليها رخامة متوشة منزولة لإحراج  
ساعات النهار، طولها من الشرق للغرب ذراعان وثلاثان، وعرضها ذراع وثلث،  
وارتفاعها ذراع ونصف.

مرحلة المدسة

قبة للصندرين  
بالحرم القدسي

وقابل هذه المدرسة في القُرنة الشرقية من هذا الصحن قبة لطيفة مكسوة من  
ظاهرها بالياض، خلوة لبعض المتصدين بالحرم الشريف، يفتح بابها الشمال . وثمة  
جهاثا الثلاث بكل منهن طاقة مطلة على الحرم.

وفي حائطى هذا الصحن الغربية والشمالية مسطبان تعلو إحداهما قبة من جهة  
الغرب والأخرى في الشمال سقَّف على عمودين رخام، يصلى عليها المبلَّغون في الصلوات  
الخمس .

ونزع ما بين عتبة الباب الشرقى إلى حدِّ الدرج، نهاية صحن الصخرة المبلط من  
جهة الشرق، ستة وسبعون ذراعاً .

وباعلى هذا الدرج خمس قناطر معفودة على أربعة أعمدة وساريتين، بجَنَاقِ  
النبل والشالَى خلوتان للفقراء المجاورين بالحرم . وأرْخاع عقد هذه القناطر عشرة  
أذرع، أسوة أرْخاع القناطر التي على سائر السلام . وفي ثلاث قناطر منهن مفتوحة،  
يُخرج منهن إلى هذه الدرج المسماة بدرج البراق . وعنتهن ست وثلاثون درجة .  
ونزع ما بين أول درجة من هذا الدرج إلى حدِّ السور الشرقى مائة وستة  
ونحسون ذراعاً وثلاث .

ونزع ما بين الباب الشرقى البراقى وقبة السلسلة خمسة أذرع ونصف وربع .  
وهذه القبة محمولة على اثني عشر عموداً أخضر مرصفيّ وشمع ولحم . طول كل  
عمود، خارجاً عن قواعده، ثلاثة أذرع وثلاث وربع وثمن، وأرتفاع سقفيها البسط  
الملبس بالرماس ثمانية أذرع .

جميع ما بين الأعمدة محروق . وما بين العمود والعمود مكتوبة من الحجر الصوان  
المحوت الخلي ، تحديراً شبر لا غير . طول كل قطعة من هؤلاء أربعة أذرع ونصف .  
وعرض ما بين عمودي المهراب خمسة أذرع مسدود بالرخام الملون ، يجتدى المهراب  
عمودان رخم أبيض . وبأعلى هذه الأعمدة قناطر ملبسة بالقص المذهب والأخضر  
المختلف الألوان . أرخاع القناطر ذراعان وربيع ، وسعتها من المهراب لآخرها ثمانية  
عشر ذراعاً . ويباطن هذه القبة فيه محمولة على ستة أعمدة أخضر مرصفي وشم  
ولم . ما بين العمود والعمود أربعة أذرع سعتها ثمانية أذرع ونصف . بأعلى الأعمدة  
قناطر ملبسة بالقص ، طول أربعة أذرع ونصف . والقبة الخشب من أعلى ذلك .

السلسلة المعلقة  
بين السماء والأرض

- روى أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقصي الخطيب ، بسنده إلى أبي مالك بن  
ثعلبة ، قال : سمعتُ إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله يحدث عن أبيه عن جده (رضه)  
١٠ " أن سليمان بن داود جعل سلسلة معلقة من السماء إلى الأرض ليقين الحق من  
المبطل ، فالحق يتلها والمبطل لا يتلها ، وأن يهودياً استودع مائة دينار فجعلها ، فجئوا  
إلى السلسلة . وقد سبك اليهودي الذهب في عصاً . وناولها صاحب المال وحلف :  
لقد أعطيتك ديناره . وحلف الآخر أنه لم يأخذ . فأرضعت السلسلة من ذلك اليوم ."  
وقال إن السلسلة كانت موضع القبة المذكورة . والله تعالى أعلم .

١٥

وذرع ما بين الباب الشمالي من أبواب الصخرة (المسمى باب الجنة) إلى منتهى  
الصحن المحيط بها إلى القناطر الثلاث المعلقة على عمودين رخم وسارين مائة  
وثمانية أذرع .

١٤٨

ويُقل من هذه القناطر في ثمان درج إلى الحرم الشريف . وأمام الفرج مَشَاءُ الشاق المرسلة الحرم مستطيلة مفروشة بالبلاط، عرضها خمسة أذرع وربع ويتهيء مشاملا إلى باب الحرم المعروف بباب شرف الأتية ؛ وطول هذه المشاة مائة ذراع وثمانية وسبعون ذراعا . وسباني (إن شاء الله) ذكر هذا الباب عند ذكر أبواب الحرم .

وعن يمين الداخل من هذه القناطر ويسراه في منتهى شمالي الصحن مسطبتان . طول كل منهما ثمانية أذرع ونصف ، من الشرق إلى الغرب ، وعرضا من القبلة للشمال ذراعان وثلاث ذراع . يصل الناس عليهما .

ومن هذا الباب الشمالي على مسافة آشين وأربعين ذراعا طالبا للغرب عمل مسطبة ارتفاعها عن الصحن المبلط ثلث ذراع ، وطولها من الشرق للغرب ثلاثة عشر ذراعا وثلاث ، وعرضا من القبلة للشمال عشرة أذرع . بُني عليها قبة مُعْتَمِدَةٌ ، تسمى قبة المعراج . بابها يفتح للشمال ، سعته ذراع وثلاث ، وطولها ذراعان وثلاث . بظاهر الصفة المذكورة حاملا لأركانها من الأعمدة الرخام الأبيض ثلاثون عمودا . طول كل عمود ، خارجا عن القواعد ، ذراعان وثلاث ذراع .

والشمسية التي بين الأعمدة ملهسة ألواح رخام ملكي مشجرة بأزرق . يُصعد إلى بابها بثلاث درج رخام . ثم يزل إلى داخلها بمتلوز .

أرضها مفروشة بالرخام الأبيض . وحيطانها من داخل كذلك ، مثل الظاهر . ياطنها من الأعمدة أيضا ثمانية عشر عمودا . وبأعلى الرخام المذكور طائفت مصاص شبه الجنبس "المكتنح" مملوءة ، وزجاج أربعة . وبأعلى الطائفت كرمي القبة ، وعرضا من الشرق للغرب سبعة أذرع ، ومن القبلة للشمال ستة أذرع وربع . سعة عراها ذراع وثلاث ذراع ؛ وهو يأول المسطبة لجهة القبلة . والباب والسلام بأخرها لجهة الشمال . وثمة المسطبة يصل عليها الناس .

ومن قطب القبة لأرضها ارتفاع ستة عشر ذراعاً . وظاهرها في أعلاها قبة  
 لطيفة مكان الهلال ، محمولة على ستة أعمدة صغار رخام شمعية ؛ طول كل واحد منها  
 تخدير ذراع .

(١٥١)

وفزع ما بين الباب الغربي إلى رأس القناطر التي أمامه بآخر صحن الصخرة من  
 جهة الغرب ثمانية عشر ذراعاً وثلاث ذراع . وهي أربع قناطر معقوفة على ثلاثة أعمدة  
 مكتبة بالأزرق وساريتين . ويتول من هذه القناطر بأربع وعشرين درجة إلى  
 الحرم . ومن حد هذه الدرج إلى السور الغربي ( وهو الذي فيه الباب الجديد  
 المعروف الآن بباب القيسارية ، وفيه باب الميضأة وسائر الأبواب الغربية الآتي  
 ذكرها إن شاء الله عدد ذكر أبواب الحرم ) خمسة وعثمانون ذراعاً وثلاث ذراع .

- ١٠ وبظاهر هذا الصحن من الصهاريج المركب على قوّة كل منهن خرزة رخام  
 أو حجر منحوت سبعة ، لمن تسعة أبواب . منها بالجهة الغربية يعرف بالروانة  
 له بابان : هذا الباب الذي بالصحن ، وباب أسفل الحرم أمام الجامع ، وبالجهة  
 الشرقية يعرف أحدهما بالشوك ، ويعرف الآخر بئر الورد ، له بابان جميعهما  
 من صحن الصخرة الشريفة . وبالجهة الشمالية يعرف بباب الجنة . وبالجهة الغربية  
 ثلاث آبار : أحدها يعرف بالكاس لأن على قوّته كأس رخام طويل ، والآخر له بابان  
 من الصحن ، والآخر يعرف بئر .

الذي هو صحن  
 صحن الحرم

(١) بالأسفل : وساريتين .

(٢) بالأسفل : السور .

(٣) بالأسفل : من م الصهاريج . ولا يستقيم الكلام في رأينا إلا إعمال القطع م وأخبارها رائدة .

(٤) في الأصل : تذكير الغربي موضع وصن القويون على تأنيها .

ولذا ذكرنا ما في هذا الصحن من الصهاريج، فلنذكر ما في سفل الحرم من الصهاريج، فنقول:

الصهاريج في سفل  
الحرم المقدس

في سفل الحرم من الصهاريج خمسة عشر صهريجا .

بالجهة القبلى ستة : بالقرب من الزاوية التعزية واحد، وبياب الجامع واحد؛  
وداخل باب الجامع الشرق واحد، ويسمى بيئر الورقة، وله بابان أحدهما هذا الذى  
داخل باب الجامع، والآخر في مكان يعمل فيه نجارة الحرم، والبيئر الأسود، وله  
ثلاثة أبواب : أحدها يُنزل إليه بدرج، ويتر يعرف بالبحيرة، له بابان، ويتر في الحاكورة  
التي عند الباب الشرق، وله بابان : واحد في الحاكورة، وباب خارج عنها .

١١٢

وبالجهة الشرقية ثلاثة آبار : منها بالقرب من باب الرحمة واحد، له بابان .

وبالجهة الشمالية ثلاثة آبار : بئر بركة بنى إسرائيل، وبئر بياب شرف الأتقاء، وبئر  
بالرواق الحامل للزاوية المعروفة باللاوى وخلفه الإسمردى .

وبالجهة الغربية ثلاثة : أحدها بياب الفوانع، والآخر عند باب الرباط المنصوري،  
وله بابان : باب في الحاكورة، وباب خارج عنها، يعرف بأبن عروة، وبئر عند الباب  
الحديد مغلى بمحصر الأروقة .

وهذه الآبار الأثمان والعشرون معمرة بالماء .

وهناك أيضا غيرها ثلاثة صهاريج خربة معطلة . واحد عند درج الميزان، والثاني  
عند محراب عمر، والثالث تحت الزيتون بالجهة الشرقية من الحرم .

(١) ليس في الأصل خط . فقط الكفة ولا صم أنها حافلا قلنا أراد المؤلف، ويجوز أن تكون عمارة .

(٢) يظهر أن هذه الكلمة مصروبة عليها في الأصل ولكن بكيفية توحش الشك .



وقد أستوعبنا الآن صفة محن الصخرة وما أشتمل عليه .

فلذكر ما يباطن الحرم من المساجد والمزارات والأبنية وغير ذلك .

ونتحدث أولاً بذكر السور المحيط بذلك جميعه .

### صفة السور القلبي وما صايقه من المساجد وغيرها

- وأقول هذا السور من جهة الغرب مسطبةً طولاً من المحراب للشمال ستة أذرع  
وعرضها ستة ونصف . وبصدرها محرابٌ . ويتلوها من جهة شرقها بابُ الزاوية  
البحرية ، ويتلو بابُ الزاوية البحرية من الشرق صُفَّةُ عشرة أذرع وربع ، وعرضها  
ثلاثة ونصف . ويتلو هذه المسطبة باب جامع المنارة . وطول جامع المنارة من  
محرابه لرأس دهليزه أحد وثلاثون ذراعاً ونصف ، وعرضه أحد عشر ذراعاً ونصف .  
ومحرابه لطيفٌ ، مركب على عمودين رخام لطاف ، ومن ظاهر حائط هذا المحراب  
إلى حائط جامع النساء نرجعة في الزاوية البحرية التي إلى جانبه ، وطول دهليزه أحد  
عشر ذراعاً وثلاث أذرع ، وعرضه أربعة أذرع وثلاث أذرع .

السور القلبي  
ومساحته ومحاربه



وفي باطن سور الشرق مسطبة لطيفة ، عرضها ذراع ونصف ، وطولها ثمانية  
أذرع ونصف وربع وثمن .

- وفي محائن السور خزائن لطاف للقناديل وحوائج القومة به . وله باب واحد يفتح  
للشمال ، سعته أربعة أذرع وارتفاعه خمسة أذرع .

الخزائن  
والمحارح

جامع المارة  
وجامع النساء

وقولنا جامع المغاربة، فلهذه هذا الاسم على السنة الجمهور. ولو قلنا مسجد المغاربة، لما علم الجمهور بالقدس. وكذلك جامع النساء. كل ذلك ليس يجوز تمام فيها خطبة. وإنما لكل منها إمام مفرد، يصلى فيه الصلوات الخمس لا غير.

ويتلو جامع المغاربة فضوة كثيرة يتلوها جامع النساء. وطوله من الشرق للغرب اثنا وستون ذراعاً ونصف ذراع، وعرضه من القبلة للثمال اثنا وعشرون ذراعاً وثلاثة أذراع، وهو رواقان سقفهما اثنا عشر عقداً: كل رواق ستة عقود محمولة في الوسط على ست عضاء. ويصدره من الشبايك خمسة: عرض الشباك الأول منها ذراعان ونصف، وعمقه في السور ثلاثة أذرع، وهو عرض السور جميعه في هذه البقعة، وأرغاعه ثلاثة أذرع وثلاثة أذراع. وثمة الشبايك دون هذا المقدار.

وبجائطه الغربي شباك مطلى على حارة المغاربة.

وباب هذا الجامع يُفتح للثمال. وبكل خذ أربعة أعمدة رخام أبيض في جسد واحد. طولها خارجاً عن القواعد ذراعان إلا ربعاً. وأمامه شجرتان عظيمتان من الجوز، تحتهما مسطبة يصلى الناس عليها.

ويدخل من الباب المذكور ويترنم بجنس درج إلى الأروقة المذكورة. ومن باب جامع النساء على مئبى سبعة وعشرين ذراعاً من جهة الشرق، الباب العربى من أبواب الجامع المسمى الآن بالمسجد الأقصى.

(١) في الأصل: وعرضها ... وهي - [والسياق يدل على أن المراد مساحة ذلك الحاس - لذلك استعملنا الصيغتين المذكورتين].

## صفة السور الشرقي



السور الشرقي  
(رؤية مهد عيسى)

تتم أن في قرنة السور القلبي مهد عيسى، عليه السلام. وشماله رواق معقود على ستة عقود قد حُزبت مساطبه من العمار القديمة. وبعض أرضه مبسوطة بالقص. طوله ثلاثة وأربعون ذراعاً، ومن جانبه للقبلة كشفٌ إلى حدّ مهد عيسى.

- مسجد باب الرحمة
- وشمال هذا الرواق، على مصى<sup>(١)</sup> ثلثمائة ذراع، ومسجد باب الرحمة، وطوله من الشرق للغرب ثلاثون ذراعاً، وعرضه قبله<sup>(٢)</sup> وثلاثاً وأربعين ذراعاً ونصف. وسعة محرابه ثلاثة أذرع وربع. يصلي فيه إمام معرد. وهو معقود بالحجر المنحوت ستّ قباب: اثنتان من همتان، وأربعة متبسطة على عمودين صوّان بيض في الوسط وساريتين في وسطه طول كل عمود أحد عشر ذراعاً ودورته أربعة أذرع ونصف. وهذا المسجد متخذ باطن البابين المسميين بباب الرحمة.
- باب الرحمة

١٠

وهما بابان قديمان قد سُدّا. على كل منهما مصراعان من خشب مصفّح من خارج بالحديد. طول كل منهما أحد عشر ذراعاً، وعرضه ستة ونصف. وخلف كل منهما بابان بالصفة المذكورة إلا أنهما مصفّحان بالنحاس الأصفر المنقوش. قد تَمَرّا وأُحْكِم غلقهما. قيل إنهما من بقايا العمار السلجانية. تُسمّى بأبواب الرحمة.

- ١٥ • وتنتهي السور الشرقي رواق طوله من القبلة للشمال ستة عشر ذراعاً ونصف. ومن الشرق للغرب سبعة أذرع وثلاث، ويتقبه في أول السور الشمالي باب أسباط. وميأتي ذكره، إن شاء الله.

(١) بالاصل: وعرضها.

(٢) بالاصل: وشمال.

وليس في هذا السور الشرقي الآن باب يُسك منه الحرم الشريف . ولم يكن له في الزمن القديم سوى البابين المذكورين .  
ويقال إن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) غلظهما لما فتح القدس . فلم يفتحها إلى الآن .

المقبرة خارج  
هذا السور

وقد أخذ الناس ظاهر هذا السور مقبرة ينفخون فيها موتاهم . وفيها قبر شذاد بن اوس .



وادي حرم  
وما فيه من عجائب  
المان والآثار  
والقوش والمعابد  
القديمة

وتلو المقبرة المذكورة واد عميق يعرف بوادي جهنم ، يزرع . وفيه كروم وبساتين . ومنه يُتطرق إلى عين [ماء] . وفيه أبنية عجبية وآثار غريبة وقوش ومعابد قديمة . وهو وقف على المدرسة الصلاحية . وحد هذا الوادي من الشرق طُور زيتا الذي قال إن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام منه . وبه قبر رابعة العدوية ، يُزار قصداً . وفيها بين السور الشرقي وسجن الصخرة الشريعة أشجار من الزيتون والمليس والتوت والتين . تقدير عتتها مائة شجرة ، يستظل الناس تحتها ويصلون .

قال صاحب تلج الدين أحمد بن أمين الملك :

وصف الفصول  
الارحة بالحرم  
القدس

”وقد مضى على في مجاورة هذا الحرم الشريف الفصول الأربع ، فرأيت له في كل فصل محاسن في غيره لم تجمع ، وهو أنه من مبدأ فصل الربيع تبدل فيه من الأزهار المختلطة الألوان ما يستوقف بحسنه لب الذكي الأروع . وكل أحد ممن له معرفة بالأعشاب يأتي إليه ، ويأخذ من تلك الأزهار ما علم منفعته ومضرته .“

قال : ”وأما مشاهدته بالبيان ، أني جلست وقتا في بقعة منه تكلمت بأزهار من الشقائق والبهار والأخوان ، وإلى جاني قفير عليه أطوار رثة يسى تسمى ، وتارة يعلل صوته

- بالتسبح والتكبير ترمياً، ويقول: سبحان من جمع فيك المحاسن وكساك هذه الحلل  
القاهرة، وجعلك تحوى على كنوز الدنيا والآخرة! قلت له يا سيدي! أما فضله  
وركته، فقد صدق البيان فيها الخبر، وقام بها الدليل والبرهان وتواتر بها الأثر؛ لكن  
ما كنوز الدنيا؟ قال: ما من زهرة تراها إلا ولها في النفع والضرر خواص، يعرفها  
أهل الاختصاص! قلت: لئلا تظهر للبيان شيئاً مما عرفت يزداد به اليقين تبهره،  
وتكون هذه الجلسة معك عن صبح النجاح مسعرة. فأخذ بيدي ومثنى خطوات  
إلى جهة من جهات الحرم. ومد يده أخذ قبضة من ذلك الكلال، وقال: هل  
معك خاتم أو درهم؟ قلت نعم، فأخرجت درهماً مما ملى، فحركه بذلك الكلال،  
فعاد كالدينار في صفرته. ثم أخذ حشيشة أخرى، وعركه بها. فصاد أبيض،  
أبيض مما كان أولاً. وقال: هذه رموز آحوت على تلك الكنوز. ولم يترك نبي الله  
سليمان شيئاً من المواهب التي محه الله إياها، والمنافع التي وصلت إليه من الإنس  
والجن على اختلاف صورها ومعناها، إلا وأودعه في هذا الحرم. فأين من يهم تلك  
المعاني، أو من كان لها يعاني؟ ثم أخذ منها غير ما كنت أسلكه. فسأله التثبث  
والتلبث. قال: الذي من صرف نظره إلى العرض الأدنى، والسرى من صرف  
رماه بالتهجد في هذا المنفى، أو صيكت أن تقتسم الفرصة في ركعات تقدمها بين يديك،  
وما سواها فان، ولا تلتفت إلا إلى ما هزتك من الرحمن. قلت: يا سيدي! ومتك  
من يتجلى أبواب الصواب. فقال: ما عهد السنة والكتب من لب. ثم فارقتي مهرولا،  
معلماً بصوته ومرتلاً. يقول: سبحانك يا دائم! سبحانك يا قُدوس! سبحانك  
يا رحمن! سبحانك يا حي القيوم! جعلت هذا الذكر لي ديناً، وكلما اشتاقت له  
منى عين أطربت بذكره أذناً.

## صفة السور الشمالي وفيه عدة أبواب

أولها من جهة الشرق باب يسمى باب أسباط. وهو تلو الرواق المقدم ذكره الذي هو نهاية السور الشرقي. وأرتفاع هذا الباب خمسة أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع ونصف وربع وثمن ذراع.

ويعقب هذا الباب من غربيه، رواق معقود على عشر سوار، طوله اثنين وسبعون ذراعا، وعرضه ثمانية أذرع. بصدرة أربعة شبابيك معلقة على بركة بنى إسرائيل. وهي بركة قديمة عميقة.

ويصعب هذا الرواق ساحة، وهي أرض كُشِفَ ببعضها مصب مياه لبركة بنى إسرائيل. وبعضها كُشِفَ، قصد أن يُبنى به أروقة. وإلى الآن لم تُكْمَل. وطولها أربعة وسبعون ذراعا.

ويعقب هذه الأرض المدرسة الكريمة. <sup>(١)</sup> وجاورت ما أمامها من الأروقة بمخاططين: المدرسة الكريمة\* غربية وشرقية. وجعلوا مصيبتين قدامها. وطول هذه المدرسة من الشرق للغرب خمسة وعشرون ذراعا. وجعل قدام هذه الأروقة مسطبة يصعد إليها بأربع دَرَج بارزة في الحرم. وطولها من القبلة للشمال ستة عشر ذراعا. وهذه المدرسة بناها كريم الدين عبد الكريم، فأنظر الخواص الشريفة السلطانية الناصرية. ويعقب هذه المدرسة باب، يسمى باب حطة. عرضه أربعة أذرع وثلاثة أذرع، وأرتفاعه ثمانية أذرع. أمامه ممشاة

معروشة بالبلاط، طولها مائة وثمانية وسبعون ذراعاً، وعرضها خمسة أذرع وكثير  
يُصعد من آخر يدرج إلى ثلاث قناطر معقودة على عمودين رخام وساريتين، يدخل  
منهن إلى محن الصخرة .

ويجدي هذا الباب مسطبان لطيفتان، عرض كل منهما ذراعان: الشرقية منهما  
لصيقة للدرسة الكريمة المذكورة؛ وتلو الفريسة رواق، طوله اثنا عشر ذراعاً وسبعون ذراعاً  
في العرض المذكور .

وفي سورة ثلاثة شبائك للرباط العلى الدوادرى . وبأوله من الشرق بالقرب  
شباك للتربة الأوحدية، من بنى أيوب .

ثم يتلو هذا الرواق باب يعرف بباب شرف الأعيان . طوله ثمانية أذرع وعرضه  
أربعة، وأمامه مشاة نظير المشاة المذكورة . وقد ختم ذكر هذه أيضاً .

ويتلو هذا الباب رواق طوله سبعة وأربعون ذراعاً، وعرضه سبعة أذرع ونصف،  
معقود على ثمان سوار . بأوله شبائك . أحدهما مفتوح يتوصل منه إلى زاوية  
الصاحب أمين الدين، المعروف بأمين الملك . وتلوها باب يصعد من باطنه إلى زاوية  
اللاوى . وتلو الباب مسطبة، فيها صريح .

ويقب هذا الرواق من الغرب رواق معقود عقدتين على ثلاث سوار . طوله  
تسعة عشر ذراعاً ونصف، وعرضه من الشمال للقبلة تسعة أذرع . ويصل إلى الآن  
بعض النسوة، الصلوات الخمس، خلف الأئمة .

مدرسة آل ملك  
وحاقاها الاسردي

وبأعلاه مدرسة الأمير سيف الدين الحاج آل ملك الجوكندار، وخلفاه مجد الدين  
الإسردى التاجر. وبأوله جوار الصريح المذكور، سلم يصعد منه إلى المدرسة  
ونخافاه المذكورين.

ويصعب هذا الرواق كشف ليس به أروقة. وهو صورة مسطبة عالية. ويترل  
من وسطها بست درج إلى الحرم.

مدرسة الخاولي

وبأقصى أرضها هذا السور خمسة شبايك لمدرسة الأمير علم الدين ستجر  
الخاولي، رحمه الله. وليس لها استطراق إلى الحرم. ومن حد هذا الكشف، طالبا  
لجهة الغرب، خلوتان. لكل منهما باب يفتح لجهة القبلة من الحرم. ودخلهما كله  
في باطن السور الشمالي. وهي من جبل صخر أصم، صفة مغارة. وقيل يعرف قديما  
بمغارة إبراهيم. وفي الشرقية منهما شبك لطيف. وإلى جانب هاتين الخلوتين، خلوة  
لشيخ الحرم. وبها شباك على الحرم الشريف. وطولها ستة عشر ذراعا. وأمامها  
مسطبة في الطول المذكور، وعرضها أربعة أذرع وثلاث. وبأعلى هذه الخلوة، خلوة  
يصعد إليها بسلم، بسبع درج في حد الباب الذي يفتح للشرق.

ويتلوفك رواق على عقدين طوله من الغرب طالبا للشرق خمسة عشر ذراعا  
وعرضه تسعة ونصف. وتلوه سلم مستطيل جنا، يصعد من أعلاه إلى مأذنة، وإلى  
دار تلك لبي جماعة. وهذه المأذنة هي أقصى السور الغربي، وأرغافها ثلاثون خمسون  
ذراعا. وبأعلاها درابزينات خشب متوشة. وهي مكللة من العمدة الرخام اللطاف  
بأحد وثلاثين عمودا.



## صفة السور الغربي

السور الغربي ويشتمل على سبعة أبواب بما فيه من باب الطهارة، فإنه الآن غير نافذ .  
وامام كل باب شجرة كبيرة من اللبس أو التوت، وتحته مسطبة يصلي الناس عليها،  
ويستظلون، خلا باب النوائمة، فليس فقامه شيء .

ومبدأ السور من المأذنة المذكورة .

أوله وأول أبوابه من هذه الجهة، باب النوائمة . وطوله أربعة أذرع، وعرضه ثلاثة أذرع .  
يُصعد إليه من الحرم الشريف بمشردرج . ويحده الشمال خلوة للباب ، بارزة  
في الحرم تقدير خمسة أذرع . ومن حد هذه الخلوة إلى المأذنة المذكورة خمسة ومثلون  
ذراعا . ومن الباب المذكور - على معنى ثمانية عشر ذراعا طالبا للقبلة - بابٌ لطيف  
خلوة في باطن عرض السور لبعض الفقهاء المجاورين . ومن حد هذه الخلوة إلى نهاية  
أربعة وعشرين ذراعا حاكورة بها أشجار وكروم تحت دار وقفها علاء الدين الأعمى .

وكان هذا الرجل من طائر الحرم المتقنين ، وله تأثيرات حسنة في الحرم من  
المواعيد والأفنية . آثار علاء الدين  
الزعمى بطن الحرم

وطول الحاكورة طالبا للشمال خمسة وأربعون ذراعا، في عرض سبعة أذرع وكسر .  
ومن نهاية الحاكورة إلى أقصى السور وهو المأذنة المذكورة ثشف بلا أروقة .  
ولصيق هذه الحاكورة من القبلة بابٌ كبير يعرف بباب الرباط المنصوري . طوله  
سنة وعرضه خمسة ونصف . وأمامه تمشة يتوصل بها إلى السلم الذي يتوصل منه  
إلى صحن الصخرة، قبالة الباب الحليد الآتي ذكره .

باب الرباط  
المنصوري

ويغذ البلب المذكور إلى جهة الشمال عقد على ساريتين ، طوله تسعة أذرع وعرضه عرض الحاكورة وسائر الأروقة المتصلة به . وهذا العقد أقل العقود في السور الغربي .

وتمل في ثغانة الحائط التي في أوله مع ثغانة السارية خلوة صغيرة للقيم والبواب مسكن ومخاض وحلوات بالباب المذكور .

وتحت هذا العقد يجلس الناظر والمباشر يومئذ للنظر في المصالح . (١١) وتلو الباب المذكور عرضه عرض الأروقة ، وطوله مائة وثمانية أذرع ، معقود على ست عشرة سارية . وعلى تقدير عشرة أذرع من أوله شبك القاعة التي هي سكن الناظر على أوقاف الحرم . وهي من وقف الحرم . وفي آخره خلوة لطيفة سكن القيم وبرسم القناديل .

وتلو ذلك الباب المعروف بالحديد . طوله أربعة أذرع ونصف ، وعرضه ذراعان وثلاث ذراع . وأمامه ممشاة مبلطة يتوصل منها إلى سلم لصحن الصخرة الشرفة . عرضه ثلاثة وعشرون ذراعاً ونصف وعدد درجه إحدى وعشرون درجة . وليس بأعلى قناطر أسوة بقية السلام .

وتلو هذا الباب رواق على ثمان سوار طوله ثمانية وخمسون ذراعاً وعرضه عرض سائر الأروقة . وبآخره باب لطيف خلوة لبعض الفقهاء .

ثم يتلو هذا الرواق باب كبير عُمِل من قريب وأستجد قصه ، يُتَلَّ إليه بعشر درجات . له مساطب في خفيه . طول كل منها سبعة أذرع وعرضها ذراع وثلاث ذراع .

(١) في الأصل : صالح .

قد أُنِجَتْ عمارته . وأرضاعه ثمانية أذرع وعرضه خمسة أذرع . وعقده وجهين ،  
مقشوش بالجر الملقون . وطرارز كتابته بالمنهب ، يُهرق في الحجر . وأبوابه مصنعة بالنحاس .  
المنهب المنزوم ، متقن العمارة والزخرفة . ويتوصل منه إلى القهبارية المستعجدة .  
وتشتمل على صغرى حوائت ، بعضها وقف على الحرم ، وبعضها وقف على المدرسة  
والخاتمة التين أنشأهما الأمير سيف الدين تتركز ، رحمه الله ، وسيأتي ذكرها  
عن كُتُب . إن شاء الله !

وإلى جانب هذا الباب رواقٌ معقود على ساريتين بكارجنا طوله خمسة عشر  
ذراعاً ، وعرضه إلى خارج الساريتين سبعة أذرع وثلاث ذراع وإلى باطنهما خمسة  
أذرع ونصف . بصدوره شبكٌ لقاعة من وقف الحرم . وبجانب الشباك خلوة  
لطفة للقيم والبواب . وإلى جانب هذا الرواق بابُ الطهارة . وهو يشتمل على  
طهارتين : إحداهما للنساء ، والثانية للرجال . وتشتمل طهارة الرجال على ثلاثة وعشرين  
بيتاً وفسقية كبيرة . وبأعلى طهارة النساء مساكن تُكرى لوقف الحرم .

الحلاوى  
والطهارات  
والساكن  
١٦٢

وباب الطهارة يُتَلَّ إليه من أرض الحرم بأربع درجات . وطول الباب أربعة أذرع  
وثلاث ذراع ، وعرضه ثلاثة وثمناً . وبعده سبع درجات إلى دهليزٍ مستطيل ، يتوصل  
منه إلى طهارة الرجال وإلى سلم يتوصل منه إلى علو طهارة النساء . وطهارة النساء  
في أوائل الدهليز على يمين الداخل .

باب الطهارة

ويتلو باب الطهارة رواقٌ طوله ثلاثة وستون ذراعاً ، وعرضه سبعة ونصف .  
معقود على تسع سوارٍ .

وفيه في ثمانية السور بابان للخلوتين : إحداهما للقيم والأخرى برسم قدير . وفي آخره من جهة القبلة محرابٌ ملاصقٌ للأذنة ، يُصلّى فيه صلاة مفردة بإمام مفرد ، وتجاوره المأذنة المختصة بالحرم وأرتفاعها ثمانية وأربعون ذراعاً . وباعلاها درابزينان من الخشب ، وهي مكللة من العمدة الرخام الطواف بثمانية أعمدة .

باب السلسلة  
(وهو باب السحرة)

ويتلو المأذنة بابان قد غُلق الشمال منها وتُمرُّ والمأذنة إلى جانبه . ويسمى البابُ المفتوح باب السلسلة ، ويعرف قديماً بباب السحرة . سبعة خمسة أذرع وطولُه ثمانية ونصف . وكذلك المُغلق . وأمام هذا الباب ثمانية قطع يتوصل منها إلى سلام من الصخرة سفدٍ قاله المعظميّة . ذرعها سعة وسبعون ذراعاً وربع . ويتلو الباب رواقٌ معقود على عشر سوارٍ طولُه سبعة وخمسون ذراعاً ، وعرضه سبعة أذرع وربع ، وأرتفاع عقده عشرة أذرع ونصف . وهو نظير أرتفاع سائر سقوف أروقة الحرم .

وهذا الرواق فيه شباك للدراسة التكرية : أبوابها من الآبنوس والساج . ودخلهما المدرسة . وظهره حامل لمخاض التكرية . وفي آخره باب لطيف يصعد منه إلى أعلى المدرسة وسكن الصوفية . وفي آخر سواريه ستة أعمدة من صوّان كبار . ويتلو هذا الرواق من القبلة مسطبة أرتفاعها ذراع وطولها من الجنوب للشمال ثمانية وثلاثون ذراعاً إلا ثمناً ، وعرضها عرض الرواق المذكور .

باب حارة المغاربة

وتحيط من هذه المسطبة ثلاثة وثلاثين ذراعاً ، تحجّ باب حارة المغاربة . وسعتها ثلاثة أذرع وربع ، وطولُه أربعة ونصف .

وتلو الباب المذكور على ثلاثة أذرع مسطبة . وهي نهاية السور الغربي وأول السور القبلي . وهذه المسطبة مجاورة للزاوية الصخرية التي هي أول السور القبلي من جهة الغرب . وقد تقدم ذكرها .



وإذا قد أسنوبنا صفة السور المحيط ، فلندكر الآن ما وعدنا بذكره مما أشتمل عليه سوى محن الصحرة .

ونبدأ بما هو تحت محن الصحرة ، وعنده تقع خلوي : أحدها جعل حصلا لأصناف الحرم ،

الخلاوي  
والغواصل تحت  
الصحرة

فنها بالجهة القبلية ثلاثة : منهن ماعل أبوابه مساطب ومعرشات كرم ، وفيه أبواب الرواق المعظمي التي تحت مدرسته . وهو مصلى للحنابلة بإمام مفرد ، ويجانبه الشرق ١٠ حاصلان يجعل فيهما زيت الحرم وأصنافه .

وفي الجهة الشرقية من تحت محن الصحرة أربع خلوي : منها ماعل قدام أبوابه حاكورة وغرست أشجارا . والجهة الشمالية خالية من الخلاوي والحواصل .

والجهة الغربية خلوتان . إحداهما جعلت حصلا لأصناف الحرم . وفيه أبواب للرواق المعظمي . وقبالة أبواب الرواق المعظمي من الغرب قبة موسى عليه السلام . ١٥ وهي أمام باب السلسلة وأمام رواق الحنابلة . بين المسطبة الحاملة لها وبين باب السلسلة ثمانية وعشرون ذراعا . وطول المسطبة من القبلة للشمال أربعة وعشرون ذراعا . وعرضها من الشرق للغرب أحد وعشرون ذراعا ونصف ، وأرضها نصف ذراع . يصدر المسطبة القبلي القبة المذكورة . طولها من ظاهرها من القبلة إلى الشمال

عشرة أذرع، وعرضها من الشرق للغرب مثل ذلك. وارتفاع كرسى القبة من ظاهر المسطبة ثمانية أذرع. تشتمل هذه القبة من باطنها على أرض معروشة بالرخام .  
 بابها يفتح للشمال . عرضه ذراع ونصف ، وطوله ذراعان وثلاثان . وبجذبه شباكاً حديدى طول الباب وعرضه . وبكل جهة من جهاتها شباكاً حديدى . يعلق على كل شباك ، زوج أبواب . وهى محمولة على الأركان . وبين كل حائط وأخيه قوس عقيد .  
 وباعلى كرسى القبة كرسى ثان ، فيه خمس طاقات زجاج . وباعلى الكرسى الثانى القبة المعقودة . تقدر ارتفاعها من ظهر الكرسى الثانى ثمانية أذرع . وليس فيها عمد رخام بالجملة الكافية ، حتى ولا فى خندق المحراب .

### صفة قبة سليمان عليه السلام

وهذه القبة بالجانب الشمالى من الحرم . وهى مسطرة للصريح والسلم الذى يصعد منه إلى الخلاء الإسعدية والمدرسة السيفية آل ملك .

ومن واجهة الصريح إلى باب القبة ثمانية وأربعون ذراعاً . وهو يفتح للشمال .  
 طوله ذراعان ونصف ، وعرضه ذراع وثمن . بجذبه عمودا رخام ومسطبتان : يبنى  
 وسرى . طول كل منهما خمسة أذرع وربع ، وعرضهما مثل ذلك .

وبجنى الباب المذكور شباكاً كان مطلقاً على هاتين المسطبتين . طول كل شباك منهما ذراعان وثلاث ذراع ، وعرضه ذراع وثلاثان .

يُدخل من هذا الباب إلى قبة مئنة . وثلاثة أعمدة مسدودة بها أربعة وعشرون عموداً من الرخام طول كل عمود خارجاً عن القواعد ذراعان ونصف . فى كل تمينه

من المسدودات أربعة أعمدة حاملة للرخامة التي في عقد القناطر . وبجانب المحراب  
عمودان لطيفان طول كل منهما ذراع ونصف .

١٦٦

وفي نهاية العمدة - عند نهاية كرسي القبة - طائفتُ زجاج بدائرها . سعة القبة  
سنة أذرع ونصف ، وأرتفاعها من قطب القبة للأرض عشرون ذراعاً .

وعلى بنة المصلى في المحراب صخرة صغيرة طولها ذراعان وربع ، وعرضها من الجهه  
الشمالية ذراع . ومن الشمالية ثلثا ذراع . يدعى الزوارع عنها . وبها إلهام من الآثار  
السلطانية ، وإن الدعاء عندها مستجاب .

وفي حائط هذه القبة القبلي ، من خارج ، عمودان من الرخام . وبها تكلم ما بهذه  
القبة من الأعمدة ثلاثين عموداً .

## ١٠ . صفة المجلس الذي بناه سليمان عليه السلام

ويسمى الآن اصطبل سليمان

قال صاحب تلج الدين : هذا المجلس بناؤه أعجب وأتم من المسجد الذي  
أعلاه . وله من داخل الخانات الصلاحية ( يعني المجاورة للصورة الخطابة ربه الآن شيخ  
ببري الخنق ) وبه ثمن الآن ) سلكان : أحدهما ست وثلاثون درجة يُرَقَل منها  
إلى حصن أقسام المجلس المذكور ؛ والثاني أربع وخمسون درجة ، يُرَقَل منها إلى بقية  
أقسام المجلس المذكور .

قال : والمكان في غاية النور لما عمل له من المناور والطائفت المهيكة . وهو روايات  
عقودها محمولة على عمد من الصوان وأركان البناء . وعرض هذه المجالس من القبلة  
إلى الشمال : منها ماعرضه ثمانية أذرع ، ومنها ماعرضه تسعة أذرع ، ومنها ماعرضه

عشرة أذرع ؛ وأرتفاع عقوده من الأرض التي بها الابواب النافذة لرأس وادى عين سلوان منها ما تقدير أرتفاعه عشرون ذراعاً ، ومنها ما تقديره خمسة عشر ذراعاً .  
ويقال إن أحد هذه الأبواب كان منه دخول الأتبياء عليهم السلام .

مرط البراق

وفي إحدى أسطواناته حلقة . يقال إن البراق ربط بها ليلة الإسراء .

وهذه الأروقة كلها آخذة من الشرق للغرب . فمنها ما يمكن قياس طوله ، الذي  
يمكن التطوق إليه . فكان تقديره ثلاثة وتسعين ذراعاً . ومنها ما لم يمكن قياس طوله  
لكون أطواله قسمت حيطاناً : منها ما هو في وقتنا هذا مملوء بالتراب المهول ؛ ومنها  
ما هو صفة حواصل ؛ ومنها ما هو مساكن ومرافق لسكان الخلفاء المذكورة .

قال : ونطاق النطاق ضاق عن استيعاب وصف هذا المجلس . لكن الأماكن التي  
يمكن التطوق إليها والتي لما هو نافذ منها دلت على أن البقعة المسماة بالجامع (يعني  
المسجد الأقصى) موضع الخلطة الآن ؛ وبقعة جامع النساء وغالب المشاوات التي بالحرم  
والأشجار المزروعة : كلها معلقة على هذه العقود والسواري .

رياسة الخلف

قلت : ولقد دخلتُ إلى بعض هذه الأماكن ، ورأيتُ من عجائب الأبنية بها  
ما يعلل العين . وكان دخولي إليها من الزاوية المعروفة بسكن الخنثى ثم أنفضيتُ منها  
إلى الكروم وظاهر المسجد .<sup>(١)</sup>

(١) الأصل : دل .

(٢) يباس آثار الصيغة الأصل مقدار خمسة سطور .





## قبر الخليل عليه الصلاة والسلام

وما جاوره من قبور بنيهِ والأزواج

وكلها داخل ذلك المسور، وفي حدود ذلك المكان المتور.

قبر الخليل، رابع  
وروجه سارة  
وأبوه إسحاق

- روى الحافظ أبو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين الرمثي القلبي، بسنده إلى كعب الأبحار، قال: أُنزل من مات ودُفن بحبري سارة، وذلك أن إبراهيم نرج لما مات، يطلب موضعا ليقبرها فيه، فقدم على صفوان، وكان على دينه. وكان مسكنه وناحيته حبري<sup>(١)</sup>. فاشتري منه الموضع بمئتين درهما. وكان الدرهم ذلك العصر خمسة دراهم. فدفنت سارة فيه. ثم توفى إبراهيم فدفن لبعيقها. ثم توفيت ربة زوجة إسحاق، فدفنت فيه. ثم توفى إسحاق فدفن لريحها. ثم توفى يعقوب فدفن في الموضع. ثم توفيت زوجته ليلى فدفنت معهم.

فأقام ذلك الموضع على ذلك إلى زمن سليمان. فلما بعث الله، أوحى إليه أن يبنى على قبر خليلي حبرا حتى يكون لمن يأتي بملك، لكي يعرف.

- فخرج سليمان وبنو إسرائيل من بيت المقدس، حتى قدم أرض كنعان. فطاف لم يصبه. فرجع إلى بيت المقدس. فأوحى الله إليه: يا سليمان، خالفت أمرى! قال: يا رب، قد غاب عني الموضع. فأوحى الله إليه: امض، فإني ترى نوراً من السماء إلى الأرض، وهو موضع قبر خليلي. فخرج سليمان ثانياً، فنظر فامر الجن فبنوا على الموضع الذي يقال له الرامة. فأوحى الله إليه: إن هذا ليس هو الموضع، ولكن

(١) حكي كسري [أظر القاموس]. وقد أورد القصة في "مجم يعقوت" ج ٢ ص ١٩٥ بعض تصحيح في الاسماء.

إذا رأيت النور قد ألتقى بأعنان السماء، فخرج سليمان فنظر إلى النور قد ألتقى بأعنان السماء إلى الأرض . فبنى عليه الحير .

قلت : ولم يكن لهذا الحير بابٌ . وإنما المسلمون لما أفتحوها البلد، فصحوها بابا . وبنائه بناء محكم . وفي حائطه حجارة هائلة في كبر القدر ، منها ما طوله سبعة وثلاثون شبرا .



وقد أقيم بهذا الموضع خطبةٌ، ورُتّب به إمام ومؤذنون .

وفي قبلته بابٌ بئرل منه بدرج كثيرة إلى سرداب ضيق تحت الأرض، يأخذ متشاملا إلى بلوة فيها ثلاث ضائب قبور في حائطه، يقال إنها قبر الخليل وزوجته وإسحاق .

وهناك طاقة لا يعرف إلى أين تنهى، لكن يقال إنها إلى مظارة تحت أرض الحرم، فيها الموتى . وتلك أمثال القبور من فوق .

رواية المؤيد  
للسرداب التي فيه  
قبر الأنبياء

ولقد أتيت إلى هذا السرداب ومشيت به زحفا، لضيقه . ولصلاطو سقفه، لا يقدر أحد على المشي مستعبا به . وهو خطوات يسيرة تنهى إلى الشجرة المذكورة . وهي نحو أربعة أذرع في مثلها . وهيئة القبور في قبلة المسجد الآن قبران : الأيمن قبر إسحاق، والأيسر قبر زوجته . وفي شماله مما هو متصل عن المسجد بيتين متقابلين قبران : الأيمن قبر إبراهيم الخليل، والأيسر قبر سارة زوجته . وفي شمالي الحرم فة مفردة مسامتة لقبة الخليل . وفيها قبر يقال إنه قبر يعقوب . ولا شك ولا ريب أن إبراهيم (صلوات الله عليه) ومن ذكر معه مدفونون داخل هذا المسور . وأما تعيين موضع القبر، فله أعلم .

قال علي بن أبي بكر الهروي : حدثني جماعة من مشايخ بلدة الخليل أنه لما كان في زمان يردويل الملك، أنخسف موضع في هذه المغارة . فدخل جماعة من القريج إليها يبادن الملك، فوجدوا فيها إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وقد يَلَيْتُ أكفانهم، وهم مستنون إلى حائط، وعلى رؤوسهم فتاويل . وهي مكتوبة . فخذ الملك أكفانهم ثم سد الموضع . وذلك سنة ثلاث عشرة ونعمائة . حكى ذلك شهاب الدين بن الواسطي . قال : وقيل إن هو آدم وروح وسام في المغارة . قال : والمغارة تحت هذه المغارة التي تُزار الآن . والله أعلم .

اكتشاف قور  
الأنبياء في أيام  
احلال قملبين  
لله الخليل

قد آتوه حـ م

ووراء الحرم موضع فيه قبر يسب إلى يوسف، عليه السلام . يقولون إنه لما بُني المكان، أرادوا أن يحلوا قبره داخل الحرم . فسمع بانيه وهو سليمان (عليه السلام) قائلا يقول : دعوه خارج الحرم، عليه خراج مصر !

قد يوسف وسب  
وحده حـ م  
الحرم

١٧٧

ويقال إن موسى (عليه السلام) لما خرج من مصر، استصحب معه تابوت يوسف، ودفنه هناك قريبا من آباءه، ولم يلقه علمه، لما ناله من الملك . هكذا يقال، والمهدة على قافله . والله أعلم .

قلت : وهذا الحرم مؤزر جذره بالرحام الملقن والمنحعب . وعله أوقاف جليله . وُبُمد فيه كل يوم بعد العصر سحاطٌ وهزى فيه من الخبز على الواردين بحسبهم على قدر كمائتهم .

حرة الخربة  
الخليل ومبناه

واعد رب الخليل (صلوات الله عليه وسلامه) في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسعمائة . فأخبرني جماعة المباشرين أن في بعض ليالي العشر من هذا الشهر في هذه السنة فرقوا زاده على ثلاثة عشر ألف رغيف، وأن غالب أيام العام ما بين السبعة

يزده الخربة  
قبر إبراهيم الخليل  
سنة ٧٤٥

آلاف والعشرة آلاف. ويُفترق أيضا مع الخبز طعام المَدَس بِأُزَيْت الطَّيِّبِ والسُّمِّاقِ .  
وفي بركة التَّهَارِ يُطْبَخُ أيضًا قدر من الشَّيْشِ، ويَهْرَقُ عَلَى الْوَارِدِينَ . وفي مَعْنَى الْمَمِ  
الْأَسْبُوعِ، يُطْبَخُ مَالُهُ الْغَرَمِ مِنْ ذَلِكَ .

وله خُتَامٌ بِرَسْمِ غُرْبَةِ الْقَمَحِ وَطَحْنِهِ وَعَجِينَتِهِ وَخَبْزِهِ . لَا يَبْتَطُلُونَ لَيْلًا وَلَا نَهَارًا .  
وأَهْرَاءُ الْقَمَحِ وَالطَّاحُونَ وَالْقَرْنُ، نَافِدٌ بِمَعْنَى ذَلِكَ إِلَى بَعْضِ . بِمِثْلِ إِنْ الْقَمَحَ  
مُزَعٍ فِي الْأَهْرَاءِ وَيُخْرَجُ خَبْزًا مَحْبُوزًا . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذَا مَدَى الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ  
وَالْيَالِ وَالْأَيَّامِ، لَا يَنْقَطِعُ لَهُ مَدَدٌ، وَلَا يُحْصَرُ بِضَبْطٍ وَلَا عَدَدٍ .

وَلَمَّا أَسْتَوَى الْهَرَجُ عَلَى بَلَدِ الْخَلِيلِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَجْرُوا هَذَا السَّهَاطَ وَزَادُوا عَلَى  
مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ، وَبِالنَّوْأِ فِي صَلَةِ هَذَا الْمَعْرُوفِ .

ثم زَادَ مُلُوكُ الْإِسْلَامِ فِي السَّهَاطِ . وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِشَمْلِ الْمَأْمُورِ وَالْأَمْرِ، وَالْفَقْرِ  
وَالْفَقِيرِ .

وَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ مَدْحَتُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

هَذَا حَلِيلُ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ قَدْ . لَاحْتَلْنَا أَعْلَامَهُ الشَّمُّ النَّزْرَى !

هَذَا الَّذِي سَنَّ الْقِرَى لَضِيْفِهِ \* كَرَمًا، وَلَوْلَاهُ لَمَّا سَنَّ الْقِرَى !

هَذَا الَّذِي مَدَّ السَّهَاطَ مَا أَطْلُوهُ \* ذَاكَ السَّهَاطَ تَكْرَمًا، وَسَلَّ الْوَرَى !

وَقُلْتُ مِنْ أُخْرَى :

هَذَا صَاحِبُ السَّهَاطِ وَلَكِنْ ، صَاحِبُ الْحَوْضِ نَحْلُهُ وَدَوَاهُ !

ذُو مَنَاءٍ يُقَرِّى بِهِ كُلَّ ضَيْفٍ \* لَمْ يُجِبْ نَحْتَ الثَّجَى طَارِقَهُ !

مُنِمْ سَيِّدُ حَوَادِّ كَرِيمٍ ، \* مِنْذُ مَتَا سَمَاطِهِ مَا طَوَاهُ .

نَحْ الصَّيْفَةِ  
وَأَهْرَاءَهُ

اسْتِمْرَارُ السَّهَاطِ  
فِي أَيَّامِ الْفَرَجِ  
وَزِيَادَتِهِمْ

زِيَادَةُ مُلُوكِ  
الْإِسْلَامِ بِهِ

قَصَائِدُ قَوْلِي  
فِي مَدْحِ الْخَلِيلِ

﴿١٧٢﴾

وَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ؟ حِينَ زَرْتَهُ فِي ذِي الْحِجَّةِ سِتَّةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ [وَسِبْغَةَ]:

خَلِيلُ اللَّهِ الْعَرْشِ أَوَّلُ مَنْ قَرَأَ \* ضُيُوفًا! وَهَاقَ دَجَنُهُ وَأَسْتَضَفْتُهُ.

أَتَيْتُ كَرِيمًا لَا تَزَالُ رِحَابُهُ \* مُطَبَّقَةً بِالْوَفْدِ حَيْثُ نَظَرْتُهُ.

دَعَتْ نَارُهُ الضُّبَيْحَانَ فِي عَسَقِ الدُّجَى \* وَلَهْسَ سَوَاهِلِهَا بَارِقًا ثُمَّ شَمِتَتْهُ.

فِي الْحَوْدِ شَيْخُ الْأَنْبِيَاءِ جَمِيمُهُ \* وَوَالِدُهُمْ حَقًّا، يَقِيًّا عَلِمَتْهُ.

وَقُلْتُ، عِنْدَ الْوَدَاعِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ:

هَذَا الْخَلِيلُ وَهَذِهِ أَسْأَلُهُ! \* يَكْمِيكُ مَعْدُ مِرَاقِهِ أَنْبَاءُهُ!

هِيَاتِ لَا تُقْوِي أَقْلَ حَقْوَقِهِ \* وَلَوْ أَنَّ جَنَّتَكَ لَا يَحْفُ كَلَّؤُهُ!

فَامْسِكْ فَوَادِكَ إِنْ مَلَكَتْ عَنَانُهُ! \* هِيَاتِ قَدْ طَارَتْ بِهِ أَهْوَاؤُهُ!

وَتَعَزَّزْ عَنْ أَهْلِ الْكُتُبِ وَإِنَّمَا \* مِنْ أَيْنَ لِلصَّبِّ الْكُتُبُ عَزَاؤُهُ!

تفصيل المؤلف  
لزيارته

قُلْتُ: وَكَانَ قَدُومًا هَذِهِ الْمَرَّةَ عَلَى الْخَلِيلِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِأَرْبَعِ

عَشْرِ لَيْلَةٍ خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سِتَّةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِبْغَةَ. فَبَقَا لِنَاثِنَا تَبَرُّكُ

نَا حَوْثُ تِلْكَ الْقُرُورِ مِنَ الْعِظَامِ الْعِظَامِ، وَنَعْفَرُ الْوُجُوهَ فِي تِلْكَ الْقَعَةِ الْمَشْرِفَةِ

فِي مَوَاصِعِ أَقْدَامِ أُولَئِكَ الْأَقْوَامِ. ثُمَّ أَصْحَبْنَا وَقَدْ جَدَدْنَا السَّرَى عِنْدَ الصَّبَّاحِ،

وَطَلَبْنَا حَوَائِجَنَا عِنْدَ تِلْكَ الْوُجُوهِ الصَّبَّاحِ. فَلَمَّا قَضَيْنَا مِنَ الزِّيَارَةِ الْأَرْبَ، وَهَزْنَتْنَا

مِنَ النَّوْمَةِ الْخَلِيلِيَّةِ الطَّرَبِ، بَشَتْ رِوَاءَ الصَّاحِبِ نَاصِرِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ

الْخَلِيلِ - التَّجْمِينِي الدَّارِي. وَهُوَ بَقِيَ هَذَا الْبَيْتَ الْخَلِيلِي، وَالْمُنْتَهَى إِلَيْهِ النَّظَرُ عَلَى وَقْعِ

الْحَبِيبِ سَدَنًا مُحَمَّدَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَبَلَدَ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِي. وَاتَّخَذْنَا مِنْهُ

﴿١٧٣﴾

استعمار الخوارج  
سنة الإطاع  
النوى تميم الداري  
ورومها

(١) إحصاء الكتاب الشريف النبوي المكتتب لهم بهذه النسخة. وأُشرف لهم به علي سائر البرية. فانعم بإجابة المتعصين، وجاء به أقرب من رَجْع النفس. وهو في خرقه سوداء من ملحم قطن وحرر، من كُم الحسن أبي عماد المستضيء بإفقه أمير المؤمنين، وبطانتها من تَكُن أبيض على تقدير كل إصبع منه ميلان أسودان، مشقوقان بجل أبيض، جُل صمن أبيض يَضُمها صندوق من أنيس يُلَف في خرقه من حرر. والكتاب الشريف في خرقه من خُف من آدم، أظنها من ظهر القَدَم. وقد مَوَّه سواد الجلد على الخط، لا أنه أذهبه، وما أخفى من يد كتبه المشرقة ما كتبه. وهو لخط الكوفي الملبح القوي. قبلنا تلك الآثار، ونعصا منه بمدد الأنوار. ومعه ورقة كتبها المستضيء بنصه شاهدة لم بضمونه، ومزيلة لشك الشاك المُرب وظنونه. ومضمون ما كتب كهيئته وسطوره:

١٠

”نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه“

”تميم الداري وإخوانه في سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه“

”من غزوة تبوك في قطعة آدم من خف أمير المؤمنين علي وبخطه“

”نسخه كهيئته“

(١) أي النسخة، لغة العز. وذلك إشارة إلى إطلاع تميم الداري صحف في سياح حكاية هذا الإطلاع

١٥

ورسم كتابه في هذه النسخة والتي عليها.

”بسم الله الرحمن الرحيم“

”هذا ما انطىٰ عهد رسول الله لتميم“

”الداري ولأخوته حبرون والمرطوم“

”وبيت عيّنون وبیت ابراهيم وما فين“

”نطية بت بذمتهم ونفذت وسلت ذلك لهم“

”ولاعقابهم فن آذاهم آذاه الله فن آذاهم“

”لعه الله شهد عتيق بن أبو حافة وعمر بن“

”الخطاب وعثمان بن عفان وكتب على بن“

”بو طالب وشهد“

١٠

هذه نسخة الكتاب الشريف .

و” أبو حافة “ ألف واء وواو - ثم ” حافة “ - و” بو طالب “ باء وواو - ثم

” طالب “ . وليس في ” بو “ ألف . بين ذلك يعرف . و” كتب “ في ذكر على

رمى الله عنه مقنعة ، و” شهد “ مؤخره . بين ذلك أيضا يعرف .

وقد رأيت ذلك كله بعينى ، ومن خط للمستضى . قلت . وهو خط المعروف

١٥

المألوف . وقد رأيته وأعرفه معرفة لا أشك فيها ولا أرتاب . وقرأته من الكتاب

قل هذه نسخة  
من خط الحليدة  
المضى .

النوى نفسه . وهو موافق لما كتبه المستصفي ، نقله عنه . على أن آثاره كادت تنقضي ، وتعجب عن الناس لفساد الزمان وتنقضي .<sup>(١)</sup>

وكان التبرك برؤية ذلك على ظهر القبو الصغير الشمالي ، في الحرم الخليلي الملاصق لغبر زوج حقوب (عليه السلام) المفضي منه إلى الماذنة بمحصرة مخزن العدس .

(١) وقد رأى كثير من الناس هذا الكتاب الشريف قبل أبيه صل الله . في ذلك مارواه صلاح الدين الصمدى (في ردى ٢٧ و ٢٨ من الجزء ٤٨ من تذكيره ، وهذا الجزء مخطوط ويحفظ بدار الكتب الخديوية) . وهذا من ما به .

قال الفقيه القاضي أبو بكر العربي المافري رحمه الله تعالى في كتاب القنس له : " وقد كان عند أولاد نعيم الهادى رضى الله عنه محروم دمشق . قرية إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، كتاب لى صلى الله عليه وسلم في قطعة من أديم : ( سم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي الهادى . أفضله فريق حبرون وعيون فريق إبراهيم الخليل . يسير فيما يسيرة . وكنت على أن طاب . ونسب طاب وطلان . ) فبقية في يده يسير يسيرة . وتاهد الناس كنهه إلى أن دخلت الروم سنة سبئ | لها ست | وتسعين . ولقد أعرضه فيما مضى الولاة ما يريلهما من مده إبان كونى بالشام . فصر على القاضي حامد الهروى . وكان حميا والظاهر ، ومترليا والباطن ، ملجدا شيئا . وكان الوالى سكاك ر أرتك | أرتك | . فاستلهم أولاد نعيم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال القاضي حامد : هذا الكتاب لا يلزم ، لأن الذى صلى الله عليه وسلم أفضله مالا يملك . فاستقى الفقهاء . فقال الطوسى : وكان بها حيث : هذا كافر ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع الحة ويقول : فصر عمر ، فصر طاب . فكيف لا يقطع في الدنيا " وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رويت ل الأرض ... الحديث . فوعده صدق وكتبه حق . فخرى القاضي والوالى ، وبنى أولاد نعيم بكتابهم . "

٢٠ وما يدل على وجود هذا إلى ما بعد أن فصل الله ثلاثة أرباع القرن أبا الفتح شى صاحب " ص الأعشى " كتب صلا طويلا على هذا الإصطاع وعلى الكتاب السوى الكريم . وذكر في آخره ما به : " وهذه الرقة التى كتب بها النبي صلى الله عليه وسلم موجودة بأيدى التميمير حدام حرم الخليل عليه السلام إلى الآن . وكلما فزعهم أحد ، أنوا بها إلى السلطان بالله يا مصرية ليقت عليها ويثب عنهم من يظلمهم . وقد أحق برويتها غير واحد . والأديم التى هي فيه قد حلق للول الأمد . " | أطر مسح الأعشى ح ٧ ص ٣٩ من النسخة المحفوظة بخزانة | . وذلك يدل على أن الكتاب السوى كان موجودا إلى سنة ٨٢١ هجرية .



وقد كنتُ رأيتُ ذلك مرةً متقلّمةً بالحسينِ سكني بنى الخليلي، بظاهر البلد،  
لما أتيتُ زائراً بعد العود من الحجّ على القرب المصري في المحرم سنة تسع وثلاثين  
وسبعمائة. ولكنّي إذ ذاك لم ألقه.

روية الأولى هنا  
الكتاب الشريف  
سنة ٧٣٩

## قبر يونس بن متى عليه السلام

(١٢١)

- ٥ قرية حُلُولٌ على يسار القناب من بلد القدس إلى بلد الخليل عليه السلام .  
وبعزج الزائر إليه . وعليه بناء وقبة . وله خادم .  
زُرَّتْهُ مراتٍ . وآخر عهدى به في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبعمائة .  
وكتبتُ على جدار القبة بيتين حطرا لي في ذلك الوقت ، وهما : (١)

قبر يونس بن متى  
وربارة الخولف له  
م أب أحمد  
سنة ٧٥٥

## قبر موسى بن عمران عليه السلام

- ١٠ بالقرب من أريحا . وعرف القربة يشيخان .  
رأيتُ بخط علاء الدين ابن الكلاس ما صورته : "قال الشيخ إبراهيم ابن الشيخ  
عده الله بن يونس الأرموي عن والده قال : زرتُ قبر موسى (عليه السلام) الذي  
بالقرب من أريحا . قال الشيخ إبراهيم : وكان إذ ذاك لم يُبنَ عليه قبة ولا مشهد .  
قال : قلتُ في نفسي : اللهم أرني ما أزداد به حينا في صحبة هذا القبر . قال : فبينما أنا قائم  
رأيتُ كأن القبر أتنقّ وخرج منه إنسانٌ طوأل . قال : فجئتُ إليه وسلمتُ عليه ، وقلتُ  
له : من أنت ؟ قال : موسى بن عمران ، وهذا قبري . وأشار إليه . ثم قعدنا . وإذا بالقرب

رواية في تحف  
موضوعة بـ  
عجب

منا رجل يطبخ في قدره فلما استوى طعامه، أحضره إلينا وإذا هو شوربة أرز .  
فأكل موسى عليه السلام منها ثلاث ملاعق ، وأنا ثلاث ملاعق ، والرجل ثلاثا .  
ثم تناولناها بيننا إلى أن فرغت . قال الشيخ عبد الله : وكنتُ على عزم العود إلى  
بلاد الحزم إلى عند شبحي . فقال لي موسى عليه السلام : أنت لا تسافر إلى شبحك .  
وكيف تسافر ؟ وأنت تريد تزوج بأمرأة من نسل الرسول ورُزق منها أربعة أولاد .  
وأقام الشيخ إبراهيم أصابع يده اليمنى الأربعة ، وضم الإبهام إلى باطن كفه ، يحكيه .  
قال الشيخ إبراهيم : فكان كما ذكر موسى عليه السلام . فلم يسافر والدي ، وتزوج بأمرأة  
شريفة ، وهي أمي . ورُزق أربعة أولاد ، أنا أحدهم . ولما حضرته الوفاة ، قلت له :  
باسيدي أنت راض عني ؟ فقال : كيف لا أرضى عنك ، وقد بشرني بك موسى  
عليه السلام . (١)

(١) يامس آخر الصفحة الأصل مقداره ثلاثة عشر سطرا .

## مسجد دمشق

١١٣٢

المسجد الاموي  
وآثاره

مسجدٌ عظيم، ومعبود قديم . لا يُعرف على الحقيقة بانيه ولا زمن بانيه . فصح  
المسلمون الشام، وهو كنيسة لأهل دمشق يُتعبَد فيها، زمن الروم . وقد كان قبلهم  
معبدًا لأُمم مختلفة . وتزعم الكلدانية أنه من بنائهم وأهم بنوهم فيما بنوا من المباني  
السبعة التي أنعموها للكواكب السبعة، جعلوه بيتًا للشترى . قالوا ولهذا استمر التعمد  
فيه إذ كان المشتري طالع الديارات والتأله . هذا ما زعموه .

وقال عبدالرحمن بن إبراهيم دُحيم : حطاك مسجد دمشق الأربعة من بقاء هود  
(١) وما كان من حد الصيصاء إلى فوق، فهو من بناء الوليد .

حينه

وقال الوليد بن مسلم : لما أمر الوليد بن عبد الملك ببناء مسجد دمشق، وجدوا  
في حائط المسجد القليل لوحا من حجر، فيه كُتِبَ نقش . فأتوا به الوليد . فمات إلى  
الروم فلم يستخرجوه . فدلَّ على وهب بن ميه . فأقدمه عليه فأجبره بموضع ذلك  
اللوحة . ويقال ذلك الحائط من بناء هود عليه السلام . فلما نظر إليه وهب، حرك  
رأسه . ثم قرأه، فإذا هو .

نوح يكتب  
عنه وحده  
في بناء الوليد  
ورغم وهب منه  
نقشه

” بسم الله الرحمن الرحيم . ابن آدم ! لو طرقت سبيل ما بيني من أجلك، لرهنت  
في طول ما زرجو من أمك ! وإنما تليّ نذك، ولو قد زلّت بك فذك، وأسلمك  
أهلك وحشك، وأصرف عك الحبيب . وودّعت العريب، ثم صرت تدعى فلا  
تحيب ! فلا أنت إلى أهلك عائد، ولا في عمك زائد . فأعمل لمسك قبل يوم القامة،  
وقبل الحسرة والندامة، وقبل أن يحلّ بك أجلك، وتترع منك رُوحك ! فلا ينفعك

سيرة ما في اللوح

مَالٌ بِجَمْعِهِ، وَلَا وَلَدٌ وَلَدَتْهُ، وَلَا أُخٌ تَرَكَتْهُ! ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى بَرْزَخِ الْمَوْتَى، وَبِجَاوِرَةِ الْمَوْتَى. فَانْتَعِمِ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَوْتِ، وَالْقُوَّةَ قَبْلَ الضَّعْفِ، وَالصَّحَّةَ قَبْلَ السَّقَمِ، قَبْلَ أَنْ يُوْخَذَ بِالْكَتْمِ، وَبِغَالِ يَدِكَ وَبَيْنَ الْعَمَلِ. وَكُتِبَ فِي زَمَانِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

دخول العرب  
دمشق وفتحها

١١٦١

وَلَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ دِمَشْقَ (عَلَى مَا بَاقِيَ ذِكْرُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) دَخَلَ أَمِيرُ الْجَيْشِ أَوْ عَيْنَةُ بْنُ الْجَوَّاحِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) بِالْأَمَانِ مِنْ غَرْبِ الْبَلَدِ، وَدَخَلَ خَالِدُ ابْنُ الْوَلِيدِ بِالسَّيْفِ مِنْ شَرْقِهِ.

الكنيسة صهيون  
العمارة وصيها  
السليبي، إلى أيام  
الوليد

فَكَانَتْ دِمَشْقُ صَهيونَ. وَالْكَنِيسَةُ كَذَلِكَ. فَاتَّخَذُوا مِنْهَا الصَّفَ الشَّرْقِيَّ الْمَفْتُوحَ عَنُودَ، مَسْجِدًا يَصَلُّونَ فِيهِ. وَصَعَلَى النَّصَارَى فِي الصَّفِ الْآخَرِ. فَتَأَذَّى الْمُسْلِمُونَ لِمَاوَرَةِ النَّصَارَى لَهُمْ فِي مَكَانٍ تَصُدُّهُمْ، وَكَرِهُوا فِرْعَ النَّوَافِيسِ بِإِزَائِهِمْ. وَأَشْتَدَّ ذَلِكَ

حجة لطيفة للوليد  
مع إمبراطور الروم

عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَكَانَ مُقَرَّرَى فِي سُلْطَانِهِ مَهَارَةَ الْمَسَاجِدِ وَبَاءَ الْمَعَابِدِ. فَأَعْطَى رَجُلًا دِيْنَةً حَتَّى أَتَى السُّلْطَانِيَّةَ، وَدَخَلَ فِي زِيِّ النَّصَارَى كَنِيسَتَهَا الْعَظْمَى يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالْمَلِكُ فِيهَا قَنَّ دُونَهُ. فَلَبِثَ حَتَّى رَأَى أَنَّ جَمْعَهُمْ قَدْ اسْتَكْمَلَ. ثُمَّ قَامَ فَادْنَى. فَاتَّخَذَ وَأَحْضَرَ لِدَى الْمَلِكِ، وَقَدْ جَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ الْبَطْرِيْكَ، وَأَسْتَدَارَ بِهِمَا

١٥

التَّسْوُسَ وَالنَّشَامَةَ. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ أَنْتَ، وَمَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَعْتَ؟ فَقَالَ: أَمَا أَنَا، فَرَجُلٌ مِنَ السَّامِيِّينَ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ، وَأَمَّا مَا حَمَلَنِي عَلَى مَا صَعْتُ، فَأَنْتَ أَنْتَ اللَّهُ، أَيُّهَا الْمَلِكُ: هَلْ سَأَلْتُكَ مَا فَعَلْتَهُ وَكَرِهَتْهُ أُمُّ لَا؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: وَنَحْنُ فِي مَعْبَدٍ فِي شَطْرِهِ

المصالح  
على احتصاص  
السليبي، في طبع  
استنثار العمارة  
كنيسة مريم كلها

النَّصَارَى، نَسْمَعُ وَاقْتِصِمُ، وَنُشَاءُ بِمَحَاوِرِهِمْ. فَأَرَادَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَمُزَّكَ أَنَا نُسَاءُ بِذَلِكَ، كَمَا سَاءَ كَيْمَا فَضَلْتُ. نَقَلْنَا عَنْهُ، وَكَانُوا قَدْ هُمُوا بِقَتْلِهِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: صَالِحُونَا عَلَى عَوَضٍ. فَصَلُّوْهُ عَنْهُ بِنَصْفِ كَنِيسَةِ مَرْيَمَ، وَكَانَتْ شَطْرَيْنِ.

ثم شرع الوليد بن عبد الملك في تحسين بنيانه وتحصين بنيانه . أبقى منه ما أبقى ،  
ورجّده ما رجّده .

نروع الوليد  
في تحميمه

وقال إبراهيم بن عبد الملك بن المغيرة المقرئ : حدثني أبي عن أبيه المغيرة ، أنه  
دخل يوما على الوليد بن عبد الملك فرآه مغموما ، فقال : يا أمير المؤمنين ما سيذكرك ؟

رواية أخرى  
في مراد الملهي

فقال : يا مغيرة إن المسلمين قد كثروا ، وقد ضاقت بهم المسجد . وقد هتئت إلى هؤلاء .

لندخل كنسيتهم في المسجد ، فأبوا . وقد أقطعتم قطائع كثيرة وبذلت لهم مالا .

فامتنعوا . قال : لا تنتم يا أمير المؤمنين ! قد دخل خالد من الباب الشرقي بالسيف ،

ودخل أبو عبيدة من باب الجابية بالأمان . فساخمهم أي موضع بلغ السيف ، وإن

مكن لنا فيه حتى أخذناه . قال : فرجعت عنى ! فقول أنت هذا . فقولاه . فبليت المسحة

والمسحة

إلى سوق الرمان حتى حاذى من القنطرة الكبيرة أربعة أذرع وكسرا بالقسي .

وإذا بقي الكيسة قد دخل في المسجد . بعث إليهم . فقال : هذا حق قد جعله

نحو الصاري  
ربع كثر في حيز  
منه

الله لنا ! لم يصل المسلمون في عصب ولا ظلم ، بل تأخذ حضا . قالوا : قد أقطعنا أربع

كائس ، وبذلت لنا من المال كذا وكذا . فإن رأيت يا أمير المؤمنين أن تتصل بذلك

علينا ، فافعل ! فجمع عليهم حتى سألوه وطلبوا إليه . فأعطاهم كيسة محمد بن دية .

وكيسة أخرى عند سوق الجبل ، وكيسة مريم ، وكيسة المصلبة .

ثم جمع الوليد المسلمين لهدم الكيسة . فقال بعض الأتقاء الوليد ، وألقاها على

مخافة القدوة  
لحم هدم كيسة  
توسعه ، ومباشرة  
لوليد الهدم معه

كعبه ، وعليه قباء سرجلي . وقد شد قباؤه : إني أخاف عليك من الشاهد . قال .

وطك ! إني ما أضع قلبي إلا في رأس الشاهد ! ثم إن له مبعده . فألقى من وضع رأسه

في هدمها الوليد بن عبد الملك . وكبر الناس .

وقال يعقوب القسوي: سألت هشام بن عمار عن هدم الكنيسة . قال : كان الوليد قال للتصاري : ما شئتم ، إنا أخذنا كنيسة توما عنوة وكنيسة الداخلة . فأما أهدم كنيسة توما ، وكانت أكبرهما . قال : فرضوا أن هدم كنيسة الداخلة وأدخلها في المسجد . وكان بها قبلة المسجد اليوم المحراب الذي يصلي فيه . قال : وهدم الكنيسة في أول خلافته . وكانوا في بنيانه تسع سنين . ولم يتم بناؤه .

وقال يزيد بن أبي مالك : أرسل إلى الوليد حين أراد أن ينقض الكنيسة فأناه التصاري فقالوا : كنيسة لا نهديها ! قال : فإني أتركها وأهدم كنيسة توما ، لأنها لم تكن في العهد . فلما رأوا ذلك ، قالوا : إنا تركناها لكم ، وتدع لنا كنيسة توما . فصعد الوليد وصعدت معه . فكان أول من صرب بفأس في هدمها .

قال : وأراد أن يبنى المسجد أسطوانات إلى الطاقات . فدخل بعض البائسين فقال : لا يبنى أن يبنى هكذا . ولكن يبنى أن يبنى فيه قناطر وتُعمد أركانها ، ثم تجعل أساطين وتجعل عمدا . وتُعمد فوق العمود قناطر تحمل السقف وتخفف عن العمود البتاء . ويجعل بين كل عمودين ركنا . قال : فبنى كذلك .

١١٣  
حرف العرب  
الصاري الوليد .  
ومباشرة الهدم  
عنه

وقال إبراهيم بن هشام الضائي : حدثني أبي عن يحيى بن يحيى ، قال : لما هم بهدم كنيسة مريم بنت مريم في المسجد ، بنى الوليد . صعد المئذنة ذات الأضلاع المعروفة بالساعات ، وفيها راعب يأوي في صومعة . فأحدره من الصومعة . فأكثر الراهب كلامه . فلم تزل يد الوليد تدق في قفاه حتى أحدره من المئذنة . ثم هم بهدم الكنيسة . فقال له جماعة من نجاري التصاري : ما نجسر على هدمها . قال : أمتاقون ؟ هات

(١) العرب يقولون لرجل نجار ، وإن كان لا يعمل بالخشب والشار ونحوه ، ولا يصرف الخلق ونحو ذلك .

(أظهرت "الميدان" لملاحظ ج ٤ ص ٢٦)

التعويض على  
الصارى بكية  
أخرى

المقول، بإعلام ! ثم أتى بسلّم فنصه على محراب المذبح. <sup>(١)</sup> وصعد فضرب بيده حتى  
أترفيه أترا كيرا، ثم صعد المسامون فهدموه، وأعطاهم الوليد مكان الكنيسة الكنيسة  
التي بمحام القاسم، جداء دار أم البنين في القرايس. قال يحيى بن يحيى: أنا رأيت الوليد  
فعل ذلك بكنيسة مسجد دمشق.

مساوية لوليد  
مع الصاري  
ونحوهم ربه  
أخول إذا هدمي  
وه أثره أهله  
معه، لتكبيجه

• وروى الوليد بن مسلم عن ابن جابر وغيره، <sup>(٢)</sup> قال: لما كان الوليد وأراد بناء  
المسجد، <sup>(٣)</sup> قال: إنا نريد أن نزيد في مسجدنا كنيسةكم هذه، ونعطيك عوضها حيث  
شئتم. وإن شئتم أعطيتكم ثمنها، وأضعف لكم الثمن. فأبوا ذلك، وقالوا: لنا دقة  
وعهد. والله إنا لجدد ملهدها أحد، إلا جُنَّ! قال: فإنا أول من يهدمها. فقام وعله  
قبله أصغر فضرب، وهدم الناس معه.

- ١٠ قال أحمد بن الملق: فأخبرني شعبة بن الوليد، قال حدثني أبي، قال: كنت أمر  
عبد الرحمن بن عامر البحصي (وهو شيخ كبير أزرق) وهو جالس بالروضة، فيقول لي:  
ألا تأتي حتى أكتب لك أرتجاز جئتك وهو يصر بآقاس في الكنيسة بعد الوليد؟  
قلت: هم، ولكن حدثني الحديث. فقال: لما عزم الوليد على هدم الكنيسة، قالوا  
إبه لا يهدمها أحد إلا جُنَّ. فقام جئتك يزيد بن تميم فجمع له وجوه أهل البلد.  
• وأمره الوليد أن يخذ فأسا صغيرة. ففعل. ثم خرج الوليد وتبعه وجوه أهل البلد  
١٥ حتى علا الكنيسة. ثم ألتفت إلى يزيد بن تميم، فقال: أبين آقاس؟ فأناه به. فقال

(١) هو الذي سماه "الشاهد" في الرواية المتقدمة في صفحة ١٨٠

(٢) في الأصل: قالوا.

(٣) في الأصل: قالوا.



إن هؤلاء الكفرة يزعمون أن أول من يهدمها يحيى، وأما أول من يحرق في آفة، وأخذ  
بقية قبائه فوصفها في ممتلكته . ثم أخذ الناس فحرق به صريرات . ثم ناوله جثتك  
صرب به بعده، وتناول الناس كل من حصر .<sup>(١)</sup>

وصاح التصاري على الدرج وولولوا، فالتفت إلى يزيد بن نعيم، وهو على نواحه،  
فقال : أبست إلى اليهود حتى يأتوا على هدمها . فعمل . فجاء اليهود فهدموها .

قال ابن الملقى : وأخبرني همام بن محمد بن عبد الباقي، قال : حدثني أبي ، قال  
حدثني مروان بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان، قال : لما أراد  
الوليد ساء مسجد دمشق، أحاطج إلى الصنائع . فكتب إلى الطاغية أن وجه إلى باني  
صانع من صنائع الروم، فإني أريد أن أبني مسجدا . وإن لم تعمل، غزوتك بالجوش،  
ونحرت الكنائس، وضعت . فكتب إليه : "لئن كان أبوك فهمها فأنقل عنها، إنها  
أوصية عليه؛ ولئن كنت فهمتها ونحيت عن أبيك، إنها لوصية عليك، وأما موحة  
إليك ما سألت" . فأراد أن يعمل لها جوابا، ففلس عقلاء الرجال يذكرون . فقال  
المرزوقي : أما أحبيه، قال الله تعالى : "فهمماتها سلمن وكلأ آتينا حكما وعلما" .  
فسرى عنهم .

وعن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعد بن العاص عن أبيه، قال : كتب ملك  
الروم إلى الوليد : "إنك هدمت الكنيسة التي رأى أبوك تركها، فإن كان حقاً هدم  
خالفت أباك . وإن كان باطلاً فقد أخطأ أبوك" . فلم يجبه أحد . فوثب المرزوقي،  
فقال : أنا أبو فراس ! "فهمماتها سلمن" ! قال فكتب به الوليد إلى ملك الروم .

(١) من الرازي أو أبيه هل الله إيراد الزجر الذي أشار إليه في صدر الكلام إلى الصيغة السابقة .

(٢) هكذا بالأصل . والرواية التالية أكثر وضوحاً وطهوراً .

مكتبة ملك الروم  
تدأله

١٥

٢٠



وقال أحمد بن إبراهيم بن هشام بن مَلاس: حدثني أبي عن أبيه عن جده، قال:

سقوط القبة  
عند ما بناها

بني الوليد قبة مسجد دمشق، فلما استُغِلَّتْ وَثَمَتْ، وَصَفَتْ، فَشَقَّ ذَاكَ عَلَيْهِ، فَأَنَاءَ

حيلة هندسية  
في تشييدها

بِنَاءً، قَالَ: أَنَا أَتَوَلَّى بِنَائَهَا، عَلَى أَنْ لَا يَدْخُلَ أَحَدٌ مَعِيَ فِي بِنَائِهَا، فَفَعَلَ، فَخَفِرَ مَوْضِعُ

الْأَرْكَانِ حَتَّى بَلَغَ الْمَاءُ، ثُمَّ بَنَاهَا، فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، غَطَّاهَا بِالْحَصْرِ.

وَهَرَبَ، فَأَقَامَ الْوَلِيدُ يَطْلُبُهُ وَلَا يَفْتَرُ، فَلَمَّا كَانَ بِمَدِينَةِ قَدَمٍ، قَالَ لَهُ: مَا ذَاكَ؟

١٢٦٨

إِلَى الْهَرَبِ؟ قَالَ: تَخْرُجُ حَتَّى أُرِيكَ، فَأَتَوْا، فَكَشَفَ عَنِ الْحَصْرِ، فَوَجَدَ الْبَيَانَ قَدْ

أَخْطَأَ حَتَّى صَارَ مَعَ وَجْهِ الْأَرْضِ. قَالَ: مِنْ هَذَا كُنْتَ تُؤْتِي! ثُمَّ بَنَاهَا حَتَّى قَامَتْ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْدَّرَقَمِيسِ الضَّنَّانِيُّ: رَأَيْتُ قِبَةَ مَسْجِدِ دِمَشْقَ، وَقَدْ حُورَ لَأَرْكَانُهَا حَتَّى

بَلَّغُوا الْمَاءَ، وَالَّتِي عَلَى الْمَاءِ جِرَانُ الْكُرُومِ. وَبَيَّ الْأَسَاسَ عَلَيْهِ.

١٠ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حَوْشَبٍ: كَانَ جَنَى أَحَدِ قَوْمَةِ الْمَسْجِدِ فِي بَنَائِهِ، فَخُذْتُ

مخوفة جليبه عند  
رأس القبة  
بالصليب، وتقرع  
عند أصغاره

أَنْ الْوَلِيدُ بَعَثَ إِلَيْهِ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْقِبَةِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَقْدُ رَأْسِهَا، قَالَ: إِنِّي عَزَمْتُ

عَلَى أَنْ أَعْقِبَهَا بِالْقَبْرِ، قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! إِخْطَطْتَ؟ هَذَا شَيْءٌ يُقَدَّرُ؟ قَالَ:

مَا مَاجِنٌ، يَقُولُ لِي هَذَا؟ وَأَمْرٌ بِهِ، فَصُرِبَ نَحْسِي سَوْطًا، ثُمَّ قَالَ: أَغْضِبْ، فَأَفْعَلْ

مَا أَمَرْتُ بِهِ. قَالَ: فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ عَمِلَ لَيْتَةً مِنْ نَعْبٍ، فَحَمَلَهَا إِلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَاهَا وَعَرَفَ

أَمِيرَهَا، قَالَ: هَذَا شَيْءٌ لَا يَوْجَدُ فِي الدُّنْيَا، وَرَضِيَ عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا.

١٥ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْبَرَاءِيِّ: حَدَّثَنَا أَبِي: سَمِعْتُ بَعْضَ شَيْخُوخِنَا قَالَ: لَمَّا فُرِعَ

نقشة صخرية  
بالرصاص

الْوَلِيدُ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، قِيلَ لَهُ: أَتَبَيْتَ الْبَاسَ فِي طِينِهِ كُلِّ سَنَةٍ. فَأَمَرَ أَنْ يُنْقَشَ

بِالرَّصَاصِ مِنْ كُلِّ جِدَةٍ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ مَوْضِعٌ لَمْ يَحْدِ لَهُ رَصَاصٌ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ بَعْضُ عَمَلِهِ:

شراوة رصاص من  
مرآة يهودية قديمة  
دعاه، ثم قرعها  
بشمس السحارات  
من على الحليمة

وَحَدَّثَنَا عِدَّةُ أُمَّرَأَةٍ مِنْهُ شَيْئًا، فَأَبَتْ أَنْ تَبْلُغَهُ إِلَّا وَزَا بَوْرَنَ. فَكُتِبَ إِلَيْهِ خَدَمُهُ بِمَا

أرادت . فأخذ منها وزناً بوزن . فلما وقاها ، قالت : هو مني هدية للمسجد . وقالت :  
أنا ظننت أن صاحبكم يظلم الناس . وقيل كانت يهودية .

سليمان بن  
عبد الملك يتروى  
أمر الصاع بعينه

وقال الوليد بن مسلم : لما أراد الوليد بناء المسجد ، كان سليمان بن عبد الملك  
على الصنّاع .

وروى محمد بن عاتق عن مشيخة قالوا : ما تمّ مسجد دمشق إلا بأداء الأمانة . لقد  
كان بفضل عند الرجل منهم القلس ورأس المسار ، فيجيء حتى يضعه في الخزانة .

ما كان به من  
الرحاء والمزمر

وقال أحمد بن إبراهيم بن هشام : سمعت أبي يقول : ما في مسجد دمشق من  
الرخام شيء ، إلا رحامتا المقام النبوي . فإنه يقال لهما من عرش سبي . وأما الباقي  
فكله مرمر . المقام هو مقصورة الخطابة والرخامتان هما السماق البراق ، لا يدرى  
ما قيمتهما .



قلت : قوله في ذلك مرود .

ماتة المؤلف  
من الرخام والمرمر  
والحجارة . وتفصيل  
أصناف الرخام  
المؤلف

فقد أجمعت الحكماء على أن الرخام هو الأبيض . فأما الملون فكله حجارة .  
وبمسجد دمشق من الرخام الأبيض وفقرتين من الإبل . وإن كان الساني رخاما  
برعمه ، فيه من الملون كالغرابي والمنقط والمنشحم والأخضر والسماق غير اللوحين شيء  
كثير . والناس تطلق على كل ذلك اسم الرخام .

رحمة الله  
ومن بعده

وقد استعجذ شيء كثير منه في الحائط الشامي ، جندته الطاهر بيرس . واستعجذ  
بعد ذلك كثير .

(١) في الأصل بالمدال المهمة وقال في " خلاصة تلخيص الكمال في أسماء الرجال " تعني القبر  
الحزرجي : هو القادح المجبة المشق .

وهو له المقام الغربي - إشارة إلى عراب مفصورة الخطابة - فإن المسجد لم يكن في حائطه القبلي في ذلك الوقت إلا هذا المحراب، والمحراب الشرقي المعروف بمحراب الصحابة .

قال دُحَيْمٌ: وحشنا الوليد، وحشنا مروان بن جندب عن أبيه، قال: كان في مسجد دمشق اثنا عشر ألف مرخم .

عدد المرجب  
١٢٠٠٠

(١) وقال أبو ثقيف هشام بن عبد الملك: وحشنا الوليد بن مسلم، قال: لما أخذ الوليد في بناء المسجد وطهر من تزوفه وبناؤه وعظم مؤنته، تكلم الناس وقالوا: محق بيوت الأموال في نفس الخشب وتزويق الحيطان . فصعد المنبر، حميد الله وأثنى عليه، ثم قال: "قد ملني مقاتلكم، وليس الأمر على ما ظننتم . ألا وإنني أمرت بإحصاء ما في بيوت أموالكم فأصب في عطاءكم ست عشرة سنة<sup>(٢)</sup> ."

ترويه وصفته  
الباهية وأحتمل  
الامة على الوليد  
ورقة المسح

(١) في الأصل المرحله وهو تصغير من الناسج . وصوابه ملأه العروقة والنفاد كما صله في "حلاصة تدعيب الكمال في أسماء الرجال" لصلى الدين الخروسي .

(٢) أتم اليه بيوت في حائطيه (ص ٢٨٤؛ قبل المسج) ميلا عاصفاً سموا بالارتود [Le Parthénon] على رسم الصخرة المقدسة عندهم [L'Ancapole] [Athènes] في مدينة أثينا وأستقرأ في بناءه شرسين بل انتهى عشره - ولا تزال أطلاله مائة ثلاث - موصفاً للصعب الصلاب . وقد طعت الفقه عليه ٢٠٠٠ "ذلت" أي هذه أوجرة . والثالث ٦٠٠٠٠ مراك، قريبا من ٥٠٠٠٠ ديار . فيكون مجموع المعروف ببله ٦٠٠٠٠٠٠٠ من الذهب . فيحول النقد إلى ما يطافه في أيام الدولة الأموية . وقد ذكره من المصادر الحكومية قالوا أهل أنبيا على رعيهم الخليل الشيخ يريكليس [Pericléas] وهو بله هذا الإبراف العاجش وهذا المدخ الباطل - لجميع الرجل، والتي طعيم خلة أخذت بجامع نظريهم . وصرهم أن هذه الفقه الطائفة لا تكاد ذكر في حب هذا الصخر الذي سيقن لهم ولأعقابهم مدى الدهر . فأقره القوم وأصرروا وأمين .

١٨١ ما للمحدث الأيوبي فقد كان في السيل في سنة ٨٨٨ الهجرية . وقد علمنا من الرواية المتقدمة في صفحة ١٨١ أنهم "أقروا في مياه قس سين ومن يتر باؤه" . هذا وقد عرما أبو قصى الطبري (كان في سنة ١٨٨) =

وقال الوليد عن عمر بن ماهر، قال: حسبوا ما أتفق على الكرامة التي قيلت مسجد دمشق فكانت سبعين ألف دينار.

- وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة أصبغ بن محمد بن محمد بن طيبة السكسكي قصة كبر  
قال: ذكر أن الوليد بن عبد الملك حين بنى مسجد دمشق، أمر بـ رجل يعمل في المسجد  
وهو يكي. فقال: ما قصتك؟ قال: يا أمير المؤمنين! كنت رجلاً حالاً، فلقيني يوماً  
رجل فقال: أتجئني إلى مكان كذا وكذا؟ وذكر موضعا في البرية، قلت: نعم، فلما  
حمله وسرنا بعض الطريق، أنصت إلى فقال لي: إن بلغنا الموضع الذي ذكرته  
لك، وأنا حي، أعيتك، وإن مت قبل بلوعي إليه، فأحمل جثتي إلى الموضع الذي  
أصف لك. وإن تم قصرا خرابا، فلما بلغته، فأمكنك إلى صحوة النهار. ثم عد سبع  
شرطت من القصر وأخبرت تحت ظل الساعة منها على قدر حاجة، منتظرا لك بلاطة،  
فأقلعها، وإنك ستري تحتها مغارة، فادخلها، فلما كنت ترى في المغارة سريرين على أحدهما  
رجل ميت. فأجعلني على السرير الآخر، ومنتق عليه، وحمل ما معه مالا من المغارة  
وأرجع إلى بلدك. فأت الرجل في الطريق، ففعلت ما أمرني به. وكان معي أربعة  
جمال وحمار فأوسقها كلها مالا من المغارة، وسرت بعض الطريق، وكانت معي غللة  
نسيت أن أأخذها وداخلني الشر. فرجعت بها وتركزت الجمل والحمار في الطريق.  
لم أجد المكان، وعلت. فلم أجد الدواب، فبقيت أدور أياما، فلما يئست، رجعت

= أن العفة عليه بلغت ٤٠٠ صدوق، في كل صدوق ١٤٠٠٠ دينار. ويكون مجموع العفة عليه ٥٦٠٠٠٠ دينار وهو يبادل قريبا ما صره أهل أنبيا وأحلامهم على ما، هيكلهم.

- فأنت ترى أن المدة التي استغرقها ما، الهيكل الوثني وبناء الخامع الإسلامي تكاد تكون واحدة. كمالا،  
كان الشأن في أضرار الوثنيين والسلب، وفي الرد الذي أصاب كل من رجع الوثنيين وأمر المسلمين،  
وإن كانت المدة بينهما ١٢٥٠ سنة. أطيس التاريخ عيده، كما يقولون، ولو عدت نوال الفهور  
وتعاقب القرون؟

إلى دمشق ولم أحصل على شيء واضطرت إلى الأمر إلى مائتي : أعمل في التراب كل يوم بدمهم . وكلما ذكرتُ حالي ، لم أملك نفسي ! أن أبكي فقال له الوليد : لم يغم الله لك من تلك الأموال شيئاً ، وإلى صارت ، فبذيت بها هذا المسجد ، ثم وهبه شيئاً .

وقال أبو قُصَيِّ السُّفَرِيُّ : وحسبوا ما أغفوا على مسجد دمشق ، فكان أربعمائة صندوق ، وفي كل صندوق أربعة عشر ألف دينار . وبلغ الوليد أنهم تكلموا ، فقال : يا أهل دمشق إني رأيتمكم تحجرون بئائكم وهوائكم وفاكهتكم وحماماتكم ، فأحببتُ أن يكون مسجدكم انطامس .

وقال خالد بن تيوك : اشتري الوليد العمودين الأخضرين اللذين تحت الكرسي من حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية بألف وخمسمائة دينار .

وقال أحمد بن إبراهيم السَّافِي : حدثنا أبي عن أبيه عن زيد بن واقد ، قال : وكنتُ الوليد على السُّعَالِ في بناء مسجد دمشق ، فوجدنا فيه مغارة ، فخرتها الوليد ذلك . فلما كان الليل وافى ، والشموع تهر بين يديه ، فنزل . فلذا كيسة لطيفة : ثلاثة أذرع في ثلاثة . وإذا فيها صندوق . فلذا فيه سَقَط ، وفي السَّقَط رأسٌ يجي بن زكرياء . فأمر به الوليد . فودَّ إلى المكان . وقال أجعلوا العمود الذي فوقه معبراً من الأعمدة . فعمل عليه عمود مسَّقَط الرأس .

وقال ابن البراءي : سمعتُ أبا مروان عبد الرحيم بن عمر المازني يقول : لما كان في أيام الوليد وبناؤه المسجد ، أحترقوا فيه فوجدوا باباً مغلقاً . فأتى الوليد ، ففتح بين يديه . فلذا معاره فيها تمثال رجل على فرس ، في يده الواحدة النِّزَّة التي كانت في الخراب ، ويده الأخرى مقبوضة . فأمر بها ، فكسرت . فلذا فيها جَبَّان : حبة قمع وحبة شعير . فسأل عن ذلك ، فقيل له : لو تركتُ الكف ، لم يسوس في هذه المدينة قمع ولا شعير .

العقبة عليه  
١٠٠٠ و ٦٠٠  
دينار

١٠٠٠ و ٦٠٠  
دينار  
صارت حصة

١٠٠ و ٦٠٠  
دينار  
نحو عمودين

رأس يحيى بن  
زكريا في كيسة



تمثال قديم  
وجدوه في حفر  
الأساس

الأفناء المعقودة  
تحت المسجد

قلت: وحكى لي شيخنا أبو عبد الله محمد بن أسد النحار الخوازي الكاتب المجتهد، وكان يشار به بعض الهائر، أنه فتح في حصنه الشرقية المعروفة بفتح الساعات لكشف قُبَى الماء. فإذا تحت المسجد أقباء معقودة وعمد مصوبة يفرق بينهما عضائد محكمة، قد أحكم بناؤها، وشُلت في ملاسل الأساس معاندها. قد بنيت بالصفائح<sup>(١)</sup> والعمد، والبناء الذي ماهو في قدرة أحد. قال: ودخلناها وحلنا في جوانبها.

الرواق الذي كان  
محيطاً به  
وأقسامه وماداً  
في

وحكى لي المعلم علي بن محمد بن التقي المهندس، قال: حدثني أبي عن أبيه، قال: كان لهذه الكنيسة رواقٌ يحيط بها من الجهات الأربع بأبواب أربعة. في كل جهة باب. فالشرقي باب جبرون، وكان الباب الغربي تلقاه وراء المسروية، ما بين العسرونية وبينها. وبني إلى زمن العادل أبي بكر. فنهك لما عمر القلعة. ونقل مجاربه وعمده إليها.

قال: وكان في هذا الرواق قَلَالِيٌ وصوامعُ.

قلت: ومن آخر ما نُقص منها الباب وما يحاوره برأس الفباقيين، مما يلي عتبة الخائن.

وبُني منه مائة الجامع الشرقية، عند الخريف الكائن منه أربعين وسبعائة.

وتأخر من مجاربه بقايا أشترت لعمارة الجامع اليليناوي، جوار برّانة، ستة ثمان وأربعين وسبعائة.

وتّم بقايا من سور ذلك الرواق وباب قديم، موجود بين المدرسة الثورية وبين المدرسة المجلدية المعروفة بقصر هشام.

(١) الصلح حجارة عراض كما في السار. وقد استعملها كتاب الاندلس بمسح الصعود راسح دوري

في تكة الجهات الغربية. قل ابن فضل الله في هذا المقام على هذا الاصطلاح.

١١١

نعمير بن عبد العزيز  
من عبد العزيز  
على النصارى  
بكتبة أخرى

وقال ابن الملقى: أخبرني أحمد بن أبي العباس، حدثنا ضمرة عن علي بن أبي جميلة قال: لما ولي عمر بن عبد العزيز، قالت النصارى: يا أمير المؤمنين، قد علمت حال كنيسةنا! قال: إنها صارت إلى مازون. فعوضهم كنيسة من كنائس دمشق، لم تكن في صلحهم، يقال لها كنيسة توما.

عمر بن عبد العزيز  
أراد رعايته  
نصارى، وكيف  
رعايته القوم  
أصوا

- ٥ قال ابن الملقى: وبلغني عن الوليد بن مسلم عن ابن جابر أنهم رفعوا إلى عمر بن عبد العزيز ما أخذوا عليه العهد في كنائسهم، فكلهم ورفع لهم في الثمن، حتى بلغ مائة ألف. فأووا. فكتب إلى محمد بن سويد التهمري أن يدفع إليهم كنائسهم، إلا أن يرصهم. فأعظم الناس ذلك، وفيهم بقية من أهل الفقه. فشاوهم محمد بن سويد، متولى دمشق. فقالوا: هذا أمر عظيم! ندفع إليهم مسجداً. وقد أذنا فيه بالصلاة وجمعا فيه. يهدم ويعاد كنيسة. فقال رجل منهم: ها هنا حصة، لم كنائس عظام حول المذبة: دير مرثان، وباب توما، والراهب، وغيرها. إن أحبوا أن نعطيهم كنائسهم، ولا يبقى حول دمشق كنيسة إلا هدمت، وإن شاؤوا تركت هذه الكنائس ونسجل لهم محلا. ثم عرضوا عليهم ذلك. فقالوا: أنظرونا، ونظروا أسرنا! فتركهم ثلاثا. فقالوا: نحن نأخذ الذي عرصت علينا، ونكتب إلى الخليفة نبحره بذلك، ويسجل هو لنا. إمام على ما في القوط. فكتب إلى عمر. فسرّه ذلك وسجل لهم كنائسهم، إنهم آمنون. أن تحرب أو تسكن. وأشهد لهم شهودا بذلك.

- ١٥ وقال صفوان بن صالح: حدثنا الوليد، حدثنا محمد بن مهابر: سمعت أني عمراً قال: سمعت عمر بن عبد العزيز، وذكر مسجد دمشق، فقال: رأيت أموالا أنفقت في غير حقها، أما مسدرك ما استدركت منها، فرائده في بيت المال: أعمد إلى ذلك الفيسنة والرحام، فاعلمه وأطيه، وأزاع تلك السلاسل وأجمل مكنها حبالا، وأزاع

شروع عمر بن  
هذا ما يرى راع  
رحمه لوضع  
نمها في بيت المال  
وكيف يذره عن  
ذلك مع المحاشة



تلك البطائن . وأبيع جميع ذلك . فبلغ ذلك أهل دمشق فاشتد عليهم . فخرج إليه  
اشراقتهم فيهم خالد القسري . فقال لهم خالد : أكنوا لي حتى أكون أنا المتكلم . فادعوا  
له . فلما أتوا دير سمعان استأذنوا على عمر . ثم قال له خالد : بلغنا يا أمير المؤمنين أنك  
مهمت مكننا وكنا . قال : نعم . قال : والله مالك ذلك . فقال : عمر لمن هو ؟ لأنتك  
الكافرة ! ( وكانت صهرانية أم ولد ) . فقال : إن كنت كافره . فقد ولدت مؤمنا .  
فاسحني عمر . وقال : صدقت ! فأفوك "ماداك لي" قال : لأنا كما معشر أهل  
الشام . وإخواننا من أهل مصر والعراق يبرون فبعرص على الرجل ما أن يحمل من  
أرض الروم قسيزا بالصغير من فيفساء . وذراعا في دراع من رخام . فيحمله أهل  
العراق وأهل حلب إلى حلب ويستأجر على ما حملوه إلى دمشق . ويحمل أهل حمص  
إلى حمص ويستأجر على ما حملوه إلى دمشق . ويحمل أهل الشام ومن وراءهم حصتهم  
إلى دمشق . فذاك قولي : ماذا لك . فسكت عمر .

ويورد الروم  
ويغاصه به

ثم جاءه بريد من وإلى مصر يخبره أن قاريا ورد عليه من رومية . فنه عشره من  
الروم يريدون الوصول إلى أمير المؤمنين . فأذن لهم وأمره أن يوجه معهم عشره من  
المسلمين يحسنون الرومية . ولا يعلمونهم بذلك حتى يحملوا إلى كلامهم . فساروا حتى  
نزلوا دمشق . فأخرج باب البريد . فسأل الروم رئيس العشرة من المسلمين أن يستأذن لهم  
في دخول المسجد . فأذن لهم فزوا في الصحن حتى دخلوا من الباب الذي يواجه  
القلعة . فكان أول ما استقبلوا المقام . ثم رفعوا رؤوسهم إلى الصفة . فخر رئيسهم معشاً  
عليه . فحمل إلى منزله . فأقام ماشاء الله أن يقيم . ثم أفتق . فقال له أصحابه بالرومية .  
ما قصصك ؟ وما الذي عرض لك ؟ قال : كنا معشر أهل رومية نحدث أن بلاء العرب  
قليل . فلما رأيت ما بسوا . علمت أن لهم مدة سيملعونها . فذلك أصابي ما أصابي .  
فلما قدموا على عمر . أخبروه . فقال : لا أرى مسجد دمشق إلا عيطا على الكمار .  
فترك ما كان هم به من امره .

٥

١٠

١٥

٢٠



رواية أخرى

في مزبلة كل محمد  
ثلاثة من فيها  
من السجدة

- وقال أبو رزعة البصري: حدثني أحمد بن إبراهيم بن هشام، حدثنا أبي عن أبيه عن حمزة، قال: أراد عمر بن عبد العزيز أن يحزق ماني قبله مسجد دمشق من الذهب. وقال إنه يشغل عن الصلاة، فبطل له: يا أمير المؤمنين إنه أتق عليه في المسامين وأعطيتهم. وليس يجتمع منه شيء ينفع به. فأراد أن يبيضه بالحص. فقيل له: تعجب العفقات به. فأراد أن يستره بالخزف فقيل له: صاحيت الكعبة. فبينا هو كذلك إذ ورد عليه وفد الروم، فاستأذوا في دخوله فأذن لهم. وأرسل معهم من صرف الرومية وقال: أحفظوا ما يقولون. فلما وقفوا تحت القبة، قال رئيسهم: كم للإسلام؟ قالوا: مائة سنة. قال: فكيف تصفرون أمرهم؟ ما بجي هذا البنيان إلا ملك عظيم. وأتى الرسول عمر فأخبره، فقال: أما اد غابظ العدو، فدعه.

- وقال أحمد بن إبراهيم بن ملاح: حدثنا أبي عن أبيه قال: لما قدم المهدي ربه بيت المقدس، ومعه أبو عبيد الله الأشعري، كاتبه، فقال: يا أبا عبيد الله! سقنا سوأمة بثلاث: بهذا البيت، لا أعلم على الأرض مثله، وبثبل الموالى، وبعمير بن عبد العزيز. لا يكون والله فينا مثله أبدا. فلما أتى بيت المقدس ودخل الصحرة قال: يا أبا عبيد الله، هذه رابعة.

بقرار المهدي  
ماني فصل  
رواية  
ش

- قال أحمد: وحدثنا أبي أن المأمون لما دخل مسجد دمشق ومعه المصمم ويحيى بن أكرم قال: ما أعجب ما في هذا المسجد؟ قال المصمم: دعته وبناؤه، فبنا دعته في قصورنا فلا يمضي عليه عشرون سنة حتى يتغير. قال: ما ذاك أعجبني منه. فقال يحيى بن أكرم: تأليف رخامه، فإني رأيت فيه عقدا ما رأيت مثله. قال: ما ذاك أعجبني. قال: ما هو؟ قال: بنيانه على غير مثال متقدم.

بغير المأمون  
دعته على بيته  
ش

عُاث الدنيا  
حسن عد الشاهي  
سما المسعد  
الأموي  
(١٢١)

وقال الشافعي : عجائب الدنيا خمس : مائة ذى القرنين ، والثانية أصحاب الرقم بالروم ، والثالثة امرأة بلاد الأكلس معلقة على باب مدينتها الكبيرة إذا غلب الرجل من بلادهم على مسافة مائة فرسخ وجاء أهله إليها ، يرون صاحبهم من مسافة مائة فرسخ ، والرابعة مسجد دمشق ، والخامسة الرخام والتيفساء ، فإنه لا يُدري له موضع .  
قلت : وكذا ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر .

صاعة  
الصمصاء  
وأوامها

والتيفساء مصنوع من زجاج يذهب ثم يطبق عليه زجاج رقيق . ومن هذا النوع المسحور . وأما الملون فحجون .

الصمصاء  
التي أسترقت  
سنة ٧٤٠

وقد عمل منه في هذا الزمان شيء كثير يرسم الجامع الأموي وحُصِّل منه عتة صادقة وفسدت في الحريق الواقع سنة أربعين وسبعمائة ، وعمل منه قِبَل الجامع التنكوي ما على جهة الخراب .

انقرب من القديم  
والحادثة في أيام  
المؤلف

غير أنه لا يحى تماماً مثل المعمول القديم في صعاء اللون وبهجة المنظر . والفرق بين الحديد القديم أن القديم قطعه متناسقة على مقدار واحد ، والحديد قطعه مختلفة . وبهذا يعرف الحديد القديم .

هذا المسعد  
يشترك إلى الأبد

وروى الوليد بن مسلم عن ابن توبة قال : ما ينبغي أن يكون أحد أشد شوقاً إلى الجنة من أهل دمشق ، لما يرون من حسن مسجدنا .

الدة المساء  
"ليلة"

الأمير يرضها  
والأمير يرضها  
لقتسم عليه

وروى أحمد بن البراء بسنده عن عبد الرحيم الأصبary قال : سمعت [بعض] الأعراب وهم يدورون المسجد ، يقولون : لا صلاة بعد القليلة . ف قيل له : رأيت القليلة ؟ قال : نعم ، وهي قضى مثل السراج . قلت : من أخذها ؟ قال : أما سمعت المثل ؟ " منصور سرق القيلة ، وسليان شرب الخمر " منصور الأمير ، وسليان

صاحب الشرطة، يعني صاحب شرطته، وذلك أن الأمين كان يحب البلور، فكتب إلى صاحب شرطة منولى دمشق أن يُنْغِذَ إليه القليلة، فسرقتها ليلا، وبعث بها إليه، فلما قُتل الأمين ردَّ المأمون القليلة إلى دمشق لُشْعَ بها على الأمين.

وكانت في محراب الصحابة . فلما ذهبْتُ حُصِّلَ موضعها برنية زجاج رأيتها ثم أنكسرت فلم يُجْعَلْ مكانها شيء .

صباحي  
وأنكسار الغريب  
الرجل إلى  
وصفت محلها

وقال علي بن أبي حميلة : كان ستر مسجد دمشق في الشتاء يلبود حسنة، فدخلته الريح هزته، فثار الناس فخرقوا اللبود.

ستر المسجد

قلتُ : وأما بناؤه، فهو وثيق البناء، أنيق البناء، قد بُني بالحجر والكس إلى منتهى حوائطه، وشُرف بالشراريف في أعاليه، وأُتُخِذَتْ لَهُ ثلاث مائرٍ اثنتان في جناحي قبلته، شرقا وغربا، والثالثة في شامه وتعرف بالعروس .

وصف القريب  
منه الوثيق  
الأنيق

ويُدْخَلُ إليه من ستة أبواب، منها أربعة أصول، وأثنان مستحذان . فالأصول باب الزيادة، وهو في حائطه القليل، وباب الساعات وهو في حائطه الشرقي، يعنى إلى حضرة الساعات المعمولة لمعرفة الأوقات، وتدار بالماء، وتعلق بها أبواب الساعات، ويُجَاهُهُ في الحائط الغربي باب البريد، وهو أشهر من الشمس في الآفاق، وأكثر ذكرا من ذكرى حبيب ومتزل للرفق . وهو حضرة قسيحة في جانبها حوانيت للقواكه والشمع والعطر والشراب وأطياب المأكول . وبها الثني من المياه الجارية، توقد عليها المصابيح بالليل فيموت الماء ذهب شعاعها، وتطرب أناجيبها الإسماع بلذة إرقاعها . والرابع باب التطافين وهو في حائطه الشمالي، تلاصقه الخانات الشمشاطية وتجارها الأتليسيه .

نوعه بحدده  
والمنفعة

١٠

١٥

١١٥

وأما البابين المستجذبان فهما الباب النافذ إلى الكلاسة، والباب النافذ إلى الكالمية.

وهما جناحا باب النطاقين.

والمسجد ذو صحن يصاقب باب النطاقين، قد قصصت حوائطه بالنصباء  
الرومي المنهب والمؤن بفرائب الأشجار والصباعة.

من المسجد  
وميناه

ويدرر به رواق قد أزررت جذره وسواريه بأرخام المؤن، وعُملت رؤوس عمده  
وسواريه بالقناطر. وجعل على قنطرة منها طائفت صغار، بعصل بين كل اثنتين منها  
عمود رخام أوسارية.

رواق الصحن

وفي ببلته ثلاثة أروقة، وفي وسطها البية المعروفة بالنسر: قد عُمِلت على المحراب  
الكبير الذي يصلَّى به خطيب الجامع وعاتقة الناس، ومقصورة الخطابة وبها المنبر،  
وأمامه سُنَّة الأذان.

زروقة القبة  
وقفة النسر

وللى جانبه الأيسر المصحف العثماني غطت أمير المؤمنين عثمان بن عفان  
رضي الله عنه.

المصحف العثماني  
الذي كان فيه

وفي شرف هذه المقصورة المحراب المعروف بمحراب الصحابة. وهو محراب  
المسلمين الأول. وبه تصلى المالكبة الآن.

محراب الصحابة

وعربي المحراب الكبير محراب يعرف باللازورده. تصلى به الخفيه، جوار دار  
الخطابة.

محراب الخفيه

ثم يليه باب الزيادة، ويليه من الغرب محراب تصلى به الخطابة.

محراب الخطابة

ولكل من هذه المحاريب الثلاثة إمام ومؤذن. وقد وقف في كل محراب منها وقف  
على مدرّس وجماعة من الفقهاء من المذاهب الثلاثة: كل طائفة في محرابها.

٢٠

وصف الأروقة وكلُّ أروقة بالعمد والمضائد ، عليها طلائع القناطر المعقودة بعضها على بعض . وقد أُزُرت جُدُرُ هذه الأروقة بالرَّخام الأبيض والحجرُ والأحمر المنقُط والأخضر المرشوش والأسود الفرائي والأبجع والمسجون الأزرق .

وأما أركان القبة الأربعة وجناحا النسر الثقيل والشامى فن الرخام إلى أعلى الجندر والأركان مَمْمُولٌ بالمِصْبَاءِ ، مَسْعُوفٌ بالطائِن المَعْمُولَة بالذهب واللازورد والزنجفر والإسفيلج والأصبغ الخالصة من لونٍ والمركبة من لونين .

وقد جُعلَ في أركان المسجد الأربعة أربعة مَشَاهِدَ أُخْتِنت على أسماء الصحابة الأربعة . فالشرقيُّ بِقِبْلِهِ [مشهدٌ] على أُمِّ أبى بكر، وبه عتة خزانة كُتِبَ وقف ، وشاميه مشهدٌ على أُمِّ عليٍّ ، والغربيُّ بِقِبْلِهِ مشهدٌ على أُمِّ عمر، ويعرف الآن بِمشهد عروة، وبه شيخ حديث وجماعةٌ من العلماء يستمعون الحديث بوقف مستقل وعتة خزانة كُتِبَ وقف . وشاميه مشهدٌ على أُمِّ عثمان، وبه بصلى نائب السلطان في شاكه والحاكم الشافعى إلى جانبه .

وهذا الشاب يحكم الحاكم بعد الصلاة ، كأنه كرسى ملك له .

وبهذا المشهد تعقد مجالس الأحكام الأربعة والعلماء لفصل القضايا المعضلة التي لا ينفرد بها حاكم . فيجتمعون بأمر نائب السلطان وينظرون في تلك الحكومة ويحكمون فيها بأجمعهم .

وداخل مشهد على مشهد لطيف يعرف بالسجن . يقال إنه يُحْيى به زين العابدين حين أقدم على يزيد ، وجواره في زاوية الرواق الشامى - شرق الباب المنافذ إلى الكاملية - مقصورة قد جلوس بها جماعة من الفقهاء وتعرف بالحلية . وبها خزانة كتب وقف .

(١) كما وقع في الأصل ولله سهم من جويه .

وفي كل من ذلك إمام يؤتم به، ومؤذن يقيم الصلاة ويبلغ.

العمارات والمدارس  
التي أحصت إليه

وفي هذا المسجد زبائن في شماله أتسع بها فائوه، ونصحت أرجاؤه .

منها الزاوية الحلية المذكورة في أول حقه الشمالي من الشرق؛ \*

ثم القبة الكعابية، ولها مسجد له إمام ومؤذن؛

والكلاسة، وبها إمامان ومؤذنان.

وفي شامها، الأشرقية والمدرسة العزيزية يفد إليهما، ولكل منهما إمام ومؤذن.

وجوار المدرسة العزيزية القبة الصلاحية من غربها.

هذا إلى عنة آتمة تخوم فيه أحسابا.

ورشة المرمم  
وعنده وعصائه  
بالرحام المذهب

وقد فُرش المسجد بالمرمر ( ومقطعه من جبل المزة ) وعمد قائمه بالرخام المتن

والمقشوش المذهب.

١٠

وكذلك عملت عضائمه ودُعيت قواعد عمدته ورؤوسها. وأجرى الماء في صحن

عُقدت عليه قبة في صحنه، وفي صحن في ركن النسر من داخل الرواق، وفي جمع

مشاهده وزبائنه، وفي مضاة أُنحِت أسفل المنارة الشرقية منه. هذا إلى ما في حضرة

باب البريد والزبائن ونحت الساعات من مياه جارية، وأسواق قائمة، وسُرُج تنقد

ليلاً كالأنجم، ويوت ذات مناظر تلاءم عين الناظر المتوسم.

١٥

سردال وصف  
القصة

فاما القبة فما لا يحول مثلها في خلق، ولا يدور في فكر. قد تعلق رفرقها بالنعيم

عائنا، وحلق طائرهما إلى أخويه النسر ينبي أن يكون لهما ملائكة. قد بُنيت على

فاطر، ممتدة على قاطر، بقود مُحكمة، وقطع محوّر مُنظّمه، إلى سُقوف مُتّجّهه،  
وعناصر موجزة مسبّبه.

سور حلال القبة

وعلى رأس القبة هلالٌ عالٍ في أنبوبة، طولُ الرمح .

قد غُلّقت هي وكل الأسطحة بالرماس . وحُكّت ميازيبه، وُجّع فيه من كل  
حَسَن غريبة .

وصف الساحة

قال أبو محمد بن زُبّر القاصي: سُمّي باب الساعات لأنه عمل هناك بيكار الساعات،  
تُعلم بها كل ساعة تمضي، عليها عصافير من نُحاس وحية من نُحاس وغراب من  
نحاس. فإذا تمت الساعة خرجت الحية، وصعرت العصافير، وصاح الغراب، وسقطت  
حصاة في الطست.

طليبات الجامع  
قل حريقه



- ١٠ وكان في الجامع قبل حريقه طليبات لساثر الحشرات، مُطّقة في السقف فوق  
الطائن . ولم يكن يوجد في الجامع شيء من الحشرات قبل الحريق . ولما أحترقت  
الطليبات، وُحِدت . وبما كان فيه طلسم للصنونات لا تعشش فيه، ولا يدخله غراب .  
وطلسم للعار، وطلسم للحيات والقارب . وما أبصر الناس فيه من هذا شيئاً إلا اتقار .  
وفيه طلسم للتكويكوت .

- ١٥ وكان حريق الجامع في صيف شعبان سنة إحدى وستين وأربعمائة .

وكان سببه أن أمير الجيوش بدرًا الجمالي ورد من مصر إلى دمشق في هذه السنة .  
ولما كان بعد العصر يوم نصف شعبان، وقع القتال بين المشاركة والمغاربة . فضربوا

حريق الجامع  
سنة ٥٦١ هـ

(١) هكذا في الأصل . ومناه "بكاهم" . وهي الساعة المائتة التي وصفها ابن جبر الأندلسي في رسله

(٢) هو الفاتر المعروف باسم سبور عد العرب وأسم صبور الجنة عند علماء مصر . وأسمه الفرنسي

دارا كنت مجاورة للجامع بالنار، فبادرت إلى الجامع. وكنت العائمة تعاون المناربة.  
فتركوا القتال وقصدوا إطفاء النار من الجامع. فجعل الأمر وعظم، فجعلوا سيكون  
ويضعفون.

وصف الهاد  
الكتاب هذا  
الحريق

وصف الهاد للكتاب هذا الحريق في كتاب. قال: توفي النصف من شعبان  
هذه السنة، أحترق جامع دمشق. ضُجَّ الإسلام بمصائبه، وصلت النار في عرابه،  
وأشعل رأس القبة شيئاً بما شئت، وأكلت النار أُمَّ الليل منها ما ريت، وطار النسر  
محسح الضرام، وكاد يحرق على قلب بيت الله الحرام، فكان الحجم استجارت به  
ممسكت بذيله، وكان التهار ذكر ثأراً عده مصطف على ليله، فوَّاهاً له! من مسجد  
أحرقته نَمَحَتْ أعماس الساجدين، وعَلِقَتْ فيه نَمَحَات قلوب الواصلين، ثم تماركه  
الله بالألطف والإطفاء، وأتاه بالشقاء بعد الاستغناء، وقال حسبنا أصحابنا، وأصحابنا،  
وحقق فيه قوله: "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا".

آيات ودك  
الحريق

وقال ابن العين زبني في الحريق المذكور:

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى دَمَشْقِ الَّتِي كَانَتْ جَمَالَ الْآفَاقِ وَالْأَنْصَارِ!  
وَعَلَى مَا أَصَابَ جَامِعَهَا الْحَرُّ. مَعَ الْعِجَابِ وَالْأَنْبَارِ!  
إِذْ أَتَتْهُ النَّارُ طُولًا وَعَرَصًا. عَنِ عَيْنٍ مِنْ قُطْرِهِ وَيَسَارِ!  
ثُمَّ مَرَّتْ عَلَى حَدَائِقِ نَخْلٍ. فَإِذَا الْجَمْرُ مَوْصِعَ الْجَمَارِ!

فقرارات بني  
وتواريخ إشباه  
وسقوط عمدها  
وما فيها

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: أقيمت القبة الرخام التي فيها فؤارة الماء في سنة  
نعم وستين وثلاثمائة. قال: "وقرأت بخط إبراهيم بن محمد الحناني: أُنشئت الفؤارة  
المتحدرة في وسط جبرون سنة ست عشرة وأربع مائة. وأمر بجز القصعة من ظاهر



١١٨

فصر تهاج إلى جبرون وأجرى ماعدا الشريف نحر النولة حمزة بن الحسن بن العباس الحسيني". ونحته بخط محمد بن أبي نصر الحميدي. "وسقطت في صفر سنة سبع وخمسين وأربعمائة، من جمال نحاتت بها. فأنشئت كوة أخرى".

قال ابن عساكر: ثم سقطت عمدتها وما عليها في حريق البلادين ورواق دار المجارة ودار خديجة في سنة اثنين وستين وخمسمائة.

قال الحافظ أبو عبد الله النحوي: ثم عمل لها الشافرون، في آخر دولة الملك العادل سنة ثيف عشرة وستمائة.

عن شادرون  
٦١٠ سنة

قال: "ورأيت القصعة وهي أكبر من التي في وسط طهارة جبرون. وفي زناورها الأوسط ست أنابيب صغار، تفرح حول القوارة. وعليها درابزينات. فلما أحترقت البلادين سنة إحدى وثمانين وستمائة، خلفت هذه القصعة وبقي عوضها هذه البركة المتعنة. وبيع الماء في هذه البركة من قناه دُعنت إليها من مكان مرتفع. فيطوبها الماء نحو قامة. وشمعة القوارة أعظم من مرآها، وأسمها أجل من معناها".

وصف الدعوى  
للقصعة القوارة  
التي تسمى وما في  
عوضها هذا  
حريق سنة ٦٨١

قلت: ولما وقع الحريق سنة أربعين وسبعمائة بسوق البعثة والطراطين وثبتت وجه الجدار الذي للشهد المعروف بابي بكر وتعلت شرر النار حتى وصلت إلى دائر المارة الشرقية. وشرعوا في إصلاح ما وهى من ذلك، وجعلوا أعاليها متداخلة، ومجاورتها معصرة مفطرة. فوقف عليها الحكم وقامت البينة بالضرورة الداعية إلى خفض المارة وتجديد بنائها. فنقصت جذورها الأربعة إلى حد أوتار الرواق القليل، ونقص الجدار القليل والجدار الشرقى إلى الأرض، وحفر ما بين الجدران في وسط المارة عتة

حريق سنة ٧٤٠  
وتجديد المارة  
على أصلها

قَامَتِ . وَبُنِيَ ذَٰكَ لَيْتَةً وَاحِدَةً ، وَبُنِيَتِ الْمَنَارَةُ بَيْنَانَا جَلِيلًا لَمْ يَمُنْ مِنْ زَمَنِ الْوَلَدِ أَجَلَ مِنْهُ وَلَا أُوتِيَ .

مقامة الصمدى  
في وصف الحريق  
س ٧٤٠

وَقَالَ الْفَاضِلُ صَلَاحُ الدِّينِ أَبُو الصَّفَاءِ الصَّفَدِيُّ مِنْ مَقَامَةِ أَنْشَأَهَا فِي الْحَرِيقِ الْمَذْكُورِ ، مِنْ فِصْلِ يَتَعَلَّقُ بِالْجَامِعِ :

وَسَأَلْتُ الْخَطِيبَ ، مِنْ غَيْرٍ ، قَالَ : إِنْ الْحَرِيقُ وَقَعَ قَرِيبًا مِنَ الْجَامِعِ ، وَأَنْظَرُ إِلَى شَجَرِ الْحَوْكِيفِ أَنْتَشَرَتْ فِيهِ عَفَاقِي اللَّهَبِ الْإِلَامِ ! فَبَادَرْتُ إِلَى صَحْنِهِ وَالْإِسْ فِيهِ قِطْعَةٌ لَحْمٍ ، وَالْقُلُوبُ ذَائِمَةٌ بِتِلْكَ النَّارِ كَمَا يَذُوبُ الشَّحْمُ ، وَرَأَيْتُ النَّارَ ، وَهَدَنْتُ فِي حِلْدَةِ الظَّلَامِ مُعْصَفَرَاتِ ذَوَائِبِهَا ، وَصَعَّدْتُ إِلَى السَّمَاءِ عَذَابَاتِ ذَوَائِبِهَا :

ذَوَائِبُ بَلَتْ فِي عُسْلُوكَاتِنَا ، نَحَاولُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ .

وَعَلَتْ فِي الْحَوْكِيفِ أَعْلَامُ مَلَائِكَةِ النَّصْرِ ، وَكُلُّ الْوَاقِفِ فِي الْمَدَانِ يَرَاهَا وَهِيَ " تَرِي بِسَرِيرٍ كَاتَمٍ " بِفِكْمٍ " زُيْمِرٍ " " أَنْخَفَتْ " لِذَلِكَ " الْأُدْحَانُ " " حَانِيَهْ " ، وَكَمْ نَحْسُ كَانَتْ " فِي النَّازِلَاتِ " وَهِيَ تَتَلَوُ " هَلْ أَكَلْتُ حَبِيبُ النَّفَاسِيَهْ " ، وَلَمْ تَزَلِ النَّارُ تَأْكُلُ مَا يَلِيهَا ، وَتُخْنِي مَا يَسْتَلِمُهَا وَبِعَتْلِيهَا ، إِلَى أَنْ أَرْتَحَمْتُ إِلَى الْمَارَةِ الشَّرِيفِ ، وَلَعِبَتْ أَلْسِنَتُهَا الْمَسُوقَةُ فِي أَعْرَاضِ أَحْشَاءِهَا النَّفْسِ ، وَتَارَبَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ لِأَخْذِ النَّارِ ، وَأَصْبَحَ صَخْرُهَا كَمَا قَالَتْ الْخُفَاءُ " كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ مَرٌ " . فَتَنَكَّسَتْ وَكَانَتْ لِلتَّوْحِيدِ سَبَابَةً ، وَلَمَبَدَهَا الْمَطْرِبُ شَبَابَةً ، وَأَبْثَلِي رَأْسَهَا مِنَ الْهَدْمِ وَالنَّارِ بِشَفْعِهِ ، وَأَدَارَا الْحَرَّ فِي عُلَى دَائِرَتِهَا رَحِيقَهُ :

وَبِالْأَرْضِ مِنْ حُبِّهَا صَفْرَةً ، فَتَأْتِيَتُ الْأَرْضُ إِلَّا بَهَارًا .

وَأَصْبَحَ " بَابُ السَّاعَتِ " وَهُوَ مِنْ آيَاتِ السَّاعَةِ ، وَخَلَّتْ مَعَاطِبُ الشُّهُودِ مِنْ

السنة والجماعة، وعادت البعثة، وقد آل امرها إلى الوحشة، وحسبها البدع، وقد  
 نلت النار عرشه. كأن لم أربها سميراً، ولا شلعت من بناتها وقاشها جنة وحريراً.  
 وقال جمال الدين عبد الله بن غانم، من كتاب عن كفل الشام، شكر (رحمه الله)  
 إلى نائب طرابلس في هذه الواقعة.

وصف آس - م  
 هذا الحريق

- «واصحى» ثم الفؤارة<sup>(١)</sup> يصاعد حررات أناس، و «سوق النحاسين» يرسل منه  
 إلى سور الجامع «شواطئ من بار ونحاس»؛ وأقعد «بيت الساعات» إلى قيام الساعة،  
 ودخل إلى باب الجامع لكن لغير طاعه؛ وكاد يصلي من به يصلي، ويحفل على  
 صف العابد - فيؤلى. وأهزرت المأذنة محي ناص، وتشت وجه المشهد الأبي  
 بكرى فكأما أصابته عين الروافض؛ وترقرقت عيون العابدين من الألم، وورق صحن  
 الجامع لما تم هذه الساجدين من المأذنة بنار على علم؛ وما زالت امرأة اللهب حتى  
 نزلت النار، وصفت بعد ذلك في صحن الجامع ما فضل عن أكل النار.»

(١٥٠)

- قلت: وهذا المسجد معمور بالأسلاك كل النهار وطريق الليل، لأنه ممتز المدارس  
 والبيوت والأسواق. وفيه ما ليس في غيره من كثرة الأئمة والقراء، ومشايخ العلم  
 والإفتاء، ووجوه أهل التصدير والإفتاء، ووطائف الخبث وقراء الأسباع والمجاورين  
 من دوى الصلاح. فلا يزال أوقاته معمورة بالناس، أهله بالعبادة. قل أن يخلو طرفه  
 عن ليلى أو نهار من مصل، أو جالس في حاجة منه لأعتكاف، أو مرسل لقرآن،  
 أو راجع بعيرته بأذان، أو مكرر في كتاب علم، أو سائل عن دين، أو باحث في معتقده،  
 أو مقتر لمذهب، أو طالب لحل مشكل: من سائل ومسؤل، ومعت ومستعت.  
 هذا إلى من يأتي هذا المسجد مستافاً لحديث، أو مرغبا لقصة أئمة، أو مغترجا

وصف المؤلف  
 لما رآه هذا المسجد  
 الناس دائما

في فضاء محنه وحسن مرأى القمر والنجوم ليلا في سمانه . هذا إلى فسحة الفضاء  
وطيب الهواء وبرد رواقه ، اوقات المجير ، وحسن مرأى ميازيه ، أحيانا المطر .  
وفي كل ناحية من وجهها قمر .

وعلى هذا الجامع من الوظائف المرتبة ما لا يستعمل به إلا ديوان ملك ، وعليه  
حلائل الأوقاف . إلا أن الأيدي العادية قد استولت على كثير منه لسبه الأكار  
والمناصب ، وعبر ذلك مما عمل عليه على سبل النصا .

وقد أضف إليه وقف المصالح ، وقد كان أفرد زمن نور الدين ، رحمه الله . وهو  
لا يماز نسمين ألفا في السنة . جعل لها مصارف أخذ بمجتها كل مال المسجد  
وعلى الباطل ورثت منه لغير ذوى الاستحقاق . وحمل حتى كل ماله . وأخذت  
حتى قصرت خطاه . وها هو الآن قد أخذت أحواله ، وأكلت وشربت أمواله .  
وأصبح نهباً مقسماً ، وسواماً صبيح في حجرانه . وآل حال مسائره إلى أسوأ الحال  
وشر المال .

وكانوا غيائهم أنصحوا رزية . « ألا عظمت تلك الرزايا ، وجلت !  
وقد أنفقت كلمة السفار في الآفاق إلى أنه فرد في محاسنه ، بديع في نظرائه .

### مقام إبراهيم يريزة

(١٢١)

م. م. إبراهيم  
مسيرة  
(بالوطة)

روى مكحول عن ابن عباس ، قال : ولد إبراهيم بقوطة دمشق في غيرة يقال لها  
ريزة ، يجبل قاسيون .

(١) في الأصل : " له الأكابر والمناصب " وفي الكلام إيهام . ولعل المؤلف أراد أن يقول .  
" له الكبار والمناصب . "

وعن حسان بن عطية قال: أغار ملك نبط هذا الجبل على لوط فسباه وأهله .  
فأقبل إبراهيم في طلبه، في عتة أهل بدر : ثلثائة وثلاثة عشر . فالتقى هو وملك  
الجبل في صحراء معمر . فعني إبراهيم ميمنة وميسرة وقلبا . وكان أول من عني  
الحرب هكذا . فالتقوا . فهزمه إبراهيم وأستقذ لوطا وأهله . فأتى هذا الموضع الذي  
يبرزة ، فصلى فيه .

وروى أحمد بن حنبل بن أبي المجاز عن أبيه عن شيوخه، أن الآثار التي  
في برزة عند المسجد الذي يقال له مسجد إبراهيم في الجبل (عند الشق) أنه مكان  
إبراهيم، وأن الآثار التي فوق الشق في الجبل موضع رأى إبراهيم، فمن صلى فيه  
ودعا أجابه الله، وأن ذلك الجبل كان فيه لوط وجماعة من الأنبياء وآثارهم في مواضع  
من الجبل . أدركت الشيوخ يقصدونه ويصلون فيه ويدعون . وهو نافع لقسوة القلب  
وكثرة الذنوب، وأن معصم جاء من مكة فصلى في الموضع الشق، لم ينم رآه .

وعن أبي الحسين محمد بن عبد الله الرازي، قال: قال أحمد بن صالح: أدركت  
الشيوخ بدمشق وهم يصلون مسجد إبراهيم عليه السلام ببرزة ويقصدونه ويصلون  
فيه ويذكرون أن الدعاء فيه مجاب، وهو موضع عظيم شرف . ويذكرون ذلك عن  
شيوخهم وهولوا إلى الشق الذي في الجبل خارجا عن المسجد هو الموضع الذي  
احتأ به إبراهيم من النمرود، صاحب دمنق .

وعن عروة بن ربيعة عن أبيه عن علي: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)  
وسأله رجل عن الآثار بدمشق فقال: لها جبل يقال له قاميون، فيه قتل ابن آدم

(١) محل المراد: موضع رؤي به .

(٢) في الأصل . وهو .

أخاه، وفي شرقه، ولد إبراهيم، وفيه آوى الله علي بن مريم وأمه من اليهود. وما من عبد أتى معقل روح الله فأغسل وصلى فيه ودعا، إلا لم يردّ خطبا. وهو جبل كله الله. (والحديث طويل. وهو موضوع، وإنما ذكرته لئلا يُنقَر به.)

### مغارة الدم

(١٥٩)

مغارة الدم  
وصلها، حرمها  
في الاستغناء.

قال أبو زرعة النمشي: سألت أبا مُسِيرٍ عن مغارة الدم. فقال: مغارة الدم موضع الحرة، موضع الحوائج. يعني بذلك الدعاء فيها والصلاة.

وقال محمد بن أحمد بن إبراهيم: حدثنا هشام بن خالد، حدثنا الوليد، سمعت سعيد ابن عبد العزيز: حدثني مكحول أنه صعد مع عمر بن عبد العزيز إلى موضع الدم يسأل الله أن يسقينا، فسقانا.

قال مكحول: ونرج معاوية والمسلمون إلى موضع الدم يفسقون. فلم يرجحوا حتى سألت الأوديّة.

قال سعيد بن عبد العزيز: صعدنا في خلافة هشام إلى موضع قتل آدم نسأل الله أن يسقينا. فألقى مطرا، فألقنا في النار الذي تحته ثلاثة أيام.

وقال هشام بن عمار: صعدت مع أبي وجاعة - نسأل الله سقيا - إلى موضع قتل ابن آدم أخاه. فأرسل الله علينا مطرا غزيرا، حتى أقما في المعار. فدعوا الله فأرتفع عنا، وقد رويت الأرض.

وقال محمد بن يوسف المروزي: سمعت يزيد بن محمد وأبا زرعة وأحمد بن الملقط وسليمان بن أيوب بن حاتم وغيرهم من مشايخنا يقولون: سمعنا هشام بن عمار وهشام

ابن خاله وأحمد بن أبي الحواري<sup>(١)</sup> وسليمان بن عبد الرحمن والقاسم بن عثمان الجعفي يقولون: سمعنا الوليد بن مسلم يقول: سمعت ابن عياش يقول: وكان أهل دمشق إذا احتبس عنهم القطر أو غلا سعرهم أو جار عليهم سلطاناً أو كانت لأحدهم حاجة، صعدوا إلى موضع ابن آدم المقتول، فيسألون الله، فيعطهم ما سألوا.

قال هشام: ولقد صحبت مع أبي وحامدة من أهل دمشق فسأل الله سقياً، فأرسل الله علينا مطراً غزيراً حتى ألقنا في النار الذي تحت الدم ثلاثة أيام.

قال هشام بن عمار: وسمعت من يذرع كسيفاً قال: أختبأ إلياس من ملك قومه في النار الذي تحت الدم عشر سنين، حتى أهلك الله الملك ووليَّ غيره، فأناه إلياس ففرض عليه الإسلام، فأسلم وأسلم من قومه خلق، سوى عشرة آلاف منهم، فأمر بهم فقتلهم عن آخرهم.<sup>(٢)</sup>

١٥٦

### مقام عيسى بالربوة

روى هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم، قال حدثنا الأوزاعي عن حسان بن عطية أن ملكاً من بني إسرائيل حصره الموت، وأوصى بالملك لرجل حتى يدرك أبنته، وكانوا يؤمنون أن يدرك أبنته فيملكوه. قال: مات فجزعوا عليه، فلما خرجوا يجنازته، وفيهم عيسى بن مريم، دنا من أمه فقال: أرايت إن أنا أحييت لك أبتك، أتؤمنين بي وناسي؟ قالت: نعم. فلما الله، فجعلت أكفائه تحلل عنه، حتى استوى جالسا. فقالوا: هذا عمل ابن الساهرة، وطلبوه حتى انتهى إلى شعب التيرب، فأعتصم منهم

مقام عيسى بالربوة

ممرتان ليس

(١) الحواري يوزن سكارى - انظر القاسم (في مادة ح و د).

(٢) ياض في الأصل مقادسجة سطوة.

بقلة على صخرة متعالية، فانه ايليس قال: وجئتكم، وما اعتذر اليك من شيء، هذا أنت لم تنافسهم في دنياهم ولا شير من الأرض، صنعوا بك ما صنعوا. فلما أقيمت نمتك من هذا المكان، فقلناك روح القدس فذهب بك إلى ربك فستخرج منهم<sup>٩</sup> قال: وباعوى، الطويل النواة! إلى واحد فيما علمني ربي، عز وجل، أني لأجرب ربي حتى أعلم أراض غني أم ساخط علي<sup>١٠</sup> فأقبلت أم الغلام، وقالت: يا معشر بني إسرائيل! كنتم تكونون وتشقون ثيابكم جزعا عليه، فلما أحياه الله لكم أردتم قتله. قالوا: فأتأمرنا به؟ قالت: إتيوه فآمنوا به. فأتوه فقالوا: خصله سينا وبيتك! إن أنت فعلتها، آتبعناك. قال: وما هي؟ قالوا: نحبي لنا عززوا قال: دلوني على قبره. فقتل عيسى معهم حتى أتوه إلى القبر. قال: فوضوا وصلّي ركنين ودعا. فجعل قبره يتفرج عنه التراب، فخرج قد آيأض نصف رأسه ولحيته وهو يقول: هذا فلك يا ابن مريم! قال: لم أصع لك. هذا فعل قومك. زعموا أنهم لا يؤمنون لي ولا يتبعوني حتى أحبك لهم. وهذا في هدي قومك سير. قال فأقبل عليهم يظلمهم ويأمرهم بآتباعه. فقال له قومه: عهدتك وأنت أسود الرأس والحية! فما لنصف رأسك ولحيتك قد أبيض<sup>١١</sup> قال: سمعت الصبحة، فظننت أنها دعوة الداعية، حتى أدركني لك، قال: إنما هي دعوة ابن مريم. فأتته الشيب إلى ما ترى.

وأختلف أهل التفسير في تعيينها.

وروى مرفوعا عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: "وَأَوْبَتَا أُمَّهُمَا إِلَى رَبِّهِمَا ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ"<sup>١٢</sup>. قال: تدرون أين هي؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هي بالشام بأرض يقال لها القنطرة، مدينة يقال لها دمشق، هي خير مدائن الشام.

وروى عن ابن عباس قال: الرواة أنهار دمشق.

احتمل  
المفسرين في موقع  
الرواة



وكذا قال سعيد بن المسيب ويزيد بن شجرة؛ وقال كعب أمر الله نعل عيسى بن مريم وأمه أن يسكنا دمشق، وهي إرم ذات الجهاد.

وقال الحسن في تفسير الآية: هي ارض ذات أشجار وأنهار، يعني أنهار دمشق.

وعن الوليد بن مسلم عن بعض مشيخته أن بني إسرائيل هُتِمَ بجيشي فأمره الله

أن ينطلق إلى دمشق. وقال الحسن: ذات قرار ومعين، ذات معيشة قوتهم وتحملهم. وماء جار. قال: هي الروبة، هي دمشق.

وقيل إن الروبة في القرآن هي الرملة. وروى مرفوعا عن النبي، صلى الله عليه وسلم.

يزاد به: ولا تزال طائفة من أمتي على الحق، طاهرين على من ناولهم، حتى يأتي

أمر الله وهم كذلك. قلنا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: يا كفاف بيت المقدس.

وروى عبد الزاق في تحبيره عن أبي هريرة قال: هي الرملة من فلسطين. ١٠

(١٨٨)

ويروى عن قتادة: هي بيت المقدس.

وقال زيد بن أسلم: هي الإسكندرية.

وقال وهب: هي مصر.<sup>(١)</sup>

ويروى عن جابر الجعفي عن أبي جعفر: وأوتياها إلى روبة، قال: الكوفة؛

والمعين المرات. ١٥

وقيل غير ذلك. والراجح عند الأكثرين أنها روبة دمشق.

وهذه الأقوال واهية. وإنما ذكرناها للتسج، اقتداءً بالخلفاء أبي القاسم بن

عساكر، رحمه الله!

استناد المؤلف  
على هذه الأقوال

(١) المقصود ما اللمسة المروية قدما بالتسلسل.

## الكهف بقاسيون<sup>(١)</sup>

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق: ذكر أبو العرج محمد بن عبد الله  
 ابن المعلم أنه ابتداء ببناء الكهف سنة سبعين وثلاثمائة. قال: وبلغه ربي أعظم من  
 الكذب، وأسأله أن ينطق بالصدق لسانى. رأيت جبريل عليه السلام في النوم.  
 فقال لى: إن الله بأمرك أن تبنى مسجداً يُصلى فيه ويُذكر اسمُه، وهو هذا. قلت:  
 وابن هذا الموضع؟ فسار إلى هذا الموضع الذى سميتُه أنا: كهف جبريل. وقلت:  
 أنى لى بذلك؟ قال: إن الله سيوفى لك من يُبيتك عليه.

هذا الكهف  
 فاسيوسنة ٣٧٠  
 وروى يا عريفة  
 في ذلك

## مسجد عمرو بن العاص

مسجد عظيم بمدينة القسطنطينية، بناه عمرو بن العاص، موضع فسطاطه وماجاوره.  
 وموضع فسطاطه منه، حيث المحراب والمبهر.  
 وهو مسجد فسيح الأرجاء، مفروش بالرخام الأبيض، وعمده كلها رخام. ووقف  
 عليه نحو ثمانين من الصحابة وصلوا فيه.

مسجد  
 عمرو بن العاص  
 بالقسطنطينية

ولا يخلو من سكنى الصلحاء، معمور الأوقات بالذكر، وحقب صلاة المصيح فيه  
 أوقات مشهودة ومواسم خير لا تعد.

وحكى على بن ظافر [الأزدى] قال: روى لى أن الأعرابي التوح ابن قلاص  
 [نحو الملك على بن مفرج] بن المنعم أجمعا في منار الجامع في ليلة فطر ظهر بها

وصف المساجد  
 والشمس فوق  
 النيل في وقت  
 الغروب

(١) أى مسجد الكهف.

(٢) رقت هذه الحكاية في صفحة ١٣٧ و ١٣٨ من كتاب "بداية البصائر" المطبوع في بولاق  
 سنة ١٢٧٨. وهناك زيادة ونقص في الألفاظ. فقد كتبت بين روايته ورواية ابن فضل الله.

الهلل للعيون، وبرز في صمحة بحر الليل كالنور<sup>(١)</sup>، ومعهما جماعة من غواة الأدب،  
الذين يسألون إليه من كل حذب . فحين رأوا الشمس فوق بحر النيل غاربه ، وإلى  
مستقرها جارية ذاهبه ، قد شمردت للقرب<sup>(٢)</sup> الذيل ، وأصفرت خوفا من هجمة<sup>(٣)</sup> الليل ،  
والهلل في حمرة الشفق ، ككجب الشائب أو زورق الورق ، فأقترحوا عليهما أن يصنعا  
في ذلك الوقت التريه ، على البديه .

فصمح ابن قلاؤس :

أظُرُّ لِمَا الشَّمْسُ فَوْقَ النِّيلِ غَارِبَةً \* وَأَنْظُرُ لِمَا بَعْدَهَا مِنْ حُمُورَةِ الشَّفَقِ !  
غَابَتْ وَأَبْقَتْ شُعَاعًا مِنْهُ يَحْلِلُهَا \* كَأَنَّمَا أَحْتَرَقْتُ بِالْمَاءِ فِي الْفَرَقِ !  
وَالْهَلَلُ ، فَهَلْ وَاقٍ لِيَتَقَدَّهَا \* فِي لَازِهَا زُورُقٌ قَدْ صَيَغَ مِنْ وَرَقٍ ؟

وصنع ابن المنجم :

يَارُبُّ سَامِيَّةٌ فِي الْحَوْقِ تَهَا \* أَمْدٌ طَرَفِي فِي أَرْضٍ مِنَ الْأَفُقِ .  
حَيْثُ الْعِشِيَّةُ فِي التَّمَثِيلِ مَعْرَكَةٌ \* إِذَا رَأَاهَا جَابَتْ ، مَاتَ لِلْقَرَفِ .  
شَمْسٌ نَهَارِيَّةٌ لِلغَرَبِ دَاهِبَةٌ \* مَالِيلٌ مُصَفَّرَةٌ مِنْ هَجْمَةِ النَّسَقِ .  
وَالْهَلَلُ أَنْعَاطٌ كَالسَّنَانِ مَدَا \* مِنْ سَوْرَةِ الطَّنِّ مَلْفٌ فِي دَمِ الشَّفَقِ .

وحكى علي بن ظافر أيضا ، قال : أخبرني [أبو عبد الله] بن المنجم الصواف ، بامعناه

(١) في كجب البدائع : كاتود . [وهو عطل] .

(٢) في : : لقيب .

(٣) في : : محرم .

(٤) يسي المأذنة .

(٥) ورد هذا الشطر في كتاب البدائع هكذا : "والشمس هاربة للغرب دارة" .

(٦) بدائع الدلائل ص ١٢٩ وفيه زيادة ونقص عن ابن صلاله . وقد جمعت بين الروايتين .

قال : صعدت إلى سطح الجامع بمصر في آخر شهر رمضان مع جماعة . فصادفتُ به الأديب الأعزُّ أبا الفتح بن قلاص ونشو الملك علي بن مقرَّب بن المنجم وابن مؤمن وشجاعاً المغربي في جماعة من الأدباء . فأنصفتُ إليهم . فلما غابت الشمس وفات ، ودُفِنَتْ في المغرب حين مات ، وتطرز حداد الظلام بعمّ هلاله ، وتحملى زنجي الليل بخلخاله ، اقترح الجماعة على ابن قلاص وابن المنجم أن يعملوا في صفة الحال . فاطرق كلُّ منهما مفكراً ، وميزما قدغه إليه بحر خاطره من جواهر المعاني متخيِّراً . فلم يكن إلا كرجع الطرف ، أو وثبة الطرف ، حتى أنشدا .

فكان ما صنعه نشو الملك :

وَعِشِّي كَأَنَّمَا الْأَقْبُ فِيهِ \* لَا زُورٌ دُرٌّ مَرَّعٌ بِنُضَارِ!<sup>(١)</sup>  
فَلْتُمْ لَمَّا دَنَتْ لِمَغْرِبِهَا الشَّمْسُ وَلَاحَ الْهِلَالُ لِلظُّلُمَارِ!<sup>(٢)</sup>  
أَفَرَضَ الشَّرْقُ صَوَاهِرَ دِينَا . رَا فَاغَطَى الرَّهَى نَصْفَ سَوَارِ!

وكان الذي صمعه ابن قلاص :

لَا تَقْلَنْ الظُّلَامَ قَدْ أَحْذَا الشَّمْسُ وَأَعْلَى النَّهَارَ هَذَا الْهِلَالُ .  
لَأَنَّمَا الشَّرْقُ أَفَرَضَ الْقَرَبَ دِيَا \* رَا فَاغَطَاهُ رَهْنَهُ خَلْخَالاً!<sup>(٣)</sup>

(١) البدائع : وعشاه .

(٢) في آخر صل الله : البار | وهي ليست مطابقة لتمام ، ولعلها سقط قلم . طبعك آخرت رواية بدائع السداه | .

(٣) في البدائع : ما غطاه الرهن .

قال: وهذا مما تواردت في معناه الخواطر. وقطعة آبن المعجم أحسن من قطعة  
الأعز آبن الفتوح آبن قلاص: لتصنيفه السوار. وعلى كل حال فقد أبدع، ولم يترك  
للزيادة في الإحسان موضعا.

### مسجد قرطبة

(١٥٦)

- مسجد قرطبة  
مسجد عظيم ليس في مساجد المسلمين مثله بنيةً وتمييزاً، وطولاً وعرضاً. ٥
- طوله وعرضه  
وطول هذا الجامع مائة باع مرسل، وعرضه ثمانون باعاً.
- نصفه وصحة  
وصفه مُسَقَّفٌ، ونصفه صحن للهواء.
- نبة وسواريه  
وعند قسي مسقفه تسعة عشر قوساً، وفيه من السوارى (أعنى سوارى مسقفه  
بين أعمدته وسوارى قبلته - صفاراً وكباراً - مع سوارى القبة الكبرى وما فيها)  
ألف سارية. ١٠
- زياته  
وفيه أُرُتات كبيرة للوقيد، منها واحدة يوقد فيها ألف مصباح، وأقلها تحمل آتني  
عشر مصباحاً.
- سماواته وحوائز مسقفه  
وسقفه كله سماوات خشب مسمرة في جوائز مسقفه، وجميع خشب هذا الجامع  
من عيدان الصوبر الطرطوشى. إرتجاع الجائزة منها شبر في عرض شبر إلا ثلاثة  
أصابع. وطول كل جائزة سبعة وثلاثون شبراً. وبين الجائزة والجائزة غلظ جائزة. ١٥
- صحة القصر  
والسماوات المذكورة كلها مسطحة: فيها ضروب صنائع من الضروب المسننة  
والمدرب وهو صنعة القصر وصنعة الدوائر. والمداخن لا يشبه بعضها بعضاً بل كل  
سما منهن مكيف بما فيه من صنائع قد أحكم ترتيبها وأبدع تلوينها بألوان حمرة

الزنجيرية والياض الإسفيداجي والزرقة اللازوردية والزرنوق الباروق والخضرة  
الزنجارية والتكحيل القمى . تروق العيون وتستميل النفوس : بإتقان ترسيمها ،  
ومخفقات ألوانها وتقسيمها .

وسعة كل بلاط من بلاط مسطحة ثلاثة وثلاثون شبرا . وبين العمود والعمود  
خمسة عشر شبرا .

ولكل عمود منها رأس رخام وقاعدة . وقد عُقد بين العمود والعمود على أعلى  
الرأس قسي غريبة عليها قسي أخرى على عمد من الحجر المحوت ، متقنة .

وقد جُصص الكل منها بالجص والجيار . ورُتبت عليها نجوم مستديرة ، ثابتة بينها  
ضروب صناعات القص بالمقرة . ونحت كل سماء منها أزار خشب .

ولهذا المسجد الجامع قبلة تُعجز الواصفين أوصافها . على وجه المهراب سبع  
قسي قائمة على عمد طول كل قوس منها أشف من قائمة ، وكل هذه القسي مزججة  
بصبغة القوط .<sup>(١)</sup> قد أعيت الروم والمسلمين بفريب أعمالها ودقيق تكوينها ووضعها .

وفي عِضادتي المهراب أربعة أعمدة : إثنان أخضران ، وإثنان زرزوريان . لا تقوم بحال .

ومع بين المهراب المبرأ الذي ليس بمعمور الأرض مثله صنعة . خشبه أبنوس  
وقص وعود المجمر . ويحكى في كتب تواريخ بني أمية أنه صنع في نجارته وقشه

سبع سنين . وكان عدد صنّاعه ستة رجال ، غير من يخدمهم ويتصرف لهم . ولكل  
صانع مهم في اليوم نصف مثقال محمدى .

(١) أي L'art Gothique

(٢) حكاه في الأصل . ولله أراد . [ كامل المؤلف مد أربعة أسطر ] .

وصف قبة  
العبية ، وما فيها  
من صفة القوط

أعمدة المهراب  
لا تقوم بحال

المبرأ الذي ليس  
بمعمور الأرض  
مثله

سبع صانع قضا  
سبع سنين في عمله

وعن شمال الخراب يث فيه عُدّ وطمسوت ذهب وفضة وحسك. وكلها لو قيد<sup>(١)</sup>  
الشمع في ليلة كل سبع وعشرين من رمضان.

آلات لوقيد  
في ٢٧ مصنف

وفي هذا الخزّن مصحف يرفقه رجلان، لتقله . فيه أربع أوراق من مصحف  
عثمان بن عفان الذي خطه يمينه، وفيه نُقِطٌ من دمه.

مصنف يرفقه  
رجلان فيه  
ورقات من  
مصحف عثمان

ولهذا الجامع عشرون بابا، مصنفَةٌ بصماتُ النحاس وكواكب النحاس. وفي كل  
باب منها حَقْلَتان في نهاية الإعتقان .

٢٠٤٠ مصنف  
لنحاس وكواكب  
الحجر

وفي الجهة الشمالية منه الصومعة، الفريفة الشكل والصنعة، الجليطة الأعمال الرائقة،  
أرعاعها في الهواء مائة ذراع بالذراع الرشاشي : منها ثمانون ذراعا إلى الموضع الذي  
يقف عليه المؤذن بقدميه، ومن هنالك إلى أعلاها عشرون ذراعا . ويصعد إلى أعلى

صومعة لغيره

المارطرجين : أحدهما من الجانب الغربي والثاني من الجانب الشرقي. إذا أفرق  
الصاعدان أسفل الصومعة، لم يجتمعا إلا إذا وصلا الأعلى. والذي في الصومعة من  
السمد بين داخلها وخارجها ثلثمائة عمود : بين صغير وكبير. وفي أعلى الصومعة على  
القبة التي على بيت المؤذنين ثلاثُ قُفَّاحات : واحدة من ذهب، وأثنان من فضة.  
تسع الكبيرة من هذه القفاحات ستين رطلا من الزيت.

درجان متعلقات  
للمؤذن إلى أعلاها

في الثمئة عمود  
١٥٨  
ببيت قفاحات  
من ذهب وفضة

١٥ ويحلم الجامع كله ستون رجلا<sup>(٢)</sup>.

٦٠ رجلا  
يخطبون الجامع

(١) هكذا في الأصل بالأهمال . وفي السان أن الحسك شوك مدحج لا يكاد أحد يمشي عليه إذا يسر  
الأم كان في خطيه حب... والحسك من الحديد ما يصل على مثله وهو من آلات السكر. [ولله المرادها  
والعرض أحاطة هذه القُدود والآلات منسوبة إلى السان الوصول إليها].  
(٢) قبة الصليبية يابس . مقداره ستة عشر سطرًا.

## بقية المزارات الأخرى

١٢٤١

سائر المزارات  
ومحاصيلها  
ومواضع المرحومة  
والحقيقية

وأما سائر المزارات فكثيرة جدًا: لا تدخل تحت الحصر، ولا يحيط بها قلم الإحصاء. وإنما نذكر منها ما حضرنا ذكره في هذا الوقت، مما هو ببلاد الشام، على ما يطلب على الظن صحته، لا كما يزعمه كثير من الناس في نسبة أماكن لاحقيقة لها. والله أعلم!  
من ذلك:

قبر مالك بن الأشتر النخعي. قيل إنه على باب مدينة بعلبك، من الشمال، والصحيح أنه بالمدينة.

قبر حفصة، زوج النبي، صلى الله عليه وسلم. قيل إنه ببعلبك. والصحيح أنها أم حص، أخت معاذ بن جبل. فإن حفصة ماتت بالمدينة.

قبر إلياس النبي عليه السلام، ويقال إنه كان عجوساً [فيه].

قبر إسماعيل إبراهيم (عليه السلام) بقعة بعلبك. جدد بناء الملك الأشرف موسى.  
قبر أسباط، ببعلبك.

قبر نوح (عليه السلام) بقرية تعرف بالكرك، من أعمال بعلبك.

قبر شيث، بقرية تعرف بشرعين بالقرب من كرك نوح. وقبر إلياس النبي بقرية.

قبر حزقيل، أحد أنبياء بني إسرائيل بالبقاع، غربى كرك نوح.

قبر بنيامين، شقيق يوسف، عليه السلام، بقرية ظهر حمار، من البقاع.

قبر شيلان الراعى، بالبقاع، بالقرب من حزقيل. في مشهد منى عليه.

١٠

١٥



❦ قبر أيوب (عليه السلام) بقرية تعرف بدير أيوب، من أعمال نوى. كان بها أيوب، عليه السلام. وبها ابتلاه الله، عز وجل، وبها العين التي ركضها برجله، والصخرة التي كان عليها، وبالقرية أيضا قبر سعد التكروري، فقير صالح له شهرة. ❦ مشهد جماعة من الصحابة قرية تعرف بجمعة على يسار الذهاب إلى زُرع<sup>(١)</sup>. كان بها وقعة أجادين في فتوح الشام. وبها حجر، ذكر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) جلس عليه. وهذا ليس بصحيح. فانه (صلى الله عليه وسلم) لم يعد بصرى. وذكر أن بحامها سبعين نيا.

❦

❦ قبر أليّس، بقرية تعرف ببسر، من أعمال زُرع<sup>(١)</sup>. ❦ نخجوان، شرق بسر. يقال إن بها الأخدود. ولا يصح. لأن الأخدود باليمن. والله أعلم.

١٠

❦ قبر عبد الرحمن بن عوف، بقرية تعرف بالدور، على باب زُرع. والله أعلم. ❦ الهَمَيْسَع أبو أليّس، في ذيل الجعّة. والله أعلم.

❦ سام بن فوح، على باب نوى. وبها قبر الشيخ محي الدين النَوَوِي. وبها الشيخ على الحريري، شيخ الطائفة الحريرية.

١٥

❦ مبرك الناقة. موضع معروف ببصرى. وقال إن ناقة النبي (صلى الله عليه وسلم) بركت به هناك. أما قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) ببصرى فلا شك فيه، وأما أن ناقته بركت به في هذا الموضع بعينه، فلا تقطع به. ولكن الظاهر أنه هو. فله أعلم.

(١) ذكر ياقوت أن أهل أسهماراً والعامة ستمتا زُرع (ج ٢ ص ٩٢١).

وفي هذا الموضع مصحفٌ شريفٌ عُثمانيٌّ، وعليه أثرُ الم.

وَقَبْلُ بُصْرَى دِيرٌ قَالَ لَهُ ذِيرُ النَّاعِيَّ . كَانَ بِهِ بَحِيرَاءُ الرَّاهِبِ . وَبِهِ أَجْتَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَأُشْرُقُ بُصْرَى ، قَرْيَةٌ تَعْرِفُ بِدَنِينَ . بِهَا قَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي مَضْرُوءِ سَوْدَاءَ ، عَلَى مَا ذَكَرُوا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَأَقْرَبُ بُصْرَى قَرْيَةٌ تَعْرِفُ بِغَصَبٍ . بِهَا قَبْرُ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ .

وَقَدَّمَ هَارُونَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِبَلَدَةِ بَصْرَ خَد .

وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مُشْهَدٌ ، ذَكَرُوا أَنَّ مُوسَى وَهَارُونَ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) كَانَا بِهِ ، ثُمَّ خَرَجَا مِنْ الْبَلَدَةِ .

وَقَبْرُ هَارُونَ . فِي السِّيْقِ بِلَادِ الشَّوْمَكِ . ١٠

وَقَبْرُ أَبِي عُيَيْلَةَ بْنِ الْحَرَّاحِ . بِقَرْيَةِ عَمَّتَا مِنَ الْفُورِ . وَعَلَيْهِ بَنَاءٌ ، وَخِدَامُهُ مَرْتَبَ جَارٍ . أَجْرَى لَهُ فِي الْأَيَّامِ التَّنَكُّوِيَّةِ ، بَعْلَمُ الْوَزِيرِ أَمِينِ الْمَلِكِ وَوَسَاطَتِهِ .

وَقَبْرُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ . بِالْقَصْرِ الْمَعِينِيِّ .

وَقَبْرُ أَبِي هُرَيْرَةَ . بِقَرْيَةِ ثُلَيْيٍ بِالسَّاحِلِ ، مِنْ أَعْمَالِ الرَّمْلَةِ .

وَالْبَلْقَاءُ . يُزْعَمُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ هَاكَ . وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ . قَالَ الْهَرَوِيُّ : وَقَدْ زَرْنَا الْكَهْفَ وَالرَّقِيمَ فِي بِلَادِ الرُّومِ عِنْدَ مَدِينَةِ بَقَالٍ هَا أَتَسَسُ ، خَرِبَتْهُ ١١

سها آثار عجبية، قريةٌ من مدينة أليكسين<sup>(١)</sup>. وقيل إن مدينة دقياقوس هي طليطلة. والصحيح الذي يبلاد الروم. وسيأتى ذلك في موضعه.

قبر جعفر الطيار. بقرية مؤتة، من أعمال كرك الشوبك.

قبرها أيضا قبر زيد بن حارثة، وقبر عبد الله بن راحة، والحارث بن العمان، وعبد الله بن سهل، وسعد بن عامر القيسي وأبي دجانة الأنصاري: استشهدوا (رعى الله عنهم) في غزوة مؤتة، وهي غزوة مشهورة.

قبر سليمان بن داود. سرق بجيرة طبرية. قال شهاب الدين ابن الواسطي في نصنمه: والصحيح أن سليمان دُفِنَ إلى جانب أبيه، في بيت لحم. وهما في المغارة التي بها مولد عيسى، عليهم السلام.

قال: ومن شرقها أيضا قبر لقمان الحكيم وأبنته، على ما قيل.

قبر أم موسى بن عمران. غربة يقال لها إربيل من أعمال طبرية، عن يمين الطريق. وبها أرسى من أولاد يعقوب. وهم: دان وأيساخور وزبولون وكاذ.

قصر يعقوب، عليه السلام؛ وبيت الأحزان؛ وجب يوسف، عليه السلام. في الطريق إلى بانياس. وهذا هو المشهور. قال ابن الواسطي: والصحيح

١٦٢

أن جب يوسف في طريق القدس، عند بلد يقال له سنجيل. وقال في موضع

آخر: سيلون قرية كان يعقوب (عليه السلام) ساكنا بها. وإن يوسف (عليه السلام) خرج معها مع إخوانه. والجب الذي رُمي فيه من سنجيل ونابلس، عن يمين الطريق.

(١) في الأصل بعد هذا الكلام تكرر اسمه: ويقال إن مدينة دقياقوس.

❦ قبر شعيب، عليه السلام. بقرية يقال لها حِطِّين ويقال حِطِّيم. وقبر زوجته على الجبل، على ما قيل.

❦ قبر يهوذا بن يعقوب. بقرية رُومَة من أعمال طبرية.

❦ قبر صفوراء، بنت شعيب، زوجة موسى بن عمران. بقرية كفر مئته. قيل إنها مَدَّين، على ما زعم. قال ابن الواسطي: والصحيح أن مَدَّين شرق طور سينا.

❦ وبهذه القرية الحبُّ الذي قطع موسى الصخرة من عليه، وسقى منها أغنام شعيب. قال: والصخرة باقية هناك. وبها أشان من أولاد يعقوب، وهما: أشير ونفتالي.

❦ وعدده الأماكن جبل يقال له الطور. قيل إن موسى، من هذا الجبل رأى النار، ومن هذا الموضع أرسله الله.

❦ قبر راحيل أم يوسف. عن يمين الطريق السالك من القدس إلى الخليل.

❦ قبر لوط. بقرية كفر تريك، شرق بلد الخليل.

❦ مقام لوط. بقرية تامين. وبها كان يسكن، بعد رحيله من زُغَر. والموضع الذي خُسف بقومه هو اليوم البصرة المنة. وقيل إن الحجر الذي ضربه موسى فأنفجرت منه اثنتا عشرة عينا، زُغَر.

❦ قبر عبادة بن الصامت. بالرملة.

❦ مشهد الحسين. بعسقلان. كان رأسه بها. فلما أخذها الفريخ، قتل السامون الرأس إلى القاهرة، ودُفن بها في المشهد المعروف به، خلف الفَصْرَيْن، على زعم من

- قال ذلك . والأغلب أنه لم يتجاوز دمشق . لأنه إنما حمل إلى يزيد بن معاوية .  
 وكانت دمشق دار ملكه وملك بنى أمية . ومن الحال ان يتجاوز الرأس المحمول إلى  
 السلطان لغير حصرتة . وله بدمشق مشهدٌ معروف ، داخل باب القرايس . وفي خارجه  
 مكان الرأس ، على ما ذكروا . وقد جاء في أخبار الدولة العباسية أنهم حملوا أعظم  
 الحسين ورأسه إلى المدينة النبوية حتى دفنوه بقرأخيه الحسن . والمدعى بعيد بين  
 مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان .

وفي هذا المشهد دفن رأس الكامل صاحب ميافارقين . وفي ذلك قال أبو  
 المهتار ، الكاتب .

- أين عازِ عَرَا وَجَاهَدَ قوما . \* أَلْتَحَنُوا بِالْمِرَاقِ وَالْمَشْرِقَيْنِ \*  
 ١٠ لم يَشْنَهُ أَنْ طِيفَ بِالرَّأْسِ مِنْهُ \* فَهَلْ أَسْوَأُ رَأْسَ الْحُسَيْنِ .  
 وافق السَّبْطُ فِي الشَّهَادَةِ وَالِدَهُ \* ن وَفَدَ حَازَ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ .  
 لَمْ وَارَوْا فِي مَشْهَدِ الرَّأْسِ ذَاكَ الرَّجُلَ \* أَسْ ؟ فَاسْتَجَبُوا مِنَ الْحَالِيِّ !

- § فخر يحيى وزكريا . يقال إيهما بسبْطِيَّة . وحكى ابن عساكر عن زيد بن واقد .  
 قال : وكلّى الوليد على العمال في بقاء جامع دمشق . فوجدوا فيه مغارة ، فعرّفنا الوليد  
 ١٥ ذلك . فلما كان الليل وافى ، وبين يديه الشموع . فنزل . فإذا هي كنيسة لطيفة : ثلاثة  
 أديع في ثلاثة أذرع . وإذا فيها صُدف . فإذا فيه سَقَطُ وفي السَقَطُ رأس يحيى بن  
 ، ك باء ، مكتوبا عليه . ” هذا رأس يحيى بن زكريا ” . فأمر به الوليد ، فردّ إلى المكان .  
 وقال : أجعلوا العمود الذي فوقه مُغَيَّرًا من الأعمدة . فجعل عليه عمود مُسَقَطُ الرأس .

قال زيد بن واقد : رأيتُ رأسَ يحيى بن زكريا، وعليه البشارة، والشعرُ على رأسه لم يتغير . وقال القاسم بن عثمان الجوعى : سمعتُ الوليد بن مسلم وسئل : أين بلغك رأسُ يحيى بن زكريا ؟ قال : بلغني أنه قُتِم . وأشار بيده نحو العمود المسقط الرابع من الركن الشرقي . وقال هشام بن عمار : حدثنا محمد بن شعيب ، قال : دخلتُ مع شاذان بن عبد الله من باب الدَّرَج . فقال لي : ترى هاهنا كتابا بالروم ؟ قلت : سم . فصلتُ ركنتين . وقال : هاهنا رأسُ يحيى بن زكريا . وروى القاسم الجوعى عن الوليد بن مسلم أنه سأل الأوزاعي : أين بلغك رأسُ يحيى بن زكريا ؟ قال : في العمود الرابع المسقط .

❦

سعد بن عباد . يقال إنه بقرية المنيحة ، من غوطة دمشق . ولا يصح .  
 خالد بن الوليد . قال إنه خارج حصص . ولا يصح . وإنما هو خالد بن يزيد  
 ١٠ ابن معاوية ، بقول جرهم . فلما عمر بن الخطاب كان قد عزل خالدًا عن حصص وأُخِصَّه  
 إلى المدينة ، فأتى بها ، ووَجَدَ عليه عمرُ بعد موته .  
 ضَرَار بن الأزور . خارج باب شرقي . مع خلق من الصعابة ، استشهدوا  
 في فتح دمشق .

١٥ ووجَّهَ باب الصمير خلقًا من الصعابة أيضًا ، استشهدوا في فتح دمشق .  
 وكذلك من سكن دمشق منهم .

وذلك من سائر بلاد الشام ، وبمصر ، والعراق ، والحجاز ، والمغرب .

ويعجز عن العرب منهم رجال ، وبمكة والمدينة مشاهير وأعلام .<sup>(١)</sup>

(١) ياض بالأصل قتاده سطران .

(٢) ياض بالأصل قتاده نعمة سطور .

## البيوت المعظمة عند الأمم

وأما غير ذلك مما هو لطوائف الأمم:

فأقول ذلك ما كانت عبَاد الكواكب تعظمه.

عاد الكواكب  
وهي كذا

- وهي سبعة بيوت في الأرض. يرون أن كلا منها هيكل كوكب من الكواكب  
السبعة السيارة: لأعتقادها أن الكواكب أحسامٌ حيةٌ ناطقةٌ، تجري بأمر الله في كل  
ما يحدث في العالم. فقتروا إليها الفرائين، لتضعهم. فلما رأوها تنحني في النهار ومعص  
أحارين الليل، عملوا لها تماثيل، وبنوا لها البيوت والهياكل: فلما أنهم إذا عظموا تلك  
التماثيل الموضوعة لها، تحركت الأجسام العلوية بمزاجهم.

(١٦٥)

وقد قال الله تعالى، حكايةً عن قولهم: "ما عبدتم إلا ليقربونا إلى الله زلفى".

- والأبيات السبعة التي كان إليها مخيمهم:

﴿أولها البيت الحرام. كان يأتيه منهم من يتقرب برُحل.

قلت: وإن مع قولهم من قصد هؤلاء البيت الحرام بالتعظيم، فلا عجب. فإنه  
ما زال معطى في الإسلام وقيل الإسلام. تنحى إليه طوائف الأمم في كل الأوقات.  
زاده الله إقاء وأدامه. ووصل شرفه يوم القيامة!

- ﴿وثانيها بيت فارس، على رأس جبل أصقهان. وبينهما ثلاثة فراعخ. كان يأتيه  
منهم من يتقرب بالمشترى. ثم جعله يستأشف. لما تجس. بيت ناره. فعظمه المجوس.  
﴿وثالثها بيت مندرسان، ببلاد الهند. كان يأتيه منهم من يتقرب بالترنج. وقد

ذكره أبو عبيد البكري وقال: إن به من القوى الدافعة والجاذبة والمنفردة، أوصافا لا يسع ذكرها. ثم قال: وهو بيت مشهور من أراد البحث عنه، فليبحث.

§ ورابعها بيت كاوسان، بناء كاوس الملك، بمدينة قرعانة. كان يأتيه منهم من يتقرب إلى الشمس. قال أبو عبيد البكري: وهدمه المتصم. وهدمه جبر ظريف ذكر في تلك الزمان.

§ وخامسها بيت عمدة، بناء الضحك بمدينة صنعاء. كان يأتيه منهم من يتقرب بالزهر. ونحبه عثمان بن عمار، رضى الله عنه. والآل مكانه بركة. وآثاره كالجليل الضم. وكان الوزير عبد بن الجراح، لما في إلى اليمن أحضره قرا وبنى عليه سقاية. قال البكري: وزعم أهل اليمن أنه سيبنى على يد غلام يخرج من بلاد سماء، يؤثر في هذا العالم تأثيرا عجيبا.

§ وسادسها بيت بأعلى بلاد الصين، بناء ولد عامور بن مويل س هاشم بن نوح. يأتيه منهم [من] يتقرب لمطاردة خاصة، ولسائر الكواكب السبعة السيارة عامة. وهو سبعة أبيات، في كل بيت سبع كوى، يقابل كل كوة صورة على صورة كوكب من الخمسة والعشرين. ولم فيه أسرار برعمهم.

§ وسابعها بيت النوبهار، بناء متوشهر الهندى بمدينة بلخ. وكان يأتيه من الصائفة من يتقرب بالقمر. وكان يسمى المتولى لسلطاته "برمك". وكانت ملوك العرس تعظمه وتعظم متوليه. وآلت ولايته إلى أبي خالد البرمكي، فلها قيل "خالد بن برمك" ولها قيل "البرامكة". وكان من أعلى الملبأ تشييدا. وكان يلبس بالحرير الأخضر، تُشرطه

(١) في الأصل: مكان

(٢) مكة في الأصل. والحسان لا يتح.



شِقَاقُ منه . طول كل شُقَّة مائة ذراع . فيقال إن الرِّيح حلت بعض تلك الشَّقَق فرمت به على مسيرة خمسين فرسخا . وهذا يدل على عُلُوِّه الزائد . وكان قد كتب على باب التوبهار بالفارسية : "قال سوراشف الملك : أبواب الملوك تحتاج إلى ثلاث خصال : عقل ، وصبر ، ومال" .

- ثم لما ملك الإسلام مدينة بلخ ، كتب تحت هذه الكتابة بالعربية : "كذب سوراشف ، الواجب على الخرافا كان معه واحدة من هذه الخصال أن لا يلزم بلب السلطان" .

### هياكل الأقدمين

هياكل الأقدمين وأما سيوت اليونان فهي ثلاثة هياكل ، وهي مشهورة في العالم :

- ١٠ أولها - بيت بانطاكية ، داخل مدينتها ، على طرف المسجد الجامع . وخرمه المسلمون .  
ولما أتى ثابت بن قزوه بن زكريا الخزازي مع المتضيد في سنة تسع وثمانين ومائتين ، أتى هذا الهيكل وعظمه .  
وثانيها - هو الحرم الذي على بُعد من القسطنطينية .

- وثالثها - بيت المقدس . كان قد شرع في بناءه . ثم شرع داود (عليه السلام) في تكميل بناءه مسجدا . ثم تم على يد ابنه سليمان ، عليهما السلام .

قال البرقي : فأما الصنم الذي ذكره الله عز وجل في الإنجيل ، فكانت اليونانية آحاثارت له جبل لبنان . فأتخذوا له هناك هيكلا فيه نقوش عجيبة ، في الحجر . لا يتأثر مثلها في الخشب .<sup>(٢١)</sup>

(١) في هذه التسمية طر . ولعل المؤلف أراد "الأوتيس" . وإلا فالهرم للصيرين الأقدمين ، وبيت

## هياكل الصقلية

وأما بيوت الصقلية فهي بيوت ثلاثة، وفيها مخاريق مصنوعة يسمع لها أصوات  
استرقت عقولهم:

فأولها - بيت فيه آثار مرسومة تدل على الكائنات. قال الكري: وهذا البيت على  
الجل الذي كان للفلاسفة أنه أحد جبال العالم. (قلت: لعله يكون على الجبل المستدير  
وهو المسمى في الشمال بجبال قافقيا).

وثانيها - على الجبل الأسود. تحيط به مياه عجيبة، ذوات طعوم مختلفة. وفيه صنم  
كبير، على صورة رجل شيخ، يده عصا يحرك بها عظام الموتى. وتحت رجله اليسرى  
عرايب سود من صور النذاف وغيرها.

وثالثها - يحيط به خليج من البحر، في وسطه قبة عظيمة، بها صنم على صورة جارية.

## هياكل الصابئة

وأما ما كان للصابئة. فكان لهم هياكل تسمى بأسماء، وهي:

هياكل العلة الأولى، وهياكل العقل، وهياكل الصورة، وهياكل النفس.  
مستديرات الأشكال.

وهياكل الكواكب والثيرين على أشكال مختلفة من التسديس والتثليث والتربيع.  
وكانت لهم فيها دُخَنٌ وقرايين يطول وصفها.

(١) الذي وروج العرب: "الذي ذكرت العلامة أنه أحد حال العالم العالية".

قال البكري : والذي بقي من هياكلهم ، بيتٌ بحران ، في باب الرقة . يعرف  
بعلينشا . وهو هيكَل آزر ، أبي إبراهيم ، عليه الصلاة والسلام . ولم في آزر وأبيه  
كلام كثير .

قال البكري : ولم في هياكلهم عارقي قد وصلت : تحف السّنة من وراء  
الحُدُر وتكلم بأواع الكلام ، فجرت الأصوات في تلك المنافع والمخارج إلى تلك  
الصور المصوّفة فيظهر لها خلقٌ على حسب مادّة على هيئة هندسية . ثم قال : والصابئة  
حشوية اليونان . وإنما يضافون إلى الفلسفة ، إضافة نسب لا إضافة كليم . لأنهم  
يونانيون ، وليس كل يوناني بحكيم . قال أبو عبيد البكري : وعلى باب حرّان كتابة  
بالسريانية نسبة قول في النفس نسبة قول أفلاطون : الإنسان نبات سماوي . قال :  
والصابئة تحزّب في بعض الأوقات نورا أسود . تُشدّ عيناه ويصرب وجهه بالملح ،  
ثم يذبح ويُنظر في أعضائه . وما يظهر منه في الجراحات والاختلاج ، فيستدلّ به  
على أحوال السّنة . ولم في قراينهم أسرار ومعبّات .

وهيكل في أقاصى الصين . وهو بيت مدوّله ستور وأبواب . في داخله قبة  
مبسّمة عظيمة البنيان . وبه برّ مسّبة الرأس ، منى أكتب إنسان على رأسها تنزور  
على رأسه فيها . وعلى رأس البرّ شبه الطوق مكتوب عليه بقلم قديم ، قلم السندعند :  
”هذه البرّ تؤدى إلى غزوة الكتب الأولى وتاريخ الدنيا وعلوم السماء لما كان  
ويمكن . وتؤدى إلى خزائن رغب هذا العالم . لا يصل إلى الدخول إليها والاعتباس  
مما فيها إلا من رازت قدرته قدرتنا وطله علمنا “ .

قلت : هذا ما ذكره البكري ذكره كما ذكره . والعهد عليه فيما نقله .



## بيوت النيران

بيوت النيران

وأما بيوت النيران، فأقول من ذكرها أفريدون . قال : لأنه زعم أنها من جنس الكواكب النورية . وبالنور صلاح العالم . لأنها عنهم أصل كل حي ومبدأ كل تمام . لأنها تجذب الحيوان إليها كالتفرش الطائر بالليل ، وما يصاد بالليل بالسُرج من الوحش والطير والسماك كما يصاد في البصرة بإقناد السرج في الزوارق ، فيطلع السمك من الماء حتى يقع في الزوارق . ويطلق أقوال المجوس في اجتذاب النار للحيوان أن الحيوان ينام الليل لاحتباسه عن الإسفار ، فلما رأى النار غلته فرجة إلى النار ، فقصده .

وليس هذا موضع ذكر شبهتهم والأجوبة عنها . وإنما ذكرنا هنا ما علموا لائق به .  
وبيوتهم المشهورة خمسة :

فأولها ، بيت بطوس ،  
وثانيها ، بيت بخارى ،  
وثالثها ، بيت دارايمرد في أرض فارس .

( كان زرادشت نبي الفرس ، على ما زعموا ، قد أمر يستأشف الملك أن يطلب نارا )

كل ينظمها جهم ، الملك ، فوجدت بخوارزم . فقلها يستأشف إلى دارايمرد . قال  
البكري : والمجوس تعظم هذه النار ، وهي أكرم نيرانهم .

ورابعها ، بيت باسطخر ، من فارس . ويقال إنه كان مسجد سليمان ،  
عليه السلام .

وقال السعديّ: وقد دخلته. وهو على نحو فرسخ من مدينة إصطخر. فرأيت بناية  
عجيبا وهيكلًا عظيمًا، وفي أعلاه صور من الصخر محكمة، عظيمة المقادير: من النحل  
وسائر الحيوان. يحيط بذلك كله سور من الحجر، فيه صور الأشخاص، قد شكّلت  
وأثّنت. ويزعم من جاور هذا الموضع أنها صور الأتياء، عليهم السلام. وفي جوف هذا  
الميكال الريح عبر خارجة منه في ليل ولا نهار: لما هبوبٌ وحيفٌ. بذكر من هناك  
من المسلمين أن سلبان حبس الريح فيه، وأنه كان يتفدى بعبك، من أرض الشام،  
ويقيل بمدينة تدمر، في الملعب المتخذ فيها (وهي في البرية بين العراق ودمشق من  
أرض الشام. وبين تدمر والشام ستة أيام) ثم يتعشى بهذا المسجد.

(١٧٠)

وبتدمر خلق من العرب من خطان.

وخامسها، بمدينة جُور التي يضاف إليها الماورد. بيت نار بناء أردشير له يوم عيد.  
وهو على عين هناك، عجيب. وإليه متزّهاتهم. وفي وسط جُور بناية كانت تعظمه  
العرس، يعرف بالطربال. خربه المسلمون.

وراعا أفضل ماء وودهم، لصحة التربة وشفاء الهواء.

وألوان سكانها في غاية الحسن، من اعتدال الحمرة والياض.

وبين جور وشيراز (وهي قعبة فارس) عشرون فرسخًا.

فسبحان الذي منّ علينا بالإسلام، وهدانا إليه وعلمنا ما لم نكن نعلم، وفضلنا على

كثير من خلقه، تفضيلاً!

## الآثار المشهورة

ومما تُتَج به هذه المياكل من الآثار المشهورة في الأرض مما بقي ، لقي جسمه  
أو رسمه ، ما يُذكر :

٤ ومن ذلك صنم الخطا المحجوج في نهاية الشرق المتشامل . وهو قريب من  
السند .

٥ ومن ذلك قصر الدهاك . ما بين مدينة طُفُوراً وبين مدينة باش بالقي ، شرق  
طُفُوراً وغربيّ باش بالقي .

٦ ومن ذلك حائط القلاص . ويعرف بالحائط المحيط ، ويعرف بمناط عبد الله  
ابن حميد جنوبي بلاد الفرة وأسيجاب .

١٠ ومن ذلك مدينة إصطخر . وهي مدينة عجيبة البناء ، من بناء سليمان ، عليه السلام

١١ ومن ذلك قصر سندان . وهو بالعراق ، قريب النيل ، أرض الأذير ، على نهر  
سدان . وكان مسكن آل محرق<sup>(١)</sup> . وفيه قال الأسود بن يعفر .

(١٧١)

ماذا أوّل بعد آل محرق ، تركوا منازلهم ، وبعد إباد ؟

أهل الخورق والسدير ومأرب \* والقصر ذي الشرف من سندان .

دار تحبها لطيّب مقلها \* كعب بن ملعة وابن أم دؤاد .

زلوا بأفسرة يسيل عليهم : ماء الفرات ، يحيى من أطواد .

حرت الرماح على محلّ ديارهم \* فكأنما كانوا على ميعاد !

١٢ ومن ذلك قصور الحيرة ، بين العراق والشام .

(١) هو ماخا المهمة كما في لسان العرب في مادة ( ح ر ق ) وقد أعجم في الأصل تصبعا من التامع .

المحروق والسدير

ومن ذلك الخورق والسدير. وهما من أشهر الآثار. بناهما شخص اسمه سيمار  
للتهمان بن قيس، وبكاه في عشرين سنة. فلما وقف عليه التهمان، استعجده وأتى على  
سيمار. فقال له سيمار: لو شئت أن أجعله يدور مع الشمس، لفعلت. فأمر به أن  
يُطرح من أعلى شرفاته. فضرب به المثل، فقيل: "جزاء جزاء سيمار". وفي ذلك قول  
الشاعر<sup>(١)</sup>:

حزني بنو قيس، وما كنت مغنياً، \* جزاء سيمار وما كلف ذا ذنب!  
نبي القصر للتهمان عشرين حجة \* يعلّ عليه بالقراميد والخشب.  
فلما استوى البنيان وأشتد رصفه \* وأض كثر الطود والشاخ الصعب،<sup>(٢)</sup>  
رعى بسيمار على أم رأسه، \* وذاك لعمرك من أعظم الخطب!  
ثم تهرب هذا التهمان في الجاهلية، وأخرج من ملكه، ولبس السُوح. وفيه قال  
عدي بن زيد:

وقد كُرب الخورق إذ فكروا بما \* ولا هدى تخمير!  
راقه ماله وكثرة ما يملك، \* ولتهر معرضاً والسدير.  
فأرعى قلبه وقال: وما غبطة حتى إلى الممات يصير؟

(١٧٢)

ومن ذلك قصر سافاد.

ومن ذلك الرصيف المتدبين صرخد والعراق، ممتنا في البرية. يقال إنه من عمل  
سليمان بن داود، عليهما السلام. وهو متصل في مواضع ويتقطع في أخرى. يتوصل  
السالك معه من الشام إلى العراق، ومن العراق إلى الشام في أقرب مدة.

الرصيف

(١) أورد بالقول هذه الأيات بغير اختلاف يسير في الألفاظ (في سيم الجذاز ج ٢ ص ٤٩١).

(٢) في الأصل: الشاذخ. [ وقد صححت عبارة بالقول ].

٩ ومن ذلك مدينة تدمر بين العراق وبين الشام، وما فيها من عجائب البناء وكنار السمند.

١٠ ومن ذلك ملعب بعلبك. والباقي منه عميلطتها الآن، وما في سورها من الأحجار العظام والصخور الراسية كالجلال. يقال إنه من بناء سليمان بن داود، عليهما السلام. ومن ذلك مدينة شهباء من بلاد حوران. بها من الأبنية الباقية والعمد العالية والآثار الدالة ما هو من جلائل الآثار.

آثار حوران  
صفد

١١ ومن ذلك مدينة جرش من بلاد حوران. يحكي المول عن غرائب آثارها. وقد أصبحت خاوية على عروشها، خالية من أهلها وسكانها، لا يحس بها حس، ولا يوجد بها أنيس.

١٢ ومن ذلك جب يوسف، وهو قرب قرية اسمها شوى.

١٣ وبلداتيا جسر يعقوب، وهو معروف مشهور. كل ذلك بلاد صفد.

١٤ ومن ذلك منازل نمود بين الحجاز والشام، وبيوتهم المنحوتة في الجبال باقية إلى الآن. وهي المعنية بقوله تعالى: "وَتَحْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا قَرِيبِينَ". وبها البتران: بئر الناقة وبئر نمود، المقسوم بينهما الشراب. ولما مر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأرض نمود في غزوة تبوك، وجد بعض من سبق من أصحابه قد ملأ من بئر النجر. فأمر بأن يرأق الماء. فقالوا: يا رسول الله قد عجبنا منه العجيب. فأمر بأن يطعموه الإبل، وأن يشربوا من بئر الناقة. وهما معروفان هناك.

منازل نمود

١١٣

وهذه قائمة أردنا التلبيه عليها.

٢٠ (١) في الأصل عاد وصحفا بالمانس "نمود" ولكنه لم يفت إلى البقية فصحفا ما نحن كاتري والاية والحديث معروفان من قصة نمود.



- ٥ ومن ذلك جُبُّ بَابِلَ، وهو الذى حُبِسَ به دانيال. ألقاه فيه بُحْتُ نَصْر. وألقيَ معه أسدين حتى أناه، بأمر من الله، نبيُّ من أنبياء بنى إسرائيل. قال: يا صاحب الحبِّ! فأجابه دانيال: قد أسمعْتَ! ما تريد؟ قال: أنا رسول الله إليك، لاستخرجك من موضعتك. قال دانيال: الحمد لله الذى لا يَبْنِي مَنْ ذَكَرَهُ! والحمد لله الذى لا يَكُلُّ من يُوَكِّلُ عليه إلى غيره! والحمد لله الذى يَجْزِي بالإحسان إحساناً! والحمد لله الذى يعْرِى بالإساعة غفراً! والحمد لله الذى يكشف ضرراً عن كربنا، واستخرجه وإن الأسدين لعن يمينه وشماله يمشيان معه حتى عزم عليهما دانيال أن يريحا.
- وَعَرَّ ابْنُ عَبَّاسٍ، قَالَ: من قال عند كلِّ سُبْحٍ: "اللَّهُمَّ! رَبِّ دَانِيَالَ وَرَبِّ الْحَبِّ وَرَبِّ كُلِّ اسِدٍ مُسْتَأِيدٍ! احْفَظْنِي وَاحْفَظْ عَلَيَّ!" لم يضره السُّجُ.
- ١٠ الأُخْدُود. المحضر للمحبب الأُخْدُود المذكورين في القرآن الكريم. وهو بَهْرَانٌ من اليمن.
- سُورَةُ الْمَعْلَةِ  
وَقَصْرِ الْمَشِيدِ
- ومن ذلك البئرُ الْمُعْطَلَةُ والقصرُ الْمَشِيد. وهما قريب السج الخالي بمشاريق اليمن.
- سَدُّ مَأْرِبَ
- ومن ذلك سَدُّ مَأْرِبَ. وهو بلاد سيل من اليمن.
- ١٥ قَصْرُ الْقَشِيبِ. كان لِقَيْسٍ.
- قَصْرُ مَعْدَانَ
- ومن ذلك قصر عُثْمَان. بصعاء اليمن. وهو من أشهر الآثار وأظهر المعالم. كان مكن التباعة من حمير، ومنهم شمر بن مالك وأسمد أبو كَرْب. وكُنِيَ بِذِكْرِهِمَا طَافَا الْأَرْضَ وَبَلَّغَا الْآثَارَ. وقصر عُثْمَان هذا هو المذكور في الأشعار، والمشهور في الأخيار. وفيه يقول ابن أبي الصَّلْتِ:

اشرب هنيئاً عليك التاج منيقاً \* في قصر عُمدان داراً مَكَّ عَجَللاً!

تلك المكارم لأقْبَانٍ من لَين \* رَشِيحاً بِمَاءٍ مُعَادَا بَعْدَ آبِوَالَا!

وَمِنْ ذَلِكَ بَرْبَرُهُوتَ . بِلَادَ حَضْرَمَوْتَ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ . وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُعْرَفْ  
عَمْدُهُ ، وَلَا عُلْمُ أَنَّ إِنْسَانًا تَزَلَهُ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَصْرُ زَيْدَانَ . الْمَشْهُورُ بِمَدِينَةِ طَفَّارٍ بِالْيَمَنِ . وَكَانَتْ تَسْمَى قَدِيمًا  
مَدِينَةَ يَحْصِبَ .

وَمِنْ ذَلِكَ قَصْرُ الشَّاذِيَاخِ . وَهُوَ بِسَابِ نِيسَاوَرٍ ، مِنْ تُرْسَانَ . كَانَ دَارُ  
السلطنة لبعض ملوكها . وَلَمْ تُنْزَرْ ذِكْرُهُ إِلَّا لِأَنَّهُ شُبِّهَ بِبَاءِ عُمدَانَ . فَكَانَ كَأَنَّ لَذِكْرِهِ  
بِهِ تَعْلُقًا :

اشرب هنيئاً عليك التاج مرثقاً \* الشَّاذِيَاخِ ، وَدَعِ عُمدَانَ الْيَمَنِ!

فَأَنْتَ أَوَّلُ بَسَاحِ الْمَلِكِ تَلْبُسُهُ \* مِنْ هَوْدَجَةِ بَنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ دِي بَزَن!

وَعَلَى بَابِ قَصْرِ الشَّاذِيَاخِ ، صُلِبَ عَلِيُّ بْنُ الْجُثَمِ . قَتَلَ حِينَ صُلْبِ ، أَرْجَمَالًا .

لَمْ يَنْصَبُوا بِالشَّاذِيَاخِ عَشِيَّةَ الْإِثْنَيْنِ مَسْبُوقًا وَلَا مَجْهُولًا!

نَصَبُوا بِمَجْدِ اللَّهِ مِلَّةَ قُلُوبِهِمْ \* شَرَفًا ، وَمِلَّةَ صُدُورِهِمْ تَحِيلاً!

مَا عَابَهُ أَنْ بَزَّعَهُ شِيَابُهُ \* قَالَتِ السِّيفُ أَهْلُ مَا يُرَى مُسْلَوًا!

(١) في الأصل : يمين . [ وقد صحت بمروءة ياقوت ، لأنه أورد هذين البيتين في وصف الحادي ، ح ٣

ص ٢٢٩ ] .

(٢) هذه الحكاية والآيات المتعلقة بها ليست في ياقوت . وإنما أوردتها صاحب الألفاظ بمحصل

أول ( ح ٩ ص ١٠٧ ) مع إيراد القصيدة أكلها وهي ١٢ بيتاً . [ وقد صحت بمروءة بعض الكلمات بمروءة ] .

دار الأمان  
المسطح

وَمِنْ ذَلِكَ دَارُ الْأَمْنِ . وَكَانَتْ بِمِصْرَ ، بِبَيْعِهَا لِمَنْشِ النِّسَاءِ ،  
وَفَاخِرِ اللِّبَاسِ وَالْأَمْتَةِ . وَيَجْلِبُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ . وَكَانَ يَجْلِسُ عَلَى حَوَائِثِهَا أَهْلُ  
الْعِرَاقِ وَاللَّهُو . وَكَانَتْ مِنْ عَجَائِبِ الْمَبَاقِي ، وَغَرَائِبِ الْأَكْثَارِ .

• حَكَى أَبُو ظَافِرٍ أَنَّ أَبْنَ قَلَافَسٍ جَلَسَ بِمِصْرَ فِيمَا مَعَ جَمَاعَةٍ ، فَتَوَتِ بِهِمْ أَمْرَاءُ  
تَعْرِفُ بَابَةَ أَمِينِ الْمَلِكِ . وَهِيَ شَمْسُ نَحْتِ سَمَاءِ الْقُبَابِ ، وَغَصْنُ فِي أَوْرَاقِ الشَّبَابِ .  
فَلَفَقُوا إِلَيْهَا تَحْدِيقَ الرِّقَبِ إِلَى الْحَبِيبِ ، وَالْمَرِضِ إِلَى الطَّيِّبِ . فَجَلَّتْ تَلَقُّتْ  
تَلَقَّتْ الطَّيِّبِ الْمَنْعُورِ ، أَفْرَقَهُ الْقَانِصُ فَهَرَبَ ، وَتَقَيَّ تَقَيَّ النِّعَمِ الْمَطُورِ ، عَاقَهُ النِّعَمِ  
فَاصْطَرَبَ . فَسَالُوهُ الْعَمَلَ فِي وَصْفِهَا . فَقَالَ هَذَا يَصْلَحُ أَنْ يَكْسَرَ فِيهِ قَوْلُ أَبِي الْقَطَّانِ  
الْأَزْدِيِّ الْقَبْرَوَانِيِّ :

«عَرَضْتُ لِمَا أَنْ عَرَضْتُ فَإِنْ يَكُنْ • حَذَرًا ، فَإِنْ تَلَقَّتْ الْبَيْزَلَانِ؟»

ثم صيغ .

لَهَا فَانْطَلَقْتُ فِي دَرْيِ نَاصِرٍ • كَمَا رُكِبَ السِّنُّ فَوْقَ الْفَنَاءِ .

(١) وَتَقَابَ دَائِعُ الدَّيَاةِ ، ص ١٧٤ فِي دِيْوَانِهِ الْمَحْطُوطِ عَمْرَةً ٥٤٩ هـ . أَدَبُ بَيْدَارِ الْكَتَبِ الْمُتَدَوِّبَةِ ،  
وَرُوسِحَةُ الْبَيْتِ عَلَى مَاهَارِهَا مَعَ التَّدْقِيقِ فِي الصَّحِيحِ الشَّامِ الْعَصْرِيِّ الشَّيْخِ خَلِيلِ افْتَدَى الْخَطَرِ .  
سنة ١٣٢٣ (١٩٠٥)

١٥

| وَتَحَدَّثَتْ فِي الرِّوَايَاتِ ، إِلَّا مَا كَانَ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَتَفَرُّقٌ هَدَاهَتْ طَرِيقَهُ فِي الْحَوَائِثِ الْخَالَةِ . الْخَلَاةُ  
دُونَ الْحِكَايَةِ الَّتِي تَصَبَّغَتْ وَافَقَةُ الْحَالِ . [

(٢) فِي كِتَابِ دَائِعِ الْبِدَاةِ : مَحَلٌّ .

(٣) فِي كَرِّ ضَلَالَةِ . فِي حَصْنِ أَرْوَاقِ

(٤) . . . . . فِي الْحَالِ الْإِدْرِي .

لَوْتُ حِينَ وَلَّتْ لَنَا جَيْعًا • فَأَيُّ حَيَاةٍ بَدَتْ مِنْ وَقَاةٍ؟<sup>(١)</sup>  
كَمَا دُبِّرَ الظُّيُومُ مِنْ قَانِصٍ • فَزُرُوكُمْ فِي الْأَلْفَاتِ!<sup>(٢)</sup>  
ثم صغ.

والطيفه الألفاظ لكن قلبها • لم أشك منه لوعة، إلا عتًا.  
كَلَّتْ عَاسِنُهَا فَوَدَّ الْبِدْرُ أَنْ • يَحْطَى بِبَعْضِ صِفَاتِهَا أَوْ يَنْعَا.  
فَقَدْتُ لَهَا أَعْرَضْتُ وَتَعَرَّضْتُ: • يَا مَوْسَا، يَا مَطْعَمَا، قُلْ لِي مَتَى؟  
قَالَتْ: أَنَا الظُّيُومُ الْغَرِيرُ وَإِنَّمَا • وَلِي وَأَوْجَسُ خِيفَةً نَفْطًا.<sup>(٣)</sup>

وَمِنْ ذَلِكَ الْأَهْرَامِ بِمِصْرَ. وَأَجْلُهَا الْهَرَمَانُ بِمِصْرَ. وَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ  
فِي سَبَبِ مَا بَيْنَهُمَا. فَقِيلَ: "هِيَ كُلُّ الْكَوَاكِبِ". وَقِيلَ: "تَقْبُورٌ وَمُسْتَوْدَعٌ مَالٍ وَكُتُبٌ"<sup>(٤)</sup>  
وَقِيلَ: "مَلْجَأٌ مِنَ الْعُلُوفِ". وَهُوَ أَبَدٌ مَا قِيلَ فِيهَا. لِأَنَّهَا لَيْسَتْ شَبِيحَةً بِالْمَسْكَنِ.

وأقربها إلى الصفة - والله أعلم - أنها إلهاميا كل كواكب، وإلهاميا مواضع قبور. ولقد  
تُفَعِّحُ أَكْبَرُهَا فِي زَمَانِ الْأُمُونِ، حِينَ قَدِمَ مِصْرَ. فَلَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ مَا يَبْدُو عَلَى مَا وَضَعَ لَهُ.  
وَعَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ أَنَّهُ وَجَدَ ذَهَبًا فَوْزَنَهُ، وَحَسَبَ مَقْدَارَ مَا أَفْضَقَهُ، فَوَجَدَهُمَا سَوَاءَ  
بِسَوَاءٍ، لَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ شَيْئًا، لَعَلَّهُمْ السَّابِقُ أَنَّهُ سَيُفْتَقِ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا<sup>(٥)</sup>

صح المأمون  
لهرم الكبير،  
وكتبت المؤلف  
في ذلك.

(١) في ابن خلدون: أرت.

(٢) » » » حياة بذا أوردته.

(٣) في ديوان المخطوط والطبع: هز.

(٤) هذه الأبيات لم ترد في الديوان المخطوط ولا المطبوع.

(٥) في البدائع: القريد.

(٦) » : نبوة.

(٧) في الأصل: لعلهما.

المقدار . فوضع هذا المقدار بإزاء ما يتفق عليه . ووجدتُ هنا في كثير من الكتب .  
مراجعةُ التواريخ الصحيحة والكتب المسكون إليها ، فلم أجد المأمون وجد به شيئا  
ولا استعاد زائدا عما يعلم الناس به علما .

وأدلل الأدلة على أن أصلها هيكلُ بعض الكواكب ، أن الصابئة كانت تأتي حقيقة  
نُحجَّ الواحد وتزور الآخر ، ولا تبلغ به مبلغ الأول في التظيم . والله أعلم بحقيقة أمورهما  
وجلية أحوالهما .

وهي أشكال لسية . كأن كل هرم له سراج . آخذة في أسافلها على التزييع مسلوكة  
في عمود الهواء . آخذة في الجوف حتى إلى الثلث . أولا استدارة سفل أبلوج السكر<sup>(٢)</sup>  
لشبهائها به . ويحتمل أن يكون هذا الشكل موصوعا لبعض الكواكب لماسية  
أقضىته .

وسمى المؤلف  
الأهرام ورواه  
ف

١٠

وقد أصعقتُ غير مره ، ما زلتُ على الأهرام بجميع بلاد الجيزة ، ورأيت منها ما دثر  
عضه . وما دثر كله . فإذا هي مصفحة الباء ، شيئا على شيء ، لاقصة في أوساطها ، كما  
تكون ساحات الدورين الجدران . وإنما هي بناء ملتصق على بناء ، بعضها فوق بعض .  
ووجدتُ بعض الأهرام مبنية بالطوب . وهذا أكبر دليل على أنها لم تُخذ ملجأ  
من الطوفان .

١٥

(١٧٥)

فأما مقدار الهرمين المشار إليهما ، في ارتفاعهما ومساحة أقطارهما ، فإنه مذكور  
في الكتب ذكرًا متوعدًا لم أحققه بقياس . وأبني لي تحقيق في هذا الكتاب أن  
أذكره بحمد الصلبد ، مع إمكان التحقيق ، مع كثرة ترددى عليها ، وسكنتُ بالقاهرة  
في جوارهما . ولعل منافع في وقت هذا التأليف ، فعدتُ عن معاودتها بالنظر والتحقيق .

٢٠

(١) في الأصل : واد .

(٢) ن من ك . ف . ق . ج .

على أن المدم قد شرع في قلع هذه الآثار، وتقل أجمارها إلى الأبنية والمساكن .  
نبه لها الدهر طرفاً غافياً، وقلبا غافلا، فأصبحت هاوية الأركان، ناعة السكان . فلقد  
صدق عليها المتنبي قوله :

أين الذي الحرمان من بُنيانه \* من قومه ما يومه ما المصراعُ  
تخطف الآثار عن سُكَّانها \* جيتا، ويدركها الفناء فتبع !

وإن فيها لعمرة للعبر، وتذكرة للذكر، وآية لمن أأب، وتبصرة في الدنيا لمن يلد  
للقاء ويعمر الخراب .

وحكى ابن ظافر<sup>(١)</sup> قال : ذكر لي أن جماعة من الشعراء في أيام الأفضل خرجوا  
متنزهين إلى الأهرام، ليروا عجائب مبانيها، ويتأملوا عرايب ماسطوره الدهر من العبر<sup>(٢)</sup>  
فيها، فأقترح بعض من كان معهم العمل فيها . فصنع أبو الصلت أتمه من عد العزز  
[الأندلسي] :

ببشك هل أبصرت أحسن منظراً، \* على ما رأيت عينك، من هرَمي مصر<sup>(٣)</sup>  
أنافاً بأعنان السماء وأشرفاً \* على الحق، إشراف السماء على النسر<sup>(٤)</sup>  
وقد وافيا نشراً من الأرض عالياً \* كأنهما نهديان قاما على صدر<sup>(٥)</sup>

(١) دائع البداية (ص ١٣٦)، ومع الطيب (ج ٢ ص ٢٢٤) .

(٢) ابن فضل الله : د .

(٣) هذه الكلمة ليست في الداغ ولا في مع الطيب .

(٤) البدائع : بأكتاف .

(٥) ابن فضل الله : أو .

أبو الهول يرمسه \* ومن ذلك أبو الهول . وهو أسمُ لصنمٍ يقارب الهرم الكبير . في وَهْدَةٍ منخفضة  
تقع دونه شرقاً بفرس ، لا يبين من فوق سطح الأرض إلا رأسُ ذلك الصنم وعنقه .  
أشبه نئياً برأس راهب حبشيٍّ ، عليه غفَّارية . على وجهه صباغ أحمر إلى حُمْرة ،  
لم يَحُلْ على طول الأزمان ، وقديم الآباد . وهو كبير . لو كان شاخصاً كله ، لما قصر عن  
عشرين ذراعاً طوله . في غلبة مناسبة الخطيب .

يقال إنه طلَّسهم مع الرمل عن المزدرع . وزاد تحسين هذا القول إليهم وتصويرهم ،  
أنه على نهاية الرمل إلى جهة المزدرع .

وي أبو الهول يقول [أبو منصور] ظافر الحنَّاد<sup>(١)</sup> .

تأمل هيئة الهرمين وأنظر ، \* وبينهما أبو الهول العجيب !  
كسَّاريتين<sup>(٢)</sup> على رجيل \* نجوين ، بينهما رقيب .  
ويقض البحر عندهما دموع \* وصوتُ الريح بينهما نجيب .  
وظاهرُ بحيني يوسف مثل صب \* تخلف ، وهو عزوفٌ كئيب .

سحر يوسف \* وأما بحين يوسف ، فشمال الأهرام ، على بُعد منه ، في ذيل نخبة من جبل  
في طرف الجابر .

(١) هكذا ضبط في الأصل . والمعروف أنه طلم .

(٢) في بدائع الدلائل (ص ١٣٦) ، وفي فتح الطيب (ج ٢ ص ٢٢٤)

(٣) في آيين صل الله في البدائع : كسَّاريتين . [وهو تصحيف . وقد ورد الصواب في فتح الطيب ،  
والكلام بمعنى التبة لا الجمع . والسارية هنا هودج . وهي كلمة مؤنثة . أظن تكة المعجبات العربية  
للعلامة دوري] .

حائط المعز

ومن ذلك حائط العجوز . وهو حائط يستدير بالديار المصرية ، تمتد على جانب المزدرع بها ، كأنه قد جُعل حاجر بين الرمل والمزدرع . على أنه غير على الذرى .

مشيتُ معه إلى دندرا ، من الصعيد الأعلى . ورأيتُ قد دثر غابه ، ومتقطعه أكثر من متصله . وهو مبنى من طوب . ليس به ريض السمك ولا على الجدار .

ووقفت على الكتب للؤلؤة في أخبار مصر أنه من بناء امرأة اسمها دلوك ، وأنه يصل إلى ما بين العريش ورغ ، منتهى الحذ الفاصل بين مصر وبين الشام . وليس له هناك أثر ، بل ولا في أسفل أرض مصر .

ويذكر في تلك الكتب - بسبب ساء العجوز له - خرافة لسنا رضى ذكرها .

ولا يعرف من بنى هذا الحائط حقيقة ، ولا ما بنى له عن يقين . ولكننا قلنا على الظن الغالب .

ومن ذلك شامة وطامة . وهما صفتان من حجر ، على قاعدتين ، ببلاد الصعيد .  
شامة وطامة  
(مثالا فنون أو  
مسيب الكبر)

ومن ذلك البرابي . بالصعيد ، في أماكن مه .

وأشهرها برباة إصميم . من ورثها على شرق النيل ، حيث ينطف الرمل ملتصقا  
رواجه

على الريف .

رأيتُ بها مخططات من صور الحيوانات : من نوع الإنسان والذوات والوحش  
مازده المثل بها

والطير . على صور مختلفة ، وأشكال متباينة ، مصبغة بأنواع الأصباغ ، مرسومة في الجسور والسقوف والأركان ، من باطن البناء وظاهره ، لم تطمس رسومها ، ولا حالت أصباغها : كأن يد الصانع ما فارقت صورها ، وكف الصانع ما مسح دهنها .



قال لي الحكيم المحقق شمس الدين محمد القناس: إنه سافر قصدا إليها وأقام مدة  
 برصد نظره فيها، ويحمد نظره في أوضاعها. فأما تشتمل على هيئة الطلويات المرصودة  
 بأسرها، مما لا يصل كل موضوع منها إلا برصد محروما لا يسع زمان واحد بعينه.  
 قال: فعلت أنها ما عملت في زمان واحد، بوضع حكيم واحد: يقصر مدد الأعمار  
 عن زمان يفي برصد تلك الهيئة الكاملة. قال: وإنما تكون - والعلم لله - مما توارث  
 عملها على حكم الأرصاد المبررة عدة حكماء في أزمنة طويلة، حتى استقل ذلك  
 المجموع وتمت تلك الهيئة.

تحقيق الحكيم  
 شمس الدين محمد  
 القناس مشاهرا

١١٣٧

ومن ذلك عمود الصواري . بظاهر الإسكندرية . وهو عمود مرتفع في الهواء  
 نحته قاعدة، وفوقه قاعدة . قال إنه لا ظليل له من العمود في علوه ولا في استدارته .  
 ويحكى عنه حكمايت منها ما هو مسطر في الصحف ، ومنها ما هو مستفيض على الألسنة ،  
 مما لا نرى ذكره

عمود الصواري  
 بالإسكندرية

ومن ذلك المنارة بها . وشهرتها كابية . ولم يبق منها إلا ما هو في حكم الأطلال  
 الدوارس ، والرسم الطوامس .

منارة الإسكندرية  
 والشعرا

وقد كانت المنارة مسرحا نظرا ، ومطمح أمل حاضر ، طالما حمت أخطاها ، وكلت  
 لجناد الخطاير ميدانا .

١٢

حكى ابن ظافر أن ابن قلاص والوجه [أبا الحسن عليا] بن البروي طلبا المنارة .  
 والوجه يومئذى عفوان [شبابه و] صباه ، وهبوب شمالة في الجنوب وصاه .

(١) له أراد : صره

(٢) ذائع الداه ، (ص ١٣٨)

وَأَبْنِ فَلَاحِسٍ مَغْرَمٌ بِهِ، مُغْرَى بِجِبِّهِ، مَكْبٌ عَلَى تَهْنِئِهِ، مَبَالِغٌ فِي تَهْضِيفِ شَعْرِهِ  
وَقَلْعِهِ، وَلَمْ تَكُنْ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا تِلْكَ الْمُنَافَاةُ، وَلَا اسْتَعَصَكْتَ بَيْنَهُمَا أَسْبَابُ الْمَهَاجَاةِ.  
فَأَقْرَحَ عَلَيْهِ أَبْنُ فَلَاحِسٍ أَنْ يَصِفَ الْمُنَافَاةَ . قَالَ [بَلِيًّا] :

وَسَامِيَةِ الْأَرْجَاءِ تُبْدِي أَخَا السُّرَى . ضِيَاءٌ، إِذَا مَا حِدَسَ اللَّيْلُ أَظْلَمَا.  
لَبَسْتُ بِهَا بُرْدًا مِنَ الْأَنْسِ صَافِيًا . فَكَأَنِّي بَدَّ كَارِ الْأَجْبَةِ مُغْلَبًا.  
وَقَدْ ظَلَمْتَنِي مِنْ دُرَاهَا بَقِيَّةُ . أَلَا حَظَّ فِيهَا مِنْ صَحَابِي أَنْجَمَا.  
فَقُبِّلَ أَنْ الْبَحْرَ نَحَى غَمَامَةً . وَأَنْتَى قَدْ خَبِثْتُ فِي كَيْدِ السَّيَمَا.  
فَأَشْتَدَّ سُرُورُ أَبْنِ فَلَاحِسٍ وَفَرَحُهُ، وَقَالَ يَصِفُهَا وَيَمْدَحُهَا :

وَمَقَرُّ جَلُورِ الْحَسَوَاءِ مَرْتَبِيَا . كَأَنَّمَا فِيهِ لِلنَّسْرَيْنِ أَوْكُلُوا.  
رَأَيْتُ الْقِرَاةَ سَامِيَةَ الْفَرْعِ فِي يَدِهِ . لِلْوَنِّ وَالنُّورِ أَخْبَارٌ وَأَنَارٌ.<sup>(٢٢)</sup>  
أَطْلَقْتُ فِيهِ عَيْنَانِ النَّظْمِ فَأَطْرَدْتُ . خَيْلٌ لَهَا فِي بَدِيعِ الشَّعْرِ مِصَارُ.  
وَلَمْ يَدْعُ حَسَنًا فِيهِ أَبُو حَسَنِ، . إِلَّا نَحْكَمُ فِيهِ كَيْفَ يَخْتَارُ.  
حَلَّى الْمُنَافَاةَ لَمَّا حَلَّ ذِرْوَتَهَا . بِجَوْهَرِ الشَّعْرِ بِحُرْمَتِهِ زَخَارُ.  
مَا زَالَ يُدْكِي بِهَا نَارَ الذِّكَاةِ إِلَى . أَنْ أَصْبَحَتْ عَلَمَاً فِي رَأْسِهِ نَارُ.<sup>(٢٣)</sup>

وَمِنْ ذَلِكَ الْمَلْعَبِ بِهَا. وَقَدْ كَانَ لَهُ عِيدٌ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِيهِ، فِي كُلِّ سَنَةٍ، وَتُرْمَى بِهِ  
كُرَّةٌ، فَمِنْ وَقَعَتْ فِي كَنِّهِ، أَلَّ إِلَيْهِ الْمُلْكُ. وَحَضَرَهُ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ فِي الْجُلَاهِلِيَّةِ،

١٧٧ مكرر  
اللقب ومكان قصر  
في خليف

(١) هذاع الداه: ديت.

(٢) فيأين فضل الله . وأخبار.

(٣) ورويت هذا البيت في الديوان المحفوظ والمطبوع، مجردة من الثاني والثالث . ومن حكاية الحال .

ووقعت الكثرة في كنهه . فقالوا : أحرمت العادة ؟ لأن مثل هذا لا يملك . وهذه واقعة مشهورة ، لا حاجة إلى الإطالة بها .  
ومكان هذا الملعب عمر بنو خليف القصر المنسوب إليهم .

- وحكى ابن ظافر أن ابن قلاص حضر يوما عند بنى خليف [ نظامر الإسكندرية ] في قصر رسا بناؤه وسما ، وكلا يمزق بمزاحته أبواب السما . قد أرتدى جلابيب السحاب ، ولات عمائم الغائم . وأقسمت شيا شرفاته ، وأسمت بالحسن حنايا غرقاته . وأشرف على سائر واحة الدنيا وأقطارها ، وجتته السحاب بما أوثقت عليه من ودائع أمطارها . والزلزل هوائه قد نشر تبره في زرجد كرومه ، والجو قد بحث بذخائر الطيب إليه لطيفة نسيمه . والنخل قد أظهرت جواهرها ، ونشرت عداثرها . والطلل ينزل دقوه في مسارب النسيم ومساحبه ، والبحر يرعد [ غيظا ] من عبث الرياح به . فسأله مص الحضور أن يصف الموضع الذى تمت محاسنه ، وغبط به ساكنه . فحاشت لذلك بلج بحره ، وألقت إليه جواهره لترصيع لبة ذلك القصر ونحمره . فقال :

قَعْرُ بَمَدْرَجَةِ النسيم تَحْتَتُ + فِيهِ الرِياضُ بِسَرِّها المَسْجُورِ .

- (١) دائع الدائع . ص ١٧٥ ، ومع الطيب [ ج ٢ ص ١٧٤ ، ١٧٥ ] .  
(٢) هذه الكلمة ليست في الدائع . ولكنها واردة في مع الطيب .  
(٣) في أبصر الله . وفي المع : وأرست .  
(٤) هاتان الكلمتان ليستا في الدائع .  
(٥) في الدائع : فاقَّتْ إليه جواهرها لترصيع لبة ذلك القصر ونحمره .  
(٦) في أبصر الله وفي الدائع : عه .  
(٧) لم يرد في الديوان المخطوط والمطبوع سوى هذا البيت والثالث بعده .

(١١) حَقَصَ الخورقَ والسديرَ مَمْنُوهُ \* وثنى قصورَ الروم ذاتَ قُصور.  
 (١٢) لاثَ القَمامَ عِمامَةً مَسْكِيَةً \* وأقامَ في أرضٍ من الكُفُور.  
 غنىَ الرِّبْعُ به عَلمَسنَ وصفه \* فأَقَرَّعَ نَوْرُ يروق [وَنُورُ]  
 (١٣) فالنَّوْحُ بِسُجْبِ حُلَّةٍ مِنْ مُنْدُس \* تَرهُو طَوْقُهَا طَلْهًا المَوْفُور.  
 والنخل كالنَّيْدِ الحِسانَ تَهَرَّطَتْ \* بِسَبائكِ المَظْمُونِ والمَشُور.  
 والرملُ في حُبِّكَ النِّسيمَ كَأَنَّمَا \* أبدأي غُضُونِ سِوَالِفِ المَذُور.  
 (١٤) والبحرُ يَرْعُدُ مَتْنَهُ فَكَأَنَّهُ \* درعُ تُسْنُ بِحِطْفَى مَقْرُور.  
 وَكُنَّا، وَالْقَصْرُ يَجْمَعُ ثَمَلًا، \* في الأَثَرِ، يَنْ كَوَا كِيَّ بُلُور.  
 وكذلك نَعْرِجِي خُلَيْفَ لَمْ يَزَلْ \* يَتَى المَاطِفَ في حَيْرِ حَبُور.

- ١٠ ومن ذلك مدينة لبدة<sup>(١٧)</sup> . وهي خراب يَّالِب . بها صفتان عظيمتان من الرُّخام مديته لبدة .  
 الأبيض ، في زِي آمرايين . وغالب بناء هذه المدينة - في جدرانها وسقوفها وفروش  
 دياراتها وأرضها - من الرخام الأبيض . وكان يجري إليها وادي يُصب إلى البحر الشامي

(١) في أن يصل الله : السور .

(٢) في الهجاء المخطوط والمطوع : لاث | وهو سوس السامح ومن جامع الحروف | .

(٣) في الدائع : طاروض .

(٤) في الدائع : المهجور | وقد صححت البيت لأن فيه تحريفا كثيرا في أن يصل الله وفي الدائع دون المعج .

(٥) أي نُصَّبَ وَتَبَسَّ .

(٦) في أن يصل الله : بسلف .

(٧) أسما الجغرافيا القديم "إيبس" Ispid .

وَتُرْبِي السِّنَ الْبَحْرِيَّةَ إِلَيْهِ . وَطَفَاتِ الْوَادِي وَمَجَارِي الْمَاءِ مَرْصُوفَةٌ بِالرَّخَامِ . فَغُلِبَ عَلَيْهَا سَاقِي الرَّمْلِ ، فَتَقَطَّعَ مَدَدُ الْوَادِي ، وَأُخْلِيَ أَوَّلَانَهَا ، وَأَجْلُ سُكَّانِهَا . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ بَيْرُتَّةٌ ، مِمَّا يُقَابِلُ أَطْرَابُلسَ الْغَرْبِيَّةِ .<sup>(١)</sup>

وَمِنْ ذَلِكَ الْمَعْلُوقَةِ<sup>(٢)</sup> . وَهِيَ مَدِينَةُ بَافُوقِيَّةٍ . عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الشَّامِيِّ عَلَى نَحْوِ سِتَّةِ عَشْرَ مِيلًا مِنْ تُونِسَ . يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ لِأَبْنَةِ الْمَلِكِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ ، فِي حَقِّهِ : « تَوَكَّلْ وَرَاعَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا » . بِهَا آثَارٌ عَظِيمَةٌ ، وَأَشْجَارٌ كَبِيرَةٌ ، وَمِهَاجِرٌ بَعِيدَةٌ ، وَأَشْرَابٌ عَمِيقَةٌ . تُظْهَرُ لِمَنْ تَأَمَّلَهَا الْعَجَبُ السُّجَابُ ، وَاللَّيْلُ الْبَابُ . وَمِنْ عَظِيمِ مَلُوحَتِهِ مِنَ الْأَشْجَارِ ، أَنَّهُ عَلَى طُولِ الْمَدَدِ ، وَتَرَانِي عَيْنِ الْأَبَدِ ، أَنَّهُ يُنْقَلُ مِنْ أَشْجَارِهَا إِلَى مَا جَاوَرَهَا وَلَا يَتَقَطَّعُ مَدَدُهَا ، وَلَا يَظْهَرُ قِصَصٌ فِي كَثَرَتِهَا .

مدينة المعلقة  
تونس (وهي  
قرطاجنة)



وَمِنْ ذَلِكَ مَدِينَةُ شَرْشَالٍ<sup>(٣)</sup> . وَهِيَ مَدِينَةُ تَغَابِلِ مِلْيَانَةَ ، بِالْغَرْبِ الْأَوْسَطِ ، عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الشَّامِيِّ . قَالَ إِنَّهَا كَانَتْ مَدِينَةَ الْمَلِكِ الْقَاصِبِ لِلْسُّفْنِ ، الْمَعْنَى جُوهْلَهُ سَأَلِي فِي سُورَةِ الْكَهْفِ . وَهِيَ تَقَعَتْ الْآيَةُ عِنْدَ ذِكْرِ أَبْنَةِ هَذَا الْمَلِكِ ، فِيمَا قَبْلُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ تَرِيدُ عَلَى الْوَصْفِ ، فِي أَنْسَاعِ الْأَفْنِيَةِ ، وَأَرْعَاسِ الْأَبْنِيَةِ ، وَعَظَمِ الْقَنَاطِرِ الْمَرْفُوعَةِ ، وَالْأَفْنِيَةِ الْعَقُودَةِ ، وَالْفَوَاعِدِ الْمَشِيدَةِ ، وَالْجُدُرِ السَّمِيكَةِ ، مِمَّا يُشْهَدُ لَهُ جُؤَالُ الْأَرْضِ ، وَسُغَارُ الْآفَاقِ ، وَتُجَارُ الْحَدِيثِ ، بَأَنَّهُ لَا شَبِيهَ لَهُ فِي تَخْشِينِ بَنَاتِهَا ، وَتَحْصِينِ صَاعَاتِهَا .

مدينة شرسال  
الحرائر

(١) Tripoli de Barbarie

(٢) يشير المؤلف إلى أحد أقسام مدينة قرطاجنة المشهورة التي يسميها الإدريسي قرطاجنة ، وقد أفاض في وصفها وفي شرح آثارها (ص ١١٢ - ١١٤ من طعة دعوى) .

(٣) ذكرها الإدريسي . وليس في كتابه هذا الوصف الذي أورده ابن صلل الله .

ومن ذلك صخرة مسجدة <sup>(١)</sup> . يقال إنها المعنية بقوله تعالى: «أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ» . وهي مشهورة هناك .

ومن ذلك هيكَل الزَّهْرَةِ <sup>(٢)</sup> . بالأطلس ، في ذيل الجبل الآخذ من طَلَيْطَلَة <sup>(٣)</sup> ووادي آش في شرقيّه بشمال . مغلّ على البحر المحيط . وقد تَقَدَّمت الإشارة إليه .

ومن ذلك باب الصَّغَرِ <sup>(٤)</sup> ، في شرقيّ الأطلس يفصل بينه وبين الأرض الكبيرة <sup>(٥)</sup> . ذات الأُسُن العديدة من سكان الشمال . عمل الباب على قُب كان فتح في جبل حيث خَرِجَتْ من البحر الشاميّ طريقاً للأطلس إلى البر المتصل .

وقد رأيتُ أن أعجب ذكر هذه الآثار ، بما هو مماثلها أو أبلغ في الاعتبار ، وهو :



قصر العَبَّاسِ . وهو بين سنجار ونَصِييين . وهو وإن لم يكن في القدم من نسبة ما ذكرنا ، فإنه في الصِّبَةِ كما أشرنا . حكى القاضي القضاة أبو العباس أحمد بن خلِّكان

نصود العرب  
ووصف الشرايط

(١) هي مدينة (Ain) .

(٢) في الأصل : المسى .

(٣) Port Vendre .

(٤) Tolède .

(٥) Gualix .

١٥

(٦) يشير إلى أحد أبواب (Puerta) حال الراس (Les Pyrénées) التي يسميها العرب حال

الأبواب وحال الرُّبَات وحال الراس .

(٧) هذا التعبير يطلق في عرف جغرافي العرب وخصوصاً الأندلس على بلاد مرصا خاصة وسائر أرض أوربة عامة .

(٨) في الأصل : مغلها .

٢٠

في تاريخه قال : مر أبو الريح قرواش بن المقلد بن المسيب بقصر العباس بن عمرو  
الفسوي وكان مطلاً على بساتين ومياه كثيرة ، فتأملها ، فإذا في حائط منه مكتوب :

”يا قصر عباس بن عمرو ، كيف فارقك ابن عمرك ؟

قد كنت تغتال الدهو ، فكيف غالك رب دهرك ؟

وأما لعزك بل لجسو ، لك بل لجذك بل لعزك !

وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

(وهذا هو الأمير سيف الدولة بن حمدان) .

وتحته مكتوب :

”يا قصر ، صمضك الزما ، ن وحط من عياء نفرك !<sup>(٢)</sup>

ومعا محاسن أسطير ، شرفت بين متون جذرك !

وأما لكاتبها الكريم وقدره الموفى بقدرك !

وكتبه الفضل بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

(وهذا هو عترة الدولة آسن الأمير ناصر الدولة أحي سيف الدولة) .

وتحته مكتوب :

يا قصر ، ما فعل الأولى ، ضربت قلوبهم بعفرك ؟

(١) كتاب ”رويات الأعيان“ في ترجمة ”المقلد“ صاحب الموصل (ح ٢ من ١٦٨ - ١٦٩ من

طبعة نولاق سنة ١٢٧٥) . وأظهر الترجمة الانكليزية للدارود ده سلين تحت اسم Minkallal .

(٢) قدرك (في آثار اللاد لقروبي من ٣١٢ من طبعة وُستفيلد) .

أخى الزمى عليهم \* وطواهم لطويل تشرك!<sup>(١)</sup>  
وأها لتأصير عمر من \* بخال خيك، وطول عمرك!

❶

وكتبه المقلد بن المسهب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

(وهذا هو الاله قرواش).

فكتب ولده قرواش تحته :

”بأقصر ما صنع الكرا \* ما كون قدّم عصرك ؟  
عاصرهم فبذنتهم \* وشأوتهم طرا بصرك!<sup>(٢)</sup>  
ولقد أثار تعجبي \* يا ابن المسهب رقم سطرِك!<sup>(٣)</sup>  
وعاشت أنى لاحق \* بك دائب في قفو إترك!<sup>(٤)</sup>

وكتبه قرواش بن المقلد بن المسهب بخطه في سنة إحدى وأربعائة.

١٠

وعزم على هدمه، وقال: هذا مشؤوم، ثم تركه.

وباني هذا القصر العباس بن عمرو الغنوي من أهل تل سيار، باني الرقة ورأس  
عين من حصن مسامة بن عبد الملك بن مروان، وكان يتولى اليمامة والبحرين.

(١) في ابن حلكان : وطواهم بطويل تشرك . وفي ياقوت والقروبي : وطواهم بطويل تشرك .

(٢) في ابن حلكان :

١٥

عاصرهم ببذنتهم \* سلوتهم طرا بصرك .

[وهذا البيت الثاني غير وارد في القروبي.]

(٣) في القروبي : أطلال .

(٤) في ابن حلكان : ذات . [وهو تصحيح، طبع] . وفي القروبي : تابع .



وسيره المتضد لحرب القرامطة في عشرة آلاف فارس . قُتِلَ الجميع ، وسلم وحده .

(دعمر بن الصناديق حارب إسفيل بن أحمد صاحب نراسان في حسين ألف فارس فأخذوه وسلم الباقون) .

وكذلك قصر البصرة . وكان قبل أن تُنْخَطَّ البصرة منزلاً تنزله الأكرسة

في متصيفاتهم ، وتخرج إليه الأساورة في متزاهاتهم . وتهتم حتى جندده الججاج ، فعرف

به ، فقبل قصر الججاج . وكان يعرف بقصر قباد . وقال : قال أبو الفزاف : قال الججاج لحرير

والفرزدق ، وهو في قصره بالبصرة بالجزيرة : « ليتاني في لباس آبانكا في الجاهلية » .

فلبس الفرزدق الديباج والخز ، وقعد في قبة . وشاور جرير دهاة بني يربوع وشيوخهم ،

فقالوا : « ما لباس آبانكا إلا الحديد » . فلبس درعا وثقله سيفاً وثأبط رُحماً وركب

فرساً ، وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع . وجاء الفرزدق في هيئته . فتقالوا .

فقال جرير :

١٠

لَيْسَتْ سِلَاحِي ، وَالْفَرَزْدَقُ لُغْبَةٌ • عَلَيْهِ وَشَاحَا حَلِيهِ وَغِلَاحُهُ .

أَعِدُّوا مَعَ الْخَزْمِ الْمَلَابَ ، فَإِنَّمَا • جَرِيرٌ لَكُمْ جَلٌّ وَأَنْتُمْ حَلَالُهُ !

(١)

ثم رجعا . فوقف جرير في معزة بني حصن ، ووقف الفرزدق بالمربد . وقد أبر

جرير عليه .

وكذلك قصر الكوفة . وقد هُدم ، فلم تبق منه بقية .

١٥

وله حكاية مشهورة . ولهذا ذكرناه .

قال عبد الملك بن عُمر : كنتُ مع عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة ، حين جرى

برأس مُصْعَب بن الزبير . فوضع بين يديه ، فقرأني قد أرتعدتُ فقال لي : مالك ؟

قلت: أعينك بالله، يا أمير المؤمنين! كنتُ بهذا القصر، في هذا الموضع، مع عيد الله  
 ابن زياد، فرايتُ رأس الحسين بين يديه. ثم كنتُ فيه مع المختار بن أبي عبيد،  
 فرايتُ رأس ابن زياد بين يديه. ثم كنتُ فيه مع مُصعب بن الزبير. فرايتُ رأس  
 المختار بين يديه. ثم ها أنا فيه معك، ورأس مصعب بين يديك. ققام عبد الملك من  
 مقامه ذلك، وأمر يهدم ذلك الطاق.

(١٨١)

ولمناسبة هاتين الواقعتين، ذكرنا هذين القصرين، لما فيهما من العبرة لمن تفكر.  
 فسبحان الله الباقي، وكل شيء هالك، الدائم، وما سواه ليس كذلك!

ومنها قصر هرقل، وهو بالشَّرف الأعلى الشَّمال. ويُعرف في زماننا بقصر شمس  
 الملوك. ولم يبق منه اليوم إلا الجوسق والحمام. والجوسق الآن خاهاه للفقراء. ولم يزل  
 منزلاً للوك ومتزها لأهل البلد، لإشرافه [على] نهر بردى والوادي. ونزله السلطان  
 صلاح الدين.

وحكى ابن ظافر قال: دخل أبو خالد بن صفيير القيسرائي<sup>(١)</sup> على الأمير تاج الملوك  
 أبي سعيد نوربخت<sup>(٢)</sup>، أنابك طمكين، صاحب دمشق، وبين يديه بركة فسيحة البناء،  
 صحيحة البناء، قد راق ماؤها وصفا، وجرّ النسيم عليها ملوّق من أذياله وضفا. وهو  
 تارة يرُسّف وضابها، ويحجّد ثيلها، وتارة يسبكها مبردا، ويحبكها مسردا. فأمره  
 بوصفها، فقال:

(١) دلائع الدعاة، ص ١٧٢.

(٢) > > : صغبر.

(٣) > > : نودي بن.

أَوْ مَا تَرَى طَرَبَ النِّسْبِ إِلَى التَّنْدِيرِ إِذَا تَحَرَّكَ؟  
 لَوْ رَأَيْتَ الْمَاءَ يَلْشَبُ فِي جَوَانِبِهِ، لَسَرَّكَ!  
 وَإِذَا الصَّبَا هَبَّتْ عَلَيْهِ، أَتَاكَ فِي نَوْبٍ مُفَرَّكَ.

ومن ذلك ما ذكره الحافظ أبو القاسم علي بن عساكر، في ترجمة إسماعيل بن أبي هاشم، قال: قرأت بخط أبي الحسن رشي بن ظريف، وأبنايه أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الوحش سبيع بن المسلم، عنه: أخبرنا القاضي أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن علي بن محمد بن يحيى الدقاق: حدثني أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: حدثنا إسماعيل بن أبي هاشم، قال: قرأت على مصر بدمشق لبي أمية:

لَيْتَ شِعْرِي! مَا حَالُ أَهْلِكَ يَا قَصْرُ وَأَيْنَ الَّذِينَ عَالَوْا بِنَا كَا؟  
 مَا لَأَرْبَابِكَ الْجَبَايِرَةِ الْأَمْلَاكُ شَادُوكَ ثُمَّ حَلَّوْا سِوَا كَا؟  
 أَلَزُمْدِ بَا فَصَرُّ فَيْكُ تَحَامُؤُكَ أَلَا تُبْقَى وَلَسْتُ هَا كَا؟  
 لَيْتَ شِعْرِي! وَلَيْتَنِي كُنْتُ أَذْرِي! مَا دَعَلُمُ، مَا فَصَرُ، ثُمَّ دَعَا كَا؟  
 ١٠ ومر حقه: "هذا حوارٌ عجمي:

أَتَبَا السَّائِلُ الْمُفَكَّرُ فَبِهِم! \* مَا إِلَى ذَا السُّؤَالِ قُلْ لِي دَعَا كَا؟  
 ١٥ أَوْ مَا تَعْرِفُ الْمُتَوَنِّ إِنْ حَلَّتْ دِيَارَا فَلَنْ تُرَاعَى هَلَا كَا!  
 إِنْ فِي نَفْسِكَ الضَّعِيفَةُ سُفْلَا فَأَعْتَبِرْ وَأَمْضِ فَلَمُتُونَ وَرَا كَا!"

قال: وحدثني أبو الحسن بن الطحاوي: حدثني ابن أبي هاشم قال: قرأت  
 بجلولان [مصر] على قصر لعبد العزيز بن مروان:



أَيْنَ رَبِّ الْقَصْرِ الَّذِي شِيدَ الْقَصْرِ، وَأَيْنَ الْعَيْدُ وَالْأَجْنَادُ ؟  
 أَيْنَ تِلْكَ الْجُمُوعُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَأَعْوَانُهُمْ وَذَلِكَ السَّوَادُ ؟  
 أَيْنَ عَبْدُ الْعَزِيزِ، أَيْنَ ابْنُ مَرْوَا \* نَبِّ، وَأَيْنَ الْحَمَاءُ وَالْأَوْلَادُ ؟  
 مَا نَالَا لَا يُخَيِّسُهُمْ وَزَاهِم ! \* أَتَرَى، مَا الَّذِي دَعَلِمَ، فَبَادُوا ؟

قال : وقرأت نحي : " هذا جوابهم :

أَيُّهَا السَّائِلُ الْمُفَكِّرُ فِيهِمْ : \* كَيْفَ بَادَتْ جُمُوعُهُمُ وَالسَّوَادُ،  
 ثُمَّ فِي الْقَصْرِ وَالَّذِينَ بَنَوْهُ \* أَسْفَا، حِينَ فَارَقُوهُ وَبَادُوا،  
 أَيْنَ كَسَرُوا وَتَبِعَ قَبْلَ مَرْوَا \* نَبِّ وَمِنْ قَبْلِ تَبِعَ شَتَادُ،  
 أَيْنَ نَمْرُودُ؟ أَيْنَ فِرْعَوْنُ مُوسَى \* أَيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ تَمُودُ وَعَذُ ؟  
 كُلُّهُمْ فِي التَّرَابِ أَصْحَى رَهِينَا \* حِينَ لَمْ تُفْنِ عَنْهُمْ الْأَجْنَادُ !  
 إِنَّ فِي الْمَوْتِ يَا أُنْحَى لَكَ شُغْلًا \* عَنْ سِوَاهِ، وَالْمَوْثِقَ الْمِعَادُ !"

١٠

ومما ينسحب على ذيل ذلك، أني نزلت في مسجد بَقِيَّةِ السَّلَارِ، من البرموك  
 بالشام (وكانت قديما منازل غَنَانٍ، ثم رها قوم من آل بشار، ثم حارت إلى بني السَّلَارِ، وكاوا أمراء  
 بلاء، وسادة أحرار، ثم أدام المحدثون) فقرأت على بعض جُدران المسجد :

أَرَأَيْتَ أَيُّ مَنَازِلٍ وَدُبَارٍ \* أَمَسَتْ خَلَاءَ مِنْ بَنِي السَّلَارِ،  
 الْعَامِرِينَ مَسَاجِدًا لِإِلَهُم \* الْفَاعِرِينَ نَدَى دَوَى الْإِعَارِ ؟

١٥

وقد كنت أحرمتها :

قَلْبِي الْمَشُوقُ إِلَى بَنِي السَّلَارِ \* أَبْنَاءُ قَلْبٍ فَوْقَ جُنْدَةِ نَارِ !  
 قَوْمٌ لَحْنُ صَنِيعِهِمْ أَحَبُّهُمْ، \* حُبِّي لَأَلِ عَجْدِ الْأَطْهَارِ !

فكبت تحتها :

١٨٦

لا تكثرن تَكْرُ الآثَارَ : وتغير الأوطان والأوطار !  
 بأمن تعجب للفنية إذ خلّت : من ساكنها من بني السّلا !  
 لا تحببتن فهم سُلالة آدم : أكل المُنون وعُرْضة الإقذار !  
 إن نقل منهم، فهي من قبل خلّت : من آل غسان وآل يسار .  
 لا سجين من العراق، فإنه : ما هذه الدنيا بدار قرار !  
 جاؤوا على آثار غيرهم وقد : ذهبوا كما ذهبوا على الآثار !  
 وسيلنا لما أتينا سلمهم : كسيلهم في الورد والإصدار !  
 كل الذي حازوه عارية ولا : تحبب إذا ردة المكار عواري !

١٠ قلت : ومن هذا النوع أني مررتُ بعد حين من الدهر بمعاذ كنت ألقاها أول  
 عمري، والشيب ما عارض عارضي ولا عُذري، وعقد الاجتماع منظوم، وأهلها أهلة  
 وبحوم. فوجدتها خالية مد أهلها، ظامية مد علّها ونهلها، قد أصبحت عارية من  
 ريفها وظلّها، عادمة لكثرتها وقُلّها. وقد كتب عليها بعض من ولىع :

١٨٧

هذه دارهم ومأثوا جميعا - هكذا هكذا يبادي الزمان !

١١ فحزنتُ هذا البيت، المسكان ذلك البيت، وأياما نحن وساكنه المبيت، وتذكرتُ  
 تلك الأمام الماضية، والعيشة الراضية، ثم ما غررت الحوادث، وسنتت من الأبواب  
 والواعت، فقلت أرجو ألا :

أين دُعِرْ مَعْنَى لَنَا أَقُولُ الْعُمُشْرَ وَأَيْنَ الزَّمَانُ وَالْإِخْوَانُ؟

حَدَّثَتْ بَعْدَنَا عَلَيْهِمُ أُمُورًا! \* هَاتِ شَيْئًا مَا أَغْتَالَهُ الْخَدَّائُنُ؟

نَحْبُ الْكُلِّ فِي زَمَانٍ تَقْضَى، \* كُلُّ شَيْءٍ يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ!

مَا نَبْقَى لَنَا مِنَ الْكُلِّ إِلَّا \* قَوْلُنَا لِلتَّذْكَارِ: نَكُنَّا وَكَانُوا!

• ثُمَّ أَمَرْتُ مَنْ كَتَبَهَا تَحْتَ الْبَيْتِ وَأَنْصَرَفَتْ بِأَيَّامٍ، وَشَكُوتُ لَوْ أَنْصَفَ النَّهْرُ  
شَاكِيًا.

## الديارات والحانات

١٨٢

الديارات المشهورة

وأما ما بلغنا ذكره من الديارات المشهورة الواردة في أشعار العرب وغيرهم،  
أو كان قد دخلها أحد من الخلفاء والأمراء والأدباء والشعراء المشهورين،  
أو ورد لذلك الدير ذكرٌ في شعر قديم أو عصري .

دير الكلب

فنها دير الكلب<sup>(١)</sup> وهو قوب مقلتايا، في سفح جبل . والماء يخطر عليه .  
وقلاية مبنية مصها نوى بض، في صعود الجبل . فطرها أحسن منظر . ويَبْغُوهُ  
ينصب عليه من أعلاه .

وفيه من الزيتون والرمان والآس والكرم والزعران والترجس شئ كثير .  
ورهبانه مزارع في السهل . وغلاته كثيرة .

قال الخالدي<sup>(٢)</sup> : ولهذا الدير خاصية في براء غضة الكلب الكلب . وله عيد في وقت  
من السنة . يخرج إليه خلق : من النصاري نساء ورجال للإقامة عندهم . وخلق من<sup>(٣)</sup>  
المسلمين للنظر إليه والتزعم فيه . ويجمع إليه أهل الرقت والمجان ، وتسمع به الأغاني  
وأشواع الملامى ، وتُدبج به الذبايح ، وتُشرب الخمر .

(١) يذكر هذا المصطلح ويؤيده ما رواه باقرث من أن "عاش الديار ثلاثة : دير الكلب، ودير القصب .  
وقته حلب" . (سهم البلدان ج ٤ ص ٨٣٩) . وأطرفه حاصيل أخرى على هذا الدير (ح ٢  
ص ٦٩٠ ج ٤ ص ٢٩٩) . وكذلك في "أحسن التقاسيم" للشاذلي طبع لندن (ص ١٤٦) .  
(٢) هو أحد الخالداتين الشاعرين الشجيري . ينسب إلى الخالدية ، قرية قرب الموصل . كما رواه جاري .  
لأنتب سيف الدولة ملوح النبي . ولما أشتار وأجبار وتكليف بها كتاب "الهدايا والكشف" وفي خرافق  
القاهرة سجنان منه .

(٣) لعله عنده أفراد الصمير .

وحكى أن أخا لأبي السفاح الشاعر عضة كلب كلب، فحمله إلى هذا الدير .  
فداوى به ، فبرئ . وأُشيد له شعرا فيه ، لم أذكره .

دير أبون<sup>(١)</sup> . وهو ديرين الجزيرة وتناين . وهو دير جليل عند الصاري . وبه  
جماعة من الرهبان . ويزعمون أنه قبر نوح عليه السلام ، وقد تقدم ما ذكرناه في أمر  
قبره برك البقاع . والله أعلم أي بفعة صمته .

ولم صهرج لاء . زعموا أن له أيايب من صُفر يحرق فيها الماء من جبل  
الجودي إلى الصهرج .

وإلى جانبه ضيعة غاء كثيرة الإساين . يقال لها بزر مهران .

دير الزعفران<sup>(٢)</sup> . وهو بالقرب من مغلتي بجانب الفلجة النافذة إلى الحسية . وهو  
في لُيف جبل تطل عليه قلعة أردمشت<sup>(٣)</sup> . وفيه نزل المعتضد لما حاصرها وأخذها .

وهو كثير الرهبان والعلاني . ولهبانه يسار وتم ومزارع وبساين .



وفرش أرضه من زهر الزعفران . وقلاليه بعضها من [ فوق ] بعض ، كبناء دير  
الكلب ، بأحسن وصف وأملح تكوين . وله سور يحيط به وشرايه مفضل في اللون  
والرائحة والعتق . وماؤه سائح من يتلوع في جبله .

(١) أطر محاصيل أخرى في ياقوت (ج ١ ص ٥٦٢ ح ٢ ص ٦٤٠) .

(٢) أطر الطري (مسلة III ص ٢١٤٤) ؛ وكامل آبن الأنبر (ج ٧ ص ٢٣٥ ح ١٢

ص ٢٩٣) ؛ وياقوت ج ٢ ص ٦٦٣ ح ٣ ص ٧٢٤) ؛ وخصوصا الشافعي (ورقة ١٨٢) .

ويسمى أيضا عمر الزعفران (أطر ياقوت ج ٣ ص ٧٢٤) .

(٣) في الأصل : أردمشت . والصحيح عن ياقوت .



قال الخالدي: أجزت به في بعض السنين، وعامل الناجية سعيد بن إسحاق  
فاحبسني عنده أياما للأنس . فعملت فيه عدة أشعار، منها :

وزعرايية في اللون والطيب . طيبة الخمر ذكاه الجلايب،  
توت بحانة غمر الزعران على . مرّ الموأجر فيه والأهاضيب .  
وما الفطارة الشبان إن شربوا . نخرنا بالبلج من رهانه الشيب .  
شربتنا من يدى حوراء مقلنا . قضى القلوب بقبيد وتقريب .  
شمس إذا طلعت ، فالت محاسنها . هاقطعلت ، فياشمس الضحى غيبي !  
ونمت سكرًا ، ونمت لي معافاة . فلا تسئل عن عناق الطغي والذبيب !

دير قتي<sup>(١)</sup> . وهو بيفناد والملاين .

ودير العاقول<sup>(٢)</sup> . أسفل منها باثني عشر فرسخًا . وإلى جانبه قرية كبيرة . أخرجت ١٠

دير العاقول

(١) أطر الطبري (سلسلة III ص ٢١ و ١٩٦١ و ١٩٥٠ و ١٦٥٠) . وكتاب العول  
والخداق (ج ٣ ص ١٩٦) . وبعصم ما أسهم للكرى (ص ٢٨١) . وكتبه والإشراف السعدي  
(١٤٩) . وطلقات الأطا . لأن أن أميمة (ص ٢٣٥) . وآثر الأثير (ج ٥ ص ٢١٠) . وياقوت  
(ج ١ ص ٧٣٩ ج ٢ ص ٦٨٧ و ٧٠٠ ج ٣ ص ٣٦٢ ج ٤ ص ١٧٨ و ٨٤٦) .  
ومختصر الدول لأثر العدي (ص ٢٨٥) . وحصوما الناشق (درة ١١٥) . ويكنوه قنا .

١٥

(٢) أطر الطبري (سلسلة III ص ١٠٠٢ و ١٨٩٣ و ١٩٤٨ و ١٩٦١) . وأحسن التقاسيم  
(ص ٥٣ و ١١٥ و ١٢٢ و ١٣٤ و ١٣٥) . ومسالك الإسطرعى (ص ٨) . ومسالك آثر حوقل  
(ص ١٦٨ و ١٦٩ ج) . وآثر حردادة (ص ٥٩) . وجغرافية أنى العدا (ص ٥٤ و ٢٩٥ و ٣٠٠) .  
وآثر الأثير (ج ١ ص ٢٢٦ ج ٧ ص ٢٠٠ و ٢٢٤ ج ٨ ص ١٧٢ و ٤٧٤ ج ٩ ص ١٦٥) .  
ويامت (ج ١ ص ٢٦٦ و ٢٧٦ و ٦٨٧) . ولى آثر الأثير : دير العول .

٢٠

(٣) قبل العوالم : منها .

عنة من الكلاب والوزراء . وهو حسن البلاء ، راكبٌ على دجلة . وبات فيه الوزير  
على بن مقلة ، ثم أصطليح فيه . وقال

باتت يدي تَجِيَّ نِجَارَ الْجُحَاخِ • بَدِرْفَتِي مِنْ وَجْهِهِ مِلَاحُ !  
حَتَّى تَلَا الرَّاهِبُ مَزْمُورَهُ • وَصَنَعَ الْأَقَى خَلْقَ الصَّبَاحِ .  
فَقَالَ قَتَّى يُسْجِدُنِي عَاقِلًا • ذَيْلُ غُبُوقٍ بِذِيُولِ أَصْطِلَاحِ ؟  
أَطِيعُهُ فِي كُلِّ مَا يَنْتَسِيهِ • كَطَاعَةِ الرَّيْشِ لِأَمْرِ الرِّيحِ .

وفيه يقول البعترى ، من قصيدة يمدح ابن الفياض الوزير ، وكان من دير قتي :

❦

مَا تَقْضِي لِبَانَهُ عِنْدَ بُنَى • وَلَمَقْنِي بِالْغَانِيَاتِ مُبْعَى !  
زَلُّوا رَنُوهَ السِّمْرَاقِ أَرْتِيَادَا • أَيْ أَرْضِ أَشْفُ دَارًا وَأَسْنَى ؟  
يَنْ دِيرَ الْعَاقُولِ مُرْتَبِعَ أَشْشَرَفَ مُخْضَلُّ إِلَى دِيرْفَتِي •  
حَيْثُ بَاتَ الزَّيْتُونُ مِنْ فَوْقِهِ النُّحْلُ عَلَيْهِ وَرَقُ الْحَمَامِ نَقِي •  
مَا الْمَعَالِي إِلَّا الْمَكَارِمُ تَرَدَا • دُوَالَا مَصَانِعُ الْمَجْدِ تُنْقِي !

قال الخالدي : وأشدُّها أبو العباس بن أبي حنيفة الأحول : قال أنشدني كاتب  
أبن طولون لنفسه :

إِنَّ عَجْزًا كَمَا نَكُوتُ وَغَبَا • أَنْ تُرَى صَاحِبِي فِي دِيرْفَتِي !  
حَبِّذَا رَوْضَهُ الْمَدِيحُ لَيْلًا • وَهَوَاهُ ذَاكَ الْمَمْسُكُ رَدَا !  
قَدْ بَرَى السَّلْسِيلُ بِالْمَسْكِ فِيهَا • خَوْفُهُ الدَّنَاتِ : دَنَا فَنَدَا .  
كَمْ خَلَوْنَا بِمُسْرَوَاتِي كَسْرَى • وَهُوَ يُسْقِي طَوْرًا وَطَوْرًا يُقِي !  
تَحْتَا قَرْدَةً مِنَ الْوَرْدِ إِلَّا • أَنَّهَُا مِنْ أَمَلِ الْبَدْرِ تُجِي !

وحكى بحفلة البرمكى قال : كُنت بحضرة إسماعيل بن بُبُل ، بواسطه أيام حرب  
العلوى البصرى ، والموقع الناصرى فاطمه . فلما أنصرفت رافقنى البحرى ، وكان قد زار  
أبن بُبُل . فلما وصلا إلى دير قُتّى قالى : ويحك يا بحفلة ! هذا دير قُتّى ، وهو من الحسن  
والطيب على ماترى ! وأنت أنت ! ولتنبورك طنبورك ! فهل لك أن تقيم به اليوم ،  
فنشرب وطرب ، ونتمّ ولعب ؟ هلت : هم ! ولم يكن معنا نبيذ . فسالنا عن  
يقرب منا من العال ، فكتب إليه البحرى :

١٨٦

يا ابن عيسى بن فرخان ، وللقمر \* س ميمى بن فرخان أنصرا !  
فد حلتا بدير قُتّى وما نبسنى قرى غير أن يكون عمار !  
فأسقى من حيث كل يشرب كسرى \* عصبه كلهم ظمأ جرار !  
من كُبتت نوت الشمس منها \* ماتولته من سواها النار !  
وجه إليها عشرين دماً شراباً ، ومائة دجاجة ، وعشرين حملاً ، وفاكهة . وعلمت  
في الأبيات لحناً . فلم تزل تشرب عليه يوماً وليلتين . وأخذت فيها معنى قلت :  
وبات يسفياً جنانية \* ضفت بها الشمس على النار !

دير العذارى<sup>(١)</sup> . وهو من سر من رأى وبشداد ، بجانب الملح على دجلة ،  
في موضع حسن . به رواهب عذارى . وكانت حوله حانات الخمارين وبساتين  
ومتنزهات . لا يعدم من دخله أن يرى من رواهبه جوارى حسان الوجوه والقنود ،  
والأحلاظ والألصاظ .

دير العذارى

(١) أطرسيم ما أسعم (ص ٢٧٦) ، وآثار البلاد للقرنيزي (ص ٢٤٨) ، وبغوت (ج ٢

قال الخالدي: ولقد آجرتُ به فرأيتُه حسا، ورأيتُ في الحانات التي حوله خلقا  
يُشربون على اللَّامِى. وكان ذلك اليوم عيداً له. ورأيتُ في جُنَيْنَاتٍ لرواحبه جماعةٌ  
يَقْطَعْنَ زهر المَصْفُر، ولا يَمَاطِل حرة خدودهن. ثم إن دجلة أهلكته بمدودها،  
حتى لم يبق منه أثر. وبمخظة فيه أخبارٌ وأشعار. لأنه كان معاناه وماواه، وإليه  
ينجذب به هواه. وفيه يقول ابن المعتز:

أَيَا جِيرةِ الوادى على المَشْرِجِ العَنَبِ! سَفَاكَ حَيًّا حَى الثَّرَى مَيْتُ الجَنْبِ!  
وحسبك يا دَيْرَ العَنَارِى قَلِيلُ مَا \* يَحْتِ بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ طَيْبَةِ قَلْبِي!  
كَدَبْتُ الهَوَى إِنْ لَمْ أَقِفْ أَشْتَكِي الهَوَى \* إِلَيْكَ وَإِنْ طَالَ الوُقُوفُ عَلَى سَحْى!  
وَعُجْتُ بِهِ وَالصَّبْحُ يَنْتَهَبُ الدُّجَى \* بِأَضْوَانِهِ، وَالنَّجْمُ يَرْكُضُ فِي الْقَرْبِ.  
أَصَانِعَ أَطْرَافِ الدُّمُوعِ بَخْصَلَةٍ \* مُوقِرَةٍ بِالدَّمْعِ عَرَبًا عَلَى غَرْبِ.  
وَقَدْ هِيَ إِلَّا حَاجَةٌ قَضَيْتُ لَهَا \* وَلَوْ تَحْمَلُنَاهُ فِي طَاعَةِ الْحَبِّ؟

❦

قال الخالدي: وأشدن بمخطة لنفسه:

قَالُوا: قَبِضْكَ مَفْشُورَ بَأَارِ \* مِنَ الْمَذَامَةِ وَالرَّيْحَانِ وَالْقَارِ!  
فَقُلْتُ: مَنْ كَانَ مَاوَاهُ وَمَسْكَنُهُ - دَيْرَ العَنَارِى لَدَى حَاوَتِ نَحَارِ،  
وَسَادَهُ يَدُهُ وَالْأَرْضُ مَقَرُّهُ، \* لَا يَسْتَطِيعُ لِسْكُرٍ حَلَّ أَزْرَارِ،  
لَمْ يَنْكِرِ النَّاسُ مِنْهُ أَنَّ حُلَّتَهُ \* خَصْرَاءُ كَالرُّوضِ أَوْ حَمْرَاءُ كَالنَّارِ!

(١) في الأصل: أهلكتها.

(٢) المكان المأوى والمقر. (فارس).

وقال : والصنوبرى فيه :

أقولُ لمُشيه السَّوَاءَ حُصَا : • علامَ رَعَيْتَ فى دَيْرِ العَنَارَى ؟  
وما وَحَدَى أغَارُ عليه ، لَكِنْ • جَمِيعُ العَالَمِينَ مَعِي غَيَارَى !

ولابن فيروز البصير فيه :

• وروضة لموقد جَهَتْ ثَمَارَهَا • بَدِيرِ العَنَارَى بين رَوْضٍ وأنْهَارِ •  
تَحَالُّ بها وَجْهَ المَدِيرِ وكَلَسَهُ • هِلَالًا وَتَمَسَّ بينَ أنْجَمٍ نَوَارِ •  
يَكُوفُ بِأَرْبَعِ مُنْقَى كَرَامَةٍ • عَلَيْنَا بِأَسْمَاعِ كَرَامِ وَأَبْصَارِ •  
كَأَنَّا لَهُ زُغْبُ العِرَاحِ بَقُوْنَهَا • بِتَلِّ مُدَابِ التَّبَرِّ من شَطْرِ مَنَارِ •

قال الخالدي : وهذا حسنٌ بديع .

- ١٠ وحكى الجاحظ قال : زعم فتيان من قنبل أنهم أرادوا قطع الطريق على قنبل ، بلغهم أنه يزعم قريب دبر العنار . ثم جاءتهم العين بأن السلطان قد عَزَفَ بهم وأقبل في طلبهم . قال : فاختبنا في الدير ، فلما أَمِنَّا ، قال بعضنا لبعض : ما يمنعنا أن نأخذوا القسَّ قَتَشْتَهُ وَنَمَاتَا ثم يخلو كل واحد منكم بواحدة من هذه الأبقار ، فإذا طلع العجر تمزقا في البلاد ؟ وكذا جماعة بعدد الراهبات اللواتي كنا نظنهن أبقارا ، فوجدناهن كلهن نيات . وقد آتضهن القس . فقال بعضنا :

• وَدَيْرِ العَنَارَى فَصُوحُ لَمَنَ ، • وَعِندَ اللُّصُوصِ حَلِيتُ عَجِيبِ •  
• خَلَوْنَا بِمُشْرِينَ دَيْرِيَّةٍ • وَنَيْسَلُ الرَوَاهِبِ شَيْءٌ غَرِيبِ •  
• لَمَّا هُنَّ رَمَزْنَ رَهْزَ الظُّرَافِ ، • وَبَابُ المَدِينَةِ فَجٌّ رَجِيبِ •

لقد بات بالدير ليل التمام \* نساءً وساعً ونيل صليب.  
والقصر حرٌّ يبيض السواد \* ووجد يذل عليه الحبيب.  
وقد كلت غيراً لدى غائّة \* فصب على العير لث غصوب.

وفيه يقول بعض القطّاع أيضاً، من كلمة له :

وألوّط من راهب يدعى \* بأنّ النساء عليه حرام.  
يُحرم بيضاءً ممكورة<sup>(١)</sup> \* ويغني في البضع عنها القلام.  
إذا مامثنى غصّ من طرفه \* وفي الدير بالليل مه عرام.  
ودير العذارى فضوح لمن \* وعند اللصوص حليّت تمام.

وقيل في راهبة فيه :

يا لها القمر المنير الزاهر \* المشرق الحسن المضيء الباهر !  
أبلغ شيبتهك السلام، وهنّا \* باليوم، وأشهد لي بأنّي ساهر !

دير الباعوث<sup>(٢)</sup> . وهو على شاطئ الفرات، من جانبها الغربي . في موضع نزيه .  
وكانت التجارة قليلة حوله . وله خفر من الأعراب . وله مزارع ومباقل وجنتات .

(١) المكورة المستديرة الساغر حلتها . [ أطر اللسان ] .

(٢) في الأصل بالعين المهملة . ولم يذكره الثعلبي ، وأما ياقوت فقد سماه "دير باعوث" بالمعجمة و بدون أداة التعريف ، وأختصر على القول بأنه "دير كبير كثير الراهبات على شاطئ دجلة بين الموصل وحريرة أكبر عمر" . ( ج ٢ ص ٦٤٦ ) وفي شرح القاموس في مادة ( ب ع ث ) ، ب ع ث ( ث ) أن الباعوث ديرة للعارى ويقال به باعوثاً ، وأن الباعوث استعفاً للعارى وهو أسم سر يان ، وقيل هو البير المعجمة والهاء المقوطة فوقها هكطان . [ والجاري على ألسنة الثوام في هذه الأيام "الباعوث" لعيد مشهور عندهم يصاحف الحروف في مصر أسم "شم السيم" ] .



و في هيكله صورة دقيقة الصنعة عجيبة الحسن ، يقال إن لها مئين سنين ، لم تتغير  
أصباغها ، ولا حالت ألوانها . قال المتجني : أحترت بذير الباعوث هذا وأستحسنته  
وأستطبتة ، فلولوا الوطن لأستوطتة . ورأيت في رُهبانه غلاما كما عثر قد رهب .  
لخاطته وإذا به أحلّ الناس ألقاها على لثمة فيه تجعل السين ماء . فثلبتُ سُمَارِقُ<sup>(١)</sup>  
إلى حانب الدير . وأشترت شرايا من الرهان . وبِت هناك متاعا لتلك الظلام .  
فلما أردت الرحيل قال : أنتصرف من عندنا وأنت شاعرٌ ولم تحل فينا شيئا . قلت :  
يا والله قد قلت ! وأنشدته :

بأطيب ليلةٍ دِيرَمَرٍ باعوثٍ ! . ففَظَه رَبُّ العَرِشِ صِرْفَ غِيُوثٍ !  
وَمُورِدِ الوَجَنَاتِ مِنْ رُهبَانِهِ . هُوَ يَنْهَمُ كَالْفُلْجِ مِنْ لُبُوثٍ ،  
حَاوَلْتُ مِنْهُ قُبْلَةً فَأَجَانِي . \* بَأَحْسَنَ ذَا التَّذْكِيرِ والتَّأْيِيثِ !  
حَتَّى إِذَا مَا الرَّاحُ سَهَلَ حَثَا \* مِنْهُ السَّيْرَ بِرِطْلِهِ المَحْثُوثِ !  
بِلَتِ الرِّضَا وَبَلَمَتْ قَاصِبَةُ المُنَى \* مِنْهُ بَرَغَمُ رَقِيصِهِ الدُّيُوثِ !  
وَقَدْ سَلَكَتُ مَعَ الصَّارِي كُلِّ مَا \* مَلَكَوهُ غَيْرَ الْقَوْلِ بالتَّثْلِيثِ !

دير السومى<sup>(٢)</sup> - وهو في الجانب الغربي سُرٌّ من رأى . ومنه أرضها . فابتاعها  
المعتصم من أهلها .

دير السومى

١٥

(١) المتجني : هي سبعة كانت تعمل في العراق للبرقة والحلافة ، مثل البعثة في وادي النيل . وقد  
يذكر اسمها كثيرا في كتب الأدب . ولكن الذي ذكره تلح العروس في استدراكه هو السيرة فقط . وقال  
بها صرب من العرب وقد استعمل أس صل الله هذا اللفظ الأحرأنا ، كلامه الا على دير شوى .  
(٢) مر - مر = قسيس (٣) في ياقوت - صوب .

(٤) انتصر باعوث على قتل كلام اللادى أنه "دير مريم شاه رجل من أهل السوس وسكه هو ودهان  
مع . مسمى . وهو سواحى سر من رأى ، الجانب الغربى " ثم أورد أبيات ابن المقريه . حسب حاجات  
في رواية أس صل الله (أصل شعر الأديب . ح ٢ ص ٦٧٢) ، وأطر البكرى في صميم ما استعمل (ص ٢٧٨) .

٢٠

حكى أحمد بن أبي طاهر، قال: قصدت بُسْرَمَن رَأَى رَأْيًا بَعْضُ كِبَارِهَا بِشِعْرٍ  
 مدحه به، فقبلني وأجرل صِلَتِي، وذهب لي علاما روميا حسن الوجه، فمرتُ أريد  
 بِنَدَادٍ، فلما سرت نحو فرج، أخذتنا السحاب، فعدلت إلى دير السوسى لنقيم فيه  
 إلى أن يخف المطر. فأشدت القطر وجاء الليل. فقال الراهب الذى هو فيه: أنت  
 العشة بأت هنا، وعندى شراب جيد، فحيث تعصف ثم تبرك. فبت عنده. فأنرج  
 لي شرابا جيدا، ما رأيت أصفى منه ولا أعطر. وبات الغلام يسقيني، والراهب يمدني،  
 حتى مت سكرًا. فلما أصبحت رحلت وقلتُ

سَقَى سُرْمَن رَى وَسُكَّيَا : وَدِيرًا لُسُوسِيهَا الرَّاهِبُ !  
 قَدِمْتُ فِي دِيرِهِ لَيْلَةً . وَبَدَأَ عَلَى غُصْنٍ صَاحِي !  
 غَزَالٌ سَقَانِي حَتَّى الْعَبَا \* جَ صَفْرَاءُ كَالْتَّعَبِ النَّابِ .  
 سَقَانِي الْمَلَامَةَ مَسْقِظًا \* وَنِمْتُ وَنَامَ إِلَى جَانِي .  
 وَكَانَتْ هِنَاءٌ لِي الْوَيْلُ مِنْ \* جَنَاهَا الَّذِي خَطَّه كَاجِي !

وقد ذكره أبو العرج، وأشد فيه قول ابن المعتز:

بِأَيَّائِي بِالْمَطِيرَةِ وَالصَّكْرِ \* خَ وَدِيرِ السُّوسِي، بَالِهَ عُرْدِي !  
 كُنْتُ عِنْدِي أُمُودُجَاتٍ مِنَ الْجَنَّةِ، لَكِنِّيَا بَنِي خُلُودِ !  
 أَشْرَبُ الرِّاحَ وَهِيَ تَشْرَبُ عَقْلِي، . وَعَلَى ذَلِكَ كَانَ قَتْلُ الْوَلِيدِ .

دير عبدون<sup>(١)</sup> - وهو بُسْرَمَن رَأَى إِلَى جَانِبِ الْمَطِيرَةِ . قَالَ : وَصَّى دِيرَ عَبْدِون  
 لِكثَرَةِ الْمَلَامِ عَبْدِون - أُنْصَى صَاعِدٍ [بن محمد] - به . وَكَانَ عَبْدِون نَهْرَانِيَا .

(١) أظفر الكرى في سحر ما أسمع (ص ٢٧٤) : وأظفر ياتوت (ح ٢ ص ٦٧٨) .



وأسلم أخوه صاعد على يد الموفق الناصر . فاستوزره<sup>(١)</sup> وبلغ معه المبالغ العظيمة .  
وحكى البحرى أنه كان مع عبدون في هذا الدير في يوم فصيح ، ومعه ابن خرداذبة .  
قال البحرى فأنشدته قصيدتى التى مدحته بها ، وأولها :

لأجل يد الصبي ولا ريعانه \* راجع بعد ما قضى زمانه !

فأمر لى بسائق ديار ، وثياب نحر ، وشهرى بصرجه وبلامه . وأخوه حيثن مع  
الموفق فى قتال العلوى البصرى . فسر بذلك وقال لى : يا أبا عبادة ! قل فى هذا  
شعرا أنشدته لى ذى الوزارتين ، يعنى أخاه ، وكان لقب بهذا . قلت :

ليكتنك السرور والفرح ! \* ولا يكتك الإبرق والقدح !

فصح ونصح قد وأفلاك مآ : فالفتح قمرى ، والفتح يفتح .

فأنتم سليم الأقطار تفتيق الصهء من دنها وتضطجع !

فإن أردت اجتراح سيئة ، \* فيها ها السيئات تجرح !

وأقنا يوما لى الليل . وخلع على ابن خرداذبة وحمله وأنصرفنا .

وأشد الخالدى قول ابن المعتز فيه :

سقى الخزيرة ذات الظل والشجر \* فدير عبدون هطال من المطر !

(١) هذه البيانات لى ها واردة فى ياقوت مع اختلاف فى الخط قليل . وقد أورد فيه قصيدة لأن المعتز  
ليست عند أس صل الله (أطرحهم اللذان ح ٢ ص ٦٧٨) وقد ذكر ياقوت ديرا آخر بهذا الاسم  
وقال انه "قرب جزيرة أس عمره و فيها دعة" وقد نرب الآن . وكان من أحسن متراتها .

(٢) الشهرة بالكسر ضرب من الياحى وهو من اليفدون والقرف من الجبل أو من الزمكة والهرس  
التيق وسمه شاره ، (تابع) .

دير زكي . وهو قريب البليخ والقرات . في أتره البقاع ، بين بسابن وأناهار  
وقلال وضياح .

وحكى عن الحسين بن يعقوب أنه قال : صرْتُ إلى الرُّها ، فبِتُّ بها . ونجرت  
قبل عيد الصليب بيوم . فإذا لدينا وجوهٌ حسنٌ من نصرانيات خرجن ليلهن ،  
علىنَّ جيد الثياب وفانر الجوهر ، وإذا روائح المسك والعنبر قد طُيِّب الهواء منها ،  
وقد فُرش لمن على السَّجَل وهو يُخزِّبهن ، وأنعمات على الشهازي الخراسانية والبغلات  
المصرية والحرقرة ، ومشاة ، وفي خلال ذلك صباؤٌ ما رأيت أحسن منهم وجوها  
وقدودا وثيابا . فتأملت منتظرا لم أر أحسن منه قط . وإذا هم يطلبون دير زكي  
لعيثوا فيه .

قال الخالدي : وإلى جانبه قرية تعرف بالصالحية ذات قصور ودر . وفيها  
يقول بعض الشعراء :

قُصورُ الصالِحَةِ كالْعَذاري + لَيْسَ حُلَيْنَ لِيَوْمِ عُرْسٍ .  
تُحْمِها الرِّياضُ بِكُلِّ نَوْرٍ . وَتُضْحِكُها مِطالِعُ كُلِّ شَمْسٍ .

(١) يكون أيضا : دير زكا . وأصل الخالدي (سلسلة III ص ١٢٩٢) : وأر الأثر (ح) ٥

١٥ ص ٢١٥) : وصي ما أستمع (ص ٢٧١ و ٢٧٢) ، ونحو ما بقوت (ج ١ ص ٦٦٧ ح ٢

ص ٦٦٤ ح ٢ ص ٢٦٢ ح ٤ ص ٨٦٢ و ٩٩٤) : والثائق (ورقة ٩٥) .

(٢) في الأصل : ٥ .

وفيه قال الصنوبري :

إني طَـرِبْتُ لى زينسونِ طِبَّاسٍ \* فالصالحية ذات الورد والآس !  
وَصَفُّ الرِّياضِ كعماني أن أقيمَ على \* وَصِفِ الطُّلُولِ ، فهل في ذلك من بَاس ؟  
وقائل لي : أيقن يوماً ! قَلْتُ له ، \* من سكر الحُبِّ : أو من سكر الكأس ؟  
قل للذي لَمْ فيه : هل ترى كَلِّها . باملح الرُّوضِ إلا املح الناس ؟

(١٤٢)

وفيه قال أيضا :

الصالحية موطني \* أبدا . وطِبَّاسٍ قَرَّاري .  
من فوق غُـدْرٍاي تَمِـيـضُ وِـيـن أنهار جوارِي .  
ومدامية بُزَّتْ فاشبه قتلها قتل السَّوارِ .  
بالأنسى ما العارُ عا . رُكِّ ! فامض ! عني العارُ عاري !  
لَمَنِي على مَلُويَةِ الاصداعِ مُـجَلَّةِ الإزارِ !  
قد قُضِضَتْ باليسمينِشْنِ ونُـعِثَتْ بِالْجُلُـنَّارِ .

١٠

وفيه قال :

حبذا المرح ! حبذا العمر ! لا بل \* حبذا الدَّير ! حبذا السُّرُوتان !  
قد نجمتُ الرِّبعَ من حُلِّ الرُّمُـرِ وصاغَ الحُمَامُ طِيبَ الأغانِي .  
زُبْتُ أوجهُ الرِّياضِ فاضحتْ وهى تُرهِى على الوجوه الحسنان .

١٥

(١) في الأصل طِبَّاس مألون وقد ذكره ياقوت في حرف الباء .

(٢) لعلها : المرح .

أخضر اللون كل يرجد في أحمر صافي الأديم كالعقيان.  
وبهار مثل الزناير عفو \* ف زهر الخيزر والحودان.  
سقباني بكل لون من الرا \* ح على كل هذه الألوان!

وفيه يقول الصنوبري أيضا من قصيدة:

أراق بحاله بالرقسين \* جنوبي صفوف الجنين ،  
وأهدى للرصف رصف مزين \* يعاوده طير الطرين .  
تضاحكها الفرات بكل فج \* فتضحك عن ضار أولجين .  
كأن عناق نهري دبر زكي \* إذا اعتفا عناق متممين .  
أفاما كالسوارين ، استدارا \* على كفيه أو كالدملجين ،  
وياسفن العرات بحيث تهوى \* هوى الطيرين الملهتين .  
تطارد ميلات مذرات \* على عجل تطارد عكرين .  
ترانا واصلين كما عهدنا \* وصلا لا تنقصة بين \*  
ألا باصاحبي خذا عاقبي \* هواي! سلطنا من صاحبي !  
وكان اللهو عندي كآبن أمي \* فعصرا بعد ذاك ليلتين !

وله أيضا من أخرى:

ياندبي أما تحش لى الفصيف ، فهذا أوائل سبدو الحنين \*  
ما ترى جانب المصلى وقد أشرف منه ظهوره والبطون \*  
أنسجت في دماضه سرج القطر وطابت سهوله والحزون .  
إن أذار لم يذرت تحت وجه الأرض شيئا أكنه كأثوث !

وَكَاثَ الْقُرَاتِ بَيْنَهُمَا عَيْشُنُ لَيْلَيْنِ يَوْمُ فِيهَا السَّيْنُ،  
 كَبُطُونِ الْحَيَاتِ أَوْ كُنُونِ السَّمَرَاتِ، أَخْلَصَتْهَا الْقُبُونُ.  
 كَمْ غَدَا نَحْوِ دِيرِ زَكِيٍّ مِنْ قَلْبِ صَحِيحٍ فَعَادَ وَهُوَ حَزِينُ!  
 لَوْ عَلَى الدَّيْرِ عُجْتُ يَوْمًا، لَأَكْتَنَنْتُكَ فُنُونُ وَأَطْرَبْتُكَ فُنُونُ!  
 لَا تَمْنِي فِي صَاحِبِي قَلْبَكَ مَهْلًا . لَا تَمْنِي . إِنْ الْمَلَامَ جُنُونُ!

ولأبي بكر المَعْرُوجِ فِيهِ مِنْ فَصِيدَةٍ :

مَا تَرَى الدَّيْرَ؟ مَا تَرَى أَسْفَلَ الدَّبْشِيرِ، وَقَدْ صَارَ وَرْدَةً كَالنَّهَارِ؟  
 لَوْ رَأَى النَّهَارُ، شَقَّ عَلَيْهِ . مَا يَرَى مِنْ شَقَائِقِ النَّهَارِ!

❦

قال الخالدي عن الزهراوي، قال: كان بالموصل جارية مغنية، لُقِّبَتْ بالدَّيْرِ، وكان  
 لها ابن عم يمشيها . فطرقه يوما زائراً، فاحسب غنى، وعرف أن عنده المغنية  
 المعروفة بالدَّيْرِ، وقد خلاها . فكتب إليه .

قَدْ عَلِمْنَا بِأَنْ مَثَوَاكَ بِالْأَبْشَرِ، فَمِيشَا فِي عِبْطَةٍ وَأَمَانِ!  
 تَنْفِي طَوْرًا وَتَسْمِيكَ طَوْرًا . وَتُلَاقِي السُّوءَةَ السُّوءَاتِ .  
 ثُمَّ أَتُسَدُّ إِذْ سَمِعْتَ نَحِيرًا كَنَحِيرِ الرُّعُودِ فِي نَيْسَابِ:  
 "مَا تَرَى الدَّيْرَ؟ مَا تَرَى أَسْفَلَ الدَّبْشِيرِ، وَقَدْ صَارَ وَرْدَةً كَالنَّهَارِ."

١٥

قال الخالدي: "وهذا التضمين حسن، واقع في موقعه، متمكن في مكانه. وهكنا  
 سبيل مثله أن يكون البيت المضمَّن كأنه من الشعر المضاف إليه". قلت: بشرط نقله  
 لمعنى آخر غير ما أراد به ناظمه، وإلا فترك التضمين أولى، لذا كان بمعنى الأول.

وقد ذكره أبو الفرج وقال: ومن ذكره هارون الرشيد . قال في بعض عزوانة ،  
وقد خلف جارية كان يحبها هناك :

سلامٌ على النَّازِحِ الْمُقَرَّبِ! « نَحِيَّةٌ صَبَّ بِهِ مُكْتَلَبُ!  
غَزَالُ مَرَاتِمِهِ بِالْبَيْخِ ، إِلَى دِرَزْكَى قَفْصِ الْخَشَبِ!  
أَيَّامُنْ أَعْلَتْ عَلَى نَفْسِهِ • بِخَلْفِهِ طَائِعًا مَنْ أَحَبَّ!  
سَاسْتُرُهُ ، وَالْقُرْمِ شَيْخِي ، « هَوَى مِنْ أَحَبِّ لِمَنْ لَا أَحْتِ .  
قال : ويقال إنه قالها في ديرانية رآها في دير زكي ، بهويّا .

دير القائم الأكفص<sup>(١)</sup> - وهو على شاطئ الفرات ، من جنبه العربي في طريق درلهاثم الأنصو  
الرقة . قال أبو الفرج : وقد رأيتُه ، وهو مَرْقَبٌ من المراقب التي كانت بين الروم  
والفرس ، على أطراف الحدود<sup>(٢)</sup> . ١٠

وقال إسحاق الموصلي : لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة ، مرويا بالقائم وعده الدير .  
فاستحسن الرشيد الموضع . وكان الوقت ربعا ، وكانت تلك المروج مملوءة بالشفائق  
والزهر . فشرب على ذلك ثلاثة أيام . ودخلتُ الدير أطوف فيه ، فرأيتُ ديرانية ،  
حين نهدتُ يداها ، عليها المروح ، مارأيتُ أحسن من وجهها وجسمها . وكان ذلك  
المروح عليها حتى . فدعوتُ بنيد وشربت على وجهها أقداحا . وفلت : ١٠

(١) سماء الفري وياقوت دبر القائم (أصل الأول في سلسلة III ص ٦٧٠ والثاني في ج ٢ ص ٦٨٤)  
ثم أنظر مع ما أسعِم (ص ٣٥٩) .

(٢) أورد ياقوت هذه البيانات دون ما يليها مع زيادة طبيعة في التبريد والمرف وأتبعها بالآيات  
الثلاثة دون قصتها وقال إنها "لقد الله بن مالك المص" ، وقال الخالفي هو لإسحاق الموصلي " . (أنظر مع  
البيان ج ٢ ص ٦٨٤) . وأما في الشافعي الذي يأتيها لم يرد فيه ذكر هذا الدير .

يَذِيرُ الْقَائِمِ الْأَقْمَى \* غَزَالَ شَلْدَنْ أَخْوَى!  
 بَرَى حُبِّي لَهُ جِسْمِي \* وَلَا يَتَرَى بِمَا أَلْقَى!  
 وَأَكْتُمُّ حُبَّهُ جَهْدِي \* وَلَا وَاللَّهِ مَا يَخْفَى!

- ثم دعوت بالعود، فنيبت في الدبر صوتا مليحا ظريفا. وما زلت أكرره وأشرب وأظفر إليها، وهي تصحك من فلي حتى سكرت. فلما كان من الغد، دخلت على الرشد، وأنا ميت من السكر. فقال لي: أين شربت؟ فأخبرته القصة. فقال: طيب وحياتي! ودعا بالشراب فشرب. فلما كان العشي، قال: قم بنا حتى أتكر وأدخل إليك صاحبك هذه وأزاحا. فقممت معه وتلثم ودخل الدبر فرأها وقال: مليحة والله! وأمر من جاءه بكأس وتزادى. وأحسرت عودي ففنيته الصوت الذي صنعته ثلاث مرات. وشرب عليه ثلاثة أوطال. ثم خرج وأمر لي بثلاثين ألف درهم. فقلت: ١٠ باسبدي، وصاحبة القصة؟ أريد أن يبين عليها أنرى. فأمرها بمئة آلاف درهم، وأمر بأن لا يؤخذ من مزارع ذلك الدبر نرجاج. وأقطعهم إياه وجعل عليه عن الخراج عشرة دراهم في كل سنة، تؤدى ببغداد.

- دبر حزقيال - قال شريح الخزازي: أجرت دبر حزقيال. فيها أنا أدور به، ١٥ إذا بسطرين مكتوبين على أسطوانة. فقرأتهما، فإذا هما:

رَبِّ لَيْلٍ أَمَدٌ مِنْ قَسِّ الْعَا \* شَقِي طَوْلًا، قَطَعْتَهُ بِأَنْجَابِ!  
 وَسَيِّمٍ بَوَصِلٍ مَنْ كُنْتُ أَهْوَى \* قَدْ تَبَلَّغْتُهُ بِوَيْسِ الْعِتَابِ!



(١) المرداني الحر. وقد أمله في الأصل والصواب اعماه (أطر القاموس).

(٢) أطر الكبرى (ص ٢٧٨)، وماتوت (ج ٢ ص ٦٥٤).

تَسْبُونِي إِلَى الْجُنُونِ يُخْفُوا . مَا بَقِيَ مِنْ صَبْرٍ وَكِتَابٍ .

لَيْتَ بِي مَا ذَعَوْهُ مِنْ قَدِّ عَقْلٍ . فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ طُولِ هَذَا الْعَذَابِ !

وتحتة مكتوب : « هَوَيْتُ مُنَعْتُ ، وَطُرِدْتُ وَشُرِدْتُ ، وَفُوقَ بَنِي وَبَيْنَ الْوَلَدَيْنِ ، وَجِئْتُ عَنْ الْإِلَافِ وَالسَّكَنِ ، وَحُبْتُ فِي هَذَا الدَّيْرِ [ظُلُمًا وَ] عَدُوًّا ، وَصُفِّدْتُ فِي الْحَدِيدِ زَمَانًا ،

وَأَتَيْتُ عَلَى مَا نَأَيْتُ وَأَصَابَنِي . لَقَدْ مَرَّ بَقِي عَلَى الْحَدَثَانِ !

فَلَنْ تُغَيِّبَ الْيَوْمَ أَنْظَرُ يُغَيِّبُنِي ! . وَإِنْ أَتَوَلَّى يَرِمُ فِي الرَّجْوَانِ !

فَكَمْ مَيِّتٌ مُسَابِغٌ وَخَسِرَةٌ . صَبْرٌ لَمَّا يَأْتِي بِهِ الْمَلَوَانِ ! »

فدعوت برقة ، وكتبته ذلك ، وسالت عن صاحبه ، قالوا : رجلٌ هَوَى أبنه

عَمَ لَهُ . فحبسه عمه في هذا الدير ، وغرم على ذلك جملة السلطان خوفًا أَنْ تَهْتَضِعَ أبنه . ثم مات عمه . ففوتته ، هو وأبنه . وجاء أهله فأنرجوه وتزوج أبنه عمه .

دير ماسرجس<sup>(١)</sup> - قال أبو العرح : لم يذكر أئى دياراته ؟ وله عتقة دياراب .  
دير ماسرجس<sup>(٢)</sup> منها دير بازاء البركان ، في ظهر قرية يقال لها كاذة .

حكى عن عبد الله الربيعي قال : دخلتُ أنا وأبو العرصر البصري ، فمولى بنى جُحج -  
بيعة ماسرجس . وقد ركبا مع المعتصم ، تنصيد . فوقفْتُ أنظر إلى جارية كنتُ

(١) هذه البيانات كلها واردة في الفوت مع زيادة قلعة في الأنطاكية وقد روى ما به في ضبط بعض

الكلمات ( ج ٢ ص ٦٥٤ ) .

(٢) أنظر الكرى ( ص ٢٧٥ ) .

(٣) في الأصل بالإمالة . وصلى على إمامها بأفوت .



أهواها، وجعل هو ينظر إلى صورة في البعثة، استحسنها، حتى طال ذلك . ثم قال أبو النصر :

مَنْنَا صُورَةً فِي بَيْعِهِ ! \* قَرَنَ اللَّهُ الَّذِي صَوَّرَهَا !

زَادَهَا الْإِقْشُ فِي تَحْسِينِهَا \* فَضَّلَ حُسْنِي ، لِمَن تَصَرَّهَا !

وَجْهَهَا لِأَشْكَ عِنْدِي فَتَةً \* وَكَلَّهَا عِنْدَ مَنْ أَبْصَرَهَا !

أَنَا لِلْقَسِّ عَلَيْهَا حَاسِدٌ ، \* لَيْتَ غَيْرِي عَبَّأَ كُرَّهَا !

(١٧٧)

قال ، هل : له شتان ما بيننا ! أنا أهوى بشرًا، وأنت تهوى صورة ! قال لي : هذا عبثٌ ، وأنت في جدِّه .

قال حماد ، وعنى عبد الله بن العباس في هذا الشعر عاء حسان ، سمعته منه . فنبهه إليه لكثره شعره في امرأة كان يهواها .

١٠

دير الروم - وهو بأرض فنناد ، قال الثابتى : <sup>(١١)</sup> كان مدرك بن علي الشيباني يطرقه في الآحاد والأعياد . فينظر من فيه من المردان ، والوجوه الحسنان . وله به :

وَحَوْهُ بِدَيْرِ الرُّومِ قَدْ سَلَبَتْ عَقْلِي \* فَأَصْبَحْتُ فِي بُؤْسٍ شَدِيدٍ مِنَ الْخَبْلِ !

فَلَمْ تَرَ عَنِّي مَقْتَلًا مِثْلَ حُسْنِهِمْ \* وَلَمْ تَرَ عَيْنَ مُسْتَهَامًا يَوْمَ مِثْلِي !

١٥

وحكى عن جساس بن محمد قال : كان بدير الروم غلام من أولاد النصارى ، يقال له عمرو بن يوحنا . وكان من أحسن الناس صورة وأكملهم خلفًا . وكان مدرك بن علي يهواه . وكان من أفاضل أهل الأدب . وكان له مجلس تجتمع به الأحداث لاغير .

فإن حضرة ذولية، قال له مدرك: إنه يَجِبُ بك أن نخطط بالأحداث، قم في حفظ الله! فيقوم. وكان عمرو من يحضر مجلسه، فعشقه وهام به. فكتب إليه رقعة، وتركها في حجره. قرأها فإذا فيها:

يَحَالِسُ الْعِلْمَ السُّقَى . بِكَ تَمَّ جَمْعُ جُمُوعِهَا!  
إِلَّا رَيْتَ لَمْ تُغْلِقْ . غَرِقْتُ فِيْهِ دُمُوعِهَا!  
يَبْنِي وَيَبْنِي حُرْمَةً . فَاللهُ فِي تَضَامِعِهَا!

ههنا الأبيات، ووقف عليها من حصر. فاستجيا عمرو، فأقطع عن الحضور. وغلب الأمر على مدرك، فترك مجلسه وتبعه. وقال فيه أشعارا، منها قوله:

بَلَمَنْ يُرِيدُ وَصَالَنَا وَيُرْتَدِّ . مَا قَدْ يَحَادِرُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ!  
صَلَّى فَإِنْ سَبَقَتْ إِلَيْكَ مَقَالَةٌ . مِنْهُمْ فَعَصَبٌ مَا يَخَالُ بِرَأْسِي!



قال جساس: ثم خرج مدرك إلى الوُشُوس . لحضرته عائدا في جماعة من إخوانه، قال: ألسن صدقكم القديم؟ فما فكم أحد يسمنى بالنظر إلى وجهه عمرو؟ قال: فصيا إليه. وقلنا له: يا عمرو إن كان قتل هذا الرجل ديناً فإن إحياءه لمروءة. قال: فما فعل؟ قلنا له: قد صار إلى حال ما تحسبك تلحقه. قال: فنهض معا. فلما دخلنا عليه، سلم عليه عمرو، وأخذ يده. فقال: كيف تجملك يا سيدي؟ فظفر إليه، ثم أغشى عليه، ثم أفاق وهو يقول:

أَنَا فِي عَابَةِ إِلَّا مِنْ السُّوقِ الْكَأ .  
أَلَيْسَ الْعَانِدُ، مَا بِي . مِنْكَ لَا يَتَحَيَّ عَلِيكَ!  
لَا تَعْدِ حِينًا وَعَدَ قَلْبًا رَهِينًا فِي يَدَيْكَ!  
كَيْفَ لَا يَتَلَكَّنْ مِنْ زُرَّ . عَى بِهَمِّي مُقْلِيكَ!

دير الرندورد

دير الرندورد<sup>(١)</sup> - وهو بالجانب الشرقي من بندا. وأرض ناحيته كلها فواكه

وأترج وأعاب. وعنبا من أجود ما يصير هناك. ولذا قال أبو نواس:

فسقى من كروم الرندورد عني . ماء العاقد في ظل العنقيد!

قال الشافعي: حكى' عبدالواحد بن طرخان: قال خرجت إلى دير الرندورد

- في صص أعياده مطربا ومنزعا، ومعا جمحة في جماعة من إخواني . فقلنا موضعا  
حسنا . وواقنا هناك جماعة من طراب بندا. لجميعهم معشوقات حسن الوجوه  
والنماء . فاقنا به أباما في أطيب عيش . وقال جمحة فيه شعرا، ذكر الدير وطيب  
الوقت ومن كان معا وغنى فيه لحا حسا . وهو:

- سَقِيَا وَرَعِيَا لدير الرندورد وما . يجرى ويجمع من راج وريجات!  
١٠ دير رندورد به الأفداح مُزْعَةٌ \* من كف ساق مريض الطرف وسان!  
والعود ينبعث ناي يواقيسه . والشدو يحكيه غصن من الباب!  
والقوم فوضى ترى هذا يقبلنا . وذلك إنسان سوء فوق إنسان!  
هذا ودجلة للرائين مُعْرَضَةٌ \* والطير يدعو هديلا من أغصان!  
تر وبحر فصيد البر مقرب . والبحر يسبح شطاء بيجات!  
١٥ ثم صاع لحا وغنى فيه بشعره .

حلي! الصبوح! دنا الصبح! . فإن شماء ما يجدين راح!  
فبه نية جهوا قديما \* عوانكم بزجر فاستراحوا!

رَأَيْتُ التَّانِيَاتِ صَدَدَتْ عَنِّي ، وَأَعْرَضَتِ الْمُبْتَلَةُ الرَّدَاحُ .  
وَقُلْنَ : مَضَتْ بِشَرِّكَ الْيَالِ ! . قَعْلَتْ : نَمْ ، وَقَدَرْتَ السَّلَاحُ !

دير دومايس<sup>(١)</sup> ، وهو في باب الثماسة . شرقي دجلة . قال الشافعي : وموقعه  
في هذا الوقت في طهر القرية التي بناها أحمد بن بويه الدلمى . وهو نزه كثير البساتين  
والشجر . وبقره أجرة قصب . وهو كبير أهل . وهو من البقاع المعمورة بالقصف .  
وعبداه أحسن عبد . يمنع صباري بغداد فيه . وفيه يقول ابن حمدون القديم :  
مَادِرْ دُومَالِسَ مَا أَحْسَنَكَ ! . وَيَا غَزَالَ الدَّيْرِ مَا أَفْنَنَكَ !  
أَبْنُ سَكَنَتِ الدَّيْرِ فِي أَهْلِهِ ، فَإِنَّ فِي وَسْطِ الْحَشَامِكُنْكَ !

دير سمالو<sup>(٢)</sup> ، وهو بالجانب الشرقي من بغداد . على نهر المهدى . وهناك أُرْجِيَةٌ لَهَا .  
وحوله بساتين وأشجار وعمل . أهل بن بطرقه من أهل الخلاعة . وفي عبد الصبح  
لا يبقى أحد من الصباري ببغداد ، حتى يَأْتِيَ إِلَيْهِ ، ولحمد بن عبد الملك الهاشمي فيه  
شعره منه :

وَلَرُبَّ يَوْمٍ فِي سَمَالُوتٍ لِي + فِيهِ النَّعِيمُ وَغَيْبُ أَحْرَانِهِ !  
حَتَّى حَبِثْتُ لَنَا الْبَاطِلَ سَمِينَةً + وَالْبَيْتَ تَرْقُصُ حَوْلًا حِيطَانَهُ !



قال خالد بن يزيد بن الكلب : كَسْتُ بِدِيرِ سَمَالُو . فَمَ اسْعُرْ إِلَّا وَرَسُولَ إِبْرَاهِيمَ  
ابن المهدى قد وافاني . فذهبت إليه . فإنا رجل أسود مشفراني قلنساص في القُرْشِ ،  
فاستجلسني . فجلست . فقال : أَنَسَدْنِي شَيْئًا مِنْ شَعْرِكَ ! فَأَنَسَدْتُهُ :

(١) في الأصل دومايس يرويه المال . وفي ياقوت والشافعي : دومايس ، إلخ . فلهذا (أنظر الأثر  
في ج ٢ ص ٦٦٠ والثلث في روضة ١) .

(٢) أنظر ياقوت (ج ٢ ص ٦٢٠ ج ٢ ص ٤١٦) ٤ والشافعي (روضة ٤) .

رَأَتْ مِنْهُ عَيْنِي مَنظَرَيْنِ كَأَرَأَتْ . مِنْ الْبَدْرِ وَالشَّمْسِ الْمُصِيفَةِ بِالْأَرْضِ .  
 عَيْبَةً حَبَاتِي سَوَدَتْ كَأَنَّهُ . خُلُودٌ أُنْصِفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ .  
 وَوَأَلَّنِي كُلَّمَا كَانَتْ رُضَايَا . دُمُوعِي لَمَّا صَدَّ عَنْ مُقَلِّي عُمْضِي .  
 وَوَلَّى ، وَفَعَلَ السُّكْرَى حَرَكَاتِهِ . مِنَ الرَّاحِ فَعَلَ الرَّيْحُ بِالْفُضَيْنِ الْفَضْ .  
 فَرَحَفَ حَتَّى صَارَ فِي ثُلَى الْمُصَلَّى . ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَى ! شَبَّهَ النَّاسُ الْخُلُودَ بِالْوَرْدِ ،  
 وَشَبَّهَتْ أَنْتَ الْوَرْدَ بِالْخُلُودِ ! زِدْنِي ! فَأَنْتَدَه :

عَاتَقْتُ نَفْسِي فِي هَوَا \* لَكِ ، لَمْ أَجِدْهَا مَقْبُولِ .  
 وَأَجَبْتُ دَاعِيَهَا إِلَيْكَ ، وَلَمْ أُحِبَّ مَنْ يَمْدُلِ .  
 لَا وَالَّذِي جَمَلَ الْوُجُو - هَلْ لِحُسْنِ وَجْهِكَ تَهْتَلُ !  
 لَا قُلْتُ : إِنَّ الصَّبْرَ عَنْكَ مِنَ التَّصَابِي أَجْمَلُ !  
 فَرَحَفَ حَتَّى صَارَ حَارِجَ الْمُصَلَّى . ثُمَّ قَالَ : رَدْنِي ! فَأَنْتَدَه :

عِزُّ حُسْنِكَ سَرِيحًا قَاتِلِي . وَالْهَوَى إِنْ لَمْ يَصِلْنِي وَإِصْلِي  
 طَفِيرُ الْحُبِّ بَقْلِبٍ دَنِيفٍ . لَكَ وَالسُّقْمُ بِحُسْنٍ نَاحِلِ  
 وَبَنَى الْعَاذِلُ لِي مِنْ رَحْمَتِي فَبَكَتْ مِنْ بُكَاءِ الْعَاذِلِ  
 فَصَاحَ وَقَالَ : يَا بَلِيقُ ! كَمْ لِي مَعَكَ مِنَ الْعَيْسِ ؟ قَالَ : سِتَانَةٌ وَخَمْسُونَ دِينَارًا .  
 قَالَ : أَقْسَمُهَا بَنِي وَبَنَتِهِ .

﴿٢٨١﴾

وَحِكْيَ الشَّابِئِي لِحَالِدِ حِكَايَاتِ ، وَأَنْتَدَ لَهُ شِعْرًا ، مِنْ قَوْلِهِ :

كَيْدُ الْمُسْتَهَامِ كَيْفَ تَذُوبُ \* مَا تُخَاسِي مِنَ الْعِيُونِ الْقُلُوبُ ؟  
 يَا مَكْلَأَ الْهَوَى خَلَوْتَ مِنَ الصَّبْرِ ، مَا لِسُلُوفِكَ نَصِيبُ !

وقوله :

وَلَمْ أَذِرْ مَا جَهْدُ الْهَوَىٰ وَبَلَاؤُهُ - وَشِدَّتُهُ، حَتَّىٰ وَجَدْتُكَ فِي قَلْبِي!  
أُطَاعَكَ طَرِيقٌ فِي فُرَادِي، فَآزَرَهُ \* لَطَرُكَ حَتَّىٰ صِرْتُ فِي قَبْضَةِ الْحَبِّ!

دير الثعالب<sup>(١)</sup> - وهو في الجانب الغربي من بغداد، بياض الجديد . وهو بمكان  
متنزه لا يخلو من قاصد وطارق . ولا يتحلف أحد من النصارى عن عبده . فواطئه  
معمورة، وبفائه مشهورة . ولأبن دحقان فيه شعر ظرف . وهو من ولد إبراهيم بن  
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، وبُكِنِي أَبِي جَعْفَر . وَأَسَدُهُ بِمَحْظَةِ :

أَحِينَ قَطَعْتُ لَكَ الْوَاصِلِينَ - وَجُدْتُ عَلَيْكَ وَلَمْ أَجْعَلِ،  
عَدَرْتُ وَأَظْهَرْتُ لِي جَفْوَةً - وَجُرْتُ عَلَىٰ وَلَمْ تَعْدِلْ\*  
أَطْمَعُ فِي آخِرٍ مِنْ هَوَاكَ وَلَمْ تَزَعْ لِي حُرْمَةَ الْأَوَّلِ\* ١٠

دير مديان<sup>(٢)</sup> - وهو على نهر كرخاً ببغداد . وَكَرْخَايَا نَهْرٌ يُسْقَى مِنَ الْهَوَاشِلِ الْكَبِيرِ  
وَيَتَزَعُ عَلَى الْعَاسِيَةِ، وَيُسْقَى الْكَرْخُ، وَيَصْبُ فِي دِجْلَةٍ .  
وَكَانَ قَدِيمًا عَامِرًا يَصْبُ الْمَاءُ فِيهِ، ثُمَّ نَصَبَ بِالشُّوقِ\*<sup>(٣)</sup>

قال الشَّائِئِيُّ : وَهَذَا الدِّيرُ حَسَنٌ عَامِرٌ حَوْلَهُ الْبَسَائِنُ . وَيُقَصَّدُ لِلتَّنَزُّهِ . وَلَأَبْنُ  
الضُّعَاكِ فِيهِ شِعْرٌ مِنْهُ : ١٥

(١) أطر باقوت (ج ٢ ص ١٥٠) ، والشائئ (ورقة ٨) .

(٢) أطر باقوت (ج ٢ ص ٦٩٥) ؛ والشائئ (ورقة ١٢) .

(٣) في الأصل : "ثم صب الموق" . وقد صححت بحركة باقوت لأنه يقول : وكان الماء فيه جارياً  
ثم أقطعت حريمه بالشوق التي أمتعت في العرات .

ماديرِ مذبانَ لا عُمرتَ من سَكَيٍّ ، \* ما هَجَّتْ من سَقَمٍ ! باديرِ مديانا !  
 هل عِنْدَ فَكِّ من عِلْمٍ فُجِعِرَتِي ؟ \* أَمْ كَيْفَ يُسْعِدُ وَجْهَ الصَّبْرِ مَنْ خَا؟  
 سَقِيًّا وَرَعْبًا لَكَ خَأًا وَسَاكِينَا \* بَيْنَ الْجَنِينَةِ وَالرَّوْحَاءِ مَنْ كَا؟  
 ديرِ أَشْمُونِي<sup>(١)</sup> - وَأَشْمُونِي أَسْرَاهُ بَنِي الدَّيْرِ بِاسْمِهَا وَدُفِنَتْ فِيهِ ، وَهُوَ يُعْطَرُ بِلَّ .

٢٧٢

ديرِ اشمون

قال بِحَمَلَةٍ: خرجت في عبدِ أَشْمُونِي فلما وصلت الشط، مدتُّ عيني لأنظر موضعا  
 حالًا أصعد إليه، أو رجلاً أنزل عليه، فرأيتُ قبتين من أحسن من رأيتُ، قعنتُ  
 شميرَتي نحوهما، وقلتُ: أأذنون لي في الصعود إليكما؟ فقالا: بالرَّحْب والسَّعة!  
 فصعدتُ، وقلتُ: يا علام! طُبُورِي ونِيذِي، فقالا: أما الطُّبُورُ فَنَمَّ، وأما البِيدُ  
 فلا، فجلستُ مع أحسن الساس خلقًا وأخلافا وعشرة، فأحدثتُ الطنبورَ وغَنَيْتُ  
 نُسُجِي لِي:

١٠

مَسْمِيًّا لِأَشْمُونِي وَلَقَاتَا ، وَالْعَيْشُ فِيهَا بَيْنَ حَيَاتِي!

إِذْ أَصْطَبَحِي فِي بَسَائِنِهَا ، وَإِذْ غُصِفِي فِي دِيَارَاتِهَا!

فشرَبنا بالأرطال، وطاب لنا الوقت إلى آخر النهار .

قال محمد بن المؤقل: كنت مع أبي العتاهية في شميرته، ونحس سائرَونَ إلى أَشْمُونِي.

١٥

فسمع غناء من بعض تلك الواحي، فاستنحس وطرب له، وقال لي: أتمنص أن

ترقص؟ فقلتُ: نعم، فقال: فقم بنا رقص، فقلتُ: في شميرته؟ أخاف أن تروى.

فقال: إن غرقنا، أليس نكون شهداء الطرب؟

ديرِ سَابَرِ<sup>(٢)</sup> - وَهُوَ فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ مِنْ دِجْلَةِ بَيْنِ الْمَزْرُقَةِ وَالصَّالِحِيَّةِ.

دير سابر

(١) أطراقت (ج ٢ ص ٦٤٢) ، والثلاثي (درة ١٨) .

(٢) أطراقت (ج ٢ ص ٦٦٦) ، والثلاثي (درة ٢١) .

٢٠

في بقعة كثيرة البساتين والكروم والثمار والحانات والخمارين، معصومة بأهل الطرب .  
والدبر حسن عامر، ولاكن الضحك فيه :

وعوّاتي بأشرتُ بين حداثتي \* قَفَضْتُهُنَّ وَقَدْ نَعِنَ صَحَابَا .  
أَتَبْتُ وَتَرَةً تَلَكَ وَتَرَةً هَذِهِ \* حَتَّى شَرِبْتُ دِمَاعَهُنَّ جِرَاحَا .  
أُبْرِزْتُهُنَّ مِنَ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا \* وَتَرَكْتُ صَوْنَ حَرِيمِي مَبَاحَا .  
في دَيْرِ سَابِرٍ وَالصَّبَاحُ يَلُوحُ لِي ، \* بَخَمْتُ بَدْرًا وَالصَّبَاحُ وَرَاحَا .  
وَمَنْعَمٌ نَازَعْتُ فَضْلَ وَشَاحِهِ \* وَكُسُوتُهُ مِنْ سَاعِيَةٍ وَشَاحَا .  
فَازْهَبْ بِطَنِّكَ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّهُ \* مِمَّا أَهْزَمْتُ لَذَائِهِ وَجَاحَا .



وأورد الشاشتي في الحسين بن الضحك أخباراً طراها، وأشد له أشعاراً لطافا .  
١٠ منها :

أَمَا تَجَاكَ الْوَرَقُ الْعَصِيجُ \* وَأَنْ إِلَيْكَ مِنْ قَلْبِ الْجَرِيمِ ؟  
فَلَيْكَ حِينَ نَهَجْرِهِ ضِرَارًا ، \* مَنَّتْ عَلَيْهِ بِالْقَتْلِ الْمُرِيحُ !  
بُحْسُكَ كَانَ أَوَّلَ حُسْنِ ظَنِّي ، \* أَمَا نَهَاكَ حُسْكَ عَنْ قَبِيحِ ؟  
أَلَا يَأْمُرُوهُ لَكَ بِتُكْرَمٍ \* هَلُمَّ إِلَى صَمِيْعِهِ كُلِّ رُوحِ !  
قَعَامٌ عَلَى تَحَاذُلِ مُقْلَتَيْهِ ، \* وَسَلْسَلَهَا كَأَوْدَاجِ الدَّبِيحِ .  
وَاتَّبَعَ سَكْرَهُ سَلَفٌ بِأُخْرَى ، \* وَحَلَّ الصَّخْرَ الْمُحْتَرِ الشَّجِيحِ .

وحكى عنه قال : كنا عند المتوكل في يوم بوروز، والهدايا تعرض عليه فيها غائيل  
من غبر . وكان شفيح الخادم واقفا ، عليه قباء موزد، وردا . موزد، وهو فيهما



من أحسن الناس وجهاً . فجعل المتوكل يدفع إلى شنيع قطعة قطعة من ذلك العنبر ،  
ويقول : ادفعها إلى حسين ، وأغمر يده . فيفعل ذلك . ثم كان آخر ما دفع إلى  
وردة حمراء ، حيّاتٍ بها . قفلت :

وكالوردة الحمراء حياً بأحمر \* من الوردة يسقى في غلال كالوردة !  
له عشت عند كل تحية \* بكفيه تستدعي الخلى إلى الوجد !  
تميت أن أسقى بكفيه شربة \* تدركني ما قد نسيته من المهد !  
سقى الله دهرًا لم آت فيه ليلة \* من الدهر إلا من حبيب على وعد !  
فامرء المتوكل أن يسقيه ، وقال : قد أعطيتك أميتك .  
دير قوطا <sup>(١)</sup> - وهو بالبردان ، على شاطئ دجلة .

دير قوطا

قال الشافعي : وبه وبين ضداد بساين متصلة ، ومتزاهات منتظمة . كل ذلك ١٠  
شجرٌ وكروم كثيرة الطراؤ . قال : وهذا الدير يجمع أموالاً كثيرة : من عمارته وكثره  
مواكهه وما يطلبه أهل البطالة فيه . ولبيد الله بن العباس الربيعي فيه :  
يدير قوطا ، لقد هيئت لي طرًا \* أزاح عن قلبي الأحران والكربا !  
بسادٍ ما رأيت غني له شهبًا \* في الناس ، لا عجمًا منهم ولا عربا .  
والله ، لو سامني نهي سمحتُ بها \* وما ينحلت عليه بالذي طلبا !  
وانشد الشافعي له فيه قوله :

يا حبذا يومى بالدالية ! \* نشرها قصصية صافية  
مع كل قروم متلف ماله \* لم تبقى في الدنيا له باقية  
نُفد من الدنيا ولذاتها ، \* فأنما نحن بها عارية !

(١) أصل بقوت (ج ٢ ص ٦٨٩) .

(١١)

دير جرجس - وهو بالزرقاء : أحد الأماكن المشهودة، والمواضع المقصودة .  
 ويخرج إليه من يتقه من أهل بغداد في السَّعِيرَات، لقربه وطيبه، وهو على شاطئ  
 دجلة، والبساتين محذقة به، والحانات مجاورة له، وبه كل ما يحتاج إليه .

وأشد الشائتي فيه لأبي جفنة القرشي :

تَرَمَّ الصَّيْفُ بِسَدِّ عَجْمَتِهِ - وَأَنصَرَفَ الْبَرْدُ فِي أَرْنَتِهِ !  
 وَمِثْلُ لَوْنِ اللَّجِجِ صَافِيَةٌ - تَلْهَبُ بِالْمَاءِ فَوْقَ هِمْنِهِ !  
 وَمَنْ وَفَى وَعْدَهُ بِزُورِيهِ - وَبِثُّ أَوْفَى لَهُ بِذِمَّتِيهِ .  
 ودير مر جرجس وقد فتح الشجر عليها أرواح زهرية .

وأشد له فيه :

وَقَرَعْتُ صَافِيَةً بِمَاءِ سَحَابَةٍ - فَصَحُّ حِينَ قَرَعْتُنِ سُرُورًا !  
 وَنَرَبْتُ ثُمَّ سَقَيْتُهُ فَكَأَنِّي - سَهَبْتُ فَوْقَ لَمَسِهِ كَافُورًا !  
 وَفَنِّي يُدِيرُ طِيكَ فِي طَوْبَاتِهِ - سَحْمًا تَوَلَّدَ فِي الْعِظَامِ خُورًا .  
 مَا زِلْتُ أَشْرَبُهَا وَأَسْقِي صَاحِبِي - حَتَّى رَأَيْتُ لِسَانَهُ مَكْشُورًا .

قال : وكتب منه النخعي إلى ابن المعتز في آخر شعبان .

يَا أَبَا الْبَسَّاسِ، قَدْ شَمَّرَ شَبَابُكَ لِزَارَةِ !  
 وَمَعْطَى يَسْمَى فَمَا يَأْنِي حَقُّ إِنْسَانٍ غُبَارَةِ .  
 فَأَعُدْ نَشْرَبْ صَفْوَةَ الدُّنَى وَتَسْلُبُهُ وَقَارَةِ !

فلم يرد عليه جوابا، ولا أنهمه فيه خطابا .

در الحيات ١١) دیر انخوات - وهو سُكْبَرَا . وهو دیر کیر عامر . وأكثر سكانه نساءً مَرَّبات .  
وعنده الأحد الأول من الصوم .

قال الشافعي : وتسمى ليلة الماسوش ، وهي ليلةٌ يخلط فيها الرجال بالنساء ،  
فلا يرد أحد يده عن شيء . وأنشد فيه بحضرة :

٥ وحاية العليث وسط السوق . نزلتها وصاري رقيق  
على غلام من بني الحليق خفاء بالجوام والإيريق  
أما رأيت قطع العقيق !

در اشبرا ١٢) دیر باشهرا - وهو على شاطئ دجلة . فيه كثير البساتين ، على طرفي سر من رأى ،  
معلقة المصيد والمطر . وفيه هول أبو العياض :

١٠ نزلنا دبر باشهرا على قسيه طهرا .  
فلقنا وروانا من الصافية العذرا .  
فقالنا به الشمس وقبلنا به البدرا .  
وأحب لده الكاس ولكن قات سُكْرًا !

در مرمار ١٣) دیر مرمار - وهو سر من رأى ، عند قطرة وصف . حوله كروم وشجر .  
وأنشد فيه الفصّل بن العباس بن المأمون :

- ١٥ (١) أط ياقوت (ج ٢ ص ٦٥٨) ، والثاقبي (درة ٣٧) .  
(٢) دقة يكتبه أنبها . وأط ياقوت (ج ٢ ص ٦٤٥) ، والثاقبي (درة ٣٢) .  
(٣) سما ياقوت : مرماري . وأطره (ج ٢ ص ٧٠٠) .

أَفْتَيْتُ فَرَسًا رَا خَيْلَ لَنَاي . وَتُتَ فِيهَا هَوَى نَمِي وَحَاجَاتِي !  
عَمَرْتُ فِيهَا فَنَاحَ اللَّهُ وَمَتَمِّسَا : فِي الْقَصْف مَا يَنْ أَنْهَارُ وَجَنَات !  
بَدِيرَ مَرَمَارٍ إِذْ تُنْجِي الصَّبُوحُ بِهِ . وَتُعْمَلُ الْكَلَسُ فِيهِ بِالْمَشَابَات .  
فَكَمَّ بِهِ مِنْ غَزَالٍ شَادِنٍ لَيْسِي . بِصَيْدُنَا بِالْمَحَاطِ الْبَابِلَات !

وحكى الشابتي أن الفضل ذكر أنه خرج مع المعتر للصعيد . قال : فاقطعنا عن  
الموكب ، أنا وهو ويونس بن بنا . فشكا المعتر العطش ، قتل له : يا أمير المؤمنين ، إن  
في هذا الدير راها أعرفه ، وله مروعة حسنة . وفيه آلات جمل . فهل لنا أن نعدل  
إليه ؟ قال : أقبل ! فصرا إليه ، فترحب بنا وتلقانا بأجل ملق . وجاهنا بماء فشربنا .  
وعرض علينا التزول عنه ، وقال : أمانتزدون عندنا \* قال المعتر : أنزل بنا إليه .  
فنزلا عنه . فسألني الديراني عن المعتر ويونس . قتل : بَتَيَانُ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَنْدِ . هَال :  
بِلِ مُقْلَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ الْخُورِ . قَتْلُ لَهُ : لَيْسَ هَذَا مِنْ دِيكَ وَأَعْتَظَاكَ . هَال : هُوَ  
الآن في دِينِي . فضحك المعتر . ثم جاءنا من الطعام بما يكون مثله في الديارات . وكان  
من أنظف طعام في أظف آتية . فأكلنا منه وغسلنا أيدينا . قال لي المعتر : قل له بينك  
وبينه من تحت أن يكون منك من هذين ولا غارقك . قتل له . قال : كلاهما .  
فضحك المعتر حتى مال من الضحك . ولحفنا الموكب ، فارتاع ، قال له المعتر : بجياتي  
عليك لا تنقطع عما كان به ، فاني لمن ثم مولى ولن هها صديق ! فزحنا ساعة . ثم أمر  
له المعتر بخمسين ألف درهم . قال : لا والله ، لا فلتها إلا على شرط ! قال : ما هو ؟ قال :  
يكون أمير المؤمنين في دعوتي مع من أراد . قال : ذلك إليك . فأصدا ليوم جثاه .  
فلم يبق غاية ، وقام للموكب كله . وجاء بأولاد النصارى ، فخدموا أحسن خدمة .  
وسر المعتر سرورا ما رأيتُه سر مثله قط . ووصله ذلك اليوم بمال كثير .

دير سر حيس

دير سر حيس - وهو بطريركاً<sup>(٢٢)</sup> بين الكوفة والقادسية، على حافة الطريق .  
وكانت أرضه مخوفة بالخل والكروم والشجر والحانات والمعاصر . وكان بهذا أحد  
السماع المعمورة، وتزهر الدنيا التي تنهج بها القلوب المسرورة .  
قال الشافعي: وقد عب الآل آثارها، وهلم دباراتها .

قلت: وبلغني أن ديارها خربت، ولم يبق من رسومها إلا قبيل حراب، وجرى على  
قارعة الطريق في القمر البلب .

قال الشافعي: وسميه الناس محصرة أبي نواس، وله فيه:

قالوا: تسك مد الحج! قلت لهم: أرجو الإله وأخشي طيرنا<sup>(٢٣)</sup> ماذا .  
أخشي قصب كرم أن يازعني<sup>(٢٤)</sup> ، فصل الخطام، إذا أسرع إعذاذا .  
وإن سلمت - وما قلبي على تهدي<sup>(٢٥)</sup> - من السلام - لم أسلم بيفناذا .  
ما أهد الرشدة من قلب تصمنه<sup>(٢٦)</sup> ، قطربل<sup>(٢٧)</sup> ففرى بنا فكلواذا .

(١) سماه الشافعي: دير سر حيس (أنظره في ورقة ١٠٢) ، وأما ياقوت فما دير سر حيس ونكس  
وقال لهما وحلان (أنظره في ج ٢ ص ٦٦٧ ، ج ٤ ص ٨٨٤) .

(٢) إسم مدينة مشهورة سابق ذكرها ومصر الشرح عليها . وأط في محبة "لغة العرب" التي يصدرها  
اليوم في صداد الحاصل الأب أساس الكرمل وكامل المحلل قد تصمت السة الثانية بها شرحا وإياها  
على مؤسس هذه المدينة وأحاده وتاريخها وسقوطها .

(٣) ياقوت: رأس .

(٤) ص . ص .

(٥) في الأصل: ص . وأعتمد ما أورده ياقوت (أطرح ٣ ص ٥٧٠ ، ج ١ ص ٧٢٨) وهي  
قرية على شاطئ دجلة من مواضع صداد فيها نحو خمسين وهي تحت كروادى .

(٦) الأشهر كتابة هذه الكلمة ساء وكرها . ولكم يكتبونها بالألف المقصورة أيضا . وهي طنج  
قرب صداد . وهي الآن حراب (واطر ياقوت في ج ٤ ص ٣٠١ وفي المواضع الأخرى التي أشار إليها  
ههنا) .

وفيه يقول الحسين بن الضحاك :

أَخْوَى هُبَاً لِلصُّبُوحِ صَبَاحًا ! هُبَاً وَلَا تَقْدِمَا الدِّيمَ رَوَاحًا !  
 هل تَعْدِرَانِ بِدِيرِ سَرْجَسٍ مَرَاجَا ۖ بِالصُّحُورِ أَوْ رِيَانِ ذَاكَ جَوَاحَا ۖ  
 إِنْ أَعْدَدْتُكَ بِالْقَةِ يَتَا ۖ أَنْ تَقْرَبَا فَرَى الْقُرَاتِ مَرَاحَا !  
 يَا رَبُّ مَلَيْسَ الْجُودُ بِنَوْمَةٍ ۖ نَبَيْتُهُ بِالرَّاحِ جَبَّ أَرَاحَا !  
 فَكُلَّانِ رَأَى الْكَلَسِ حِينَ نَدَبْتُهُ ۖ لِلْكَاسِ أَنْهَضَ فِي حَشَاهُ جَوَاحَا .  
 فَاجَابَ بِسُتْرِي فُصُولَ رِدَائِهِ ۖ تَجَلَّاتِ تَحِلُّطَ بِالْمَنَارِ مَرَاحَا .  
 هَبْتُكَ سَرْجُوهُ بِتَهْنِكِي ۖ فِي كُلِّ مُلْهِيَةٍ وَجُتُ وَبَاحَا .



#### ديارات الأساقف<sup>(١)</sup> -

ديارات الأساقف

قال الشافعي : هذه الديارات بالجف ، ظاهر الكوفة ، في أول الحيرة . وهي  
 قلب وصور ، تسمى ديارات الأساقف ، بحضرتها نهر يعرف بالندير ، عن يمينه  
 قصر أبي الخصيب ، وعن شماله السدير . والديارات بين ذلك .

قال : وقصر أبي الخصيب هذا ، من أحسن منزهات الدنيا ، مشرف على الجف  
 والظاهر كله . يصعد من خمسين مرفاه إلى سطح حسني ، ويجلس مشرف . ثم يصعد  
 من خمسين مرفاه أخرى إلى سطح أفتح ويجلس عجب الصحة . وهو منسوب  
 إلى أبي الخصيب ، مولى أبي جعفر المصور .

وأشد في هذه الديارات لعل بن محمد بن جعفر العلوي قوله :

كَمْ وَقَّعَ لَكَ بِالْحَوْرِ ، نَقِي لَا تُوَازِي بِالْمَوَافِ .

(١) أطراياوت (ج ٢ ص ٤٩٤ و ٤٩٢) والشافعي (درة ١٠٢) .

مِنَ الْعِدْرِ إِلَى السِّدِّ . يَرْكَبُ دِمَارَاتِ الْأَسَافِ .  
 قَدَارِحَ الرِّهَابِ فِي : أَطْمَارِ خَائِمَةٍ وَخَائِفِ .  
 دِمْنٌ كَانَ رِيَاصَهَا . يُكَيِّنُ أَعْلَامَ الْمَطَايِفِ .  
 وَكَأَنَّمَا غُدْرَانُهَا . فِيهَا عُسُورٌ فِي مَصَاحِفِ .  
 وَكَأَنَّمَا أَوَارِهَا . تَهْتَزُّ بِالرَّيْحِ الْوَوَاصِفِ .  
 طُورُ الْوَصَائِفِ بِتَقْيِيسِهَا إِلَى طُورِ الْوَصَائِفِ .  
 تَلْقَى أَوَائِلَهَا أَوَا . نَحْرَهَا دَالِوَانِ الزُّخَارِفِ .  
 بَحْرِيَّةٌ سَنَوَاتُهَا . بَرِيَّةٌ فِيهَا الْمَصَائِفِ .

(٢٨٦)

دِر زُرَارَةٌ - وهو بن الكوفة وحمّام أنثى ، على يمين الخالج من سداد . زُرَّة ،  
 كثير الخانات والشراب . لا يخلو من بطلب اللهو واللعب ، ويؤثر البطالة والقصف .  
 قال الشَّابُثِيُّ : خرج بجي بن زياد ومطيع بن إياس حاجين . فلما قربا من زُرَارَةٍ ،  
 قال أحدهما لصاحبه : هل لك أن نقتل أُنثَانَا ، ونعصى لى زُرَارَةٍ ، ونشرب  
 في ديارها لبنا . وقرؤد من نحرها ، ونستوفى من مردها ما بكينا لى العودة ، ثم تلحق  
 بأُنثَانَا . فعلا . وسار إياس ، وأقاما . ولم يزل ذلك دأبهما ، لى أن عاد الخالج .  
 فلحقا رؤوسهما ، وربكا بغيرين ، ودخلا مع الخالج ، على أنهما قد حجّا . وقال مُطِيعُ :  
 أَلَمْ تَرِنِي وَيَحْيَى لَذِ حُجْبَا ، وَكَانَ الْحُجَّجُ مِنْ خَيْرِ التَّجَارِهِ ؟  
 نَحْرَجَا طَالِبِي خَيْرٍ وَدِينٍ ، قَالَ بَنَّا الطَّرِيقُ لى زُرَارَةٍ !  
 فَأَبِ الْبَاسَ فَدَغِمُوا وَحُجُّوا . وَأَبْنَا مُوقِرَيْنِ مِنَ الْخَسَارَةِ !

دِر زُرَارَةٌ

عُمَرُ مَرْتُومَان - وهو بالأنبار ، على الفرات . وهو عمركسيك ، كثير القلايات

عمر مروتان

والرهبان . عليه سور محكم البيان ، كاللصن العظيم . والجامع ملاصقه . وله ظاهر حسن ، ولا سيما أيام الربيع . لأن صحاريه وسائر أرضه تكون كاللؤلؤ : لكثرة تَوَارده ، وطرائف أزهاره . وتزله كل من اجتاز به من الظللاء . وفيه يقول كُشَّاجِمُ :

أَعْدُ بِأَصَاحِي إِلَى الْأَنْبَارِ . تَشْرُبُ الرِّيحَ فِي شَبَابِ النَّهَارِ !  
وَأَعْمُرُ الْعُمُرَ بِاللَّنَادَةِ وَالْقَمَشِيفِ وَحَثِ الْكُؤُوسِ وَالْأَوْتَارِ !  
فَاغْشِمِ غَفْلَةَ الزَّمَانِ وَبَادِرْ . وَأَقْرِضْ لَدُنَّ الْبَالِي الْقِصَارِ !  
لَا تُهَرِّطْ فِيهَا خُلُسَ الْعَيْشِ وَبَادِرْ وَبَادِرِ الْمَقْدَارِ !

وأشد الشائتي له فيه يصف عودا في يد عسة :



جَانَتْ مُسَوِّدَ كَأَنَّمَا شَمَّتْ . صَوْتُ خِيَاةٍ تَشْكُو فِرَاقَ مِي !  
دَارَتْ مَلَاوِيهِ فِيهِ وَأَخْلَقَتْ . مِثْلَ أَخْلَافِ الْكَنْهَبِ شُبُكَنَا .  
يَا حُسْنَ صَوْنَتِي مَا كَانَهُمَا . أَخْلَانِي صَنِيعُ تَرَاثُلَا !  
وَهُوَ عَلَى ذَايَنْوَبٍ إِن سَكَنْتُ . عَمَّا ، وَعَمَّ تَوْبُ إِن سَكَا !

دير الأبلق . وهو بالأهواز . وحكى المدايني : قال : إنه أصطليح في دير الأملق  
في جماعه من أصحابه ، فلما سكر مال :

يَوْمِي بِذُرِّ الْأَبْلَقِ الْفَرْدِ . مَا أَنْتَ إِلَّا جَمْعُ الْخُلْدِ !  
بِهِ وَأَمْثَالُ لَهُ لَمْ يَزَلْ . يَحْوِزُ السَّيْسُ أَبُو الْمَيْدِي .

عمر إتراعيل . والشاهد فيه ، ما رويته .

قال ابن المستوفى : بينه وبين كثر عزى أقل من ميل . وهو عمار كبير وفيه رُهبان  
كثيرة ، وله نهر يجري على بابهِ وكرم وشجر في شرقه ، وروح طامرة تطلعن فوق الكرم .



وبازائه تل ديز زارج، إذا صعد الزائر أيام الربيع أشرف على سائر بلدة حرة . وفيه من ألوان الزهر وأنواع الأفاقي والشقائق وصنوف النور والزهر ... .. (١)  
يسر الساطرين . وبقصر وصف الواصفين . وفي قلالي رهبانه جينات حسان فيها  
آس مصر وشجر صريم وغير ذلك .

- قال : وحدثني محمد بن حمد الأصم ، قال : كنت بكمر عزي ، فترحت مع جماعة فبهم حير الشمس موصعا نرها نجلس فيه ونقصف . فاجمع رأينا على فصد دبر إزاعيل - وهو من كمر عزي على مل - في أيام الربيع ، فرأينا في نهاية الحسن بماحوله ، وهو مشرف على بلد حرة كله ، فمرنا ، وعصفا فيه أباما متاسعة ، وقلت فيه هذه الأبيات :

- ١٠ عَمَرَا عُمَرَ إزَاعِلَ الْقُصْفَ وَاللَّعِبَ !  
مِثَابِ دِي شَرَفٍ وَقَدَرِ وَدَوَى لُبِّ .  
سَوَا فِي كَمَرِ عَزَى تُزْ هَهُ تَبْعَثُ لِلشُّرْبِ !  
هَوَاهُوا جَنَّةً مِنْ عُمَرَ إزَاعِلَ عَنْ قُرْبِ .  
وَمَدْحُفَ بَكْرَمٍ وَ - بِأَشْجَارٍ لَهُ عُلْبِ .  
١٥ وَأَنْهَارٍ بِحَاكِي جَرٍ . يُهَا مَسْلُولَةُ الْقُصْبِ .  
وَرَوْضٍ رَاصَهُ الْمَزْنُ - فَاخْنِي وَهُوَ كَالْعَصْبِ .  
رَأَوْهُ كَمَرُوسٍ جُشَلِيَّتٍ فِي حُلِيِّ قَشِبِ !  
خَفَلُوا مَسَهُ فِي مَتَرٍ - لِلهِوِ مُوتِقِي رَحِبِ .  
وَدَارَتْ يُجَبُّ الْأَيْطَا \* لَمْ تَجْتِ بِجَلِي الشُّرْبِ ،

(١) كلمة ناصة ما سطا عليها المصحح . ولعلها : "ما" أو نحو ذلك .

على أوجه أعمار \* على قصب على كُثب.

وما ظنك بالعطا \* في عبد المكرع العذب

قال فاهر ما جد أمام، وكلنا يؤد أن لا يزول مه: لطيه وحسه.

قال ابن المستوفى: وليس بهذا الدير الآن شجر ولا ماء على بابه. وفيه بئعه حسنة

وقاه قديمة ورحاه باقية، والماء الذي يدير... (١) صيد عن الدير: وفي كل عيد من

أعياد النصارى، يقام به سوق وتخرج إليه جماعة من إربل، ويؤذره حل من الواحي

يكونون فيه مئة يومين أو أكثر وينصرفون عنه

دير باقوقا - ذكره ابن المسوي في تاريخ إربل، قال: وهو إلى الآن باق، وفيه

رهبان كثيرة، ذكر الشمشاطي أنه وراء الزابي وله مزرعة إلى جانب ناري وفيها

بساتين وفيها تين أسود كبير. وبينه وبين الموصل سبعة فراسخ، وهو دبر كبير، وكان

أنشدني فيه أبو الحسين محمد بن ميمون الكاتب:

رئتُ بديرًا بأفوقًا وبه من الرُهبان لي خُفٌّ معهم.

فألفني صبيانًا شمول. يروح بغير منها التسميم.

وإدعني برهبان ملاح. وفيهم شائدٌ حسنٌ رحيم.

وسراعه والأهواء به، وهل شيء من الدنيا يدوم<sup>(١)</sup>

دير سعيد - وهو بالجانب الغربي من الموصل. مطَّل على دجلة، حسن البناء. دبر سعيد

حوله قلل كثيرة، حسنة العماره، ظاهرة التصارة. في كل قلاية منها جيبات لرهبانه،

(١) هاككة ناصفة في الأصل مما ساطعه المجدد. ولعلها: الرُّحَى.

(٢) أصل القروي (ص ٢٤٨) ٤ ديافوت (ج ٢ ص ٦٦٩).

فيها طرائف الرياحين وغرائب الشجر . كثير الترحس . وهو يقارب تل بادع . وتراه  
في الريح كالوثي الملمع ، والمخلّى المرصع . وهو منسوب إلى سعيد بن عبد الملك  
أبى مروان . أصبح ما قيل في نسبته إليه أنه ربما كان يتمهله إمام إمارته  
بالموصل .

وقال ابن لقرابه أزا في دفع أذنّي للعقارب ، وإن مله إذا رُشّ في دارٍ ، قلت  
العقارب بها .

وحكى أن رهبانه أزدوا في وفي بجاية ، فقاموا بثلاثمائة ألف درهم .  
ولخالدي فيه شعر . مه :

أَلَا قَسْرُوفِي الرَّحْمَنِ حَيَا      وَسِرِّ الْكَلَسِ نَحْوَ الْكُسْرِيَا !  
فَأَيَّامُ الْمُتَوَمِّمِ مَقْصَصَاتُ ،      وَأَيَّامُ الشُّرُورِ يَطِيرُ طَيَرَا !  
وله فيه :

سَمِعْتُ مُحَنِّي بَدْرِ سَعِيد \*      يَوْمَ عَجِدٍ فِي حُسْنِهِ أَلْفَ عَجِد !  
كَمْ قِصَاةٍ مِثْلَ الْمَهَادِ ، سَلَبَا .      هَا صَلِيًّا مِنْ بَيْنِ نَحْرِ وَجِيد !  
وغيره مثل النّزَالِ حَلَلْنَا \*      عَقْدَ زُنَّارِ خَصْرِهِ الْمَعْقُود !  
وحططنا رِحَالَنَا بِهِنَاءِ الشَّيْكَلِ      الْمَوْقِ الْبَدِيعِ الْمَشِيدِ ،  
والرَّوَابِي مُنْهَرَاتٌ كَنَلَا \*      يَ لَنَا فِي عُجْرَاتِ الْبُرُودِ .  
عُدُودٌ مِثْلَ الشَّقَائِي فِي أَلْو \*      نِ تَلِيهَا شَقَائِي كُلُّهُدُودِ .  
وإذنا مَا الْمَزَارُ غُرْدٌ فِي الْفُصْصَنِ ،      حَكَّتْهُ الْأَوْتَارُ فِي الضَّرِيدِ .  
مَنْ رَأَانَا - وَنَحْنُ فِي الْأَوْصِ صَرَعِي - \*      قَالَ : قَوْمٌ مَوْتِي بِخَيْرٍ مِلْهُدُودِ !

وله فيه:

قامر بالنض في هوى قمر \* وثال وصل البُور باليدِ.  
واقص أبكار لموه طربا \* بين غشايا المدام والبكر.  
من لم يدر في ربي الخفاي من \* دبر سعيد، رحاه لم تدر.  
ممره يكلمها بلا حشيف \* ولله صفوها بلا كدر.  
قد صيرت خيمة الغام لنا \* ودرت حشيت النسيم بالمطر.  
وعندنا عاتقان حمراء كالشمس وأخرى صفراء كالقمر.  
ياماركا طلب يومه لفسد! \* تبيع عين السرور بالامر

وقوله:

قد طمع القلب بالموم فلان \* طمت بكأس، نهاتها تطفح!  
في جُنع ليل ترى كواكب \* وفي إلى النرب، كلها جُنع.  
زالك تثنى مرور يومك في \* دبر سعيد وظله الأنيق!  
على بساط من البسج قد أشفى من الورد فوقه مطرَح!  
وكأيس راح يديرها قمر \* لحاظه في قلوبنا تجرح!  
قد كل فيما معنى بمرض بالنوصيل، ولكن أراه قد مرَح!

وقوله:

فكم من روعة والشمس لم تبت لتطفيل،  
إلى دبر سعيد أو \* إلى دبر غايل!

يَسَاقِي كَهَامٍ مُنْزِلِ أَدْمَاءٍ عُطْبُولِ !  
 تَرَى فِي وَجْهِهِ وَجْهَكَ لِلرَّقَّةِ مِنْ مِيلِ !  
 فَأَجْرَاهَا كَخَلْمَالٍ . مِنْ الْبَاقُوبِ مَفْتُولِ .  
 سَرَبَاهَا عَلَى أَوْجِهِ حَوِيرَ كَاتِمَاتِيلِ .  
 إِذَا سَنَنْ تَمْتَطِقَنَّ « بَجِيْعَا بِالْخَلَاخِيلِ .

قال الخالدي : وأنشدني السري الرفاء لنفسه فيه :

وَقَلَّابِي الدِيرِ الَّذِي آوَلَا النَّوَى      لَمْ أَرِهَا بِغَلِيٍّ وَلَا مُعْتَوِقِ .  
 عَمْرُةَ الْخِيطَانِ بَنَفَحَ طَيْبِهَا ،      فَكَانَهَا مَنِيَّةً بِمَحْلُوقِ !  
 فَتَى أَزُورُ بَنَابِ مُشْرِفَةِ الدَّرَى ،      فَأُرُودَ بَيْنَ النَّسْرِ وَالْعَبُودِ " .  
 وَأَرَى الصَّوَامِعَ فِي غَوَارِبِ أَكْهَمَا ،      مِثْلَ الْهَوَادِجِ فِي غَوَارِبِ نُوقِ ؟  
 مُخَرَّجٌ لِمَوْجِ حِلَالِهَا يَبْضُ كَمَا -      فَصَلَّتْ بِالْكَاهِنِ بِمِطَ عَقَبِي .

وحكى ابن المستوفى في تاريخ إربل ، في ترجمة أبي حفص عمر بن محمد بن الشحنة الموصلي السحوي ، أنه نقل من مجموع بخطه ، قال : كنت في يوم من أيام الربيع بدير في ظاهر الموصل ، يعرف بدير سعيد . وكان فيه راهب من الأبل ، كنت أوى إليه إذا جئت الدير . فأتفق في ذلك اليوم أني خرجت من فلاينه إلى بستان الدير ومعى جماعة من الكُتَّاب ، كنت أترى بهم . ونحن على الدنساء ، وإذا قد أتانا رجل ، بالجلس وأنفذ يني ، ويقول هذا الصوت في الموضع العلافى ، ليرى أنه يعرف صنعة الفناء . فأبرمنى وأبرم الجماعة ، وأستقبلناه . فسألنى بعض الجماعة أن أقول فيه على طريق القبت شيئا . فعملت في الحال :

تَحِيلُ يَصْمُ السَّمْعَ مِنْ قُبْحِ صَوْتِهِ وَبَعَى لَهُ أَصَارُنَا وَالْبَصَارُ!  
 وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ لَمْ تَرَلْ \* مُزَلَّزَةً بَطَانُهَا وَالظَّوَاهِرُ!  
 تَعْنِي قَهْلًا: هَاتِفُ الْبَيْنِ قَدْ دَنَا \* بِمُرْقِنَا أَوْ رَيْتُ دَهْرٍ مِبَادِرُ!  
 بَالَتْ أَنْ أَفْقَهُ لَمْ يَكْ خَالِفِي، \* وَبَالَيْتَهُ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَارُ!

٥. الدبر الأعلى<sup>(١)</sup> - وهو بالموصل، في أعلى جبل، يُطَلَّ عَلَى دِجْلَةٍ. يضرب المثل به  
 في رقة الهواء، وحسن المستشرف تحته، والجزائر تنفوق خُلُجَتِهَا وَعُدُنَاتُهَا بِإِزَائِهِ. ولم  
 تزل الولاء تنفوخ إليه للطف الهواء، والنظر إلى الماء. ويقال إنه ليس للنصاري دبر  
 مثله. وطهر عنده معادن الكبريت والمرقشيتا والمفطار وأشياء من هذه الأنواع.  
 ثم صاحبت النصاري حتى أَبْطَلَتْ، خَوْفًا مِنْ تَتَبُّلِ السُّلْطَانِ. ﴿٢١٢﴾  
 ١٠. قال حمير بن محمد النقي: أَجَازَ بَنَاتُ مَضَى السَّيْرِ أَوْ الْحَسْبِ بَنُ أَبِي الْبَغْلِ،  
 فَزَلَّ عَلَيْهِ، وَنَحَرَتْ فِي عَدِ يَوْمِ زَوَالِهِ إِلَيْهِ. فجعل نصف من طيب الهواء فيه  
 وطيب قراءة رهبانه أمرا عظيما. ثم أنشدني نفسه فيه شعرا:  
 وَلَسْتُ أَرْضَاهُ.

وبما قال النخلدي فيه :

١٥. وَأَسْتَشْرِفْتُ هَمِي إِلَى مُسْتَشْرِفٍ + لِلدَّبْرِ، مَا هَ بِحُسْنِهِ وَطِيبِهِ.  
 مُتَفَرِّقٌ آذَى دَجْلَةٍ تَحْتَهُ بَنَدِيرُهُ وَخَلِيجُهُ وَقَلْبِهِ.

(١) على مجمع على أهل وطون وبلاد.

(٢) أطل أيضا ابن الأثير (ج ٧ ص ١٢٩ و ١٨٦ و ٣٠١) ج ٨ ص ٤١٠ و ٤٦٤ و ٤٧٦

و ٤٧٧، ج ٩ ص ٤٦؛ وخصوصا ياقوت (ج ٢ ص ٦٤٤)، والثالثي (درة ٧٥).

فَقَمِيتُ بَيْنَ رِيَاضِهِ وَغِيَاضِهِ • وَسَكِرْتُ بَيْنَ شُرُوقِهِ وَغُرُوبِهِ .  
 غَنَى الْجَمَالُ بِهِ فَزَادَ التَّقَرُّ مِنْ • تَخْضِيفِهِ، وَالْحَدُّ مِنْ تَهْلِيهِ .  
 وَأَهْتَرَّ غَضَنُ الْبَانِ فِي زُفَّارِهِ • وَأَضَاهُ جِدُّ الرِّيمِ تَحْتَ صَلِيهِ .  
 وله :

• سَكَتَ ! فَلَا تَأْخُذْ مَنْ فَتَكَ • بِمَا أَخَذَ الْجَهْلُ أَوْ مَا تَرَكَ !  
 أَدْرِهَا ! أَلَسْتَ تَرَى الدِّيرَى • بِدَائِحَ مَنْ حُلَّ لَمْ تُحْكَمْ  
 وَبَيْنَ الْبُكُورِ وَبَيْنَ الْفُرُوبِ • وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْبِرِّكَ ،  
 عَاءٌ تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّجَالُ • بَلَحْنِ تَحُلُّ عَلَيْهِ التَّكَلُّ !

ديرمار غايل<sup>١١</sup> - وهو على ميل من الموصل . يركب دجلة في بقعة حسنة .  
 ١٠ يُطَّلُ عَلَى كُرُومٍ وَشَجَرٍ بَرَزَى بِجَرَى ، مُتَّحِلٍ جَلَى . وَبِهِ قَلَالٌ كَثُرَ فِي غَايَةِ الطَّرْفِ ،  
 محفوفة بأنواع الشجر ، وأصناف الزهر . وله بعد يكون قبل الشعائين بأربعين . تخرج  
 إليه الصاري بنسائهم وصبيانهم . ويمر لهم فيه يوم وليلة ، تتجاوب فيه ألحان الأغاني  
 وقراءة الرهايين .

وحكى أنه أُرْبِدَ بِهِ حَرُّهُ فِي مَعْصِ قَلَالِيَّةٍ ، فَأَفْضَى الْحَرُّ إِلَى صَنْدُوقٍ مِنْ حَجَرٍ .  
 ١٥ فَكَشَفَ ، فَإِذَا فِيهِ مَيِّتٌ لَمْ يَتَغَيَّرْ مِنْ جِسْمِهِ شَيْءٌ ، وَإِذَا شِبَابَةٌ صَحْبَةٌ . وَعِنْدَ رَأْسِهِ  
 صَحْبَةٌ مِنْ صُفْرِ فِيهَا كَلْبَةٌ قَدِيمَةٌ لَمْ يَقْعُوا عَلَى قَرَامَتِهَا ، وَلَكِنْهُمْ عَلِمُوا أَنَّ فِيهَا ذَكَرَهُ .

(١) يسمى أيضا "ديرمار غايل" و "ديرمار غايل" و "ديرمار غايل" . وأطر أيضا ياتوت

(ج ٢ ص ٦٩٣ و ٧٠٢ ح ٤ ص ٨٧٥) .

(٢) مورد القلال قبة الكروم وهي شدة الصلابة كما في القاموس . ووقع في الأصل قلال دون ياء ومرواه

كأثرى .

وقصد المسلمون آتراءه منهم . ثم دارت التنصاري حتى خُلِّي لهم ، فردوه إلى مكانه ، وعَفَّوا أثره .

قال الخالدي : والذي يُظنُّ أنه كان ممن على دين المسيح عليه السلام ، وأنه هرب بدينه ، مات في هذا الموضع ، ودُفن فيه .

قال : وبين هذا الدير وبين الموصل وادٍ يعرف بوادي زمار ، عليه رابية تُعرف برابية العقاب ، تُشرف على دجلة والبساتين والجزائر والنهر ، وهي غاية في الربيع . وقال فيه :

أَلَسْتُ تَرَى التَّلَّ يُبْدِي لَنَا طَرَاتِفَ مِنْ صُنْعِ آدَارِهِ  
وَقَدْ قَطَعَ الزُّهْرُ خَذَّ الثَّرَى \* بِدِرْهِمِهِ وَبِدِينَارِهِ .  
وَكُنْتُ فِي لَأَزُورُ الدُّجَى \* بِزَنْجَفَرِهِ وَبِرَنْجَارِهِ .  
فَلَا تَلْقَ كَأْسًا بِتَأْخِيرِهَا \* وَلَا يَوْمَ لَمْ يَنْظَارِهِ !

١٠

قال : وكان محطة قد أنشدني لعمه في دير العَلْتِ قوله :

سَقَاوَرِجَالِ دِيرِ الْعَلْتِ مِنْ وَطَنِ ! لَا دِيرَ حَتَّى ذَاتِ الْأَكْبَرِاحِ !  
أَبَايَمْ ، أَبَايَمْ لَا أَصْفَى لِمَا لَيْلَةٍ ، وَلَا تَرُدُّ عَمَانِي جَذْبُهُ الْإِلَاحِ !

فاستحسنتها ، وذكرْتُ قول أبي نُؤَاسٍ في دير حَتَّة ، وهي في عروضها وقافيتها ، ضَلَّتْ :

نَحَاسِ الدَّيْرِ تَسْبِيحِي وَمِسْبَاحِي . وَحَمْرِ فِ السَّجَى صُبْحِي وَمِصْبَاحِي !  
بُسْطُ الْبَتَمَجِّ . . . . . تَبْسُطُ فِي \* صُفُوفِ آسٍ وَخَيْرِيَّاتِ قُتَّاجِ .



٢١٥

بدائع لا لدير التلث من ولا \* لدير حنة من ذات الأكراب.  
حتى نغمز نمارى بمسرتي \* وجبرت ملحي بالسكر ملاحى.  
أبا غيال، لا تصدمني ودي \* بحال كل ملك الودق يحتاج!  
فإن أقم سوق إطراى، فلا عجب! \* هذا بذاك إذا ما قام نواحى!

- ٥ قال: وكان في هذا الدير نمار، يقال له الحارث، ويكنى أبا الأسد، معروف  
بحودة الشراب، وكان النجاش من أهل الموصل يقصدونه، وكان له ابن حسن الوجه،  
مهتف القوام، خفيف الروح، يقال له عبد المسيح، يسقى ومما مضى ملح  
النساء، غناى في شعر حساد بن ثابت، قوله:

أنظر حليلي يطين حلق هل \* تؤنس دون البقاء من أحد؟

- ١٠ وهو صوت معروف في الأغاني. فأسحاه، وكان معنا كاتب، له على  
إيادى، فقال لى: أحب أن تعمل في عروض هذا الشعر شعرا تذكر فيه يومنا.  
قلت:

- لا وجعوني شؤس في العقد \* وحسن فخر يلوح كالبرد!  
لا كنت من صبغ أدمعه \* بين الأثافي والنوى والودد!  
أحسن من وثقة على طلل \* ففرو زجر العيانة الأجد،  
كأس مدام جلا المديرها \* أم اليبالى وجنة الأبد،  
نشرها شعلة بلا حرق \* وتخلبها روحا بلا جسد!  
هل أحد نال مثل لقتنا، \* بأبا غيال ليلة الأحد؟  
سقى لما خور حارث ولما \* خص به من عاكس جلدنا،

قُلْتُ لَهُ وَابْنُهُ يَطُوفُ بِهَا : - عُمَرُكَ فِينَا عِمَارَةُ الْبَلَدِ !  
بَابُكَ ذَا فِي جَمَالِ صُورِيَّةِ : - صِرْتَ أَبَا الظُّبْيِ لَا أَبَا الْأَسَدِ .  
هَاتِ اسْقِنِيهَا إِنْ سَفَكَتَ دُمِي ! - فَمَا يَقْتُلِي عَلَيْكَ مِنْ قَوْدِ !

❦

فَاقْتَنَّا يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ ، وَبَنَاتُنَا . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ، أَرَادَ الْكَاتِبُ الْمَوْصِلِيُّ أَنْ يَذْهَبَ . وَكَانَ  
الْيَوْمَ حَسَنًا لِرُقَّةَ غَيْتِهِ ، وَمَلَا حَقَّةَ مَحْصُوهٍ . وَكَانَ لِلرَّجُلِ غُلَامٌ يَجِبُهُ ، فَأَرَادَ الرُّكُوبَ إِلَى  
دِيَوَانِهِ ، فَأَتَشَدُّهُ أَيْبَاتُ شَمْرِ قُلْتُمَا . فَأَمَرَ بِحَقِّ سُرُوحِ بَنَاتِهِ ، وَأَخَذَنَا فِي شَانَتَا .  
وَمِنْهَا :

بُحْمَرَةٌ وَجْهٌ لِدَاكِ الْمَلَالِ وَفَتْرَةٌ مُقَلَّةٌ دَاكِ الْفَزَالِ !  
صَلِّ الْيَوْمَ بِالْأَمْسِ ، إِنْ أَرَيْتُ - لَهُ السُّعُودِ وَجُوهَ اتِّصَالِ .  
هَوَاءٌ صَمَاءٌ ، وَهَوَىٌ مِثْلُهُ ، تَحْمُرُ دَلَالِ وَمَاءِ زُلَالِ .  
وَعِمْ تَوَيْمُهُ كَالنَّسْوَى وَحُجُوفُهُ كَالْحُلَالِ .  
وَمِثْلُ الْيَسَاقِيتِ زَهْرُ الرُّبَى ، وَقَطَرُ الدُّيُ بَيْنَهَا كَاللَّيَالِ .  
إِذَا مَا دَنَتْ شَمْسُهُ لِلدُّبُورِ - لَ ، أَشْرَقَ تَوَارِهِ كَالدُّبَالِ .  
وَذَا الدَّيْرُ نَسَمَى بِغَزَلَانِهِ - شَعَابَتُهُ فِي صُوفِ الْجَمَالِ .  
وَصَفْرَاءُ بَانَتْهَا خَاسِرًا - وَلَوْ حَازَ عَنْ قَدَاحِ بَيْتِ مَالِ .  
أَيُّهَا غُضَائِلُ أَفِيدِي تَرَاكَ : بَقِيصِي ، وَمَالِي ، وَعَمِّي ، وَخَالِي !  
فَكَمْ سَكْرَةٌ لِي قَلَّ الْأُنَا ، نِ بَيْنَ دَوَالِيهِهِ وَالْأَدْوَالِ !  
تَجُولُ خِيُولُ دَوَالِيهَا - فَمَلَأَ مَا وَرَدَ ذَاكَ الْجَبَالِ .

وقوله فيه :

بِأَعْيَالٍ إِنْ حَاطَتْهَا طَلَسِي \* فَأَتَمُّمَا تَحِدَاتِي تَمَّ مَطَرُوحَا .  
بِأَصْحَابِي هُوَ الْعُمَرُ الَّذِي جُمِعَتْ \* فِيهِ الْمُنَى ، فَأَغْدُوا لِلدِّرِّ أَوْ رُوحَا !  
بِرُّ وَجَهْتُهُ بِهَيْدِي نَسِيمُهُمَا \* لِلرُّوحِ مَسْكَابًا مَاءَ الْوَرْدِ مَنُفُوحَا .  
يُخْرِ صَبَابُهُ الشُّوْطَ مُضْطَرِّبًا \* حَيًّا ، وَقَانِصُهُ الْبَغْفُورَ مَذْبُوحَا .

وفيه يقول أبو حفص عمر بن الشَّحَنَةِ الموصليّ النحويّ ، من قصيدته :

وَأَعِذْ لِي مَرَّ عَائِلٍ فَإِنَّهُ \* عَاسِمًا لُسُورٍ النَّفْسِ مِفْتَاحُ !  
كَمْ فِيهِ مِنْ أَشْمِثٍ بَادٍ تُحِبُّهُ \* تَهْفُؤُهُ بِنُفْسِهِ تِلْكَ الْأَكْبَاحُ !

وفيه يقول أيضا :

بِأَمْرِ عَائِلٍ ، وَإِنْ جَدَّ الْمَدَى ، \* سَقَيْتَ صَوْبَ سَحَابٍ وَتَوَارِقِ !  
بِأَحَدًا تَوَارَّ رَوْصِكَ إِذْ عَدَا \* يَقْتَرِمُ دَمْعَ الْقَنَامِ الدَّافِقِ !  
مَعَى خَلَعْتُ بِهِ الْعِذَارَ صَابِيَا \* فِي غُجْجِ أَحْدَاقٍ وَزُهْرِ حَدَائِقِ !  
أَيَّامَ أَجْرِي فِي مِيَادِنِ الصَّبَا \* مُتَغَابِلًا بَحْرَى الْجَمُوحِ السَّابِقِ !

وسنأتي العبدتان ، ابن شداد الله تعالى ، في ترجمته مع الحاه .

وبالله التوفيق !

١٥



دير متى

دير متى <sup>(١)</sup> - هو بالموصل، من الجانب الشرقى، على جبل شاه، يعرف بجبل متى. يُشرف على رستاق ينقوى والمرج. وهو حسن البناء، جيد الحصانة، وأكثر بيوتهم متقورة في الصخر، في نهاية الحسن والنظافة. ورهبانه لا يأكلون طعاما، إلا جميعا: في بيت للشتاء، وبيت للصيف.

ومتى جلس أحد في محض هذا الدير، نظر إلى الموصل. وبنيها سبعة فراعخ. وله عثة أبواب مفرطة في الكبر، وكلها من حديد مُصَمَّت. وبه صهرج عظيم يجتمع فيه ماء المطر، عمقه اثنا عشر ذراعا: لكل شهر ذراع من الماء. ويفتح هذا الصهرج من موضعين: في أعلاه وفي أسفله. فخرج ماؤه من أسدنين من صُفَر. وجملة أمره أنه عجيب عظيم في أمثاله.

وحوله من الأبنجار ومن سائر الآثار. وفي حارحه مغارة في الحبل، فيها صناديق من صخر ماطاق لموتاهم، متى امتلأت خرج رأس الدير مع رهبانه هرعون أتابجهم، ويمعون العظام البالية منها. ثم طرح في فج داخل هذا المغارة. قال: وبث ليلة فيه، مع عص الرؤساء على شرب ولعب، قتل: فلاشكرن لدير متى ليلة. مزفت ظلمتها بيدير مشرق! حتى رأينا اللبل قوس ظهره. هرم وأثر فيه شئب للمرق! قال: وقرأت على باب دعليزه بيتن كينا، وهما:

لدير متى سقت أطلاك الديم! وأنهل فيك على سكاك النعم!  
لما شفى ظلى ماء على ظميا كما شفى حرطى ملوك الشيم!

(١) أطراجا القروى (ص ٢٤٩) وياقوت (ج ٢ ص ٦٩٤).

دير الحنافس

دير الخنافس<sup>(١)</sup> - وهو دبر صخر بالموصل، بالجنب الشرق، على قلعة جبل شاخ،  
بشرف على أنهار دنتوى وصاعها.

وفيه طلسم طريف: يجمع له في وقت من السنة الخنافس الصغار الواقي الكامل،  
حتى تسود حيطانه وبونه وسعفه وأرصه، مدة ثلاثة أيام، ثم لا يوجد. ولهذا سُمي  
دير الخنافس.

٢١٨

قال الخلدی: وهذا معروف مشهور بالموصل، وإذا كانت تلك الأيام، أخرج  
الربان أمتعتهم منه، هربا منها.

قال: ولا أعرف فيه شعرا إلا ما قاله مصفى عروه الشدائي يرى أخاه، مات  
عده، فلف إلى جاسه، ومعه:

١٠ فَرُّكَ مَادَرِ الْخَافِيسِ حُسْرَةً ۖ بِهَا مَاجِدٌ رَحَّبُ الدَّرَاعِ كَرِيمُ!  
طَوْتُ مَهْ هَمَامَ بَنِ مَرَّةٍ فِي الرُّيْ ۖ هَلَالٌ يُبْرِ اللَّيْلَ، وَهُوَ يَوْمُ!  
سَفَاكَ وَسَقَاهُ وَسَقَى صَرِيحَهُ ۖ أَجَشُّ مِنَ الْفَرِّ الْمَذَابِ هَزِيمُ!  
فَادْرُ أَحْسِنَ مَا اسْطَعْنِ حَوَارَهُ، ۖ فَإِنِّي عَادِي عَمَكَ، وَهُوَ مُقِيمُ!

قال: فناء في عروه جيعا توج عليه وعلى موتاهم بهذه الأبيات إلى اليوم،  
وإذا ركب أحزانهم به، نبحوا عليه وأقاموا مأتم.

١٥

دير باعربا

دير باعربا - وهو بين الموصل والحديثة، على شاطئ دجلة، من الجانب الغربي.  
بإزاء حرائر كنبد النحر، فلما حلب من سح. وهو جليل عند النصارى، وفيه صبور  
يعظمونها. وسأؤدع. وأرتفاع حافظ هكله نحو المائة ذراع. ماحوله بناء  
يسد. وله مزارع. وفيه بيت صياغة يتزله من يجاز عليه.

(١) أطل أيضا في (ص ٢٤٧) و (ص ٢٤٨) و (ص ٢٤٩) و (ص ٢٥٠) و (ص ٢٥١) و (ص ٢٥٢) و (ص ٢٥٣) و (ص ٢٥٤) و (ص ٢٥٥) و (ص ٢٥٦) و (ص ٢٥٧) و (ص ٢٥٨) و (ص ٢٥٩) و (ص ٢٦٠) و (ص ٢٦١) و (ص ٢٦٢) و (ص ٢٦٣) و (ص ٢٦٤) و (ص ٢٦٥) و (ص ٢٦٦) و (ص ٢٦٧) و (ص ٢٦٨) و (ص ٢٦٩) و (ص ٢٧٠) و (ص ٢٧١) و (ص ٢٧٢) و (ص ٢٧٣) و (ص ٢٧٤) و (ص ٢٧٥) و (ص ٢٧٦) و (ص ٢٧٧) و (ص ٢٧٨) و (ص ٢٧٩) و (ص ٢٨٠) و (ص ٢٨١) و (ص ٢٨٢) و (ص ٢٨٣) و (ص ٢٨٤) و (ص ٢٨٥) و (ص ٢٨٦) و (ص ٢٨٧) و (ص ٢٨٨) و (ص ٢٨٩) و (ص ٢٩٠) و (ص ٢٩١) و (ص ٢٩٢) و (ص ٢٩٣) و (ص ٢٩٤) و (ص ٢٩٥) و (ص ٢٩٦) و (ص ٢٩٧) و (ص ٢٩٨) و (ص ٢٩٩) و (ص ٣٠٠).

قال الشبظمي : لما أتحد سيف الدولة إلى العراق، نزل دير باعرا، وصرب مصر به على شاطئ دجلة، وتفتى وتأم. فلما كان وقت العصر دخل الدبر، وصعد سطحه. فرأى منظرًا حساء من به وبحره وعلو مستقره. فاستدعى شربا، ودعا سقاره المواد، فضاء. وكان معه من الدماء أبو اعحاق اليسرى. ثم أسدعاني، وسقارة يني بشعر غث في وزن بارد. فأمرني بأن أعمل في عروصه، هلب بعد ثمة، لكنه لا يجيء فيه الحسن :

شرفاً ما دير عروءة ومحملاً      بهما نقي مدى النهر ونعمراً  
مَنْزِي مالمك هذا ماء ورد،      ورى صَحَّكَ ذَا سَكَاوَعِبْر.  
إدعى سطحك سبف الدولة القير      ثم الذي فاب الوري عزاً ومعهز.  
والذي إن سارى العسكر فرداً      فهو في إقدامه ألف عسكر!



دير القيارة<sup>(١)</sup> - وهو فوق دير باعرا، على جانب دجلة العربي. نسب إلى عبيد فيه ومعدل، بسحرج مه القير. ونحته حقه عظيمه. يهصد من به على أعب الأطباء، بفقيم به خمسة أيلم، مستنما في ماها. فبراً من علة. وبسفي من العرس وبسط التشج، ويزيل الأورام الحاسية والراح الفلظه، ولحم الجراحات.

قال الخالتي. وسجل من هبدها، أن ظل ناره في ماها. و أبوى ليله هكل دبرها، وبدهه رهبانه بالطبوث. بنسبي بإد الله.

وفه عبون بحرج مهابا النط والقير. قُصِّل من السلطان بالوف دراهم في كل سنة. ومراض هذا الدير كثيرة.

قلت : وسلم تلك في موضعه.

دير بارقانا - وهو فوق الحديشة، على جانب دجلة الشرق - رابك الماء ،  
في موضع زده حسن . و بناؤه محكم . و ملائله كثيرة التجر والزهر . وله بساتين ومباقل .  
و جمال إياه ليس في سمك دجلة أسمن من سمك يصاد من شاطئه .

قال الخباز البلدي : أجرتُ به ، فرأيت من حسه وصارته شجرة ، مادعاني إلى  
المقام به والنصف فيه . وسألت رهبانه عن الشرب . فقلوني على راحب منهم .  
فراينه طرها ، وفلايته ملحمة ، وشرابه صافيا جذا . فأنبغ منه ، وأفت عنه نارى  
وليلي . وعلت :

أَلَا سَفَا لِرَقَّةٍ بَارِقَانَا . وَهَبَكِلَه الْمَشِيدُ وَالْقَلَالُ !  
فَكَمْ مِنْ سَنَةٍ مَآكِرُهَا . مُعْصَرَةٌ كَتَلْ دَمَ النَّزَالِ !  
فَكَمْ عَامَتْ غُصَّائِي أَعْتَالُ . بِهِ ، وَلَمْتُ بُدْرًا فِي كَمَالِ !  
وَحَادَّ بِمَا أَحْوَلُ مِنْهُ سَكَا . وَكَانَ مَمَانِي طَيْفَ الْخَالِ !

دير أبي يوسف - وهو قريب من بلد . بينه وبينها نحو فرسخ . على شاطئ  
دجلة . وهو صهه حسن معمور بالزيتون والسر والآس والرياحين . مفروس الرُّبَا  
بالترجس . وهيكله حسن البناء . وفيه عجائب من بدائع التصوير . ولرهبانه حجة ونعم .

(١) المقصود بها اختلاف الصور والظلة ما كوتت طلوع الصبح إلى أول الإسماع . وهو لول . أتيه  
سده أي في سبه من الليل . ولما حال أخرى ذكرها في تلح الفروس أيضا . ولكن ما أحترته هو اللى  
يبه المقام .

(٢) أنظر أيضا يا قوت (ج ٢ ص ٦٤١) .

(٣) اسم علم لمدينة مشهورة بالعراق . وتسمى لها واسمها بالعربية شهرا نادا (عن يا قوت) وتسمى بلد  
المطبخ (عن أبي العدا) .

ولا يُوزنه كلُّ يومَ قانلةٌ تحطُّ عليه لتأخذ نحرًا . والجنانُ تمصده للصرة به بطنايرهم  
وعبدانهم وسائر ملاهيم .

قال الخالدي : خرجت في بعض السنين إلى بلدٍ مع كاتب لبعض أمرائنا .  
فأجبت الشرب في دبر أبي يوسف ، فكنت إليه .

بدير أبي يوسف نمرّة . تريد على لب البارق !

وتزيجه كفسيم الحبيب عند محب له وامي !

وما ذا ترى فيه قبل آسياع . فمليم فأقويه الطاق !

لنقص يكرأ خلقوة .. فمحب عن حكمة الخالق !

فعل . وألما به ثلاثة أيام في الدّ عيش ، وأصغر وقت . ثم أعندنا منه .

١٠ دبر الشياطين . وهو بالعرب من أوصل (مدخل نفسه من الحبل على دقة) .  
دبر الشياطين

في موضع حسن . وهواؤه رقيق لطيف ، وقلائبه عامرة كثيرة الانجبار . وأرصه  
كثيرة الرصاص . وله سور يحيط به ، ومشترف على سطح هيكله يشرف على دجلة  
والجليل .

وفيه حول السرى الرءاء :

١٥ عصى الرّسّاد فعدّ ماداه من حين . وراكص التّي في تلك المآدين !

ماحن شيطانه الباقي إلى بلد . إلا ليقرب من دبر الشياطين !

وغية زهر الآداب بينهم . أبهى وأنضر من زهر الهاسين !

مشوا إلى الراح مشوا إلى الخ وأنصرفوا ، . والشكر يمتنّ بهم منى العرازين !



حتى إذا أطلق السقوس بينهم - مُزِينُ الخَصِرُ رُؤى الفُرايين ،  
 حَتَّى أَقْنَاهَا بِضِ السَّوَالِفِ فِي - حُمُرِ الغَلَايِلِ فِي خُصْرِ الرَّاحِينِ .  
 كَأَنَّهَا وَيَسُخُّ الْمَاءَ بَعْرَهَا - وَرَدَّ تَصَالِفَهُ أَوْرَاقُ نَسْرِينِ .



ديمر سرجس

ديمر سرجس - وهو فوق بلد بثلاثة فراسخ، على قَلَّةِ جبل عالٍ . بين لناظر  
 من عتق فراسخ .

قال الخالدي : وعلى باب شجرة لا يعرف أحد ما هي : لا يسقط ورقها عند سقوط  
 ورق الشجر، ولها نومة تنسب اللوز . وفي جبله من الزراير تنبت عظيم . لا تهارقه  
 صما ولا شتاء، لا يندر على صيد نئ منها . وفي شعاب جبله أفلاج كثيرة، تجمع من  
 صيد طيره ليلا .

قال : وفي أوديه حصي على شكل اللوز لا يابسه .

قلت : ولعل هذه الشجرة هي التي ذكرها ابن وحشية، وقال إنها في الدنيا واحدة  
 لا ثاني لها .

وحكى الخالدي ، قال : حدثنا الخزاز البلدي ، قال ، فقلد بلدنا رجل من آل الصرمان ،  
 وكان أدبيا شاعرا ، فأسحصى ، فما كتب أفارقه . فرأى يوما هذا الدبر وسألني  
 عه ، فوصفته له ، فأحب النظر إليه ، فخرج وحملي معه ، وكان ذلك في شتاء متصل  
 المطر . فلما جشاه ، رأينا في جبله من القنران ما ملأ أطرافه . فلما صعدنا سطح  
 المبكل ، فكر ساعة ثم أسدنى لفسه :

وهكلي تبرز الدنيا لشرقه - حتى يمان منها السهل والجبالا  
 كأن صيبي بأما طول ليلهما : يستمطران على غدرانهم الغلا

دير صباغى - وهو على شاطئ دجلة الشرفى، نفوس تكثر فيه ليل . وهو كثير الرهبان . وله مزارع وجنات . ولرهبانه يسار وغنى . وفيه يقول بعض لصوص بنى شيان :

ألا داربَ مَـلَمَ دَيرُ صَبَاغَا ، وَرِدْ رُهبَانُ جَبَلِكِلَهْ أَجْتَاغَا !  
فَكَمْ جَنَاهُ أَمْوَاكَا سَبَاغَا . وَرُحَا مَهْ أَحَاءُ سَبَاغَا !  
فَا لِقَصْفِ مَا أَسْرَى نَيْدَا - أَلَذَّ طَلَا وَأَحْسَه شُعَاغَا !  
لِجَمْتِه وَمِيْنِه عَلِيَا . عَمْرَاهُ وَحَرْبَا الْقَبَاغَا !

دير الزعفران

عمر الزعفران - وهو على رأس جبل مطل على نصيبين ودار ربيعة من جانب . وعلى طور عبيد وفردى . ومن دار بكر من جانب آخر . وبه كثير من الزعفران . وهو عجيب الساء ، كثير الرهبان . وبه جنت لم حسة صرة مملوءة بشجر السدى والفسق والاوز العرك والزيتون والعلم . وماؤه من صهاريج يجمع فيها ماء السماء . والصاريج معورة في صخور . والتلح به ممكن . ولما نزل المتني نصيبين أسمعده ماءه وأخاره على ماثها وماء دجلة .

قال الخالدي : ولهذا الدير بيوت للضيافة في علو المسكل . والسور سور عجيب . وعليه أبواب من حديد هُصِمَتْ . قال : وسُفَرُ زعفرانه طاق . ومن العسل أكثر يسار رهبانه . قال : وكان الأمير أبو الركب يخرج إليه ، وأخرج معه . فقيم به على شرب وسرور . وأمرني أن أعمل فيه شعرا . فقلت :

(١) أطر ياقوت (ج ٢ ص ٦٧٣) .

(٢) أطر الكلام على دير الزعفران مما يتقدم من الصفحات .

عَطَلْتُ دَارِسَةَ الْمَغَانِي . وَعَمَرْتُ عُمَرَ الزُّعْفَرَانِ ،  
وَأَقَمْتُ فِي غُرْفٍ لَدَيْهِ كَأَنَّهَا غُرْفُ الْجَنَانِ .  
وَتَرَى قَسَائِدًا مُفْتَعَةً بِأَسْ خُسْرَوَانِي .  
وَمُعَانِي ظَلَمِي وَبَدَّ + رُدْجَةً وَقَضِيبُ بَانِ .  
وَالرَّاحُ أَحْصَنُ جَنَّةٍ لَكَ فِي مُقَارَعَةِ الزَّمَانِ .  
لَا تَأْمَنُ ضُرُوفَهُ : + فَالْهَرُّ لَيْسَ بِدَى أَمَانِ

قال : وَأَسَدُنِي الْبَيْتَا لِمَهْ فِي هَذَا الدِّيرِ :

صَنَعْتُ لِمَهْدِ النَّهْرِ عِيَّاتِي . وَعَدَدْتُ يَوْمَ الدِّيرِ مِنْ حَسَابِي .  
وَصَبَحْتُ عُمَرَ الزُّعْفَرَانِ صَبَاحِي . أَعَاثَتْ سُرُورُ الْقَلْبِ هَذَا عَمَّالِي .  
وَأَهَيْفَ فَانْتَرْتُ الرَّمَاضَ بِحُسْنِهِ + فَادْعَنَ صُفْرًا وَصَفْرًا لِمَهْدِي .  
فَلَمَّا دَجَا اللَّيْلُ أَسْتَعَاذَ الصُّحَى + بِرَاحٍ بَأَتْ بِاللَّيْلِ عَنْ ظُلُمَانِي .  
وَتَمَّ إِلْبَاسُهَا بِصَيَانِي + فَكَانَ كَقَلْبٍ ضَافٍ عَنْ خَطَرَانِي .  
وَحَقَّقِي مَهْ ، خَلَّتْ صَلِيلِي + لِسِنَّةٍ مَانَعَتَاهُ بَعْضَ وَشَانِي !  
وَفِيهِ يَقُولُ مُصَنَّبُ الْكَاتِبِ :



وَقَاتِلِ قَاتِلِي : أَقْصِرْ ! قُلْتُ لَهُ : + أَمَا تَرَانِي بِحَثِّ الْمُرْدِ مَشْغُولًا ؟  
لَا أَعْنُقُ الْأَبْيَضَ الْمُتَفَوِّخَ مِنْ سَمِيٍّ . لِكَيْنِي أَعْنُقُ الشَّمْرَ الْمَهَارِيْلَا !  
قَالَ لِي : أَنْ تَجْنُونَ ؟ قُلْتُ لَهُ : + لَا تُكْثِرُنَّ عَلَيَّ الْقِتَالَ وَالْقِيْلَا !  
إِنِّي أَمْرٌ أَرْكَبُ الْمَهْرَ الْمُضْمَرُفِي . يَوْمَ الرَّهَانِ ، فَدَعْنِي وَأَرْكَبِ الْقِيْلَا !  
وَكَذَلِكَ قَالَ :

دَبَّتْ أَمِيشِي عَلَى الْكَفَّيْنِ أَلْمُسُ ، كَثَمِي مُتَقَرِّقٍ لِسَمْعِ أَسْرَارَا !

فتر يَشْقُ في قِرطاسه قَلْبِي • واللبل ملِّي على الآفاق أَسْطَارًا!  
 قَالَ لَمَّا أَعْيَلْ عَنْ جَنِّهِ وَسَنُ • وقد رَأَيْتُ نِكَهَ حُلَّتْ وَأَزْرَارًا:  
 بَارِقِدَ اللَّيْلِ مَمْزُورًا بِأَوَّلِهِ • إِنْ الْحَوَائِثُ قَدْ يَطْرُقُ أَسْحَارًا!

دير بار بيثا - وهو بنيوي، بأرض الموصل، على نهر الخازر، وبه بيت ضيافة. <sup>(١١)</sup>  
 وله عند الصاري قدر جليل.

قال الخالدي: رأيت في بعض السنين، وكان به راهب يقال له كوربال، من عبادة  
 الصاري، فاصابا أحسن صافاة وأكرمنا أتم إكرام، بالطعام الكثير، والشراب العبق  
 الراجع، وعلف الدواب. وأكثر، فعظم في عني، وعاتبه على الإسراف في فعله. فقال:  
 هذا واقع رسمنا مع كل من يزل بنا!

قال: وهذا الدير الذي قيل عنه عبيد الله بن زياد. فقله إبراهيم بن الأشتر، على  
 هذا النهر، وأخذ رأسه إلى المختار في خبر بطول، ليس هذا موضعه.

دير حنظلة - وهو بالحيرة، على نحو فرسخ منها، إلى المشرق. وموصفه حسن، <sup>(١٢)</sup>  
 لما به من جديت رهبانه وأشجارهم، وما يلهمه الربيع من الرامض.  
 وأنسد الخالدي فيه لغيره شعرا، منه:

طَرَقْتُ سَعْدِيَّينَ شَعْلَى بَارِي! • هَيْسَ الْعِدَاءُ لَعِينُهَا مِنْ طَارِي!  
 يَادِيرَ حَنْظَلَةَ الْمُهَيَّجِ لِي الْهَوَى! • هَلْ تَسْتَطِيعُ صَلَاحَ قَلْبِ الْعَانِي!



(١) بهر بن ادرن والموصل ثم من الزاب الأعلى والموصل، يصب في دجلة.

(٢) أنظر "الأطوار" (ج ٩ ص ١٠٣ و ١٠٤)، والجزء (ص ٣٦٠) وخصوصا باقوت (ج ٢

ص ٦٥٥ وآخرى ص ٦٥٦ أيضا).

وقد ذكره أبو الفرج الأصبهاني، وأشد لبعض الشعراء فيه رجاء منه :  
 ساحه الحيرة دبر حنطة - عليه أدال السرور مُسَبَّلة .  
 أحيب فيه ليلة مُقَبَّلة - وكأسا بين الندامى مُعَمَّلة .  
 والراح فيها مثل نار مُشَعَّلة .

دير الجاثليق<sup>(١)</sup> - وهو هديم الباء، غربي دجلة، في عرص حربي، على الحد بين  
 دير الحاثيق ودير السواد بين أول أرض تكريت، وفيه كانت الحروب بين عبد الملك بن مروان  
 ومُضَعَّب بن الزبير، فقال ابن قيس الرُّقَيْت :  
 لعدأورت المصرب خراودلة \* قبل بدير الجاثليق مُعِيم !  
 فما طلف في الله بكرن وائل \* ولا صدقت عند اللقاء بميم !

وحكى أنه كان به علام أمرد صراي من أهل الجبلة، حاله عنيد بن إيا الصترقي،  
 وكان بعينه بكر بن خازجة، وفيه هول من شعره :  
 أحرى ! مُت قلك من هُومى ! - وأرشدني إلى وجه الطريني !  
 فقد صافت على جهات أمري \* وأنت المسجار من المصيري !  
 وفيه هول بيني يحصرني منها قوله :

زأره في حصره مَعْقُود \* كأنه من كَيْدَى مَعْقُود .  
 قال أبو الفرج : وكان دِعِل يستحسه ويقول : ليت هذين البتين لي بمائة بيت  
 من شعري !

(١) L'atallique - وأطرافها من أمري على هذا الطريق (مسلة II) من ٨٠٦ و ٨١١  
 و ٨١٢) ، وآس الأثير (ح ٤ من ٢٦٨) ، ومروج الذهب (ح ٥ من ٢٤٦ و ٢٤٩ و ٢٥٠  
 و ٢٥١ و ٢٥٢) ، وتاريخ الخلفاء (ح ٢ من ٣١٧) ، والكزبي (ح ٢٧١ و ٢٧٢) ، وخصوصا  
 باقوت (ح ٢ من ٦٥٠ - ح ٤ من ٥٢٩) ، والثابتي (ورقة ٩) .

وفيه يقول محمد بن أبي أُمَيَّة :

❦

رَأَيْتُكَ حَقِيقَتِي دِينٍ وَدُنْيَا : \* حَيَاةَ الصَّجِيعِ وَالْقَسِيرِ .  
بَدَأَ لِي بِحَدِّ مَا سَبَقَتْ يَمِينِي \* بِهَجْرِكَ أَلَّا أَكْفُرَ عَنِّي .

دير مَرِّحَنَّا<sup>(١)</sup> - وهو إلى جانب تكريت ، على دجلة ، عامرٌ بالقللآت والرهبان .  
مطروق ، مقصود ، منزلٌ لكل مسافر ، وبه ضيافة فائقة على أقدار الناس . وله مزارع  
مُسَمَّاة غلات كثيرة ، وهو للنسْطورية ، وعلى بابهِ صومعةُ عبدونَ الرهاب ، وكان من  
الملكبة ، بناها فُهرت به . وفي هذا الدير يقول عمرو بن عبد الملك الوزاني :

أَرَى قَلْبِي قَدْ حَنَّ - إِلَى دِيرِ مَرِي حَنَّ !  
إِلَى غِطَانِهِ الصَّبِيعِ \* إِلَى بَرَكَةِ الْفَنَاءِ !  
إِلَى أَحْسَنِ خَلْقِ اللَّهِ إِنْ قَدَسَ أَوْ غَا !  
هَلَّا أَبْلَجَ الصُّبْحُ \* بَرَزًا يَسَا دَا !  
هَلَّا دَارَبَ الْكَلَسُ \* أَدْرَا يَسَا لَحَا !  
هَلَّا هَجَعَ السَّمَاءُ \* رَدًّا نَجْمًا فَعَا هَا !

١٠

قال الشابشي : وكان عمرو هذا من الخلفاء الظرفاء المنهمكين في اللهو والتطرح

في الديارات . ومما أنشد له في الجُحُونِ قوله :

١٥

أَبَا السَّائِلِ عَنِّي ، لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاحِ .  
أَنَا إِنْسَانٌ مُرِيبٌ ، أَشْتَهِي نَيْلَ الْمَلَاخِ .

(١) في الأصل : لا . [وصفت مما يقتضيه السياق ، لأد الشاعر يقول أنه هذا أنه أنكم عن يبه

مداد أنتم بهر صاحبه ] .

٢٠ (٢) أطرا أيضا بالقوت (ج ٢ ص ٧٠١) .

عمر أخوينا<sup>(١)</sup> - (وأخوينا بالسريانية الحريس).

عمر أخوينا

- قال الشاشي: وهذا العمر بأسعد، من ديار بكر. وهذا العمر مطل على أرزن.  
وهو كبير حبل. فيه أربعمائة راهب في فلاليهم. وحوله بساتين وكروم. وهو في نهاية  
الجمالة والزهة وحس الموقع وكثرة المواكه والخمر. ومنه يُحمل النهر إلى اللدان.  
وبعده عن عظمة ندر ثلاثة أرحاء. وإلى جانبه نهر يعرف بنهر الروم. وبه أنواع  
المطيرين. وأشد به البادية:

وَفِيْنَا كَهْمُكَ مِنْ أَنَامٍ \* خَفَّافٍ فِي السَّدَةِ وَفِي الرَّوَاكِجِ .  
هَمَّتْ بِهِمْ ، وَسِتْرُ اللَّيْلِ مُلْتَقًى \* وَصَوْتُ الصَّبْحِ مَفْصُوحُ الْجَنَاحِ .  
ثُمَّ بَدِيرُ أَخُو بَشَا غَزَالًا \* غَرِيبَ الْحُسْنِ كَالْقَمَرِ الْيَاقَاحِ .  
صَاغَتْنَا الرَّمَانُ عَمَّا أَرْدَا ، فَأُنْبَا بِالْفَلَاحِ وَبِالنَّجَاحِ !

(١١٦)

١٠

عمر عسكر<sup>(٢)</sup> - وهو أسهل من واسط، في الجانب الشرقى، في النهرية المعروفة  
ببرخوى وبه كرمى المطران. وهو عمر كبير، كثير العلامات بيّاض عليها، ويحيط  
به بساتين كثيرة وغللات واسعة.

عمر عسكر

وفيه بقول محمد بن حازم الباهلي، وكان قد قصده أمام مقام الحسن بن سهل

١٥

واسط:

(١) سماء الشاشي وياقوت "أخوينا" الحاء المهملة وأطرا أجا كلاه الثاني الحاء في (ح ٢

ص ٦٤١)، والأولى (ورقة ٨٦) .

(٢) في ياقوت "تكره" وقد ذكره أيضا في أسماء اللاد وأشار إلى هذا العمر .

(٣) > > رحونية .

بُعْمِرَ عَسْكَرَ طَابَ اللَّهُ وَالطَّرْبُ . وَالْبَاذُ كَارَاتُ وَالْأَدْوَارُ وَالنَّخْبُ !  
وَقِيَّةُ بَذَلُوا لِلْكَأْسِ أَنْفُسَهُمْ . وَأَوْجِبُوا الرِّضِيعَ الْكَأْسِ مَا يَحِبُّ .  
فَلَمْ يَزَلْ فِي رِيَاضِ الْعُمَرِ عُمُرُهَا . قَصَصًا وَتَعْمُرُهَا اللَّذَاتُ وَالطَّرْبُ .  
وَالْبَهْرُ قَدْ طُرِفَ عَا نَوَاطِرُهُ . فَاسْتُرُّوعَا الْأَحْدَاثُ وَالنُّوبُ .  
قال الشاعر : وَأَنْشِدُنِي مِنْ مَلِيحِ شِعْرِهِ قَوْلَهُ :

صِلْ نَمْرَةً بِبَحَارٍ \* وَصِلْ نَحْلًا بِبَحْرِ !  
وَاخْذُ بِحُظِّكَ مِنْهَا \* كَأَسَالِيٍّ حَيْثُ تَدْرِي !

قال : قَعَلْتُ لَهُ : إِلَى أَنْ \* وَيَحْكُ ! قَالَ إِلَى النَّارِ ، مَا أَحَقُّ !  
وَأَنْشِدْ لَهُ :

حَدِّثَا جَلِيسَا لَهْمَدِ الشَّابِ . وَأَرَعَا حُرْمَةَ الصَّبَا وَالصَّبَابِ !  
بِكُفُولٍ إِذَا اسْتَقَرَّتْ حُبًّا السُّكَاكُ لَمْ يَنْطَقُوا بِعَبْرِ الصَّوَابِ .  
مَارَسُوا شِنَةَ الزَّمَانِ فَلَانُوا \* وَأَسْغَلُوا نَحْسَانَ الْأَدَابِ .  
فَاسْقِيَانِي إِذَا تَجَاوَيْتِ الْأَوَّ . مَارَ كَأَسَا لِإِذْ كَارَ الشَّبَابِ !



دير الأسكوب

دير الأسكوب<sup>(١)</sup> - ذكر مُصَنَّفُ دِيَارَاتِ الْحِجْرَةِ ، أَنَّهُ رَاكِبٌ الْجَنْفِ ، قَالَ :

وهو أَرَزَ دِيَارَاتِهَا ، وَفِيهِ قَلَالِي ، وَهِيَ كُلُّ وَرْهَانٍ يَقِيمُونَ الضِّيَافَةَ لِمَنْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ . وَهُوَ  
حَصْنٌ مَنِيحٌ . لَهُ سَوْرٌ عَالٍ ، وَبَابٌ مِنْ حَلِيدٍ . وَمِنْهُ يَهْبِطُ إِلَى غَدْرِ الْحِجْرَةِ . وَأَرْضُهُ  
رَضْرَاضٌ وَرَمْلٌ أَبْيَضٌ . وَلَهُ مَشْرَعَةٌ مُقَابِلُ الْحِجْرَةِ ، هِيَ دَرَجٌ إِذَا انْطَلَعَ التَّهْرَكَانِ مِنْهَا  
شَرِبَ أَهْلُ الْحِجْرَةِ . قَالَ : وَإِلَيْهِ تَجْتَمِعُ النَّصَارَى فِي أَعْيَادِهِمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ جَمْعُهُ بَعْدَ

(١) سماه بالقوب "دير أسكوب" وأظفر كلامه عليه (ج ٢ ص ٦٤٣ و ٦٨٧) .



صلاة الجمعة . فإذا كان يوم الشعانين ، أتوه من كل ناحية ، مع شماميسهم بصلبهم  
وأعلامهم . فإذا استتموا فيه وفي القصر الأبيض واللال الملائية ، خرج أسقفهم بهم  
إلى مكان عرف بغميات الشعانين ( وهي فباب على ميل من ناحية طرق الشام )  
فأقام بهم فيها يومهم ذلك إلى آخره . ولكل منهم يومئذ شأن يُغنيه .

دوحة

- ٥ دير حنة<sup>(١)</sup> - هو بالحيرة ، من بلاء ووح . هكنا قلته ولا أعرف من هو .  
وإلى جانبه قائم . حكى أحمد بن عمر الكوفي ، قال : كان بالكوفة رجل أديب  
صنف الحال ، مهما وصع في يده من شيء ، أتى به دير حنة فيشرب منه حتى يسكر .  
ثم يصرف إلى أهله ، ويقول : يمجني من التراب نُكُورُهُ في طلب الرزق . وربما  
بات به ، ويقول :

- ١٠ طَاولَ لِبْكَ بِالرَّوْبَةِ . وَكَانَ الْمَيْتُ بِهَا غَافِيَةً .  
وَمِنْ تَحْتِ رَأْسِكَ أَجْرَةٌ . وَجَنْبُكَ مُلْقَى عَلَى بَارِيَةٍ .  
وَدَلَّكَ خَبْرُ مِنَ الْإِصْرَافِ . فَحَكَّمْ بِكَ بَنُو الزَّايَةِ .  
وَتَصَيِّحْ إِمَارَهِنَّ السُّجُودِ . وَإِنَّمَا فَيْلًا عَلَى سَاقِيَةٍ .  
قال : فوجد واقفه صد أمام فتيلا على ساقية ! وهو القائل :

- ١٥ مَالَهُ الْعَيْسِ عِنْدِي عَيْرٌ وَاحِدٌ . هِيَ الْبُكُورُ إِلَى بَعْضِ الْمَوَاحِيرِ .  
لِحَامِلِ الذِّكْرِ مَا وَنِ بَوَائِقِهِ . سَهْلِ الْعِبَادِ مِنَ الْقُرْمِ الْمَنَاقِيرِ .  
حَتَّى يَنْجَلِ عَلَى دِيرِ ابْنِ كَافِرِهِ . مِنَ الْمَصَارِي بِبَيْعِ التَّمْرِ مَشْهُورِ .  
كَأَنَّمَا عَقَدَ الزَّانَرُ فَوْقَ نَخَا . وَأَعْتَمَّ فَوْقَ دُجَى الظُّلُمَاءِ بِالنُّورِ .

(٢١٢)

٥ (١) وأطر أيضا ما رواه عنه ياقوت (ح ١ ص ٢٤٥ - ح ٢ ص ٢٤٠ و ٢٥٦ و ٢٨١) :

وفيه قال الثرواني :

يومي يهيكلي دية حنة لم يزل • غمر السحاب تجودفه وتفرع .  
متجوشن طورا وطورا شاهرا • يبيض السبوف وتارة يتدرع .  
وكذلك قال فيه بكر بن خارجه الكوفي<sup>(١)</sup> :

٥ ألا سقي الحورق من عسل • طاريف الروض معشوق أبيني !  
أفت بدير حنينه زما • بسكر في الصبح وفي الغروب .  
ومتالابس اكسل زهير • ومغصب السوالف بالخلوف .  
كأن رياضه حسا ونورا • محائب ثعبت بسا البروف .  
كأن فساطر الاشجار فيه • إذا غسق الظلام فطار فوق .  
وماذا سلت من دُر الأقالبي • هالك ومن يواقيت السقي .

وقد ذكر ديرة أبو العرج الأصفهاني وقال : ذكره أبو نواس في شعره ، يعني في قوله :

ما ديرة من ذاب الأكراج ! • من يصح عنك فاني است بالصاحي .  
بساده كل مجفوا<sup>(٢)</sup> بعارفه • من الدهان عليه تخن أمساج .  
في فتية لم يدع منهم تخوفهم • وقوع ما حدره غير أشباح .  
لا يدلقون إلى ماء بانية • إلا أعترافا من العذران بالراج .

(١) انظر أحاده وأشعاره في الأغانى (ج ٢٠ ص ٨٨٧ و ٨٨٨) • وليست بها الأبيات التي أوردها

أن صل الله ها •

(٢) باقوت : معارفة •

قال : والأكيراج بلدٌ تَزُهُ كثيرُ البسامين والرياض والمياه . قال : وبالْحِيرة أيضا موضعٌ يقال له الأكيراج فيه دير . والأكيراج قِبَابٌ صغار يسكنها الرهبان . يقال للواحد منها الكِرْحُ .

دير عبد المسيح . وهو على جبلٍ في بلدة عند المسيح بن عمرو بن بُقيلة . وقال إنه عمر دهرًا طويلًا . ولحق خالد بن الوليد ، حين فتح الحيرة . وله معه خبر طويل . وحكى بعض أهل الكلام ، قال : قرأتُ على حاطله مكتوبًا :

رَأَيْتُ الدَّهْرَ لِلْإِنْسَانِ ضِدًّا . وَلَا يُجِىءُ مِنَ الدَّهْرِ الْخُلُودُ !

وَلَا يُجِىءُ مِنَ الْآحَالِ أَرْضٌ . يُحْلِلُ بِهَا وَلَا قَصْرٌ مَسْدُ !

وحكى آخر قال : فرأيتُ على حاطله أيضًا :

هَبْدِي مَارِلُ أَقْوَامٍ عَهْدُهُمْ فِي حَصْنٍ عَيْشٍ خَصِيبٍ . أَلَا خَطَرُ !

دَارُ عَلَمِهِمْ ضُرُوفُ الدَّهْرِ فَاسْأَلُوا . إِلَى الْقُبُورِ . فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَرْزُ !

وقد ذكره الأصمعيّ ، في أخبار لاحاة فيها . وقال : وكان عند المسيح قد بنى دبرًا في بقعة بالجربة بهال لما الجرعة . كان يترهب فيه حتى مات . ثم خرب الدبر ، وظهر فيه أرْحٌ معفود من حمّازة . وطنوا فيه كرامًا ، وصحّوه . فلذا سرّ رِخَامُ ، عليه رحل ميت . وعنده رأسه لوح فيه مكتوب :

حَاتَ الدَّهْرُ أَسْطُورَةَ خَانِي . وَنَأَتْ مِنَ الْمَتَى فَوْقَ الْمَزِيدِ .

وَكَذَنَ أَنْالٌ فِي الشَّرَفِ الثَّرَامِ . وَلَكِنْ لَا مَسِيلَ إِلَى الْخُلُودِ .

دبر الحريق<sup>(١)</sup> - هو الحجرة . ساء الثمان بن المنذر على ولد كان له ، عُدِي عليه واحرق فيه . وإلى جانبه قبة تعرف بقبة السنيق<sup>(٢)</sup> ، و[قبة] تعرف به غصبن . وهما راهبان سبا إليهما . وهما بديعتا الباء .  
وفي الدبر وفيهما قول الترواني :

دبر الحريق وقبة السنيق . مَفَقَى لِحَلَف مُدَامِيَةٍ وَقُوفٍ  
وَطَنٌ لِمَرْفَعِهِ شِرْفٌ بَدْمَقِي . وَلِرِحْلَتِي عَنْهُ عَصَصْتُ بِرِي



حكى حمزة بن أبي سلامه ، قال : كان الترواني جاري بالكوفة وكان كثير الإلمام بالدبّة ، فما كنّي في يوم شعاب . وقال لي : أعزم منّا اليوم على الشرب في دبر الراس ، لأنه يوم سبقه فيه خلق . ولي به صديق من رهبانه طرب ، ملج العلابة ، جيد الشراب . فنهلم ! فتره أعننا فيما نراه من الجوارى والغدا ، ثم عدل إلى قلابة صديقا فشرب على سطحها المشرف على الرماض ، فخرجتا فرأينا من النساء والوصائف والولدان في الحلي والحلل ما لم أر مثله قط . فلم يزل يصت ويتعزز ، وبجل ويمائق . وكان معروفا بذلك . فأتينا أحد سكر عليه فعله ، إلى حد الظهر . ثم أتينا قلابة صديقه الراهب ، فلقه بالإكرام والترجب . فدخلنا قلابته . فأتينا أظف من الاتها ، ولا أصر من إستانها . ثم قدم لنا شيئا من طعامه ، فاصا منه . ثم صعدنا سطحها . وجلسا نظرا إلى منظر يهر حسا وحالا : من رياض وغدران وطير بصير . ونحن نسرب حتى ثلما ونمنا هناك . وعدونا على الكوفة . فقلت له : ترك

(١) أطرباقوت (ج ٢ ص ٦٥٤) .

(٢) في الأصل بالمعجمة وهذا في الآتي منه . والصحيح من ياقوت قد ذكره في باب السبي .

المهمة ، وكذلك المحمد (في القاموس) .

هذا اليوم مع حصه، عاطلا من حُلَى شعرك<sup>١</sup> فقال: لا وافقه! ولقد عملتُ في ليلتي هذه، هذه الأسات، ثم أنشدني:

خرجنا في سَعَابِينَ النَّصَارَى . وَشَيْعَتَنَا صَلِيبَ الْخَالِئِينَ .  
فلم آرَ مَطَرًا أَحَدًا صَبِي . من المَقْبَلَاتِ عَلَى الطَّرِيقِ .  
حَمَلُ الْخَوْصِ وَالزَّيْتُونِ حَتَّى . بَلْفَنَ بِهِ إِلَى دِيرِ الْحَرِيقِ .  
أَكَلْنَا مِنْ مَالِ الْخَطَابِ عِنْفًا . وَأَحْمَرْنَا لَهْنَ عَلَى الْعُصُوفِ .

دِرَار مَرْيُوق<sup>(٢)</sup> - وهو الجبيرة، قريب دِر الْحَرِيقِ . في أُنْزِهِ الْقَاعُ، زَهْرًا وَرَفِيقَ هَوَاءٍ وَتَدْفِيقَ مَاءٍ . وَنُسُوقَ إِلَهِ التُّرَوَائِيَّ مِنَ شَدَادِ، هَالٍ .

دِيرُ الْحَرِيقِ وَبِعْدَهُ الْمَرْعُوقُ<sup>(٣)</sup> . بين الْعَدِيدِ وَقَبْلَهُ السُّنْفُ .  
أَشْهَى إِلَيْنَا مِنَ الصَّرَاةِ وَطَيْبَهَا . عَدُ الصَّاحِ وَمِنْ دُجَى الطَّرِيقِ .  
مَصَاحِبُ! فَالْحَبِيبُ الْمَلَامَ أَمَا تَرَى . سَمِيعًا مَلَأَكَ لِي، وَأَنْتَ صَدِيقُ<sup>(٤)</sup>

وعد ذكره أَوَّاهِجٍ، وَأَسَدَ التُّرَوَائِيَّ فِيهِ وَفِي دِر قَابُوقٍ هَوَاهُ .

قُلْتُ لَهُ وَالْحُصُونُ حَانِئَةٌ . فِي لَبْلَبَةِ الصَّحْحِ أَوَّلَ السَّحْرِ:

هَلْ لَكَ فِي مَارِ قَابُوقٍ وَفِي دِيرِ أَبِي مَرْعُوقٍ عَيْرَ مَصِيرٍ

فَصَحَّ هَذَا السَّبَّحُ مِنْ طَرَفِ النَّسْتَامِ وَبَدَأَ التَّنْدِيءُ عَلَى الشَّجَرِ .

وَنَسَأَلُ الْأَرْضَ عَنِ بَسَائِثِهَا . وَعَنْهَا بِالرَّبِيعِ وَالطَّرِيقِ .

(١) وَالْأَمَلُ - حَلَا .

(٢) سَمَاءُ يَأْقُوتُ "دِيرِ الْمَرْعُوقِ" وَطَرَكَلَاهُ عَلَيْهِ (ح ٢ ص ٧٠١) .

(٣) فِي الْأَمَلِ: رَيْبُهُ .

(٤) فِي يَأْقُوتٍ يَخْتَصُّ بِهِ ..... وَرَمَحَ الْبَدِيَّ عَنِ الْمَدْرِ .

قال : ودير فاثيون أسفل الجحف ، ودير آبن مزعوى محذاء قصر عبد المسح ،  
بأعلى الجحف . وفيه بقول الترواني :

تُفَرِّقُ مَضَلَّ عَيْنِكَ لِي مَوْصِلِي ، وَصَلَّكَ لِي مُفَرِّقُ الْبُخْدُودِ  
تُسَكِّنُنِي ، وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا . هُوَ يَسِيرُ السَّطَفِ وَالصُّدُودِ !

وقال أيضا :

كُرِّ الشَّرَابُ عَلَى قَسْوَانٍ مَصْطَبِجٍ . قَدْ هَبَّ يَسْرِبُهَا وَالْبَدَنُ لَمْ يَصْبِحْ .  
وَالْبِلُّ فِي عَسْكَرٍ جَمَّ وَارِفُهُ . مِمَّنْ الْجُودُ وَصَوُّ الصَّحْبِ لَمْ يُلْجِ .  
وَالْعَيْشُ لَا عَيْشَ إِلَّا أَنْ تُبَاكِرَهَا . صَهَاءُ خُتْلٍ مِمَّنْ الصَّحْبُ بِالْفَرَجِ .  
حَتَّى يَظَلَّ الدِّيُّ مَدَّ يَدَ بَابِ بَشْرِيهَا . وَلَا بَرَّاحٍ بِهِ يَخْصَالُ كَالْمَرْجِ .

١٠ دِير مَارْتْ مَرْدِيم - هُوَ بِالْحَيْرَةِ ، مِنْ بِلَاءِ الْمَنْزَرِ . وَهِيَ دِيرَانٌ مُعَايِلَانٌ ، وَبِهِمَا  
مَدْرَجُهُ الْحَاطِحُ وَطَرِيقُ السَّالِمَةِ إِلَى الْقَادِسِيَةِ . وَهِيَ مُتَرَفَّانٌ عَلَى الْجَحْفِ . وَمَنْ أَرَادَ  
الْخَوْرَقَ عَدَلَ عَنْ جَانِبَيْهَا ، ذَاتَ الْبَسَارِ . وَمَنْ نَبَعَ التَّرَوَانِي فَهِيَ :



دَعِ الْأَلَمَ مَعْلٍ مَا أَرَادَتْ . إِذَا حَادَتْ بِتُغْمَانٍ وَكَاسٍ !  
وَمَارِ مَرْيَمَ وَالصَّحْبُ فِيهِ . حُدُوثَانِ مِنْ وَرْدٍ وَأَسِ .  
وَطَبِي فِي لَوَاحِظِ مُعْلَبِهِ . مُنَاسٌ مِنْ هَوْرٍ لَا مُنَاسِ .  
وَحِلٌّ لَا يَحْمِلُ عَنِ النَّصَابِي . دُكُورُ لَوْدَةٍ عَمِيرٍ مَاسِي .

(١) سَمَاءُ يَنْقُوتُ وَالْكُرَى " دِير ضِيَو " . وَأَطْرَافُ الْآرِلِ عَلَيْهِ ( ج ٢ ص ٦٨٢ ) ، وَالتَّالِ

( ص ٢٨٠ ) .

( ٢ ) فِي الْأَمَلِ : هـ .

( ٢ ) أَطْرَافُ يَنْقُوتُ ( ج ٢ ص ٦٩٢ ) ، وَالكُرَى ( ص ٢٧١ ) . ٢٠

وَحْتَصِي لَطُورَ فَصِيحٍ \* شَفَى بِسَعْرِ أَبِي قُورِسٍ .

وما اللذان إلا أن تَرَايَ صريعاً بين باطية وكاس!

وفد ذكره أبو المرح وقال: كان قسُّ بعل له يحيى بن حمار، وبعل له بوشع،

قاله الفناد ويُرَبون على سلطه وفي علاته، على قراءة المصاري وضرب الوافيس .

ومع قال بكر بن خارجة، أو غيره:

فِنَا مَارَتِ مَرَمٍ! \* مَعَا لِمَارِ مَرَمٍ!

ولفها يحيى المهنم بعد يوم السوم!

والبوشع والخمره \* حمراء مثل السندم!

ولفبت حقا به \* يعصون يوم الأوم!

يسقيهم طي أعن لطف علق المعصم!

يرى عينه الفلو \* ب كمثل رعى الأسم!

قَلَايَةُ الْقَسِّ - وهي بالحيرة، في موضع حسن، وكان القس الذي نسب إليه

قلاية بالقس

من ملاح المصاري، وكان ماسكاً، ثم صار فاتكاً، ومع فيل:

قَلَايَةُ الْقَسِّ! مَالِي عَنْكَ مَصْطَبْرٌ! \* وَمَنْ لِي مَنِ لَحَاءُ فِكٍ يَتَدَبَّرُ

مَكَمَ لَدَيْكَ نَسِيمٌ ذَبْلُهُ عَيْقٌ \* وَكَمْ لَدَيْكَ هَوَاءٌ جَبُّهُ عَطْرُ

وَرَبَّةٌ وَعَاءٌ ذِي يَزُولُ بِهَا سُمْ السِّفِيمِ، وَنَايِلِي بِهِ الْبَصْرِ!

وهاء مزبد مكف الرجز هفله . وكلراً بآلى الأوشال والتندر.

ومع ذكره أبو المرح وقال:

حَلِيلٌ مِنْ يَمٍ وَعِجْلٌ، هِدِينَا! \* أَصِيَابُ بَحْتِ الْكَاسِ بَوِي إِلَى أَمْسَى!



واب انما حَيِّتَانِي نَحْبَةً ، فَلَا تَمْنُونَا رَيْحَانُ قَلَابَةِ النَّسِّ !  
 اِذَا مَا بِهِ حَيِّتَانِي ، فَاتَّخَلُّوا ، حَبِيدُنْ دُونِي بِالْخَلُوفِ وَالْوَرَسِ !  
 وَاِنْ قَلْبَا : لَا يَدْ مِنْ شُرْبِ دَائِرِ ، وَلَمْ تَسْبِرَانِي فِي مِطَالٍ وَلَا حَسِ ،  
 مِنْ مَهْوَهِ حَبِيرَةٍ رَاهِبِي ، عَنَفَةِ نَحْمِيسِ أَوْ زَيْدٍ عَلَى نَحْمِيسِ ،  
 نَجْرٌ عَلَى قَرَعِ الْمَزَاحِ إِذَا رَأَاهَا وَنَعْتَالُ مَعَهُ فِي مَصْبَغَةِ الْعُرْسِ !

دير حنة الكبير<sup>(١)</sup> - قال الخالدي : هو بلعيرة في الأكرحاج ، غير دير حنة الذي  
 ندعاه ذكره ، يقال إنه بني حين سب الحيرة ، وكان من أنزه الديرة ، أكثره إسانيه  
 ونفق مباحه .

حكى محطة عن بعض أهل الحيرة ، قال : أجتاز بنا عمر بن فرح الرحبي<sup>(٢)</sup> ،  
 مصرفا من الحج ، فطلبناه وأعظمناه ، وسرنا معه ، فلما أجاز بدير حة ، سأله  
 معزمته به ، فقال : من ذا الذي يول :

بدير حة من ذاب الأكرحاج !

فقال له الحسين بن هنام الحيري : هذا لأبي نواس - أضحَبُ أن أنشدك  
 اشاعرة القرواني شيئا هرب من هذا المعنى ، في هذا الدير<sup>(٣)</sup> قال : قل . فأنشد :

(١) أطرباقوت (ج ١ ص ٢٤٥ ح ٢ ص ٦٤٠ و ٦٥٦ و ٦٨١) - وقال ياقوت إنه لا يرى  
 أن كان الدير الذي بالأكرحاج هو من الذي بالحيرة - ومن البكرى على أنها أنناد (وأطرباقوته  
 في ص ٢٧٢) .

(٢) في الأصل : دى

(٣) كان هو وأمه من أعاد الكتاب في أيام المأمون إلى أيام المتوكل ، حل الورداء وندى الهوارس  
 الجبلية (أطرباقوت ج ٩ ص ١١٤ ح ١٩ ص ١١١ - وأطرباقوته في ج ٢ ص ٧٧٠)



على الرِّيحان والرياح - وأيام الأَكْيراج

وإبريق كَطِيرِ الما - في لَبَّةٍ صَفْصاح

سلامٌ يُسَكِّرُ الصَّاحِي - وما فيه قَيِّ صَاح!

ومَنْ لِي بِهِ السَّلَوُ - عَنْ وَحْدَةِ ابْنِ صَاح

عِزَالٌ صَبَّحَ مِنْ حَنَنِهِ أَبْدَانٍ وَأَرْوَاح!

إِذَا رَاحَ إِلَى الْيَمِينِ فِي أَتَوَابِ أَمْسَاح

قَيِّ كَفَّهِ إِسَادِي - وَفِي كَفِّهِ إِصْلَاح!

قال : فاستحسن الأبيات وأمر كاتبها معه بكتبتها ، وحاج على الحسين بن هشام ،

وأجازه .

- ١٠ وحكى بحفظه قال : زدت إبراهيم بن المدبر ، وكان بالكوفة ، ما كرمي وأمس بي .  
وأتمت عنه ثلاثة أشهر ، فخرى وما ذكر درجته ، فقال ابن المدبر : واقفه إلى لأحب  
أن أراه وأنربعه ، فقد ذكر لي حسه ! فابن هو من الحيرة ، فله إجماع بن  
الحسين العلوي عليه وقال له : في هذه الأيام ينبغي أن قصد لاثها أمام ربيع ورباص  
«تمه الزهر» والبردان ، والبادية بمره ، فلن صدم أعرايا فصبحا بطير إليها ، ونحن فيه ،  
١٥ فهدى إلينا بيض عام ، ونحن لنا الكاه . فقدم ابن المدبر إلى علماته بإعداد ما يحتاج  
إليه . ورحل ونرحل حتى واباه . فاذا هو حسن الساء ، والرائص محففة به ، ونهر  
الحيرة الذي حال له الفدير هرب منه . فضربت لما حيم عده . ونخرج إليها رهبانه ،  
وحملوا إليها مما عندهم من الثَّغَفِ وَالنَّطَفِ . فأكلنا وجلسنا نُسْرِبُ . وغوته بشعر  
أبي مَوَاسٍ المقتم . فيها نحن كملك . إذ اجتازنا علام حسن . عارضة كأنه بدر على

غصن، معه مصحف من مصاحف البصري، كامل النفل، ساحر الخط واللفظ .  
فشرب ابن المدبر على وجهه رطلا، وسقاه قدحا، وأستاذنه الغلام في الهوض، وقال :  
معي مصحف لا تتم للربان صلاة إلا بحضوره . وهذا وقت صلاتهم، وقد صربوا  
التافوس منذ ساعة، وأخذ عليه العهد في الرجوع إليه وأمر له بمائة دينار، وعملت  
سعرا صنعت فيه صوتا، ما زال صوته طول مقامه . وهو :

فَدَيْتُ مَنْ مَرَّ بِنا مُسِرّاً \* يَسْعَى إِلَى الدِّيرِ دُاسِمارَه !  
خَلَعْتُ رَبَّ الدِّيرِ مِنْ أَجْلِهِ \* حَتَّى كَأَنِّي مَعْضُ أَجْبارِهِ .  
حَذَرْنِي السَّارَ وَلَمْ يَذَرِها \* فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ مِنْ نارِهِ .  
حَيْرَى تَغْيِيرِ أَجْصَانِهِ \* وَحُلَّ عَفْدَى عَقْدُ زُمارِهِ .



وأقنا مكانا ثلاثة أيام، ثم عدا إلى الكوفة وقد عملت في تلك الأيام وغيت فيه :

وَبِالْحَيَّةِ لِي يَوْمٌ \* وَيَوْمٌ بِالْأَكْبَرِاجِ !  
إِذَا عَزَّ بِنا الْمَاءُ \* مَرَّجًا الرِّاحَ بِالْراجِ !

وحكى الربيع عن بعض أهل الحيرة قال : كان في دير حه نحار قال له مرعبدا،  
موصوف بمجودة الخمر ونظافة الآنية وملاحة الخانة . لحكى مرعبدا قال :  
ما شمرت يوما وقد فتحت حاوقى وجلست إلى جانب المبكل، إلا بثلاثة فوارس ١٥  
قد أقبلوا من طريق السماوة في البر، حتى وقفوا على دهم ملثمون بمائم الخمر وعليهم  
حل القصب . فسألوهم على وأسعر أحدهم وقال : أنت مرعبدا، وهذا دير حه .  
قلت : نعم . قال : قد وصفت لنا بمجودة الشراب والنظافة، فاستقنى رطلا . فبادرت  
ففسلت يدي ثم قررت الدنان ونظرت أصغلا فبزائه . فشرب، ومسح يده وفه

- بالمبدل . ثم قال : أسفنى آخر : فسلتُ يدى وتركتُ ذلك اللدَّةَ وذلك القَدَحَ  
والمتبيل ونفرتُ دُنا آخر . فلما رصبتُ صفاءه ، بزلتُ منه رطلا في قدح ، وأخذتُ  
مديلا جديدا . فاولته إياه فشرب كالأول . ثم قال : أسفنى رطلا آخر ، فسقيته  
في غير ذلك القَدَحِ وغير ذلك المتبيل . فشرب ومسح به يده . وقال لى : بارك  
الله فيك ! فما أطيبَ شرابك وانظفَكَ وأحسنَ أدبَكَ ! وما كان دأبى أن أشرب  
أكثر من ثلاثة أرتال . فلما رأيتُ ظافتك دعتنى نفسى إلى شرب راح ، فهاهنا !  
فناولته إياه على طك السبيل . فشرب وقال : لولا أسبابُ تمع من يترك لكان حبيبا  
للى جلوسى يومى هذا فيه . وولتى متصرفا فى الطريق الذى بدا منه . ورمى إلى أحدُ  
الراكبين اللذين كانا معه بكيس . فقلتُ وحق النصرانية ! لا قبلته حتى أعرف  
الرجل . فقال : هذا الوليد بن يزيد بن عبد الملك ! وصمتَ له ، فأقبل من دمشق  
حتى شرب من شرابك ورأى دبرك والحيرة . ثم أنصرف . فخلعتُ الكيس فإذا هو  
أربعمائة دينار .



دير هند <sup>(١)</sup> - (وهى بنت العمان بن المنذر) بناء لها أبوها لتتعبده فيه . فلما فرغ

دير هند

- (١) أصل الكرى (ص ٢٦٢) ؛ وياقوت (ح ٢ ص ٧٠٧) . "والديان" لهيدان (ص ١٨٣) .  
وأن الأثر (ص ١٧٢) . "وضع الطيب" (ح ١ ص ٢٢٩) . وهناك دياران أخرى باسم هند مصبا  
يسمى هند الكبرى ومصبا بنت بنت العمان ومصبا هند الأقدم ومصبا حى هند . وأصل التفاصيل عليها  
فى الأمان (ح ٢ ص ٢٤٣ ، ج ٨ ص ٦٤) ؛ والطبرى (سلسلة ١ ص ٢٤٩٤ ، سلسلة ١١  
ص ٦١٩ و ٦٢٠ و ١٨٨٢ و ١٩٠٣) . وأن الأثر (ح ٤ ص ١٨١ ، ج ٥ ص ٢٤٧) ؛  
"والكمال" لقرن (ص ٢٦٦) ؛ وابن الأثير (ج ١ ص ٣١٥) . وهناك دير آخر باسم هندى فى دمشق  
(ياقوت ح ٢ ص ٧١٠) . وقد تحطت هذه الاسماء بعضها ، ولكن البيانات والمواطن التى أوردتها  
تسمح تمام الميراث يربط البحث عنها واستقصاءها .

منه، خرجت من قصر أيها تريده . فأقامت في الطريق سنة تقبل المضارب في نزه  
وصيد . والمسافة بين قصر أيها وبينه نحو القرمخ . وشق له بشر بن مروان نهرا من  
القرات . ولم يزل النهر يجري حتى حرب الدير .

وحكى أن العمان كان يصلى به ويتنزه فيه، وأنه علق في هيكله خمسمائة قنديل  
من ذهب وفضة . وكانت أدهانها في أعياده من زنبق وبان وما شا كلهما من  
الأدهان، ويوقد فيه من العود الهندى والعنبر شيئا يحل عى الوصف .

وفيا حكى الكلبي أن العمان دخله في بعض أعياده، فرأى امرأة تأخذ قربانا،  
أخذت بهله . فلما راهب الذى قربها وسأله عنها . فقال : هى امرأة حكم بن عمرو  
الهمي . فلما أنصرف العمان دعا عدى بن زيد ، كاتبه . وأوقفه على الخبر وقال له :  
كيف الحيلة ؟ فقال له : إذا كان بكرة عيد وحصر الناس الباب ، فابدأ به فى الإذن  
وأجلسه معك على سريرك . ففعل العمان ذلك وأذن للناس بعده . فجعلوا يتعجبون .  
وأنصرفوا . فقال العمان لعدى بن زيد : قد فعلت ما أشرت به ، فقه ؟ قال : إذا  
أصبحت فأكّه وأحمله . ففعل . ثم قال : اجعل حوائج العرب إليه . ففعل . ثم  
قال العمان لعدى بن زيد : قد طال هذا ! قال : إذا أصبحت ، فإن عندك عشر  
نسوة ، فطلق أنضهن إليك . ثم فل له : قد طابت نصي لك بما لم تطب به لولد  
ولأخ . قد طلقت لك ثلاثة ، فترجها . ففعل ذلك . وخرج وهو لابس من حُلل  
العمان ، ولديه ما حملة عليه . فجلس وحكم بين العرب ، وعدى بن زيد بالباب جالس .

(١) هذه الحكاية رواها أيضا في كتاب المحاسن والاصداد المسوب لمناط (ص ٣٠٩ طبع ليد) .

وهناك تعبير في بعض النسخ .

قال له القمى : ما أدري ما أكانني به الملك \* فصل مى وفصل . فقال له عدى :  
ما أقدرك على مكافاته ! قال : وما هو . قال : طلق أمراك كما طلق لك أمراته .  
قال : قد فعلت . فأنهنا إلى العيان . وفي ذلك يقول الشاعر :



عَلَّقَتْهَا حَرَّةٌ حَوْرَاءَ بَاعِمَةً ۖ كَأَنَّهَا الْبَدْرُ فِي دَائِجٍ مِنَ الظُّلَمِ .

• مافي البرية من أُنْتَى مُعَادِلِهَا ۖ إِلَّا لَئِي أَخَذَ التُّعْمُدُ مِنْ حَكْمِ !

وقد ذكره أبو الفرج وقال : هند بنت النعمان صاحبة هذا الدير، هي الحُرَّةُ .  
وهي التي دخلت على خالد بن الوليد . وآخر أمرها معه أنه أمر لها بمال ومعونة  
وكسوه . فقالت : مالي إليه حاجة . لي عبدان يزرعان مزرعة لي ، أَتَقَوْتُ بها ما يُعْيِك  
ومنى . وقد اعتدلت بفولك فعلا وعرضك قدا . فأسمع مني دعاء أدعوك به لك ، كما  
تدعوه لأُملاكنا : شُكْرُكَ يَدُ أَتَفَرَّتْ مِنْ غِيٍّ ، وَلَا مَلِكُكَ يَدُ أَسْتَفْتَتْ مِنْ قَهَرٍ ،  
وأصاب الله بعروفك مواضعه !

قال : وهذا الدير بقارب دير بى عد الله بن دارم بالكوفة ، مما يلي الخندق .

وحكى التاجى أن الحجاج قدم الكوفة فبلغه أن بين الحيرة والكوفة دير يدعى بنت  
العيان ، وهي متمكة من غفلها ورأيا ، فانظر إليها فلها قبية ، فركب ، والناس معه ،  
حتى أتى الدير ، ففعل لها : هذا الأمير الحجاج بالبالب : فأطلعت من ناحية الدير .  
قال لها : يا هند ! ما أعجب ما رأيت \* قالت : خروج منى إلى ملك . لا تترن  
بحجاج بالدينيا ، فما أصبحنا ونحن كما قال النابغة لأبي :

رَأَيْتُكَ مِنْ تَقْدِيرِ حُلِّ نَعْمَةٍ ۖ مِنَ النَّاسِ ، يَأْمَنُ مِنْ جِهَتِنَا أَرْبَعِ !

ولم يُنْسَ إِلَّا وَنَحْنُ أَذِلَّةُ النَّاسِ . وَقُلْ إِلَهُ امْتِلَأْ إِلَّا أَنْكُفَا . فَأَنْصَرَفَ الْحَجَّاجُ

مُغَضِّبًا. وأرسل إليها مَنْ يخرجها من الدبر، ويستأديها الخراج. فَأُخْرِجَتْ، ومعهما ثلاث جوارٍ من أهلها. قالت إحداهن:



خارجاتُ يَسْفَنَ من دبرهنِ \* مُعلَّاتُ يَنْقَلِ وهواب!

لَيْتَ شِعْرِي! أَوَّلُ الحَشْرِهنا \* أم عا الدَّهرُ غَيْرَةُ العِتَابِ \*

فشدَّ قَتَى من أهل الكوفة على فرسه. فاستقنهن من رُسل الحاج. وتنبَّه. فلع الحاج شعرها وفعل القَتَى. فقال: إن أنا، فهو آمِنٌ، وإن طمرنا به، قتلناه! فأتاه. فقال له: ما حلك على ما صمت؟ فقال: النِّزَى. فوصله وخلَّاه.

وكان سعد بن أبي وقاص حين فتح العراق، أتى هنداً إلى دبرها. فخرجت إليه وعرض عليها نفسه في حوائجها. قالت: سَأَحْيِكَ بِتَحِيَّةٍ كَانَتْ مَلُوكُنَا تُحِبُّهَا «شكرتك يدُ أَتَقَرَّتْ بعد غَنَى، ولا مَسَّكَ يدُ أَسْنَفَتْ بعد قَرَّةٍ، ولا جعل الله لك إلى لَئِيمٍ حَاجَةً، ولا نَزَعَ عن كَرِيمٍ نَعْمَةً إلا جعلك سَيِّئاً لَرَّتْعَا عَلَيْهِ!» قال: ثمَّ جاعها المغيرة، لما ولَّاه معاوية الكوفة. فاستأذن عليها. فقيل لها: الأَمِيرُ على الباب! فقالت: قولوا له: من أولاد جِلَّةِ بن الأَهِمِ أنت؟ فقال: لا. قالت: أفن أولاد المنذر بن ماء السماء؟ قال: لا. قالت: فمَنْ أنت؟ فقال: المغيرة بن شُعْبَةَ التَّغْفِي. قالت: فما حاجتك؟ قال: جِئْتُكَ خَاطِبًا. قالت: والصَّليْبُ! ما جِئْتُكَ رَغَةً في مال، ولا شَفْعًا بِجِمال. ولكن أردت أن أقول: نَكَحْتُ ابْنَةَ النِّهَانِ. وإلَّا فأتى فخر في أَجْتِمَاعِ شَيْخِ أَعُورٍ وعَجُوزِ عِمَاءٍ؟ إِنْ ذَهَبَ! فَبِثَّ إِلَيْهَا قَالَ: كَيْفَ كَانَ أَمْرُكُمْ؟ قالت: مَا خَصَرْنَاكَ الْجَوَابُ. أَمْسَيْنَا وَلَيْسَ فِي الْعَرَبِ أَحَدٌ إلَّا وَهُوَ يَرْغِبُ إِلَيْنَا وَيَرْهَبُنَا، ثُمَّ أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ إلَّا وَنَحْنُ نَرْغِبُ إِلَيْهِ وَنَرْهَبُهُ. قال:

فما كان أبوك يقول في حيف<sup>٥</sup> قالت : آخضهم إليه وجلان، أحدهما ينجها إلى إراد  
والآخر ينجها إلى بكر بن هوازن . قضى بها للإبادي . وقال :

إِنَّ تَحِيْفًا لَمْ تَكُنْ هَوَازِنًا ۖ وَلَمْ تُنَاسِبْ عِلْمَهَا وَمَازِنًا!

قال المفيرة : أما نحن فن بكر بن هوازن . فليقل أبوك ماشاء!



دير اللج - وهو بالحيرة . مما بناه النعمان بن المنذر . وهو من أئمة دياراتها وأحسنها<sup>(١)</sup>  
ببناه : لما طيف به من البساتين . وكان العلف يأتيه يتبعه فيه . ويستشفى به في مرضه .  
وفيه قيل :

د. الحج

يَالِإِي أَطِيبَ بِهَا لَيْلَةٌ ۖ لَوْلَمْ يَكُنْ قَصْرُهَا الطَّيْبُ !  
يَتَنَا دِيرُ اللُّجِّ فِي حَانِيَةٍ ۖ شَرَاهُ فِي الْكَلَسِ مَكْبُوبُ .  
يُدْرِهَا ظِلُّ هَمِيمِ الْحَسَا ۖ يَجِبُهُ الثَّبَانُ وَالشُّوبُ .  
حَتَّى إِذَا مَا الْخَمْرُ مَالَتْ سِيًّا ۖ جَرَتْ أُمُورٌ وَأَعَاجِبُ .  
وَمَا تَرَى ظِلَّكَ فِي شَادِيٍّ ۖ بَاتَ إِلَى جَانِبِهِ ذَيْبُ .

وقد ذكره أبو الفرج . فقال : كان النعمان يركب في كل أحد إليه . وفي كل عيد .  
معه أهل بيته خاصة من آل المنذر ومن يادعه من أهل دينه . عليهم حلل الديباج  
المنحبة . وعلى رؤوسهم أكاليل الذهب . وفي أوساطهم الزناير المحلاة بالذهب المعصصة<sup>١٥</sup>  
بالجوهر . وبين أيديهم أعلام فوقها صُلَانُ الذهب . وإذا قَفَّوْا صلاتهم . أنصرف  
إلى مُسْتَشْرِفِهِ عَلَى النَّجْبِ . فيشرب فيه بفيه يومه إلى أن يُمَيَّ . وخلق ووصل  
وحمل . وكان ذلك أحسن منظر وأشرفه . وأنشد فيه قول الشاعر :

(١) أنظر أيضا ما توت (ح ٢ ص ٦٩١) . والبكري (ص ٣٦٦) .

سقى الله دبر الفخ خيرا فإنه \* على بيته نبي إلى حبيب!  
قريب إلى قلبي ببيتكم كانه، \* وكم من بعيد النار وهو قريب!

دير بني علقمة<sup>(١)</sup> - وهو دير بناه علقمة بن عدي الحمصي، بالجيرة، وفيه يقول  
عدي بن زيد، وفيه غناء:

نادمت في الدير بني علقمة \* عاطيتهم مشمولة عندنا!  
كان ريح المسك في كاسها \* إذا مزجها بماء السما!

دير هند الأقدم<sup>(٢)</sup> - وهي هند الكبرى بنت الحرث بن عمرو بن حجر، الملك،  
أم عمرو بن المنذر، الملك.

وحكى محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي عن أبيه قال: دخلت مع يحيى  
ابن خالد، لما خرجنا مع الرشيد، إلى الجيرة. وقد قدما ليترها بها ويرى آثار  
آل المنذر. فدخل دير هند الأكبر. وهو على طرف النجف: فرأى في جانب  
حائطه شيئا مكتوبا. فدعا بسلم فأحصر. وأمر بعض أصحابه أن يصعد إليه،  
فيفرأه. فإذا فيه مكتوب:

إن بني المنذر عام أقصوا \* بحيث شاد البعة الراه،  
تنفع بالمسك ذفاريهم \* وعبر بقطعه العاطب.  
والقز والكثان أنوارهم \* لم تحب الصوف لم جالب.

(١) سمى بأقوت والكرى "دير علقمة" وأطروكلام الأول عليه (ج ٢ ص ٦٨١)، ولشأن

(ص ٣٦١).

(٢) أطروكبرى (ص ٢٦٤). وسمى بأقوت "دير هند الكبرى" (ج ٢ ص ٧٠٩).



والعِزَّ وَالْمُلْكَ لَمْ رَأَوْهُ \* وَقَهْوُهُ تَجُودُهَا سَاكِبُ .  
 اتَّقُوا وَمَا يَرْجُوهُمْ طَالِبُ \* خَيْرًا وَلَا يَرْهَبُهُمْ رَاهِبُ .  
 كَانَتْهُمْ كَأُولَئِهَا لَقَمَةٌ \* سَارَ إِلَى يَمِينِهَا رَاكِبُ .  
 وَأَصْبَحُوا فِي طَبَقَاتِ الثَّرَى \* بَعْدَ نَيْمٍ لَهُمْ رَاتِبُ .  
 شَرُّ الْقَابَا مَسْ تَرَى مِنْهُمْ : \* قُلْ . وَذَلَّ جِلْدُهُ خَائِبُ !

فبكى الرشيد، حتى جرت دموعه على خديه . وقال : هذه سبيل الدنيا وأهلها !  
 وأنصرف عن وجهه ذلك .

قبة السنيق <sup>(١)</sup> - وهي من الأبنية القديمة بالحيرة، على طريق الحاج . وإزائها قباب  
 يقال لها السكورة، جميعها للصاري . وعدد النعائين بها ثَرْه . يخرج فيه الصاري  
 من السكورة إلى القبة في أحسن زى، عليهم الصلبان وبأبليسهم المخاض . والقوسون  
 والشمامسة على نغم واحد، متفق في الألحان، إلى أن يقضوا بنيتهم . ثم يعودون  
 على هيتهم .

دير إسحاق <sup>(٢)</sup> - وهو من حصن وسلمية . في موضع حسن تره، على نهر جاري .  
 وحوله كروم ومزارع، إلى جانب ضيعة صغيرة، يقال لها جئر . وهي التي ذكرها  
 الأخطل في قوله :

عَقَّتْهَا حِصْنُ أَوْجَئِرْ \*

(١) أوردته في الأصل بالشئ المعجمة . (وأطر تصحيحاً عن ياقوت في صفحة ٣١٥ المتقدمة أثناء .

الكلام على (دير الحريق) .

(٢) في الأصل : شهم .

(٣) أطر ياقوت (ج ٢ ص ٦٤٣) .

وفيه قال أبو عبد الرحمن الهاشمي السلمي، من أهل سَلِيَّة :

وَإِنِّي أَخْلَاكَ تَحِيَّةَ خَيْرِ رَفِيقٍ ، \* إِذْ كُنْتُ لَسْتُ عَنِ الْعَبَا بِمُعِيقٍ !

وَإِذَا مَرَدَّتْ بِدِيرِ إِسْحَاقٍ قُلُوبُ : \* جَادَتْكَ غَيْرُ تَحَائِبٍ وَبُرُوقِ !

دِيرٌ يُنْسَبُ مَاؤُهُ بِهَوَاتِهِ \* وَهُوَ أَوْهُ بِلُطَافَةِ الْمُعْشُوقِ .

وكتب أبو عبد الرحمن إلى أخيه من دير إسحاق :

أَمَا طَرَبْتُ لِهَذَا الْعَارِضِ الطَّرِبَ \* أَمَا رَأَيْتَ الصَّبَا وَالْجَوْفَ فِي لَيْبِ ؟

تَعَاتِمًا مَكَانَ الْفَطْرِ بَيْنَهُمَا \* مِنْ فُضْيَةٍ ، وَكَأَنَّ الزَّهْرَ مِنْ ذَعِبِ .

وَنَحْنُ فِي دِيرِ إِسْحَاقٍ وَجَلِيسَا \* يَشْكُو مَفِينِكَ ، فَاحْضَرُهُ وَلَا تَنْفِ .

لِجَمَلِ الْيَوْمِ عَدْنَا فِي مَلَاخِيهِ \* وَتَلَبَّاهُمْ بِالْأُدْوَارِ فِي الثُّلُبِ .

وقال فيه :

سَلَامٌ عَلَى لَيْلِيَةِ الْدَوِيرِ : تَهَضَّتْ كَرَاهِيَةُ فِي الْحُلُمِ !

أَتَنَنِي فِي طَلِيلَانِ الضَّيَاءِ \* وَلَمْ تَتَّقِ نُورَ الظُّلَمِ .

يَعَارِضُ فِيهَا أَبْنَامُ الْبُرُوقِ \* بُرُوقُ دِيَارٍ بِهَا تَبْتِمُ .

وَصَفْرَاءُ لَمْ تَبْقِ إِلَّا الْحَيْشَفُ مِنْهَا اللَّيَالِي وَطُولُ الْقِنَمِ ،

تَمَزَّزَتْهَا فِي نِيَابِ الدُّجَى \* إِلَى أَنْ تَجَلَّى الدُّجَى لِلْهَرَمِ .

زَلْنَا بِهَا وَسَطَ مَكْسُوفَةٍ \* مَطَارَفُهَا نَسْجُ أَيْدِي الدِّيمِ .

مَسْفَانِي أَبْنُ قَيْسِهَا كَأَسْمَا \* عَلَى زُرُورَةٍ مِنْ حَبِيبِ أَلَمِ .

وقال فيه:



أظلمَ رباحُ الدبر من صوبِ ما طر، . ولم أقر صيفَ الليل أجانَ ساهر<sup>١</sup>  
 وقلتُ: سقى الصحراءَ من عواقصِ . ذوائبها في سفعه ونواشر!  
 رجمُ باطلِ العروسِ يضمُّها . إذا ما أثلتَ ضمَّ الشَّعْبِ المَناذرِ.  
 فكم قلتُ لساى، وقد مَحَّ الدُّى . واطرها: قُمْ هاتِها لانتَاطِر!  
 يحنُّ إلى الدبرِ أنتَاقِ كَأَنَّمَا . بُرِنِي الصَّبا به بموقعِ ناظِرِ.

دير ميماس<sup>(١)</sup> - وهو من دمشق وحص على نهر ميماس، وإليه تُسب، وهو  
 في رباح وبسايين، وعليه طواحين رويّة . ويزعم رهبانه أن به شاهدا من  
 الحوارين .

دير ميماس

وحكى الصغفاني أنه كان لدى الحن غلام يهواه، وكان شديد الوحده به، فخذعه  
 قومٌ ومضوا به إلى دير ميماس، وسقوه بيدا، فبلغ ذلك الدك، ضائق . وقال :

قُلْ طِصِيمُ الكَنْجِ مَيَّاسَ : اِرْتَمِعْ العَهْدُ من الباسِ!

ما طافَةَ الآسَ التي لم تَمُدَّ . إلَّا أَذَلَّتْ قُصْبَ الآسِ!

وَجِثَّتْ الكَلَسَ وتَترَّأَها . وَحَفَّ أَمثالُكَ في الكَلَسِ!

في دير ميماس، وامتد ما . من مُبَيْثِكَ وميماس!

لأباسَ مولائى على أنْها . نِهايَةُ المَكْرُوهِ والباسِ!

قاله ودَعَّ عكَّ أحاديثهم . سُبُحِبحِ الذَّاكِرُ كالنَّسِ!

وحكى ان ابا نواس، لما دخل حصص مارا بها، دعاه قتي من اديانها الى دير ميماس.  
ودعاه معه اشجع السلي. فجلسوا يشربون، وابو نواس يشتمهم، له ولغيره. فقال اشجع:

صَبَحْتُ وَجَهَ الصَّبَاحِ بالكاس \* ولم تَكُنْ مِفَالَةَ الباسِ.

ونحن عند المدام اربعة \* اكرم محب وخير جلاس.

نَدِيرُ خِصِيَّةٍ مُعْتَقَةٍ - على نسيم التَّسْمِيرِ والآسِ.

ولم يزل مُطَرِّبًا ومنشدًا \* او نواس في دير ميماس.



دير محلي<sup>(١)</sup> - وهو بساحل جيجان، قريب المصيصمة.

وحكى ابو نصر الحوى ان ابا حالدا، الكاتب، اجاز بهذا الدبر، ومعه ابن ابي زرعة  
الدمشقي الشاعر. قال: فرأيتا من حسن راضه، وتدفق مائه، وطيب هوائه، ونضرة  
انجاره، مظرا حسا. هال ابن ابي زرعة: لهد حُظِرَ علينا أن نتجاوز هذا الموضع  
ولا نشرب فيه حتى نموت سكارا. قلنا له: ويحك! انا مبادر في مهم. قال:  
ما قد املك اثم من هذا. وثني رجله، ونزل عن دابته. فقلنا: ثم انا الرهبان بتحايا الورد  
والباسمين والنفاح. وانحروا البنا شربا عتيفا، في نهاية الصفاء والرفقة، فابتغاه منهم.  
واثنا يومنا هالك في اثم عيش واحسه. فلما أصبحنا، غَدَوْنَا. فانشدني ابو زرعة  
لنسه:

دَبْرُ عُحْلَى عَمَلَةُ الطَّرِبِ - ومُحَمَّدُ صَحْرُ رَوْضَةِ الْاَدَبِ.

والماء والخمر فيه قد سُيِّكَا \* للصنو من فِضَّةٍ ومن ذهب.

(١) في الأصل: ولم يرد طرنا ومنشدنا.

(٢) سماء باتوت "دير الحلي" وأطرق كلامه عليه (ح ٢ ص ٦٩٥).

لا ودموعُ العمام رَوْقًا \* وتلك لم تُعْتَصِرْ مِنَ الصَّبِّ.  
وورثته في النصوص تَنِي \* حُسْنًا وَتُفَاحَهُ يَبْرَحُ بِي.  
فلا تَلْنِي إِذَا حَلْتُ إِلَى \* حَانَتِهِ مَا حَيْثُ مُتَقَلِّبِي.  
رَصِيْتُ أَنْ أَغْدَى لَأَنْتَبِ \* وَيَتَنَدَّى وَهُوَ قَدْ حَوَى نَتَبِي.

دير مار مروثا <sup>(١)</sup> - وهو دير صغير، بظاهر حلب، في منح جبل جَوْشَن، على نهر العُرجان.

وكان سيف الدولة محسبا إلى أهله. وقلما مرَّ به إلا نزل، ووهب لأهله هبة كريمة. وكان يقول: رأيت أبي في اليوم يُوصيني به.

وله بساتين قليلة ومباقل. وفيه زيجس وبفسج وزعران.

ويعرف باليعتسين، لأن فيه مسكنين: للرجال والنساء.

❦

قال الخالدي وإياه عنى الصوري بقوله:

ما بلَّ أعلى قُوقٍ يَشْرُمن \* وفي الربيع الجديد ما أَدْرَجُ.

كأنما أحتجرت المصوص له \* بين عَقِيقي وبين قَبْرُوزِخ.

أما زرى اليعتسين أُنْزِدَنَا \* بِمُعْرَدِ الْأَخْوَاثِ وَالْمُزْجِ.

أَتَوَاهِ الْمُنْزُ كَيْفَ مَا أَصَلْتُ - وَارَهُ الْبَرْقُ كَيْفَ مَا جَجَّ.

دير الرصافة <sup>(٢)</sup> - هو بالشام، قريب رصافة هشام بن عبد الملك، وموضع حسن.

دير الرصافة

وفيه قيل:

(١) - عاد ياقوت بالتأنيث "مارت مروثا" أي القديسة ماروثا. وأطرا كلامه عليه (ج ٢ ص ٦٩١).

(٢) أطرا الكبرى (ص ٣٧٩) وأطرا ياقوت (ج ٢ ص ٦٦١).

نراك جَزَعْتَ يا دِير الرِّصَافَةِ . غَدَاً تَحُولُ عَنْكَ الْخِلَافَةُ !

فَلَا تَخْرُجْ وَتَقْدِرِ النَّعْمَ حُرَّتًا ، . فَانْتَ لِكُلِّ مَجْتَمِعِينَ آفَةٌ !

وَحَكِي أَنْ أَبَا نَوَاسٍ مَرَّ بِهِ ، مَاتَ فِيهِ . فَلَمَّا رَحَلَ عَنْهُ ، قَالَ :

لَيْسَ إِلَّا دِيرُ الرِّصَافَةِ دِيرٌ . فِيهِ مَا تَسْتَبِي الثُّمُوسَ وَتَهْوِي .

بُنُوهُ لَيْلَةٌ قَضَيْتُ أَوَّلَهَا . رَأَى وَيَوْمًا مَلَأَتْ قُطْرَيْهَ لَهْوًا .

وقد ذكره أبو العرج وقال : إن ابن حلدون حكى أن المتوكل لما أتى دمشق ، ركب يوما إلى رصافة هشام ، يزور دوره وقصوره . ثم خرج فأتى الدبر . وهو من بياض الروم ، حسن البناء ، بين مزارع وأنهار . فيها هو يدور ، إذ بصر رقعة قد أُلصفت في صدره . فأمر بها أن ترفع ويؤتى بها . فُعلت وإذا فيها :

أَمَا مَنَزِلًا بِالْدَبْرِ أَصْحَحَ خَالِيًا ! . تَلَاعَتْ فِيهِ شِمَالٌ وَدُورُ !

كَأَنَّكَ لَمْ تَسْكُنْ بَيْتُ أَوَاسٍ : وَلَمْ تَبْصُرْ فِي مَائِكَ حُورُ .

وَأَبْنَاءُ أَمْلَاحٍ عَجَانِمُ سَادَةٌ أَصَاغِرُهُمْ عَدُّ الْأَمَامِ كَبِيرُ .

إِذَا لَيْسُوا أَذْرَاعُهُمْ فَصَرَاغُمُ وَإِنْ لَيْسُوا تَجَانِمُهُمْ فُدُورُ .

لِيَالِي هِشَامَ بِالرِّصَافَةِ فَاطِلُ . وَفِيكَ أَبْنَاءُ مَادِبَرٍ وَهُوَ أَمِيرُ

إِذَا الْعَيْشُ غَضُ وَالْخِلَافَةُ لَدُنْهُ . وَأَنْتَ طَيْرٌ وَالزَّمَانُ غَيْرُهُ .

(١) في الأصل . مرك . (بدون خط) . وقد صحت بما يقتضيه المقام ، بقدر الإمكان .

(٢) أي منسود إلى عبد شمس . وفي ياقوت . عياشم وهو تصحيف .

(٣) في ياقوت صعيهم . وهو أوس

وروصك قبل أن يذوب ضارة . وعيش بن مروان بك صغير .  
رويلك إن اليوم يبعثه غد . وإن صروف الدائرات تدور !

فلما فرلها المنوكل ، أرماع ونطير . وقال أعوذ بالله من شر أقداره ! ثم دعا  
بالديوان وقال . من كتب هذا ؟ قال : والله لا أدري . لأني منذ نزل أمير المؤمنين  
هنا ، لا أملك من أمور هذا الدبر شيئاً . يدخله الحمد والشاكرية . وغاية قدرتي أني  
مواري قلاي . فهم هرب عنه وإتخا البدر . فلم يزل به الصبح بن حافان حتى  
كف . ثم طهر أن الذي كتبها رجل من ولد رَوْح بن زُبَيْع ، صاحب عبد الملك ،  
وأمه مولاة لهشام .

دير حطورا - هو في شرق طرابلس ، في جانب الوادي . الذي أسفل من  
طوريه والحلث .

وهو بقاء في سفح الجبل . من ذلك الجانب ، قبالة الطريق السالك إلى طرابلس .  
وهو حصين جداً . لا يسلك إليه إلا من طريق واحد . وظهر الجبل الذي له منيع .

دير البسات - وهو دير أبيض الباء ، مشرف على أرض طرابلس . له دُرٌّ .

حكى أن الطيبي أنه في يوم شعثت شمسُه ، وأترع كؤوسُه . وكان الهصل  
وبعاً قد استطل في البسات ، وطل الحسن تلك البسات . وفيه كل عناء تدهش  
المتحير ، وتحير المتحير . وكان قد صم غلام ذو عذار أخصب به البلد الساحل ،

(١) ذكر القزويني دير من البسات بالهامة وهما في هذا الذي ذكره ابن صلي الله ها . (أخر "المخطوط"

وقذف موج الخلد منه الصبر إلى الساحل . وطأت عليه قطائع المدام ، وأمن شائم  
الملام ، وتغلب بين غلامه وعلام . فقال :

دير البسات الرُّمَرِ أَنْتِ الْمُنَى ! . وَأَنْتِ مَنْ دُونَ الْأَمَانِي الْمَرَامِ !  
لَمْ أَنْسَ بَوْمَا فَكَ أَنْعَبُهُ . لَقَدْ بَلَ غَبْنُهُ بِالْمُدَامِ !  
وَمَحْنٌ فِي غِرَّةِ أَبَانَا . وَالْعَيْشُ مِثْلُ الطَّنْفِ حُلُو الْأَمِ .  
وَالدُّوْحُ مَا جَعَلَ لَهُ زَهْرَةٌ . وَالرُّوْضُ طِفْلٌ مَلَجَاءُ التَّهَمِ .  
وَبَيْنَا خُودُ كَشَمْسِ الصُّحَى . وَأَغْيَدُ قَدْ قَاوِ بَدْرَ التَّهَمِ .  
لَوْلَا نَبَاتُ الشَّعْرِ فِي خَدِّهِ \* لَمْ تَدْرِ أَيُّ الْأَعْيَدِينَ الْعَلَامِ .

دير كفتون - وهو ببلاد طرابلس . مبنى على جبل . وهو دير كبير . وبناؤه  
بالحجر والكلس ، في نهاية الحوطة . وبه ماء حار . وله حوض كبير مملوء من شجر  
البارح . يُجَمَلُ لِمَنْجَمِهِ إِلَى طرابلس ، يباع بها . وَيَرْفُقُ بِمِنَةِ الرَّهْبَانِ . وَلَهُ مُسْتَشْرِفٌ مَطْلُ  
على البلاد والمزارع . ومه مكان يشرف على حد ، على البحر .

ولهذا الدير صيِّبُ جَانِلٌ وَسِمَةٌ مَذْكُورَةٌ . وبه رهبان كثير من العدد . والنصارى  
نفسه ، ويحمل إليه الدُّورَةُ . ويقصده كثير من أهل البطالة والاهو ، للمرج به  
والتمتره فيه .

وفيه يقول الطَّبِيُّ :

أَذْبَرَ كَفْتُونَ نَكْفَى كُلَّ آبِيَةٍ مِنَ الْمُدُومِ وَلَقِيَ كُلَّ سَرَاءٍ !  
مِنْ كُلِّ خَصْرَانِي الْأَشْجَارِ مَانِيَةٍ . وَكُلِّ صَبِيَاءٍ فِي الْكَاسَاتِ حَمَاءٍ .  
حَلَّابٌ فِي دِيرِ كَفْتُونٍ مَلَا عَجَبٌ . يَدُمْتُ سُكْرًا بِجَمْرَاءٍ وَخَصْرَاءٍ !





دير القاروس <sup>(١١)</sup> - على جانب اللاذقية ، من شمالها . وهو في أرض مستوية .  
وساؤه مربع . وهو حسن البقعة .

وفيه بقول أبو علي حسن بن علي النّزّري :

لم أنس في القاروس يوماً أيضاً \* مثل الجبل يزيه فرع الدجى !  
في ظل هبكله المشيد وفد بدأ \* العين معقود السّكينة ألبجا .  
واللاذقية دونه في شاطئ بلوره قد زين القير وزجا .  
ولدى من رفاهه متمسك \* أضفى امرط جماله متدجا .  
أحوى أغش إذا تردد صوته في مسمع رذا أحجاج ذوى الهجى .  
لاشئ الأطف من سمائه إذا حات النّمول ولعظه قد بلحا .  
فله واليوم الذى مضى \* معه بكائى لا لربى قد سجا .

دير فيق <sup>(١٢)</sup> - وهو في طهر فيق . بنها وين بحيرة طبرية . في لطف جل يتصل  
بالصّفة . معور في الحجر . وهو عامر عن وهو بمن يرد عليه . والصّارى فصاح وتعلمه .

قال التّابى : ويزعم أنه أوّل دير عُمل وأن المسيح (عليه السلام) كان  
يأوى إلى ذلك الموضع الذى عمل به هنا الدير . ويحلس إلى ذلك الحجر . وكل من  
دخل من الصّارى ذلك الموضع ، كسر من ذلك الحجر : تبركا به . وعمل في هذا الدير  
موضع على اسم المسيح ، (عليه السلام) .

(١) أنظر "فتح البیان" للادري (ص ٣٥٧) .

(٢) أنظر باقوت (ج ٢ ص ٦٨٤) .

قال: ولأني وامن فصيده، يذكر فيها هذا الدبر ويحاطب فيها علاما هرايبا كان  
يهواه، منها:

بعمودية الذين العسي، - عَمَرُ طَلِيلِهَا، بِالْجَالِي  
تُجَلُّ فاصداً ماسرِحاناً - فَدِيرُ الثَّوْبِ هَارٍ فَدِيرٍ مِقِي  
وبالصُّلِّ الجَلْبِي وقد ننتب - وَاِذَا رَأَى الْخَطَرَ الدَّمْعُ  
وبالحُسْنِ المَرْكَبِ فَيَكُ إِلَّا رَحِمْتَ نَحِيرِي وَجُفُوفَ رِقِي  
أما والقرب من حد الثاني، يَحِبُّ فِي لَفَاتِهِ عَنَسُ  
لقد أصبحت ريشة كل بكر - وَعَبْدًا مَعَ حَمَائِكَ وَالْعَوَى

(٢٢٧)

دِير الطَّوْر - والطور حل مستدير، منسج الأسفل، لا يعلو به شيء من الحال،  
وليس له إلا طرقي واحد، بين طبرية والقنون، منصرف على العور والريح وطبرية،  
نَزَّة، وفيه عين منبع بماء غرر، والدرق العلة، منى بالحجر، وحوله كروم كثيرة،  
يقتصرونها، ويعرف مدبر التجلي، لأنهم برعهم أن عيسى تخلى فيه لتلاذه، هذان  
رُصِحَ حَتَّى أَرَاهُم مَعَهُ وَعَرَفُوهُ.

واللهليل بن يموت بن المَزْرَع فيه.

مَضِيَتْ إِلَى الطَّوْرِ فِي فِيهِ - سِرَاعُ الْهُوْضِ إِلَى أَحَبِّ  
كَرَامِ الْجُنُودِ، حِصَانِ الْوَجْهِ، كَهُولِ الْعَوَلِ، سَبَابِ الْأَعْب.

(١) ذكره ياقوت باسم دِير طُورِ سِيَا (ج ٢ ص ٦٧٥) - وهو الشام - وهو غير المتصور قدما وحدنا  
في شبه جزيرة الطور باسم دِير الطَّوْرِ (المعروف الآن باسم دِير طُورِ سِيَا) الذي يأتى الكلام عليه باسم كِبِيَّة  
| ودير | الطَّوْرِ ص ٣٧٢.

ما زلت بهم لم بُسّر + وأى مكايهم لم يَطْبُ  
 أنحت الرّكّاب على دبره + وقضيت من حقه ما يجب.  
 وأثرلهم وسط أعتابه + وأسقيتهم من عَصَبِ السّب.  
 وأحضرتهم قرأ شيرفا + تملّ المصون به في الكُث.  
 نحت الكؤوس ما فرّاحه + ومرضوم أرماله بالعَب.  
 وما بين داك حليت بَرَو + وحوصّ لم في مُوت الأث.  
 فإطيب دا العيش لو لم يزل + وياحس دا السعد لو لم نَب!

وأشد له الشاستى في عمو من مثل هذا الأرب، وقد دعا نزار الربع إلى شرب  
 أسد العب:

١٠. قد أباى لي الراض من الزهر عريت الشؤف والألواب .  
 وبدا السرحس المنفع رَو . من جُئون الكافور والرعران .  
 وقف الطل في الحار منها ثم است فأنهل مثل الجنان .  
 باعلام أسقى قد صحك الوقنت وقد تم طيب هذا الزمان !  
 أدب منى الدان ! ض الأبارسقى ! أسحت الكؤوس ! صف القاني !  
 ١٥. بادر الوت وأعني قوس العيش ولا تكذب بالمعرفان !

وكذلك أشد له قوله :

زمان الرابص زمان أنيق + وعش الخلاعة عيش رقيق !  
 بهار يسير به عيرة + على ترجيس وشقي شقيق .

مَدَاهِنُ يَجْلَنَ ظِلُّ الدَّيْ + فَهَاتِيكَ سِرٌّ وَهْدِي عَيْقُ !  
فَاذْبِرْ بَا حَادَثَاتِ الزَّمَانِ + هُوَجَةُ الْحَوَادِثِ وَجْهَ صَبِيحِ !

وقوله في مثله :

قَدْ فُتِنْتُ لِّلرَّوَرِ أَتَمَّالِ + وَحَتَّ نَهْرَ الصَّامِ سُؤَالِ .  
وَأَمَّلَ اللَّيْلُ لِأَبْسَاحِلَا + مِكَتَّةً مَا هُنَّ أَدْبَالِ .  
وَأَهْتَرُ غَوْدَ وَحَنٍّ مِنْ طَرَبِ + شَوْقُ وَغَنَّتْ بِالرَّاحِ أَرْطَالِ .  
فَاغْنِيْمُوا فُرْصَةَ الزَّمَانِ وَلَا + تُهْرَطُوا فَالزَّمَانِ . فَضَالِ !

دير المصليبة - وهو ظاهر مدببه القدس الشريف ، في سامها يقرب . وهو دير  
: روى عديم الساء ، المحر والكلس . تحمك الصلحة ، موقق البعده . في بحيره من أحجار  
الربوب والكروم ونخج البي : باراء ، هريه ، نجوى على الدير بموسوم السلطان . ١٠

وهذا الدير دخلت إليه ورأيه . وفيه صور نوابه في عابه من عحاس التصويره  
واسبب المقادر . وصعدت إلى سطحه ، فوأت له حسن مشرف وسعه فضاء .  
ورهباه من الكرج .

وقد كان أحد هذا الدير ، وجعل مسجدا للمسلمين ، وأعلن فيه بالأذان وأقيمت  
الصلاه . ثم أعيد ديرا للنصارى ، وضرب فيه بالنافوس وأظهرت فيه كلمة الكفر . ١٥  
ووصل إلى هذا بكاتب أحصر من ملك الكرج ، وأعانه عليه يوم آخرون .

(٢٢٢)

ورأيت عند الحافظ العلامة أبي سعيد العلاني وعد سائر العلماء والصالحاء بلاد  
القدس من إعادته إلى النصارى ، ما هو هدى عيونهم إلى أن يخلو ، ويخفى حلوهم إلى  
أن يُسترد .

وعلى قه نذر إياي وصل مدى إلى هذا لأردننها حتى يرذ! ولهذا القصد،  
نشهد الله العظيم، فعليه.

مدى الموت

وحدى رهانه أن على درهم وقونا في ملائمتهم، منها خبول سائمة تُعمل أثمان  
ساحتها إليهم، وأنه نعى، «ها في كل - سه قدر جليل، وأنها تنمق في مصالح الدبر  
وأن السيل.

دور الدبر

ومعه هول أو على حمس القرى:

يا حنّ أمان قطع هبته      بالدبر حب السبب والرؤن!  
دبر المصالبه الرمع بأوه      هلى عبر زايه ذارين!  
في طبل هككه وأنراب الدنى      مجلوة والمرمر المسوب.  
ومزرب إذا تلوا إجلهم      وسطوا حاتم وعصوب.  
عزلان وحره هم وبين جتوبهم      لأشود بلسه إن عرض عيرين.  
زعاو الفلابس والسوح فرخرف      هم عن غرر السعوس وجون.  
وسعوا بكاساب المدام وما ذروا      أن الكؤوس الداراب جون.  
فقصيت بنهم زمانا لم بزل      عدى إليه تسوق وحير.  
لك المارل قد متحج مدامي      لامر فاطبة ولا حيرون!

١٠

١٥

دير السيق - وإلى الباب المقدس، على نثير على، مشرف على الفور، عور أريضا.  
يطل على تلك البساط الخضر وجرى الشرعه، وبه رهبان ظراف أكياس.

دير السيق

ولا بأنهم إلا قاصدٌ لم أو ما زنى مزارع النور. تحتهم وفوقهم الطريق الآخذ  
إلى الكتيب الأحمر. وقبر موسى عليه السلام في العمه التي بها عليه الملك الظاهر  
بيبرس.

وفي هذا الدير ومثرت فيه، وأطلال قللته وغرته، قلت:

(١٥٠)

أرى حُسَّ دبر السَّيق يزدادُ كُلَّما . نظرتُ إليه والعضاءُ به نصر!  
بَوَّه على تجدي على النور مشرف . كَنَحِبَ ملك تحه بسط خضر.  
وأسرق في سُودِ النعام كأنما . نَسَقَى لِّلأعس حَلالِ به العُجْر.  
وفام على طُودٍ على كأنما . مَصَابِيحُ نَحْتِ الدُّجَى الأُنعم الزُّهر.  
وَوَقَّتْ إليه النَّمسُ من حَنَبِ خَدْرِها . وَاغَاهُ حُجَّعَ النِّسْلِ في أَمْعِه الدُّر.  
وَأَلَفَ إليه الرِّيحُ فَصَلَ عَيْنِها . وَأَخِي عليها لَا تُثَلُّ له عُدْر.  
ولو كَلَفَ كَالنَّسْرَيْنِ هَا أَنْ أَرَاهُوه . وَلَكِنَّهُ فَدُ حُطَّ مِنْ دُوبِهِ النَّسْر.  
عَلَا نَهْرَ رِيحَا وَالْمَجْرَى مَوْقه . مِثْلُ مَوْقه نَهْرٍ وَمِثْلُ نَهْرِهِ نَهْر.

دير الدُّوَا كَيْس - سرقى القدس. وهو دبر حَسَّ السَّاء. له من المصاري سمعه د. المراكس  
وَذِكْر. وَلَا أَعْرِفُ أَنَّهُ، وَلَا وَفَعْتُ لَهُ عَلَى أَسْم. وَلَا عَلَى السَّبِّ الَّذِي سُمِّيَ بِهِ هَذَا  
الْأَسْم. عِبْرَانُ لَهُ وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ عَلَى الرِّهَانِ السَّكَا حَالِي فَانْدِه وَبَع.

وفد مررتُ به غير مرَّة في أَسْفَارِي، وَخَرَجَ إِلَى رَهْأَنِهِ مَسُورٌ مَا عَاهِم .  
وَفِيهِ قَلْتُ :

مكتبة مبرور  
التي

أَنْجِ بِلِيلٍ عَلَى دِيرِ الدَّوَاكِيسِ - وَأَبِصْتُ إِلَى قَرْعِ هَانِكَ النَّوَامِيسِ !  
 وَأَحْبِسُ مَعَ الْعَيْسِيِّ الرُّكْبَ فِي طَرَبٍ \* طَوَّلَ الزَّمَانَ لَا رَحْلَ مَعَ الْعَيْسِ !  
 وَأَطْرَعُ الصُّبْحَ هَانِكَ الشَّمُوسَ مَحْيًى \* وَحَلَّ عَكَرَ بِاطَاتِ النُّوَامِيسِ !  
 وَأَسْأَلُ مِنَ الدَّيْرِ خَمْرًا كُلُّهَا تَهَبُ \* يَكْلَأُ هُنَاكَ فِي حَرْبِ الْمَقَامِيسِ !  
 وَحَلَّ كُلَّ شَيْخٍ كَبَّ نَفْعُهُ ! \* فَكَّرَ تَالِكَيْسٍ فِي الْإِنْعَاوِ لِلِكَيْسِ !  
 وَأَتَمُّ وَلَدٌ بِمَا قَصَّتْ مِنْ وَطَرٍ \* وَطَرُ سُرُورًا إِلَى تِلْكَ الطَّوَاوِيسِ !  
 وَقُلْتُ :

دِيرُ الدَّوَاكِيسِ أَمْرٌ بَرُّ الطَّوَاوِيسِ " أَمِ الشَّمُوسُ سَا تِلْكَ السَّامِيسِ "   
 هَاؤُنِ الْمَاسِبِ لَكُنْ مَعَدَّ أَوَيْتِهِمْ \* مَهْ تَعْتَوُونَ فِي حَرْبِ الْمَقَامِيسِ !  
 فَانْزِلْ بِهِ وَأَقِمْ بِهَا تُزَيْدَ وَقُلْ \* إِمْلَأْ كُؤُوسِي وَفَرِّغْ عَنْهَا كَيْسِي !  
 وَأَفْدَحْ زِيَادَ سُرُورٍ مِنْ مَدَامِيهِ \* هَهُنَا النَّارُ مِنْ تِلْكَ الْمَقَامِيسِ !

دِيرُ رَمَانِينَ <sup>(١)</sup> - قَالَ الْخَالِدِيُّ - هُوَ بِالسَّامِ . وَلَا أُدْرِي فِي أَىِّ مَاجَةِ هُوَ مِنْهَا .  
 وَلَكِنْ قِيلَ لَهُ كَبَّرَ حَسَنٌ عَامِرٌ ، وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
 قَالَ : نَخَرْتُ فِي هَذِهِ أَسْعَارِي إِلَى التَّامِ . فَدَخَلْتُ أَطْلَاكِيهِ . فَدَنَا أَمَا فِي مَعْصِ  
 اسْوَأَتِهَا . بِإِدْقَاصٍ عَلَى طَرِيقٍ مِنْ طَارِقِهَا . وَلَمْ يَكُنْ خِشْيَةُ أُنَى دَارًا فِيهَا تَرَأَتْ  
 وَحَتْلًا . وَادَا مِطْطَهُ وَزَيْسَلٌ . فَضَلَّ : أَتَمَّلْتُ هَذَا مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا . بِشِيرِ  
 فِي ذَلِكَ بَيْلِهِ . وَتَرَكَنِي وَمَعْنَى . فَصَاصَرْتُ فِي نَفْسِي وَخَفَّتُنِي الْعَبْرَةُ وَفَضَلْتُ ،

فلم أعمل شيئا . وكان ألقى على باب الدار حن . معني . ثم عاد إلى سد ساعة .  
 وكان يوما شديد الحر . وإذا هو عريان ، مُتَشَبِّحٌ بِسَبِيهِ يَبِينُ مِنْهَا جَمْعُ بَدَنِهِ . فلما  
 رأى القراب والجندل بحالهما ، قض على وَجَعَ يده وضرب بها لُقَيْدِي ، صرَبَةً أَقْرَحَ  
 بها قلبي . فقلت : نكلك أمك ، يا عمر ! ما هذا الاستخداء للملج . وأقضُ عليه  
 فأطرحه تحتي وأخذ المسحاة . فأصرب بها رأسه ، صرَبَةً فَلَقْتُ بها دماغه .  
 مات . وبادرت هاربا من المدبنة . ومروث من يومى ولبلى ، فصَبَّحْتُ دبرا ،  
 فدخلته . فلما رأى راهبه قال : أَصَفَّ أَنْتَ ؟ قلت : نعم . وكنت قد أعدتُ ،  
 فأصططجت ثائما ماشاء الله . ثم أظفني الراهب وقال : من أين أنت ؟ قلت :  
 من مكة . فصعدَ ظُفْرَهُ وَصَوَّبَهُ . ثم قال : ما اسمك ؟ قلت : عمر . فأخرج كتابا  
 عنده وظهره ، وأعاد في مراب . ثم وثب فقبَّلَ رأسي . فقلت : ما حملك على  
 هذا ؟ فقال : هل طهر عددك رجل بذكر أنه نبي ؟

وفد كان وقع لي نبي من حجر الدي . صلى الله عليه وسلم . فقلت : قد سمعت بعض  
 الناس يدرك ما انت عنه . فقال : أعلم أنك وحو المسبح ستملك أكر الأرض . ونخرج  
 حرقل من المنام . وحلب عليها . فأكبت لي أنا ما . ولد بى . فقلت : يا هذا ! ما أدري  
 ما همول . فقال : هو ما أهوله لك . وأنت هو لا عالة . فحلبُ أغثُ منه وأدفع قوله ،  
 وهو ملح على في سؤاله ذلك . فلما أطلال . قلت : ما تريد ؟ فقال : كذا . وأتاني فقطعة  
 من آدم . فكبت له ما أملاه على من ترك الخراج والوصاية به . ولفه مع كتابه ذلك .  
 وأكرم متواى . وبكرت غدا من عنده . فأسرح لي حمارة وقال أركها . فإنك ما تمر  
 بدبر ، فيراها راهبه إلا أكرمك . وإذا بلغت آخر دير بليلك . تخلطها عند سكاكته .  
 وزوتني وأنصرف .



فقال إن عمر لما خرج إلى بيت المقدس، أتبه الراهب، وهو شيخ كبير، بكتابه  
ودكره الأمر. فقال عمر: هذا كتيب في الجاهلية، وقد أتى الله بالإسلام. ولا يحل  
لي تضيق في المسلمين. ولكني أقاطعت على إخراجك بما فيه مصلحة لك ورفق بك.  
قال: قد رصبت. فقاطعه على ما فيه روي به.

- قال الخالدي: وقال إن الزهاني يوارثون الكتاب إلى وفاس هذا، وإن الولاء  
نُصيه لهم.

دير هزقل<sup>(١١)</sup> - قال الخالدي: هو بالناسم. ولا أدري في قرب أي مدينة هو.

وقد ذكره دعل بن علي حين هجا أبا عباد، كاتب المأمون، فقال:

مكأنه من دير هزقل مقل<sup>(١١)</sup> - حتى بخر سلاسل الأفناد

- وحتى المبرد فالدحت دير هزقل<sup>(١١)</sup>. وسأل رهبانه: هل فيه مجنون طيب الكلام،  
صحك أبا وصحي منه \* قالوا: هاها. وأومؤا إلى إيوان مرزق في الدير<sup>(١٢)</sup>. وقالوا: هم  
هناك. فإن أحببت النظر إليهم فاص ولا تمد من أحد. ففعلت. ورأيت مراتبهم  
على قدر بلاياهم. وكان معي وقت دعوى مهم المولى على أمورهم. فلما رأوه معي  
أهتلوا. فرأيت شجوا مهم على حصير يظف. ووجهه إلى الصلاة، كأنه يريد الصلاة.

- ١٥ (١) في ياقوت هزقل بالزاي المعجمة. قال وأصله حزيل مقل إلى هزقل. والبنى في سعة الأصل عدا  
لراهبهم. واحتضنت رواية ياقوت لأب وزن الشعر التثنية فقصي السكون. (وأطر كلاه عليه

في ج ٢ ص ٥٤٢ و ٥٦٠)

(٢) في الأصل. وأومؤ. مرعا يكون أراد الراهب أو رئيس الزهاد.

(٣) في الأصل. قل. | وأطر الخاشية الساغة |.

بفلووزته إلى غيره . فقال : سبحان الله ! أين السلام ؟ من ترى المجنون ؟ أنا أم أنت ؟  
 فاستحييتُ منه وسألت . فقال : لو كنتَ بدأتنا ، لأوجبتَ عليا حسن الرد . على أنا  
 نمتدرك أن للداخل على القوم دهشة . اجلس . أعزك الله عددا . وأودأ إلى موضع  
 من حصيره فقصه . كأنه يؤمّع لي . وعزمتُ على الدق منه . فمغنى فمهم . فوفعتُ  
 أنسجلبُ مخاطبه . فسألي . فقال : من أين أنت ؟ قلت : من البصرة . قال : أعرف  
 المازني ؟ قلت : نعم . قال : أعرف الذي يقول فيه :

وفتي من مازن \* ساد أهل البصرة .  
 أمه معروفة \* وأبوه بكرة

قلت : لا أعرفه . قال : أعرف علما قد نع في هذا العصر . معه دين . وله حظ .  
 وقد برز في الحو . وصار يخلف صاحبه في عمله . يعرف بالمرّد . قلت : أنا عن  
 الخبر به . قال : فهل أنسلك من عتات شعره ؟ قلت : لا أعرفه قال شعرا . قال :  
 بل هو الفاضل :

حذا ماء النافيد يربى الصبايا !  
 بهما بيت لحمي \* ودي أي نسا !  
 أها الطالب سينا \* من لديد الشهور :  
 كل ماء الورد لها \* ح الخلود الباعاب !

قلت : أما تستحي من إنشاد مثل هذا الشعر في الدبر ؟ فقال : سبحان الله . هل  
 تستحي أن نشد مثل هذا ، حول الكعبة ، دَع عك هذا . إلى سمعت الناس يقولون  
 في نسبه . ثم لم يزل بي حتى عرفني . ثم قال : أخرجني إلى الاعتذار إليك . ثم قام إلى

لصاحبي . فرأيت القند في رجله قد شلت إلى خشة في الأرض . فأمنت عائله .  
ثم قال لي : يا أبا العباس ! ضن نفسك عن الدخول إلى هذه المواضع . فلو لم تنها  
لك كل وقت مصادفه مثل على مثل هذه الحالة الجميلة ! أنت المبرد ! أنت المبرد !  
وجعل يصفق . وقد آملت عاه ونفرت حلتها ، فبادرت مسرعا ، وخرجت .

- د برسر دبر يونس - حكى رجل من أهل أطاكة قال : حدثني أبي قال : زلت مع  
الحاصل بن اسمعيل بن صالح بن عبد الله بن العباس في دبر يونس ، ونحن خارجون  
إلى ناحية الزمالة . فرأى فيه جارية حساء ، أبية لئس كان فيه ، لخدمته مدة مقامه  
ثلاثة أيام ، وجاءته بسراب صاب عنق . فلما أراد الأندلس أعطاه عشرة دنانير  
ورحل . وقال في طريقه :

- ١٠ عليك سلام الله ماذر من قتي      ثم يحه سوقي إليك طول !  
ولارال من نوه الشاكين وائل      عليك عما يروى ناك هطول !  
بملك منها برهه بصدقه      تحاب بأحار الراض كليل !  
بذا مل أرسادعنه أن منظر      يا لعبوت الناظرين جبل .  
كانت البروق الواصب عوه      صاعنح تيرق السماء مجول .  
الأرت ليل حالك قد صدعه      وليس معي عرا الحسام حليل .  
وهذه مولة أوقدت منها المصحى      ممتاسح ما يخمو لمن قبل .  
تعالني بالراح همة عاده      يحال عليها للقلوب كليل .

نحوّل المساءَ منهم إذا غدت . ملاحظها من الصلوب تجوّل .  
أما أبنة قيس الديّر فلي مثله . عليك وحنى مددت علل !  
وفه يقول أو شاس :

مادروئس جلدت سرّك الدّيم + حتى ترى مطراً بالبور ينقسم !  
لم ينسف في ناجر ماء على طمأ . كما شفى حرّ قلبي ماؤك النّيم .  
ولم يهلك عزّوؤ به سقم . إلا تحلّل عنه ذلك السّم .  
استغفر الله كم لي فيك ذو غنج . جرى على به و ريعك القلم .  
وهول أيضاً :

لا تبدّل عن أبنة الكرم . أبي صبا صحبة الحنم !  
لو لم نكن في شرّها فرج . إلا الطّص من بدّهم !  
وهول أيضاً أو شاس :

أعزّل ماعلى مثلى سبيل . وعذك والمدامة مستحيل !  
البن طيني حنوى علام . ورحل أأمل كائن نهمول !  
إذا كان سببان الكرم شرى . وبهله وجهى الوحة الجليل !  
أنت يذّن عاقبة الليلي . وهان على ماقل الصنول !

دير بصرى - هو بالشام . وقبل هو الذى كان فيه بجيرا . الراهب .

دير بصرى

٢٥٥

حكى المازنى ، قال : نزلت بدير بصرى . فرأيت في رهبانه فصاحه ، وهم عرب  
منتصرة من طي ، من بنى الصادر . أفصح من رأيت . هقلت لهم : مالي لا أرى فيكم

شاعرا، مع فصاحتكم“ فقالوا. والله! ما فانا رجل ينطق بالشعر، إلا أمة لما كبيرة  
السن. هلت: جؤوني بها. بجات. فاستسئلتها. فاندبني لعمري:

أباركته من آل بصرى عجلت . نؤم الحى لقيت من رقة رشنا!

إذا ما بلغت سألين بلغوا . تحمة من قد ظن أن لا يرى تحدا.

وقولوا: تركنا الصادى مكللا . نكل هوى من حكم مضمر وجدنا.

فأبالت شعري هل أرى جانب الحى . وفد أنبت أجراءه بلاء جدنا!

وهل أريد البحر ماء وقبعه . كأن الصا ندى على نيه ردا.

فوهت لها ذر بهما . وثى في دبرهم وأكرموا صابنى .

دير الخنكان - وهو دبر بيلاد أدرعل منى بالمحارة السود . على شتر من

الأرض . بُشرف على بركة الغوار وهو من الساء الرومى الصدم .

أنف عليه فى أسفارى جرمه . ورأب مره به علاما قد خرج من كيسه،

كأنه الظبي الكانس . هلت :

أدبر عزة فى ربي الخنكان . فوث عليك الشحب بالهملا!

وسفتك كل عمامة هامة . تحو مواطرها على الكنكان!

لم أنس فى الداس ساعة مبرل . برك هوى صفايح الصدران!

والصح نحت لآتيه مرمومة . فثرت عليه عرائب الأولان.

وهناك كل كجيل طرف فاتي . فعزى أواظفه إلى الفزلان.

ممر مسحي كأن حبيته . مدر الشجى الصف من شعبان.

فى وحته حتى وزد أحمر . قد سبحوه بأخضر الرنجان.

مانسْدُ زَنَارَالِه في يَمِينِهْ . إِلَّا وَحَلَّ عِزَاتِمِ الزُّهَادِ!

يَسْبِي السَّمُولَ وَلَا كَرِهَهُ نَفَرُهُ . سَكْرَى بِهَا وَطَرَفُهُ النَّسَادِ!

دير صليبا - و معروف بدير الساعة . وهو بدمشق . مطَّل على القنطرة . و يليه دير مليا من أبوابها باب الفراديس .

٥ . نزل دونه خالد بن الوليد ، أيام محاصره دمشق .

وهو في موضع نَزِيه ، كثير البساتين . و بناؤه حسن عجب .

والتي جابه دبر للنساء ، فيه رهبان ورواهب . وإبناه أراد جرير هوله :

إِذَا نَذَرْتُ مَالِدِيرِينَ أَرْفَى . صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ الْوَاقِفِينَ .

قال الخالدي . و بما يدل على أنه على باب الفراديس ، هول جرير في هذا الشعر :

١٠ . ضَلْتُ لِلرُّكْبِ إِحْدَ الْحُجَّاءِ بِهِمْ : . مَا نَعُدُّ بَيْرِينَ مِنْ بَابِ الْفَرَادِيسِ !

وأشد منه هول الآخر ، وهو :

بَادِرِ بَابِ الْفَرَادِيسِ الْمُهَجَّلِ . بَلَابِلًا بِفَلَالِيهِ وَأَحْجَارِهِ!

لَوْ عَسْتُ نَسِيعِ عَامِ ابْنِ مَصْطَحَا . لَمَا فَعْنَى مِنْ طَلِي بَعْضِ أَوطَارِهِ!

وحكى أن الوليد بن يزيد كان كثير المعام في هذا الدير . يخرج إليه ، و معه حرمه ،

١٥ . استنحسأ ماله . وأنه كان يجلس في أيام مقامه فيه في صحبه كل يوم ساعة من النهار

ثم ما كل ويسرب في مواضع منه : طيِّبَ حَسَنَةٍ .

وحكى الخالدي عن أحد من كان ياديه . أنه دعا يوما طعنا .هـ . وأمرني بالعداء

معه ؛ وحضر ندماؤه . وكل فيهم حُيَّيْنِ المعَيَّ . فحس على المائة ، إذ قال له :

(١) أطرياقوت (ج ٢ ص ٦٧٤ ح ٥ ص ٢٠) . وقد ذكر دير الحراسية "دير صليبا"

٢٠ . (ج ٢ ص ٦٧٤) .

بأحسب! عيني البارحة في آخر المجلس - وقد أهد الشراب ميني - بشعر صاحبكم،  
عني بن زيد، فلم أسكل الطرب، لأجل سكري . فاعده على الساعة . قال:  
فأحد حين رفاقه ووقع عليها وعني:

بألتني أوعدني البار! إلتعن تهوين قد حارا!

رُبَّ يارِثٍ أرممها تنعم الهندي والعار!

عندما طمئ يوحجها - عاقده في الحضر زارا!

(٢٥٧)

قال : مطرب طربا عظيما . وأحد رفاقه . وفام وترك العشاء . وحل يفر عليها مع  
حُب . وأخذ كل من على المائدة رفاقه . وجعلوا يقرءون عليها مثله . ومضي  
يطلب باب الدهليز . وحُب . والدعاء حوله . والحاجب قد جلس يطر جلوسه .  
وقد حصر وجوه العرب . فلما رآه الحاجب على تلك الحال . صاح بالناس : الحُرْم !  
الحُرْم ! أهبروا ! أهبروا ! خرحوا . فقال له : فأمر المؤمنين ! وفود العرب  
ينتظر جلوسك . وأنت مخرج إليهم على تلك الحال ! فقال : ثكلك أمك ! أدخل .  
ودعاه برطلي . لخلف أنه ماداقه قط . فقال : والله ! لئسرت ميني حتى أسكر .  
ولم يزل يسقيه . حتى مات سكرًا وأصرف محمولا .

قلت : وهذا الدبر اليوم لا يقي له ولا أثر . وإنما صار دورا وأبنة ومساجد  
ومداف . وهي بباحه محله حمام الحاس . والله أعلم .

وبهذه المحلة دأري إلى بنينا ومساكني . وههنا !

الهاجس  
القول دمشق

دير بروتا<sup>(١)</sup> - وهو بحاف غوطة دمشق، ليس بكبير، ولا رهبانه بكبير. ولكنه  
في رباط مثيرفة، وأنهار مدققة. وقال إنه من أقدم ديرة البصاري. بُني بعد  
المسيح (عليه السلام) بعليل.

وأجاز به الولد بن ريد، فرأى حسه وطسه. فاطم به أمانا في تحرق ومحون.  
وقال فيه :

حَدَا نَمَّا بَدْرَوْنَا حَتَّ نَسَقُ بَرَاكِه وَهَنِي !  
وَأَسْبَهَا مَالِاسَ فَمَا تَقُولُو . ن إِذَا حُبَّرُوا نَمَا هَدَعَلْنَا !

قلت : وهذا الدبر اليوم لا وجود له. وقد أقبرت الأرض منه من رَسْمٍ وطَّالٍ، وهَضِي  
وحادث كل دبر سده جَلَل.

دير سمعان<sup>(٢)</sup> - قال الخالدي : هو بواحي دمشق، بالقرب من القوطة. على  
قطعة من الحل. يُطَلُّ عليها. وحوله بسابن وأنهار. وموصعه حسن جدًا. وهو من  
كبار الديرة. وعنده دُفْن عمر بن عبد العزيز، فظاهره.

قلت : وهذا علط من الخالدي. وهكذا ذكره أبو الصرح. وعلط أيضا. فإن هذا

(١) أنظر بقوت (ج ٢ ص ٦٤٩).

(٢) أنظر Simon . وأنظر النويري (مجلد II ص ١٣٦٠، ١٣٦٢، ١٣٧١) :

"النويري والخالدي" (ج ٣ ص ٦٣)، و"التاريخ والإيراف" (ج ٢ ص ٣١٩)، و"البحر"

الهدى" (ج ٢ ص ٦٦١، ج ٣ ص ١٣٩)، و"المعجم" (ص ١٣١)، و"البحر" (ج ٢ ص ٦٦١)

ص ٣٦٨ و ٣٧٠، وأنظر الأثير (ج ٥ ص ٤٢)، و"الكبرى" (ص ٧٥٢)، و"بقوت" (ج ٢ ص ٦٧١)

ج ٣ ص ١٣٩). وأنظر أيضا "مختصر الدول" لأن النويري (ص ١٩٨).



الدير في قرية تعرف بالبره، من قبلى معزة العمان. وبه قبر عمر بن عبد العزيز، مشهور لا شك. وأيسرُ سَمْعٍ بدمشق لهذا الدير راسه، ولا يُعرف لمكانه في عوطنه حصراء ولا بابيه.

عُدا لى مادكره انخالدى. قال:ذكروا أنه دخله حررى يوم عيد. فرأى النساء والصبيان يملون الصلّ ويسجدون لها، فقال:

وأبُ مدر سمعان صلياً      ثقله التواذى والظلاء.  
نظمه الشنوس ونحويه      قرشمه ونحوها المكاء.  
هل لهم به! هل عرغود      نلكه أعوجاج وأسواء.

- وذكر أن الواحد بن بريد نرح منرها فيه . فأقام بصطيج ويعتق معه ندماؤه ومعهود. فخرج يوما، عبّ نحاب. فطرق في صحن الدير عذراء ماء، فاستحسها. فحل ١٠ على أكبرها وأكبرها ماء . وقال: والله! لا أرح حتى أشرب هذا كله. فمراجا لكأسي. وسرب حتى نام . فقال بعض أصحابه لبعض: أئن أقام حتى شفى العذير، طال علما فمأما. فحلوا بملون ماءه بالليل وصبوه في الزمال . فخرج بعد يومين أو ثلاثة، فطرق إليه وفد قبي مأؤه. فقال: أنا أبو العباس! وأمر بالرجل إلى دمشق.
- ومما سمعته من والدى. لأحمد بن هلال، في صمعه دبر سمعان، مما مدح السد ١٥ البرص لعمر بن عبد العزيز.

ما آت عد العرراو نكت العين قتي من أمّ به، لبيكُن!  
أنت زهسا عن السب والشتم! فلو يميكن الجزاء، لجزينك!  
فبرسمعان، لا عدك القوايدى! . حيرمين من آل مروان مبيك!

وكان عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) تسبب في إبطال السب عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وأثمت في الخلطة، موضع السب، "إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون".

وقد ذكر أبو الفرج أن صاحب دير سمعان دخل على عمر بن عبد العزيز بفأكة يطرفه بها في مرصه. فقليلها منه، وأمر له بدراهم. فأبى أن يأخذها. فزال حتى أخذها. وقال: يا أمير المؤمنين! إنما هي من تمر نجربا. فقال عمر (رحمه الله) وإن كان من تمر شجركم! ثم قال: يا صاحب دير سمعان! لئن ميت من مرضى هذا. لحزن وبكى. ثم قال له عمر: يعني موضع قبري من أرضك، سنة، فإذا جاء الحول، فانتفع به. وهذا الذي حكاه أبو الفرج مؤكدا لهولاء.

(٢٥٩)

دير مران<sup>(١)</sup> - وهو بالعرب من دمشق، على تل في سمح فاسيون وبأوه بالخص الأبيض. وأكثر فرسه باللاط الملقون. وكان في هيكله صورة عجيبة دفيقه المعاني. وقلايته دائرة به. وأشجاره متراكبة. وماؤه يتدفق.

دير مران

وحكى عن المبرد أنه قال: وأبنت الشام - وأنا حلت في جماعة أحداث - لا كتب الحديث وألقى أهل العلم. فأجرت بدير مران. فأحبب النظر إليه.

١٥

(١) أطر الطرى (ملحق 11 ص ١٢٧٠ و ١٢٩٢) و "الأغانى" (ج ٦ ص ١٩٥ ح ٧ ص ٥٥ ح ١٦ ص ٢٢) و "البيون والحدائق" (ج ٣ ص ١٢ و ١٣٧) ؛ واليقوت (ج ٢ ص ٢٧٢ و ٢٤٩) ؛ ولكرى (ص ٣٦٢) ؛ وأن الأثر (ج ٢ ص ٣٨١ ح ٥ ص ٢١٥ ح ٦ ص ٢٧٦) ؛ وحصوما ياقوت (ج ٢ ص ٤٠٧ و ٦٩٦ ح ٣ ص ٥٥٥ و ٧٧٧ ح ٤ ص ٤٨٠ و ٦٠٤).

٢٠

فصعدناه، فرأيت منظرا حسنا . وإذا في بعض بيوتيه كهلٌ مشدودٌ حسن الوجه  
 عليه أثر النعمة . فدنونا منه وسألنا عليه فرد السلام . وقال : من أين أنتم ، يا فيان ؟  
 قلنا : من أهل العراق . قال : يا بني ! ما الذي أقدمكم هذا البلدَ الغليظَ هواؤه ، الثقيلَ  
 مأوؤه ، الجفَاءَ أهله . قلنا : طلبُ الحديث والأدب . فقال : حبنا ! أتشدوني  
 أم أتشدكم ؟ قلنا : بل أتشدنا . فقال :

اللهُ يَعْلَمُ أَنِّي كَيْدٌ • لَا اسْتَطِيعُ ابْتِ مَاجِدُ !  
 رُوْحَانِي : رُوْحٌ تَحْمِسُهَا • بِلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا بِلَدُ !  
 وَأَرَى الْقِيَمَةَ لَيْسَ يَفْعُهَا • صَبْرٌ وَلَيْسَ يَصُونُهَا جِلْدُ !  
 وَأَطْلُقُ عَائِنِي كَشَاهِدِي • بِمَكْلَبِهَا تَجِدُ الذِي أَجِدُ !

ثم أغمى عليه . فاتفق فصاح بنا فقال : أتشدوني أم أتشدكم ؟ قلنا : بل أتشدنا .  
 فقال :

لَمَّا أَمَحَا قُيِّلَ الصَّبْحَ عَيْرُهُمْ • وَرَحَلُوا، فَتَنَدَّتْ بِالْهَوَى الْإِبِلُ .  
 وَابْرَزَتْ مِنْ خِلَالِ السَّجَفِ مَظَرَهَا • بَرَّوْا لِي وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِنْهُمِلُ .  
 فَوَدَعْتُ بَسَائِفَ حُمْلَةٍ عَنَّمْ • قُلْتُ : لَأَحْمِلَتْ رِجْلَاكَ ! يَا جَمِلُ :  
 وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ مَاذَا حَلَّ لِي وَبِهَا • مِنْ أَرَجِ الْوَجْدِ ! حَلَّ الْبَيْنَ فَأَرَحَلُوا !  
 إِنْ عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَقْضِ مَوَدَّتَهُمْ • فَلَيْتَ شِعْرِي ، لَطَوَّلَ الْعَهْدَ مَا فَسَّلُوا !

فقال له قتي من الجبان الذين كانوا معي : ماتوا . قال فاموت ؟ فقال له : متٌ .  
 صمطى وتملأ . وما برحاً حتى دفناه .

والصوريّ فيه، من شعر يقوله :

أمرٌ بديرٍ مُرابٍ فأحيا \* وأجعلَ بيتَ هوى بيتَ لها .  
صفتُ دُنْيا دمشقَ لمصطفىها . \* فليس يُريد غيرَ دمشقَ دُنْيا !  
مُظْلَلَةٌ فساووا كهمنَ أبهى \* وأنصُرني واطِرنا وأهيا !  
فمن تُمّاحة لم تُعدُ خذا ، \* ومن رُمانة لم تُعدُ ثوبا !

وقد ذكره أبو العرج وقال : هو على تلمّة مشرفة على زعفران ورواض حسان . نزله الرشيد وشرب فيه . ونزله المأمون بعده . وكان الحسين بن الضحّاك مع الرشيد ، لما نزله ، فأمره أن يقول فيه شعرا ، فقال :

بادير مُرآن ، لأعربت من سكي ! \* قد فحّلتى حرّنا ، بادير مُرّانا !  
حُثّ المدام فإن الكلس مُترعة \* مما يبيح دواعي الشوق أحيا !  
وأمر عمرو بن بانه ، فغنى فيه لحين .

وحكى عن إبراهيم الموصلي أنه قال : مرّ الرشيد بدير مُرآن فاستحسسه ونزله . وأمر أن يوقى بطعام خفيف . فألقى به ، فأكل ، وأتى بالشراب والندماء والمغنين . فخرج إليه صاحب الدير ، وهو شيخ كبير هَرَمٌ . فوقف بين يديه ، ودعا له ، وأساذه في أن يأتيه بشئ من طعام الديارات . فأذن له فأناه بأطعمة نظاف ، وإدام في نهاية الحسن والطيب . فأكل منها أكثر أكل . وأمره بالجلوس ، بجلس معه يحذّيه ، وهو يشرب . إلى أن جرى ذكر بني أمية ، فقال له الرشيد : هل تزل بك أحد منهم ؟ قال : نعم . تزل بي الوليد بن يزيد ، وأخوه الفُرم . فجلسا في هذا الموضع ، فأكلا وشربا وغنّيا . فلما دبّ فيهما السكر ، وثب الوليد إلى ذلك الجرن فلاه وشربه ، وملاه



وسقوا أخاه، القنبر . فما زالوا ينعطافانه، حتى سكر، وملاؤه لى دراهم . ففطر إليه الرشيد، فإذا هو عظيم لا يقدر على أن يقبله، ولا يقدر على أن يشرب دلاءه . فقال : أبى بنو أمية إلا أن يسبقوا إلى اللذات سبعا لا يحارهم أحد فيه . ثم أمر برفع النبيذ، وركب من وقته .

- ٥ . قلت : والناس فى اختلاف : أين كان دير مران ؟ من طائل إنه كان بمناق السمع، نواحى برزة . والأكثر على أنه كان بمغاريه ، وأن مكانه الآن المدرسة المظمنة ، وأما الذى كان بمناق السمع ، فهو دير الساعة المسقى دير صليبا . وقد ذكرناه .

- دير صيدايا - وهما آشان : أحدهما يقصد البصارى بالزيارة . وهو فى ديمة القرية . والآخر على بُعد منها، مشرف على الجبل، شمالها بشرو . وهو دير مار شرين . ويقصد للثيرة . من بناء الروم بالحجر الجليل الأبيض . وهو دير كبير . وفى طاهره عين ماء سارحة . وفيه كوى وطاقت نشرف على غوطة دمشق وما جليها، من قليها وشرقها . وفيها ما يطل على واطى ما وراء تبة العفاب . ويمتد النظر من طاقاته الشمالية إلى ما أخذ شمالا عن بعلبك .

- ١٥ . وأما الذى فى القرية، فمن بناء الروم بالحجر الأبيض أيضا . وعُرف بدير السيدة . وله بستان . وبه ماء جارٍ، فى بركة عُمل به . وعليه أوقاف كثيرة . وله مغلّات واسعة . وتأتيه بذور وافرة . وطوائف البصارى، من الهرنج . تقصد هذا الدير وتأتيه للزيارة .

(١) فى الأصل . "وفى قرية صيدايا دير" . وقد كتب المؤلف من الكليش الاولين كلى . "أما

الذى" لصحيح السياق المتقدم . ولكنه فاته أن يصر على تلك الكلمات الاربعة .

وكنْتُ أراهم يسألون السلطان في أن يُمكنهم من زيارته . وإذا كَتَبَ لهم زيارة  
قُسامَة ولم يَكُتِبْ معها صيدنايا ، يُلوذون السؤال في كائنها لهم . ولم فيها مُعتد .

والنصارى تزعم أن بها صندا يَطْرُقُ منه ماء ، بأخذه للترك . ويدعونه في أوانٍ  
لِطَافٍ من الرُّجَاج ، ويكسونها من قانر الثياب . ولم فيه أقوال كثيرة . وسمعتُ  
نصرانية ، كانت معروفة بينهم بالعلم ، تقول : إن ذلك الماء إذا أُخذَ على أسم شخص ،  
وعُلِقَ في بيته ثم آزداد مقداره عنه عما أخذه ، دلَّ على زيادته ماله وجهه ، وإذا



نقص ، دلَّ على نقص ماله وجهه . وفُرب أوان مونه .

ورأيتُ هذا الماء ، وله دُهيَة تَبِه النِّيح أو الزيت الصافي ، وليس هما . تحقيقه شاه

وجلس مرَّةً كُتِبَ ريدفوس <sup>(١)</sup> وكتب الأذفوس <sup>(٢)</sup> على أيدي رسلهم . ومما سألوا  
فيها تمكين رُسُلهم من التوجه إلى صيدنايا للترك بها . فأجاب السلطان سؤالهم وحمل  
الرسل على خيل البريد إليها .

ومما قلته فيه .

في جانب الدَّيرِ لنا مَرْتِلٌ ، وَمَنْهَلٌ عَدْتُ بِهِ تَهْلُ .  
وشاذنٌ قد جاءنا أَحْورٌ ، في كَفِّهِ كَأْسٌ لَهُ تُسَلُّ .  
وروصةٌ تُسْرِقُ أنهارها ، قد شَمَّها في وَسْطِها جَدُولُ .  
ومُطَرِبٌ طُفِرَ لِحائُهُ ، كَأَنَّهُ إِصْحَاوُ أَوْ زَلْزَلُ .  
قد بَوَّكَ الرَّاحَ قُيَ دَنَّا ، شَهْدٌ فِي الطَّعْمِ بِهَا فُلُفُلُ .  
وإياها في الكاسِ لِكُنْها ، عَذْرَاءٌ مِنْ خُطْبِها عَجَلُ .

شعره به

١٥

(١) أي ملك فرنسا : Re de France

(٢) أي ملك إسبانيا : Alphonse وأسمه عبد الأسابيين : Hldefonso

٢٠

درشق معلولا - وهو ساطن حُصّة عسال، وهو ساء رومي المخر الأبيض،  
معق يسقيف، وبها صُدع فيه ماء ينقط نحو الذي صيدنا با، ويأخذه الصاري  
للتبرك، مصفدين فيه نحو اعتقادهم في الآخر، وإنما الاسم للذي صيدنا با.

دير بلوذان - وبأوه قديم بديع الحسن، وافر الغلة، كثير الكرم والقواكه  
والماء الجاري، قرية بلوذان، وهي محاذية لكهر عامر، طُل من مُشترِها على جبة  
الزبلاتي، بيلاد دمشق، وبه رُعيان نطاف، وغلمان من أبناء النصارى طراف،  
مررت عليه، وتزلت إليه، ورأيت به علاما فوق الظلي حُصّنا، وبشبه البدر  
أواسني، بمصر بحيل، وطُرف كسل، قد قطع الزار بين خصره وردفه، ومعت  
البحر بين خصره وطرفه، ثم ما كان بأعجل مما استمر بده، ولاح ثم خفي بجره،  
قلت فيه :

١٠

جَذَا الدِيرُ مِنْ مَلُودَانَ دَارًا ، أَيْ دِيرٌ بِهِ رَأَيْتُ نَصَارَى !  
فِيهِمْ كُلُّ أَحْوَرِ الطَّرْفِ أَحْوَى ، فَاتَّقِ الْحَسِيَّ فِي حَيَاءِ الْعَدَارَى !  
وَعِلَامٍ رَأَيْتُهُ كِهَلَالٍ ، مَا بَدَا لِلْعُتُوبِ حَتَّى تَوَارَى !  
فَوَامِ إِذَا تَمَائِلَ نَسُوا ، مَا فَالْحَاطُ مَفْلُتِيهِ سُكَارَى !  
مَاحِلِ انْخَصَرَّ حُلٌّ غَدَا صِطْبَارَى ، عِنْدَمَا سُدَّ خَفَرُ الزُّهَارَى !  
قَبْلَ رُؤَاةِ مَا رَأَيْتُ عَزَّالًا ، بَلَّتْ يَنْقِي مِنْ مَرَشَبَةِ الْعُقَارَى !

١٥

دير نجران<sup>(١)</sup> - وهو باليمن، وتسميه العرب كعبة نجران، وهو لني الحارث بن  
كعب، وسبأني ذكره في موضعه.

دير نجران

وقال إن بقاءه أعجب بقاء وأحسبه . على نحو عمارة عُمدان ، القصر المشهور . كان  
محجورا . وبه الزاهدان اللذان ذكرهما بعض شعراء العرب ، في قوله :  
أياراهي تجران ، ما علت هدي ؟ . أقامت على عهدي ، وأتى لها عهد<sup>١</sup>  
إذا بعد المشتاق ، رثت حباله . \* وما كل مشتاق يغيره البعد !  
ولطيف البين غناء حسن .

وقد ذكره أبو الفرج الإصطخاني وقال : إنه كان لآل عبد المدان ، سادة  
بني الحارث . قال : وكان أهل ثلاثة بيوت من اليمن نصارى ، ينارون في البيع  
وزبنا وحسبائنا : آل المدر بالحيرة ، وغسان الشام ، وبنو الحارث بن كعب  
بنجران . فتكون دياراتهم في المواضع الكثيرة الشجر والراض والمدان ، الشائعة  
البناء . ويعملون آلياتها من الذهب والفضة ، وستورها من الدياج . ويعملون في حيطانها  
الفسافس ، وفي سفوفها الذهب . وكان بنو الحارث على ذلك ، إلى أن جاء الإسلام  
وفي كعبتهم هذه قال الأعشى :

وكمة تجران حتم عليك حتى تسألي بأبوابها !  
زور يزيد وعبد المسيح \* وقيسا ، ومم خير أربابها !  
إذا الحبرأت تلوت<sup>(١)</sup> بهم \* وجرؤا أسافل هذابها ،  
وشاهدنا الجلل والياسمين<sup>(٢)</sup>ن والمسمعات بفصاها ،  
وبربطا معملا<sup>(٣)</sup> دائب ، \* فأي الثلاثة أزرى بها ؟

(١) غلط طابع الألفاء حرف هذا النظم (ح ١٠ ص ١٤٢) .

(٢) أي الورود .

(٣) في الأصل : تقعى بها .

(٤) في الأصل : سربطا .



قال: وفي هذا الشعر غناء حسن أخذت بحمطة عن بيان.

ولهذا الدبر أخبار كثيرة، ليس هذا مكانها.

بيعة أبي هور<sup>(١)</sup> - وهي سر ياقوس - عامرة برهائها، مثرية بفضة فتاديلها ونهب صلباتها، كثيرة اللآلئ، مدهمة بالوقود جنتح الليالي. ولها أعياد مقصودة الأوقات، منظره الميفات.

حكى الشاشني أن به - على ما ذكره أهله - أعجوبة. وهي أنه من كانت به خازنة وقصد هذه البيعة للعاجلة، أخذه رئيسها وأضعه، وجاءه بخنزير وأرسله على موضع العلة. فليحس الخنزير موضع الوجع جميعه، وما كل الخنازير التي فيه، لا يتعدى ذلك إلى الموضع الصحيح. وإذا ظف الموضع، دثر عليه من رماذ خنزير فعل مثل فعل الأول من قسل، ومن زيت قنديل البيعة فيراً. ثم يؤخذ ذلك الخنزير فيسبح، ويحرق، ويعد رماذه لمثل هذه الحالة.

وقال: وهو إلى الآن كذلك، كما ذكروه. قال: وهذه البيعة تدخل عظيم من ميراً من هذه العلة. وفيه خلق من التصاري.

دير يحنس<sup>(٢)</sup> - وهو بسنهور، من أعمال مصر. وهو عامر برهائه، فاضر بسكاته. قال الشاشني: وقد ذكره بعض المتصنمين أنه إذا كان يوم عبده، أنحرح الرهبان.

(١) ونسب دبر أبي هور، ودير سر ياقوس - أصغر كلام ياقوت (ج ٢ ص ١٤١)، والشاشني

(درة ١٣٤)، والقروبي (ص ١٣١).

(٢) أطر ياقوت (ج ٢ ص ٧١٠).

الذي في الدبر الشاهد في تايوته . ويسير البايوت على وجه الأرض ، فلا يقدر أحد  
يُمسكه ولا ينجسه ، حتى يرد البحر فينطش فيه ، ويرجع إلى مكانه .  
وقال : كذلك قول المتعدين على أنه على هذه الحالة .

نحو قول :

قلت : وهذه حكاية مكتوبة ، لاصحها لها .

وإنما الذي ملغى ، وأنا بمصر تلك المدة الطويلة ، أنه إذا كان أو أن تحرك البيل ،  
بُخرح تايوت ، يقال إن فيه إصبع الشهيد ، وبري في البحر ، وذلك لوفيه معلوم ،  
يسمونه عبد الشهيد . ويكون الذي يرمه بعض أعراء كبراء البسط . عادة كب  
أسمها ، لا تنبر . ويظن البسط أن رعى الإصبع سبب الزيادة . وإنما هو بمشقة  
الله وفكرته .

دير مرينجنا - وهو على شاطئ بركة الحفيس . فرب البحر ، إلى جانب بساين  
الوزير ، وهي التي أسأ معها تميم بن المعز وأأسأ به مجلسا على عمدة . وقرب هذا الدير  
عين نعت بها الرمال .

قال الشافعي : وهذا الموضع من معادن اللب والنرب والطرب ، زيه في أمام  
البيل ، وزيادة البحر ، وأمتلاء البركة . وكذلك هو في أمام الررع . لا تكاد يحلو من  
المنزهين . وقد ذكرته الشعراء . وفيه قال أبو عاصم :

٢٦٩

يا طيب أيام سَفَحَتْ مع الصبا - طَوَعَ الموى بها بَسَجَ المنظر !  
فالبركة الفناء فالدير الذي - قد هاجَ فَرَطَ صَبَابِي وَهَكْرِي !  
فَأَحُفَّ كُؤُوسَكَ بِاعْلَامٍ وَأَعْيِي - فلعن سِكْرُكَ وَهَمْرُ طَرِكِ مُسْكِرِي !

وأرى الزماني السماء كأنها . تلح نَمَصَل جانباه محوهر!

فأشرب على حُسن الرامض وغني . وأظُر إلى الساي الأغنى الأحرار!

ملعل آلام الحباة قليلة . ولعلني قُدرت مالم يُقدِر!

دير نَهيّا<sup>(١)</sup> . ونَهيّا بالحيرة، وديرها هذا من أطيبها موضعا، وأجلها موقعا . عامر

ديرها

برهانه وسكانه .

وله في السبل منظرٌ عجبٌ، لأنَّ الماء يحيط به من جميع جهاته، ويزبد في حسن

مُتمنهاته . فإذا صرَّ الماء أظهرت أرضه غرائث الثَّوار، وعجائب الزهور المشرقة

الأوار . وله حليجٌ يساب أنساب أرقم، وعليه شطوط كأنها البدياج تُرقم .

وقال السابسي: وهو متصبّد مُمتَح . وأشدُّ فيه لأبن البصري<sup>(٢)</sup> :

١٠ أَنَشْطُ لِلشَّرْبِ بِاسِيئِي . فيومك هذا دَفِقُ الدُّرُوزِ\*

عِنْدِي لَكَ الْيَوْمَ شَوِيْتَان . سرقهُما من دَحاحِ العُجُوزِ!

أَنَشْطُ عِنْدِي عَلَى نَفْتَسِ . عَلَى أَوَزَتَيْنِ، عَلَى قَطْرِ مِيزِ\*

وهِمْدُ نَهيّا وديراً لما . به مَيِّتُ الْوَرْدِ وَالْمَرْعُوزِ\*

وَنَشْرَبُ مِها بِرَطْلٍ وَجَامٍ . وَطَاسٍ وَكَاسٍ وَكُوبٍ وَكُوزِ\*

١٥ عِنْدِي حَشَفُ رَخيِّمِ الدَّلَالِ . نَسَا فِي السَّيِّمِ وَلَبَسَ الْخُرُوزِ!

(١) أنظر المقرئ (ج ٢ ص ٥٠٤) . وياقوت (ج ٢ ص ٧٠٤) . والشافعي (ورقة ١٢٩) .

وأنظر أيضا أهرمان الأرمي في تاريخه "أخبار من واعي مصر وإطاعها" الذي طبعه المشرق الإنكليزي

إنت ١٨١٨ روجه إلى الإنكليزية . بحمدية أكتفود سنة ١٨٩٥ (ص ٧٧ - ٨١) .

(٢) وفي الشافعي . لباس من العسرى . وأنظر المقرئ (ج ٢ ص ٥٠٢) . وأسن أني أصبغة (ج ٢

ص ٨٩) . وياقوت (ج ٢ ص ٦٨٥) . والشافعي (ورقة ١٢٤) .

دِيرُ الْقَصِيرِ - هو أعلى الجبل ، على سطح قُبَّةٍ من بلاد الفُتُح . وهو  
حسن البناء ، نَزَّهَ البَقعة . وله بئر متورة في الحجر .  
وفي أعلاه غرفة بناها ثُمَارُويه بن طُولُون ، نُظِّلَ من كل جهة . وكان كثير  
النَّشْيَان لهذا الدير .



والطريق إليه من جهة مِصرَ صَعْبٌ ، ومن قبله سَهْلٌ .  
والى جانبه صَوْمَعَةٌ ، لا تَعْلُو من جَبَلٍ .  
والى جانبه قرية تُعرف سُهران . قال إن ثَمَ موسى (عليه السلام) منها أتمته  
في الثَّانِي ، في الحجر .

وبها دير آخر يعرف بدير سُهران . وهو المعروف الآن بِسُهران .<sup>(١٢)</sup>

١٠ قال النَّابِسي : ودير القصير أحد الديارات المقصودة ، والمتشذحات المطروقة :  
لحسن موقعه وإشرافه على مِصرَ وأعمالها . وفيه بهول محمد بن عاصم المِصرِي :  
إِنَّ دِيرَ الْقَصِيرِ هَاجَ أَدَكَرِي : لَمْ يَوْ أَمَامَا الْحِصَانِ الْقِصَارِ !  
وَكَاثِي إِذْ زُرْتُهُ سَدَّ هَجْرِي : لَمْ يَكُنْ مِنْ مَّازِلِي وَدَارِي .  
إِذْ صُودِي عَلَى الْجَادِ إِلَيْهِ . وَأَنْحَدَرِي فِي الْمُنْشَاتِ الْجَوَارِي .

١٥ (١) صجله حافي الأمل (الفتح كافي) . وفي ياقوت القُصَيْرِ . (بالفتح) . وقد عاد الخواص فيما  
سبح من الأساطير صطه بالفتح . وعلى ذلك صطها الناشئ . وأصلها أيضا ما ذكره أبو صالح الأديني  
(ص ٦٢ و ٦٥) .

(٢) الذي في الناشئ هو " في أصل الجبل على سطح في قته " أما قول ابن صليل الله " سطح قبة من  
بلاد الفتح " فهو من عنده . ولعل هناك نحرها من المصحح . فهي لأدري ما يريد . قوله " بلاد الفتح " ها .  
(٣) هذه البيانات نقلها ابن صليل الله عن الناشئ . أحصاه .

منزلاً لست مُحِبّاً ما بقلبي . ولنمسي فيه من الأوطار!  
 منزلاً من علوه كسماء . والمصايح حوله كالندار!  
 كم شربنا على التماوير فيه . بصغار عثونة وكرار!  
 صورة من مصوّر فيه طلت . فتنة للقلوب والأبصار!  
 لا وحسن البئين والشفقة اللبياء منها وخدّها الجلائر!  
 لا تحلفت عن مزارى ديراً . هي فيه، ولو أئى بي مزارى!  
 فسقى الله أرض حلوان فالنجد فدير القصير صوب العشار!  
 كم تنبّهت من لذّة نومي . بنعيم الرهان في الأعمار!  
 والواقيس صائحات نادى: . حتى بمانمّا على الأسكار!<sup>(١)</sup>

- ١٠ وقال ابن ظافر: مضيتُ أنا والشهابُ يعقوبُ ابنُ أختِ نجم الدين (بني ابن مجاور)  
 والفاضي الأعزّ المؤيد في جماعة من أصحابنا إلى الدير المعروف بالقصير إشاراً لنظر<sup>(٢)</sup>  
 تلك الآثار، فلما تترها في حسن منظره نعاطينا العمل فيه على عادة الشعراء الذين<sup>(٣)</sup>  
 قطعوا طريق الأعمار، بطروق الأعمار، وضيعوا العيون والعقار، في تحصيل العيون<sup>(٤)</sup>  
 والعقار . فقال الشهاب :

(١) هذه القصيدة في كتاب الشافعي تأليف من ٢٧ بيتاً . وقد ترك آس صل الله بها ١٥ بيتاً . ١٥

(٢) في مدائح الدائمه صفة ١٢١ : الأعزّ بن المؤيد رحمه الله .

(٣) في مدائح الدائم زيادة . وقصدا الوطرس طره .

(٤) في مدائح الدائمه : القول .

(٥) في مدائح الدائمه . حراً على عادة علماء اللغة، وطرباء الادباء، ومُحَنّ الشعراء . الذين نذروا الوقار

بالمرء . قطعوا طريق الأعمار بطروق الأعمار . ٢٠

سقى الله يومى بدر القصير \* قصير العزالي طويل الذبول !

محل إذا لاح لي لم أقف \* بصحبي على حومل الدخول .

قلت :

فكم فيه من قري دجى \* على غصن في كتيب مهيل !

رود صحيح وطريف سقيم \* وروح خفيف وردف تميل !

قال الأعز :

قطعت به العيش مع فية \* صباح الوجوه كرام الأصول !

بكل كريم قصير المرا \* يحاز المعالي باع طویل !

قال الشهاب :

إذا منه سل سيف المدام ، فكم من سليف وكم من قيل !

فعال الأعز :

وكم من خلع كريم العال ، يُحسد بالهود غيظ البحيل !

قلت :

يوافيه ذا ذهب جامد ، فبقية في ذائب للشمول !

ثم صنع الشهاب :

على عمر القصير قطعت عُمري \* وضئت خلاعي وأزلت وقرى !

(١) بالأصل صفحة ٢٦٦ : غلا . وقد اعتدما على البدائع .

(٢) ل ، غير موحدة بالأصل . وأحد ماها عن البدائع .

(٣) والبدائع : لمط صحيح وجرم سقيم .

(٤) زاد في البدائع : على غير هذا الروى والورد قال .

(٥) في البدائع : قصرت [وهي أحسن] .

قال الأعز :

ولم أسمع لعمرك قول زيد . إذا ما لامني أو قول عمرو!

قلت :

ظفرتا فيه من شفه وكأس . بمشرويين : من رين وخر!

قال الشاب :

وداعنا بين الرأي فيه <sup>(١)</sup> . بمظنوين : من حمير وحصر!

قال الأعز :

كسوت به الكؤوس البيص حمرا . من الفميص أشتريناها نصرا!

قلت :

وظلت بمأزني للهواتلو \* بهز البيص به عاق شبرا!

١٠

دير شرعان - هو حنود طرا، من صواحي القاهرة المبلية، في حلف الجبل  
الأحمر، المعروف بالمقطم . وبنائه بالحجر واللين . وعليه نخل . وبه جامع من الرهبان .  
وهو من ديارات اليعاقبة .

دير شرعان

حكى أن السراج الوراق مر عليه، فزل به . فرأى به جماعة من أودائه على راح  
تفدح لهم أقداحها، وتهدى إليهم أفراحها . وكان السراج قد طمئت فبلته من

١٥

١٣٧

(١) في الدائع : لسرى .

(٢) » » : البيص .

(٣) أي القمص .

(٤) أطرأ يصاى حلفه المقررى (ج ٢ ص ٥٠١) ، وأطرأ ما أورده أبو صالح الأرنؤ

(ص ٦٠ و ٦٣) .

تُسْخَلَةُ ذَاكَ الْقَهْبِ، وَتَكْرَتْ قَافِيَتُهُ صُفْرَةَ ذَاكَ الْقَهْبِ . فَأَتَاهَا السَّاقُ فَرَقَهَا ،  
وَوَاصِلَتُهُ فِي الْكَاسِ فَصَتْهَا . هَذَا حَبْنُ نَكْسِ الْكِبَرِ صُعِدَتْهُ، وَأَهْدَ الْعَمْرِ مُدَّتَهُ .  
وَذَكَرَ يُجْلِسَاتِهَا قَدْ إِخْوَانَهُ، وَدَهَابَ زَمَانِهِ . فَلَامَهُ مِنْ حَصَرِ إِدْصَادِ الْكَاسِ،  
وَقَالَ : أَمَّا لَكَ أَسْوَةٌ بِهَؤُلَاءِ الْجُلُوسِ ؟ قَالُوا :

عَجِبَ السَّاقِ لَرَدَى الْقَدَحِ . وَلَا أَمْرِي فِي الصَّانِي قَدَحًا !  
وَأَنَا نَا يُجْبَا كَأَيْدِيهِ ، حَيْثُ جِئْنَا دِيرَ شَمْرَانَ مَحْيَا .  
قُلْتُ : يَا فَرَّهَ عَيْنِي رُبَّمَا . غُصَّ طَرَفٌ بَعْدَ مَا قَدْ طَمَعَا !  
لَمْ أَكُنْ أَوَّلَ وَلَهَانٍ سَلَا . لَا وَلَا أَوَّلَ تَشْوَادٍ صَحَا !  
أَشْرَبُ الرِّاحَ أَرْجَى فَرَحًا . يُبَيِّعُ الْخَطَّ مِنْهَا نَرَحًا !  
سَوْءُ حَقِّي لَوَرَمِي الصَّبْحَ دَجَا . أَوْ رَمِي لَيْلَ عِدَارٍ وَصَحَا !  
وَتَحْمُولُ مُنْطِقِي بِالشَّمِّ لِي ، مَنْ أَرَى تَغْيِيرِي لَهُ مُتَمَدِّحَا ؟  
زَادَ فِي سَبِّي إِلَى أَنْ خَلُّهُ . نَسْهَدُ اللَّهَ بِهِ قَدْ سَبَّحَا !  
أَمَا مَا ذَنَّبِي لِحَالِ اللَّهِ أَمْرًا . لَأَمْ فِي التَّوْبَةِ مِثْلِي وَلَحَا !  
يَا نَذِيْبِي أَنْتَ لِلرَّاحِ فَلْتَعْنِي . أَنْزَحُ الدَّمَ إِلَى أَبْ مُرَحَا !  
هِيَ أَوْفَاتٌ وَكُلُّ آخَذٌ . مِنْ صَمَا أَوْفَاتِهِ مَا سَمَحَا !

حُكِيَ أَنَّ السَّرَاجَ الْوِزَاقَ وَأَبَا الْحُسَيْنِ الْجَزَارَ خَرَجَا فِي عَهْدِ صَاهِبَاهُمَا، وَالشَّبَابَ  
أَعْقَدَ حُبَاهُمَا، بِرِيدَانِ الزَّرْعَةِ . فَوَجَدَا غُلَامًا زَامِرًا، يُنَمِّتِي مَعَهُ الْقَاءَ، وَيُجْمَعُ فِيهِ  
النَّصْنُ وَالْوَرَفَاءُ . يَتَلَقَّتْ بِصَفْحَةِ الْقَمَرِ الْمِيرَ، وَيَطْرُبُ كَأَنَّمَا زَمَرُهُ مِمَّا أَوْقَى أَلَّ



داود من المرامير . فقلناه إليهما لأمر . وظننا أنه سئلينه لما انخر . فأتينا به دير  
شعران ، وصعدا إليه ، فوجدنا راهبا يصدع جبهه المعداد ، ويطلع قمره ولا شيء  
احس منه في ذلك السواد . فراد سرورهما بحصول الزامر والراهب ، وأيقنا ببلوع  
المأرب . فلما حيت فيهما سورة الحمى ، وطن كل منهما أنه قد حصل له فراشه  
وتنياه ، فطن الزامر والراهب لمرادهما فزكاهما ومضيا قبل النام ، وتركاهما وكل واحد  
منهما يشكو جميعا لايام . فقال السراح :

في فحنا لم نفع الطائر : \* لا راهب الدير ولا الزامر !

فقال أبو الحسين الجزار :

فستدنا ليس له أول ، ونحسنا ليس له آخر !

فقال السراح :

والعلب في إوهما هائم .

فقال الجزار :

والعلب من أجلهما حائر !

وحكى أن السراج الوزاى كان يفتنى راهبا بدير شعران وافر العقل ، كامل  
الفضل . فخرج إليه في جماعة من أهل الأدب وشعبان قد بقى على أقل من نصفه ،  
وبدرو قد أحد بفهمهم إلى خالعه . وشهر رمضان قد آن له أن تقل نفسه شياطين  
الأمم . ونحتم فيه على الأنواء بالصيام . فالتفوا الراهب وقد لبس مسحه وساح ، وعزل  
الدرهما هبت منه رائحة راح . فلما رأوا أن دين رمضان قد حان حلول أجله ،  
وأن وجه الدير الوقاح مادت فيه من انخر حرة تجليه ، خافوا أن يأتى الصيام ، وما

تشمع سوى قنديل محوره الذي بان . ولا ملك مُدَامُ يأتي مه أوائل وَرْدٍ في أواخر  
شعبان . فغلب السراج إليه راهبا من شباب الدبر ليعبه ، وكتب معه :

ألمح العاضل الرأس السَلَامَا ، شَقَّ عن زهره الصَّاحُ كما!  
قُلْ له : أيها الحكيم الذي في . دين عيسى قد برهن الأحكاما!  
كم رقباك كللال إلى أن . لَحَتْ للناظرين بدراً تماماً!  
يا أبا الملة المَسِيحِيه أرحم . معشراً مَدَّ ظَلَعَتْ عنهم بنائى!  
فُطِمُوا من رَضَاعِ كَأْسِ الحَيَا . وهى أنكى للرَضِيعِ فطاماً!  
وَأَسْتَحْلُوا وَضَعَ الصليب عن الزا . وودى من مد حمله أعواماً!  
عَبَقُوا راحة النفوس من الرا . ج ، فدارك بالأنفيس الأجساماً!  
وأطلوا حبس المدامه في الله ت\* . وكفى حبس المدامه عاماً!  
ودعا الديك للصُّوح قَبَّهوا . كالْحَبَّيْنِ لا يَبُوءُ المَلَامَا!  
فَأَسَمِهِمْ من سُلَامِهِ نطرد المسم\* . وعغل لهم بذاك أهياماً!  
وعنى فائلي بهول لَحْظَى . ونصبي : أطلت في ذا الكلاما!  
كَلَمَتِ المدعى وأحر شعباً . ن سادى الصام الصباماً

١٥ دير البغلي<sup>(١)</sup> . هو سمى دير شعران . وبناؤه مثل سائه في حنف جبل المقطم . دير العسل  
وعليه نخل . وبه جماع من الرهبان العاقله .

قالوا : وسمى دير البغلي لأنه كان به نخل لسق الماء ، موزد هذا وألعه . وكاوا إذا  
أطلقوه ، أتى مورد الماء ، وهالك من يملأ عليه . وإذا حمله أتى الدير بالماء .

(١) اطردا أورده أوصالح الأدي (ص ٦٢) .

خرج إليه السراج الوزاق مع أبي الفضل بن الصّال في جماعة من أهله، وأقاموا به أياما في لهو، يمزجون أعطاف الزّهو . وكان بالدير غلام لا يتعداه أمل المقترح، ولا يحاكي دوائ عبونه إلا الرجس المصع . فأنه السراج الوزاق وهو إلى وصل منه محتاح . فلما عادوا، قال السراج يذكر أمامه ويمدح أما الفضل، ويذكر شبثا كان عليه به قد تفضل :

- أَحَاكَ من عارض في حته لاح . رِيحَانَةٌ جَلُورَتْ من رِيحِهِ راحا .  
وما كَافَهُ الشَّدَا المِسْكِي بِنَهْمَا . حَتَّى حَلَا من حَضِيْبِ الخَلْدِ مُتَمَاحا .  
عَبِي رَأَتْهُ بدير البَعْلِ في مَلَا . قد قام مِهْم مع الأَمْحَارِ نَوَاحا .  
مَرطَقُ رَكَ الشُّعْمَانِ من به . صَرَعِي وقد حَتَّ أَحْدَاقَا وَأَفْدَا .  
عَاطِيَةً كَأَسْمَا والشُّبِّ مَاجَحَتْ . إلى مَنَارِيهَا والذِّكِّ مَا صَاحَا .  
والجَمِّ حِرَانُ لولا مَا رَفَعَتْ لَهُ . من كَأَسْمَا نَحْجُجُ اللَّيْلَ بِضَبَاحَا .  
حَتَّى إِذَا أَذَبَ الصَّبَاءُ خُطُوَتَهُ . وَرَحَلَتْ يَدُهُ عَن رَاحَةِ الرِّاحَا .  
وَبَاتَ طَوْرِي لم أَزْدَدْ عَلَى قُبُلٍ . إِذْ لَا أَيْتُ لِبَابِ العَارِ تَفَاحَا .  
أَعَالِبُ النِّصَرَ عَمَّا نَسِي كَرَمًا . جِدْنَا مَلَا نَحْصِي قَمَّ مَزَاحَا .  
وَمَدَّ يَرْوُكُ لِعَلَى الحُلُولِ لَاسِيَا . إِذَا نَقِيتُ بَنِي الصَّالِ مَنَاحَا .  
الْعُومُ جَادُوا ولم أَسْأَلْ . وَهَمَّ مَنَحُوا . وَمَا غَشِيَنَّهُمْ وَأَفْهَ مُتَمَاحَا !  
وَشَادَ بِجَنِّهِمْ يَتَا بَيْتَ لَهُ . طَرَفَ المَجَرَّةِ مَا طَالَ طَمَاحَا !  
من كُلِّ أَزَمَرٍ لَوْلَا في تَطْلِيهِ . مَطَالِعُ الصَّبِيحِ ! زَادَ الصَّبِيحُ إِضَاحَا ،

صَحْبُهُمْ نَحْو دِيرِ الْبَغْلِ مُطْلَبًا \* صِهَاءُ جَرَتْ بَطَوَقُ اللَّيْلِ فَأَنزَاحًا .  
أَبَا الْمُفَضَّلِ ، لَمْ أَبْلُغْ مَدَاكَ وَلَوْ \* طَارَحْتُ وَمَنْعَبَ الشَّعْرِ الطَّرْمَاحًا !  
إِنْ رُمْتَ إِحْفَاءً مَا تُعْطَى فَهَذَا طَلَقُ النَّمْعِ عَنكَ بِمَا تُحْفَى وَقَدْ بَاحًا !  
لَا تَتَّبِعْ لِحُودِ كَيْفَا فَظَلَّيْهِ - إِيَّا رَأْيَا سِيمَ الْجُودِ مَآحًا !

٥ دِير طَمْوِيهِ <sup>(١١)</sup> - وَيُعرف المَكَانُ الآنَ بِطَمْوَيْهِ ، وهو في الجانب الشرقي ، بإزاء در طَمْوِيهِ  
حُلُوان . والدير رَاكِبٌ عَلَى الْبَحْرِ . نَحْفٌ بِهِ الْكُرُومُ وَالْبَسَائِنُ وَالْأَنْجَارُ . وهو  
عَامِرُ الْأَوطَانِ . أَهْلُ بِالرَّهْبَانِ . وَحِينَ تَحْصُرُ الْأَرْضُ يَكُونُ مِنْ سِاطِئِينَ مِنَ الْبَحْرِ  
وَالزَّرْعِ .

قال الشانسي : وهو من المتزهات المذكورة ، والمواضع الموصوفة . وأُسنَدَ فيه  
لَا بَيْنَ عَاصِمٍ هَوْلُهُ : ١٠

(١٧١)

وَأَشْرَبَ بِطَمْوَيْهِ مِنْ صِهَاءٍ صَافِيَةٍ \* تَزْرِي بِحَمْرِ فَرْقِ هَيْبٍ وَعَايِبِ !  
عَلَى رِيَاضٍ مِنَ الْوَارِ زَاهِيَةٍ \* تَجْرِي الْجُدَاوِلُ مِنْهَا يَنْجَابِ !  
مَازِلًا كَتُّ مَسْخُوفًا بِهَا كَلْهًا <sup>(١٢)</sup> . وَكُنَّ قَدَمًا مَوَاجِرِي وَحَانِي ،  
إِذْ لَا أَزَالَ مُلْعًا بِالصَّبُوحِ عَلَى \* صَرَبِ النَّوَافِسِ صَبًّا بِالْدِيَارِ .

١٥ (١) وَأَطْرَأَ يَسَايَ حُلُطَ الْقُرَيْرِي (ج ٢ ص ٥٠٤) ، وَيَا قُوتُ (ج ٢ ص ٦٧٤) ، الشانسي  
(درة ١٢١) وَأَطْرَأَ يَسَايَ مَا أوردته أَبُو صَالِحِ الْأَرَسِيِّ (ص ٨٥) .  
(٢) فِي الْأَمَلِ : تَرَى . وَفِي الشانسي : رَرَى . فَكَمَا صَرَفَ قَطْ .

(٣) حُدِّدَ رِوَايَةُ الشانسي . وَالْمَعْنَى فِي أَسْ صِلَ أَفْهَ "بَيْنِي وَبَيْنَكَ" وَقَدْ صَلَّتِ الزُّجُجُ إِلَى دَوَابِهِ  
الشانسي لِأَنَّ أَسْ صِلَ أَفْهَ أَحْتَرَلَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ ، وَلَوْلَا جَبْرُ هَذِهِ الْجَهَةِ التَّرْتِيبِيَّةِ إِلَى مَالِ  
إِلَيْهَا لَمْ يَرِدْ ٢٠

كعبة الطور

كنيسة الطُّور<sup>(١)</sup> - قال الشافعي: وهذا الطُّور هو طور سيناء، الذي صَبَقَ عليه موسى، عليه السلام، والكنيسة في أعلى الجبل. مبنيةٌ بحجر أسود. عرض حصه سبعة أذرع. وله ثلاثة أبواب من الحديد. وفي غربيه باب لطيف. وقدامه حجرٌ لقيم. إذا أرادوا رفعه رفضوه، وإذا قصدوا منعلب أرسلوه، فأنطبق. فلا يعرف أحدٌ مكان الباب. ودخلها عينُ مله، وخارجها عينُ أخرى.

قال: «رغم البصائر أن بها من أنواع النار الحديدة التي كانت بيت المقدس: يَقدُّون منها في كل عشية السراج. وهي يبعث صعيقة الحز، لأحرق. ثم تقوى إذا هم أرادوا أن يوقلوا منها.

وهو عامر بالراهبات. فلا يخلو من أحد من أهل البطالات للتفرج فيه والتَّرك - على رأيهم - به.

وهو من الدارات الموصوفة والأماكن المقصودة. ومن وصفه ابن عاصم. قال فيه:

بأراهب الدِّير، ماذا الضُّوءُ والنُّورُ هه أضاء بما في دِيرِكَ الطُّورُ؛

هل حَلَبَ الشَّمْسُ يَعدُّونَ أريجها - أو غَيَّبَ البدرُ عنه فهو مسرورُ؟

قال: ما حلَّه سَمْسٌ ولا قمرٌ - لكنْ خُربَ فيه اليومَ فوراً!

(١) وأصله المقرئ (ح ٢ ص ٥١٠) - والشافعي (ورقه ١٢٢) - وإبوت (ح ٢ ص ٦٧٥)

و (٦٧٦) - والقروبي (ص ١٢١) - وكلهم يسمي هذه الكعبة باسم "دير الطور" وشر ابن عاصم الوارد في المتن بهذه التسمية - وهو غير دير طور سيناء الذي سبق الكلام عليه باسم دير الطور.

(٢) صوابه يوقدون لأن "وقد" لازم وينتقى بالهزنة - وقد جاء بعد سطر على الصحة.

دير طُرساً - وموقعه على القرافة ومصر على بركة الحبش وبساتين الوزير. دير طرسا  
يقصده أهل مصر للفرجة والتزه. ويؤتى إليه على ظهر البر والنيل. وله إشراف على  
النيل. ولا يخلو من قَصَف وشرب. ولأمرأء الديار المصرية إليه إفضاء في القضاء  
ومتهى الركوب. وفيه أقول:

يوم طُرساً وديرها \* وما أتى من خيرها!  
وأبيض من يومها \* وأحمر من مِيرها!  
مُدَامَةٌ تَسِيرُ بنا \* مُجِدَّةٌ فِي سِيرها؟  
لم أَنَسْ هَيْفَ نَحَلها \* ويومنا في حَيْرها،  
وأكلنا من حُرْبها \* وَوَحِشها وطَيْرها!  
هذا إلى قاتية \* مَلِيجَةٍ فِي دِيرها.  
فلا تَقُلْ لي: غَيْرها. \* ما أَرَى فِي غَيْرها!

• شعر الخلف فيه



## (١١) الديارات السبع

الديارات السبع

وهي في الوجه البحري ، وهو سُفلى ديار مصر . ممتدَّة غرباً على حانب البرية  
الفاطمة بين بلاد الحيرة والسُّوم .

مرزبا على مصها في الصحبة الشرقة الناصرية . وهي في رمال مُقطعة ، وسبخ  
مالحة ، ورارٍ مُعطَّلة ، وقهاري مهلكة . وسرب سكَّنتها من جارات لم . وهم  
في غابة من مَنَف العيش وشَقَف القوب .

مرور الخلف  
على مصها في  
أيام السلطان  
السابع

ويجبل الصاري إليهم حلائل الذور والعراجل ، ونحصرهم بكرائم التحف .

وتُخذ كنبَةُ الفسط وخَدَم السلطان منهم خاصةً ، أبلدى معهم ، لِكُوفِها لهم ملجأ  
من الدولة ، إذا حارب عليهم ضرُّوها .

ولم أعلم فيها أحباراً فأذكروها ولا أشعاراً فأطريف بها . وإعما ذكرتها لشهرة أسمها  
وَعَدِ صِبَتها .

الدير الأبيض (٢٢) - وهو دبر جليل البناء ، أبيض كما سُمِّيَ . عليه روتق . قد بُني

الدير الأبيض

(١) هي المشهورة إلى وادي الطرون . وقد دُفِنَتْ في سنة ١٨٩٤ ميلاده .

(٢) في الأصل ميم .

(٣) وهو دبر "نوسوده" . وأطرياقوت (ج ٢ ص ٦٤١) . وقد أمصر على البول أنه  
في الصعيد وأنه يقال "دير الأبيض" . وقد ذكر أن مارعا ديرا آخر هذا الأسم في حل حلى على تلك  
المدسة [ المعروفة الآن باسم أروبا ] وأن مانوسه من صرب يسمع بها ، وأطرياقوت ما أورده أو صالح  
الأردني (ص ١٠٤ إلى ١٠٦) . وقد سماه "دير نوسوده" وقال إنه ماحيم ، على حل يسمى أدربه .

بالبحر الأبيض، وُزِنَ في أبيته، ووُسِّع في غدر أبيته . وهو غرق السبل في طَرْف  
الحاجر المِطْلِ على المزدح، فيما يقابل إتحيم . وله إشراف على سائط تلك الرروع .  
وسوارح تلك المواشي . وبإزائه نخل خاص به .

ويعبر من السبل خليج طويل المدى ، كأنه السيف النقي من الصدى، ينهى وصف المزاب له  
إلى مَلَقَةٍ منسعة، وبركة فيها أمداد المياه مجتمعة، شرق الدير . هصل بينهما الطريق .  
وطل على هذه المَلَقَة رابطة علبه، قد تكونت من فَضلات الترع المخفورة والجسور  
المستجدة .

لأبرئ مثل نزاهته في زمن الشتاء والربيع : يتضحك في جساته السوار، وتحضر  
فيه سفاق الزروع، وتكثر فيه مصابد الطبر، ويكون من الحسن في غاية تلاء البصر،  
وزيد على الخير . ومررنا به محفة السلطان وزلنا على تلك الرابة . وأشرف على  
البركة وفيها فارتب هصاد فيه السمك . ومرت الأطلال مَرْزَبَةُ الترك<sup>(١)</sup> وحباد  
الحيل . فسُئِلْتُ أن أعمل في مثل هذا شيئاً، على رسم ما قال في الدبارات . هلت :



- ١ يوم لنا بالدبر، دبر الأبيض . قد أنفضى وطبسه لم يعصى .  
٢ قد جثته في العسكر المصور . فتلق الأتواب كالمصور .  
٣ وزل الرهاس بالدوس . وه إلى قراره الدموس .  
٤ وأطلعت تحوى هلك رابته . تاهة على الوهاد آية .  
٥ قد خضعت من جانيها الوهد . كأنها فوق الصدور نهت .

أرجوه طويلاً  
لأنه به

(١) يظهر أنه سقط كلام من الأصل . فان كلمة "مرية" حات و آخر الصيغة "وكلمة "الترك" حات  
في أول الصيغة التالية . وورما كانت الحجة هكذا ومرت الأطلال مرة "أما" "الترك وحاد الحيل .



- ٦ كَأَنَّمَا تَطْلُبُ مَنَى الْمَائِي . هَذَا وَقَدْ تَوَلَّى زَمَانُ الْمَشْنِي .  
 ٧ وَلِلرَّبِّعِ مُدُّ أُنَى أَعْيَالٍ . وَلِلنِّسَمِ يَسَّهْ أَعْيَالٍ .  
 ٨ وَالشَّمْسُ قَدَتْ بِهَا السَّامُ . وَالْيَوْمُ لَمْ يَبْقَ لَهُ مُفَامُ .  
 ٩ وَاللَّبْلُ قَدْ هَبَّ صَفَّ عَنكَرِهِ . وَإِنَّمَا مَعْرُوفُهُ فِي مُنْكَرِهِ .  
 ١٠ وَالْحَوْثُ فِي رَدَائِهِ الْمُصَدِّلِ . وَالْأَرْضُ تَذْكِي بِاشْعَالِ الْمُنْدِلِ .  
 ١١ وَيَجْمُرُ الشَّعْبِي فِيهَا مُوقِدُ . وَتُشْعَلُ الْبَهَارُ بِهَا وَقِدُ .  
 ١٢ وَزَهْرُ السُّوْلِ أَدْعَى بِالْحَقِّ . شَيْبَةُ أَذْنَابِ الدَّجَاجِ الْبُلْبُ .  
 ١٣ وَزَهْرُ الْكَكَّانِ كَالْبَقَسَجِ . وَمِثْلُهُ لَوْلَا دَكِي الْأَرْجِ ،  
 ١٤ تَبْنُو عَلَى أَعْطَافِهِ التَّرَافَةِ . ذَوْهَبٌ فِي شَكْلِهِ ظَرَفَةِ .  
 ١٥ كَأَنَّهُ فِي مَائِهِ الْمَتَرَجِ . زَرْحَدُ رَضْعَ الْفَرْوَزِجِ .  
 ١٦ وَسَائِرُ الزَّرْعِ سِفَاقِي حُصْمٍ . وَمَعْصَا لَهَا طِرَازُ نَهْرٍ .  
 ١٧ وَالتَّحُلُّ حَوْلَ الدَّيْرِ كَالْعَرَائِسِ . تَجَلَّوْهُ فِي فَاحِرِ الْمَلَاسِ .  
 ١٨ كَأَنَّهُ مَسْتَرْمٍ فِي هِمَّةٍ . صَفٌّ وَفَوْفٌ حَوْلَهُ فِي الْخَلْمَةِ .  
 ١٩ وَثَمٌّ مِنْ بَلْقٍ مَدُودِ الْبَيْلِ . مَاءٌ شَبِيهُ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ .  
 ٢٠ وَاقِفٌ إِلَيْهِ خُلُجٌ مُعْرِفَةٍ . وَأَجْمَعَتْ جَمْعُهَا فِي مَقَفَةٍ :  
 ٢١ دَائِرَةُ قَنُورَاءَ مِثْلِ الْأَفْقِ . تَأْوِي بِهَا حَيَاتِنَا فِي نَفْسِي .  
 ٢٢ صَافِيهِ كَمِثْلِ عَيْنِ الدَّبَكِ . فِي عَابَةِ الصَّفَالِ وَالْعَرِيكِ .  
 ٢٣ فَدَوَلَتْ فِيهَا الرِّيحُ بِالطَّرَرِ . مَشُوشَتَاهُمَا سَالَتْ كَالْفَرَرِ .  
 ٢٤ فَسِجَّةُ الْأَرْحَاءِ كَالْيَدَانِ . تَشْتَهَا سَوَائِحُ الْحَيَانِ .

- ٢٥ فيها من الأسماء أشأت تُرى . تأخذ من أنواعهن العبراء .  
 ٢٦ فيها من اللطى والبني . ماكل كالرطب الجني .  
 ٢٧ والبركة المياء فيها قارب . ومه صار للشاك صار .  
 ٢٨ يحمرى به قاربه على مس . وهو به في الماء يارى القيس .  
 ٢٩ كأنما أجرى به جوادا . أسرع في الرخص وماعدى .  
 ٣٠ كأنه إذا أراد المركب . صل من الحيا برى عسرا .  
 ٣١ يسير الجبان وسط الماء . كأنها الحوم في الماء .  
 ٣٢ باتى إليها باصايل الخدع . لأجل ماأخذ منها ويدع .  
 ٣٣ ولم يزل يحفر في الحركة . حتى أنه تلقى عليها النكة .  
 ٣٤ وكل ما يربذه يصيد . بازرعها أن لك الحص .  
 ٣٥ وعن لى يرب مها حاذر . أحسانها هم ما تحاذر .  
 ٣٦ أفسار ترك فوق شهب الخيل . وبها أدم صاى الذبل .  
 ٣٧ بحث حتى صرغوا الحصه . وعابى عاى لك الحلقه .  
 ٣٨ وإلها من حله لا تخفى . كفو وراعها رباح الشقى !  
 ٣٩ كأنها ألقى حوى أقارا . قد طلعاوا في أفيها نارا .  
 ٤٠ من سئل خافان وجين الترك . قد عودوا الحاطهم بالنك .  
 ٤١ كم فيهم من ساجر الأجفان . قيسى حد طرفه تمانى !  
 ٤٢ قد إن جرد أسياف الخلق . وبدد الدماء في الخد ألفق !  
 ٤٣ فيها ملاح للمناو خلعا . ما برزوا العين حتى عثوا .

- ٤٤ وَمَيْدَ الْأَغْصَانِ ثُمَّ تَسْتَقِ . طَوْرًا تَحُلِي ثُمَّ طَوْرًا تَعْنَقِ .
- ٤٥ أَغْصَانُ بَابِ أُمِّ مَرْيَمَ . أَوْ الشُّمُوسُ بِلِمْ الْوِلْدَانِ .
- ٤٦ قَدْ رَكُّوا صَوَائِنَ السَّوَابِي \* وَأَقْرَعُوا لَكِنْ فَوَادِ الْعَاشِي .
- ٤٧ مِنْهُمْ قِيَّ سَعْدٌ كَلَرْدِي \* مَنْ لِي مِنْهُ لَوْ قَصَيْتُ دِي .
- ٤٨ قَدْ أَسْرَجَ النِّعَامَ بِاللَّيْلِ . مُطَهَّمًا فِي صِبْغَةِ اللَّيَالِ .
- ٤٩ فَرَّقُ شَطْرِي وَجْهَهُ فَرَقَ \* كَأَبَةٍ فِي وَسْطِهَا مَسْرُ .
- ٥٠ أَدُمُ مِنْهُ فِي السَّابِقِ قَدْ بَدَرَ . لَيْلٌ وَلَكِنْ فَوْقَ عِطْفِيهِ قَرَرُ .
- ٥١ مُلْئِلُ الْقُدُوعِ رَحِمُ الْقَلِّ . أُرِيدُ مِنْهُ لِلْهَوَى مُعَلِّ .
- ٥٢ لَهُ مِنَ الْحُبِّ حَوْنٌ مُطَبِّعٌ . وَأَقْبَى مِنَ الْعُيُونِ الضَّيِّعُ .
- ٥٣ لَمْ أَرِ مَثَلَ نَعْرِهِ إِذْ حَمَكَا . لَعْدَ حَكَاةِ الْبَرْقِ لَكِنْ مَا حَكَى .
- ٥٤ بَدَرَ وَلَا تَمَضُّحٌ لِي أَسْمَاؤُهُ . ذُو تَرْفٍ مَكَادٍ يَجْرِي مَأْوُهُ .
- ٥٥ مَالِي وَمَا لِي أَرَا أَوْلَا كُؤُوسٍ . إِذَا حُلَّ لِي سَدَ الْقَاءِ الْأَطْلَسِ !
- ٥٦ وَإِنْ مِنْ نِسَابِهِ الْجُرْدُ . كَأَنَّهُ مِنْ قِصَّةِ تَقْدُ .
- ٥٧ يَا أَتْنَى إِذْ قَصَبْتُ حَمَا . دَعَى أَمُوبَى فِي هَوَاهُ حَمَا !
- ٥٨ أَهْوَى بَدَعَ مَقْلَقَى الصَّبِّ . هَدَّ سَهْفُ صَيًّا نَضِي !
- ٥٩ مَا الْمَوْتُ فِي هَوَاهُ إِلَّا نَحْمَا . لَوْ بَدَّ عِشْقَانَهُ كُنْتُ أَحْيَا !
- ٦٠ لَمَّا أَتَانِي مِنَ سَعْدٍ وَوَقَفَ . قُبْتُ لَهُ لِسْمُ أَعْدَامٍ وَكَفَّ .
- ٦١ وَكَانَ قَدْ حَانَ غُرُوبُ النَّمِيسِ . وَطَلَعَ الْبَدْرُ كَيْلَ التَّرِيسِ .
- ٦٢ وَظَلَّتْ أَلْهِيَةً مَشْغَالُ السَّمَرِ . لَعَلَّ لَذَى فَعَلُهُ تَمَرُ .

- ٦٣ وقلتُ هذا مَـنْزِلُ تَرْبِهِ \* ليس له فيها هُـمٌ سَـيِّئَةٌ .
- ٦٤ يا مَرَجًا شَرَفَتْ هَذَا الْمَوْضِعَا \* وَجِئْنَا وَالسَّـدْرَ فِي وَقَبٍ مَعَا !
- ٦٥ فَلَوْ زَلَّ بِهِ هَاكَ أَوْ هُنَا \* نَعَمْ هُـزْبُكَ الشَّرُّورُ وَالْمَعَا .
- ٦٦ فَأَنْزِلْ بِنَاوَأَقْعُدْ فَرِيرًا سَاعَةً \* وَلَا تَخَفْ مِنْ مَاصِحِ السَّاعَةِ .
- ٦٧ فَلَا نَ لِي جَانِبُهُ ثُمَّ آتَيْتُمْ \* وَطَاحَ لِي طَبَبُ رِضَاهُ وَتَسَمَ .
- ٦٨ وَقَالَ لِي أَتَيْتُمْ حَوَالَيْنَا الْحَرَسَ \* يَا نَحْطَلِي كَالسَّهْمِ عَنْ ظَهْرِ الرِّسَ .
- ٦٩ فَاتَّ: مَا عَمِلَ فِي ذَا لِي مَسْكَ \* هَذَا لَنَا وَجَبَ مِنْ هَذَا السَّكَ .
- ٧٠ وَنُومِدَ النَّارَ لَهُ لُقُفْلِي \* وَنَ أَنْ أُضْرَاحِي فِي الْمَقْلِي .
- ٧١ وَنَا كُلَّ السَّلُورِ وَالشَّبُوطَا \* وَالْفَرَحَ وَالْمَسْلُوحَ وَالْمُسْمُوطَا .
- ٧٢ هَذَا وَمَا نَحْمُ أَكْبَافُ السَّعْرِ \* وَمَا تَكُونُ مَهْ الطَّافُ السَّعْرِ .
- ٧٣ قَالِ لِي: كُونُوكَ مَا تُرِيدُ ! \* فَكَلَنْ عَيْدِي مَالِغَاءَ عَيْدُ .
- ٧٤ هَذَا وَكُنَّا قَدْ أَمْرًا طَلَامِي \* مَا حِدَ لَكَ الْحِلَّةُ الزَّوَاهِي .
- ٧٥ فَأَمْرُنَ الْجَمِيعَ مَالِ تَطْبِيفِ \* وَزَانَهَا فِي الْوَضْعِ وَالتَّصْمِيفِ .
- ٧٦ وَحَطَّ عَنْ أَجْسَامِهَا الْجَوَاشِنَا \* وَأَظْهَرَ الْجَمَالَ وَالْمَحَاسِنَا .
- ٧٧ وَأَقْعَدَ الْبَارَ مِنَ الزَّيَادِ \* مِثْلَ أَصْطِكَ الْبَرَقِ فِي الْبِهَادِ .
- ٧٨ بِطَيْرٍ مِنْ جَانِبِهَا شَرَّارُ \* هَلْ مَهْ لِلرَّمَاةِ انْتِشَارُ .
- ٧٩ يُورِثُ الْمَوْقِدَ جُلَّ نَارِ \* كَانَهَا سُبَّتْ بِجُلَّ نَارِ .
- ٨٠ وَهَذَا صَفِّ الْمَقَالِي \* وَكُنَّا نُحِبُّ ذَاكَ الْفَالِي .
- ٨١ وَسَكَبَ الدَّهَانَ فِي الطَّنْجِيرِ \* كَسَلِ بَسَطَ الْعَلَّيَ فِي الْعَدِيرِ .

- ٨٢ ثُمَّ قَلَى فِي الطَّاجِنِ الْاِسْمَاكَ . لَوْلَا قَلِيلٌ ، لَقَلَى السَّيْمَاكَ .
- ٨٣ وَنَضَدَ الصُّحُورَ ثُمَّ صَفَا . سَبَّأَكَ مِنَ النَّصَارِ قَدْ صَفَا .
- ٨٤ اَعْلَمَا بِمَدِّ الْحَيْرِ عَصَحَا . صَفَرُ الْوَأَا لَهَا وَوَرَدَا .
- ٨٥ وَجَاءَ بِالْمِلْحِ وَبِالْأَبْزَارِ . سَكَرَ جَا تَرَوْقِ لِلْأَهْمَارِ .
- ٨٦ مَصْفُوفَةٌ لَنَا عَلَى مَقْدَارِ . كِدَرَهُمْ صُفٌّ إِلَى دِينَارِ .
- ٨٧ وَصَبَّسَ أَطْيَابَ الْأَصْلَاصِ <sup>(١)</sup> . حَفَاتًا مَسْدُودَةَ الْعِصَاصِ .
- ٨٨ مِنْ حَامِضٍ مُطَيَّبٍ وَمُرٍّ . وَغَيْرِ ذَا مِنْ كُلِّ حَمَضٍ يَجْزَى .
- ٨٩ وَنَضَدَ الْبُعُولَ فِي الْأَطْبَاقِ . مِثْلَ الْحَرِيرِ رُفٍّ فِي الْأَوْرَاقِ .
- ٩٠ وَوَضَعَ الْكِبَاحَ وَالرِّقَاقَا . حَتَّى اسْتَدَارَ حَوْلَهَا نِطَاقَا .
- ٩١ وَجَاءَ بِالْمُقَاقِ وَالْمَشْرُوبِ . يَهُمُّ فِي الْكِزْبَانِ بِالْوُثُوبِ .
- ٩٢ وَمَنْهُ فِي إِهَانِهِ مَسْكُوبٌ . كَأَنَّهُ مِنْ نَعْبٍ مَصْبُوبٌ .
- ٩٣ وَفَرَّوْا الْخُلُوءَ يَلَاءَ الْحَامِ . كَتَلِ قُرْصَ الشَّمْسِ بِالْقَامِ .
- ٩٤ فَغَامَ لِي وَزُدُّ سُرُورِي وَقَسَطُ . لِأَنَّ مَنْ أَحْبَبْتُهُ قَدْ أَنْسَطُ .
- ٩٥ وَمَدَّ عَدِي يَدَهُ ثُمَّ أَكَلُ . ثُمَّ تَقَلَّبَا بِمَنْهَبِ الْجَبَلِ .
- ٩٦ فَكَمْ أَصْبَحْنَا مِنْهُ مَا أُرْدَا . وَلَوْ نَشَاءُ عَدَّ هَذَا زِدَا !
- ٩٧ ثُمَّ أَتَمَّاحِدْنَا وَالشُّكْرَا . وَهَوَّيْنَا جَادَ عَلَيْنَا أَدْرَا .
- ٩٨ ثُمَّ أَنَا الطَّلْتُ وَالْقُتُولُ . كَأَنَّهُ سَنِيرٌ بِجَبُولُ .
- ٩٩ ثُمَّ نَدَا الطَّيْبُ وَالْمَدْبُلُ . يَاجِئُنَا مَا حَمَّهِ الرُّسُولُ .



(١) جمع صفة - (معرفة عن اللاتينية والطلاية - Sal - وعد المرسيس - Nativ).

- ١٠٠ حتى إذا ما نزل السطاط . وأستغل النوءاء والغلمان .  
 ١٠١ واما كل مستكبا في الحميم . ونكر الأفاق جلابب الظلم .  
 ١٠٢ وأمين الرأب والقسيس . وأنشق عن مواعم الماوس .  
 ١٠٣ وأوقدوا في البيعة الصدلا . ورجوا المزمار والإنجيلا .  
 ١٠٤ وزيتوا الميكل بالقرباب . وصقفوا الشموع والقاني .  
 ١٠٥ وسكبوا الصياء في الإبريق . صمراء أو حمراء كالعقيق .  
 ١٠٦ وصنبا في الكاس مثل الذهب . ممتعة مثل شرط الذهب .  
 ١٠٧ يسقى بها مقرطق منزر . نيبه الغزال الخشيف أحوى أحو .  
 ١٠٨ من فتية داموا على الإنجيل . من لى بهم لو أنهم من جيل .  
 ١٠٩ وبعضهم دب له عذار . كأنه من صده أعذار .  
 ١١٠ وفيهم ذاك النزال النافر . خليفة الملاح وهو الظافر .  
 ١١١ لما بدا منه الصاح السافر . تسر الببل قيل الكافر .  
 ١١٢ أويث سيس عليها منح . كالليل قد أقل فيه الصبح .  
 ١١٣ بمصم فيه دلأل وترف . كأنه من ماء خنيا أعرف .  
 ١١٤ فانت من القلباء العين . قد اصبت يديها لدى .  
 ١١٥ ماذا أقول في بدع صنمها . والبدر في الظلماء حشودها ؟  
 ١١٦ غصن رطيب دب فيه الرأح . ومن جنى خلودها السحاح .  
 ١١٧ آفة كل مسلم وكافر . وفتنة في أول وآخر .

- ١١٨ ياما جري مها واما يحري : ماً ومنها من بكاً وبقري !  
 ١١٩ قَدْ هَلَّتْ عَنَّا عِبُونُ النَّاسِ \* ثُرْتُ بِهِ فِي غَسَلَةِ الْحُرَّاسِ .  
 ١٢٠ وَقُلْتُ ، قُمْ حَتَّى زَوْجُ فِي التَّلَسُّ . فِي حُلْسِهِ ، فَاطْبُبُ الْعَيْشَ الْخُلْسُ !  
 ١٢١ فَالَّذِي دَفَدَ أَنْ لَهُ أَنْ بُنْعًا . وَكَانَ قَدْ أَغْلَقَ عَمْدًا مِنْ صُحَى .  
 ١٢٢ فَمَا إِلَيْهِ تَحْ سِتْرَ اللَّيْلِ نَوَازِعًا نَزِي عَلَى سُيْلِ .  
 ١٢٣ وَفَدَ عَلَاهُ بَكْلَهُ الْعِدْلُ . كَأَنَّهُ لِرَأْسِهِ إِكْبِلُ .  
 ١٢٤ وَثَمَّ فِي الدِّرِينَا صَدِيقُ مِنْهُمْ كُفَى الشُّكْرِ لَا يُمِيقُ .  
 ١٢٥ لَكِنَّهُ لَخَوَفُهُ قَدْ كَا . مَا تَرِبَ الصُّهَاءُ حَتَّى الْآ .  
 ١٢٦ وَعَدَهُ جَمِيعُ مَا ظَلُمَهُ \* وَصَوْتُ أَوَارٍ لَهُ تُطْرِبُهُ .  
 ١٢٧ وَهُوَ إِذَا تَبَطَّلَ السَّلَامُ . لَمْ نَسْتَطِعْ مَلْبَعُهُ حِلَافُهُ .  
 ١٢٨ لِأَنَّهُ عَرَفَ كُلَّ رَاهِبِهِ . بِمَكْرِهِ أَنْ الْجَبَاهُ دَاهِبِهِ .  
 ١٢٩ وَكُلُّ مَا زِيدَ مِنْهُ بِحَصْلُ \* وَفَقِ الْمُنَى مَسَارِعًا يَسْتَجِلُّ .  
 ١٣٠ مَا نَهَضَ وَثَمَّ وَطِبَ وَلَا نَوَى \* وَأَقْتَلَ بِمَا شِئَتْ سِوَى الْجَنَى !  
 ١٣١ هَمْ بِأَنْهَضَ وَدَعِ الْعَدَالَا ! \* كَمْ دَا الْقَمُودُ هَكَذَا كَسَالَا !  
 ١٣٢ لِنَغْنَمِ الصَّعْثَةَ وَالْقَرَا . وَنَشْرَبَ الْعُمَرَانَا مَا أَنْسَا !  
 ١٣٣ وَلَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى نَزَلْ . شَابَاثُرِي ! صِنْتُ الْقَزَالِ بِالْقَزَلِ !  
 ١٣٤ خَدَعُهُ فَاطَّاعَ لِي الْإِسْلَامُ \* وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ ، وَالسَّلَامُ !  
 ١٣٥ وَبِثْ مَسْرُورًا بِدَاكِ الْحَشَفِ . وَفَوْقَ مَا وَصَفْتُ مِنْهُ الْخَفِي .  
 ١٣٦ وَكَانَ لِي غُلِيمٌ طَرِيفٌ \* حُلُوُّ الْكَلَامِ فَيَكُهُ خَيْفُ .

١٢٧ جميع ما يقوله يُجَوِّدُ : ما كنت مثله ولا يكونُ.

١٢٨ حديثه ليس عليه من حَرَجَ . لبا به العال وقد سُمِّيَ قَرَحَ.

١٢٩ قلته : كَأَنِّي مِمَّنْ نَدِمُ : لأجل ذلك الطيِّب لما أَزْطَمَ.

١٣٠ وَبِحَنٍّ أَطْعَمْتَ هَذَا السَّمَكُ ! . حال : لولاه لما كان أَمَكُ !

١٣١ جعله لصيده كالْفَخِّ : لأجل دأْبهره مُسْتَرَحِي.

١٣٢ يا ساطِرَ البلاد أنتَ العِمُّ . هَلَبَ ما لا تَطْبَعُ الأَسْمُ !

١٣٣ لَأَشْكُ قَدْ أَهْبَ عِلْمَ السَّحْرِ . وَصَدَّتْ صَيْدَ الْبَرِّ بَدَّ السَّحْرِ !

ومما قلته فيه :

وبالدير يوم أبصُرُ لِي كَأْسِيهِ . وقد طَلَعَتْ من جانب الدبر أَمَازِي.

وقد حَلَيْتُ الكَأْسَ صَاحِرَةً : تَكْتَفِ منها في الدُّجَّةِ أَسْنَارُ.

وبالدير ذِرَائِي بَرَزَتْ لِي . فَمِمَّا حَلَيْتُ وَأَسْمَارُ.

جَلَتْهَا كَأَنَّ الطُّورَ جَانِبُ كَأْسِيهَا \* وَالْأَرْضُ دَارِيَسَ مِنْ دُونِهَا دَارُ.

وقلت :

ولم أَتَسَّ بِالْدِيرِ سَوْمًا لَنَا . وَعَيْشُ السُّرُورِ بِهِ يُنْهَبُ !

ضَمُّصَ أَبْكَارِهِ بِالْحَقِيقِ . وَمَوْهَ أَصَالِهِ بِالْهَبِ !

وكَأْسُ الْمُدَامِ عَلَيْنَا طُحُوفُ . بِحَمْرَاءِ صَادِقَةٍ كَالْهَبِ.

يَطُوفُ بِهَا مِنْ بَابِ الْقُوفِ . مِنْ بَاحِلَةِ الْكُفِّ بِالسَّهَبِ.

مُبْنَلُهُ يَنْ رُجَاهَا . لِأَلْحَاطِهَا فِي حَنَانِ رَهَبِ.

مَسِيحِيَّةً طَلَعَتْ فِي الْمَسُوحِ . كَصَبْحِ أَطْلَلٍ وَإِسْلِ نَعَبِ.



وقد عاب عَمَّا عَابُ الرِّفِيبِ      ووجد الزمانُ عَمَّا قَدِ وَهَبِ.

فَرَسَفُ اللَّيْ خُلَسَ مِيَا . وَعَصُ الْخُدُودِ لَدِيَا نُهَبُ .

دير ريفنة<sup>(١١)</sup> - وهو يصعد مصر، فوق سيوط، لا يبعد، على الجبل الغربي المطَّل على ربه.

وهالك عنة دماراب. المشهور أكبرها. والبقية كالتلالى.

وهو من الأئمة الفديمة المحكة . ولأهله رزق من أطبان تُزرع ونستغل .  
جارية بتواقع السلاحين . نائبه في حساب الدواوين . وهو دبر مدكور . وله أخبار .  
ومع حكومات وأشعار .

يُحْكِي أَنَّ شَاعِرًا مَغْرِبِيًّا، يُسَمَّى بَابَنَ الْحَقْدَادِ، مَرَّ بِهِ وَهُوَ مُصْبِحًا إِلَى فُوصَ ،  
 لِيُحْجَّ مِنْ جِهَةِ عَيْدَابَ ، فِي الْبَحْرِ . وَرَأَى دِرَانِيَّةً أَسْمَاهُ وِيزَةَ ، كَأَنَّهَا أَدَكَاهَا  
 فِي قَلْبِهِ نَظَرَهَا ، وَشَبَّاهَا فِي جَوَانِحِهِ مِنْ حُدُودِهَا الْمُحْمَرَّةِ نَهْرُهَا . فَأَتَى عَيْدَهَا عَصَا  
 سَعْرِهَ ، وَلَقِيَ عَيْدَهَا مُسْتَبِيًّا مَا يُؤْتَمِلُ مِنْ ظَفِيرِهِ . وَتَرَكَ الْحَجَّ كَأَنَّهُ مَا تَقَى لَهُ مِنْ أَهْطَى  
 بِلَادِهِ ، وَلَا نَوَى<sup>(٢٢)</sup> إِلَيْهِ السَّعْيَ فِي رَحْلَتِهِ وَزَادَهُ . وَقَالَ فِيهَا :

ورأت حموى من مؤيرة كلهما . نارا قصل ، وكل ما يرشد!

والماء أب، ولا يصح نقاؤه! . والارأف، وفي الحقا توقد!

(١) سماه أبو صالح الأرمي "دبر دجّة وأذنك" وأصل كلامه عليه (ص ٩٤ و ١١٣). وقد ذكر القريني "ديوان كعبه" أسم أذنك (ج ٢ ص ٦٠٥).

(٢) أتنب في الأمل لصفة "الإل" في السطور الخمسة | وعليه يكون الصيغة عائدا على الدر الهى بدور على الكلام. أما على عدم الرادة عائدا على المسح |.

ولما طال مقامه ، وقعت عليه وسالت عن سبب إقامته فقص عليها الخبر ، ونص العبد . وأعلمها أنه إنما أتى ليحج<sup>(١)</sup> ، فلما رآها أقام ، وطلب ما يبالغ به السقام . فقامت غير متباطيه ، ووثبت كالظبية العاطيه . وظنت أنه لم يصب ، وأنه مذلها شره ونصب . فلما رأى ما رآب من شعورها ، وإعراض ظيتها الأدماء وسرعة هورها ، أسال عتبه ، ووالى حسره . ثم قال :

حديثك ما أحل ! فزیدی وحدتي ، عن الرثا المرْد الجلال المثلث !  
ولا تسامي دكره ، فالذكر مؤنسي ، وإن بعت الأشواق من كل متبع .  
أحقا وقد صرحت ما لي أنه . تبسم كاللهي بنا المتعب ؟  
وأقسم بالإنجيل أني لك أنب . وناهيك دمي من محي ومحيث !

ورأها يوما بين صواحبها ، كما أطلعت ليلة القمر بين كواكبها . فلما دأ منها حديث تحت ، وبثت عليه بكلامها ونحت ، فقال :

وبين المسيجات لي شامرية ، بيد على الصب الحيفي أن تمدوا !  
مثناة قد وحد الله حسننا . ففني من قلبي بها الوجد والحزن !  
فلما انجسار الجون حسن كأنما . تتجمع فيه البدر والليل والدجن !  
وفي مقعد الزنار عقد صباقي : \* فمن تحته دغص ومن فوقه غصن !

ثم إنه صارت لآتراه إلا أحتجبت ، وهيات للشموس أن تحجبت . فزاد بها لبأله ، وعظم أختاله . فلما كان يوم عيد من أعياد البصاري ، طلعت تلك الدمي ،

(١) في الأصل : وأطه .

(٢) في الأصل " شعورها " بالسين المهملة . ولا معنى لما على الاطلاق . فقلت صحت بالسين المعجمة ليكون المعنى أنه رأى أنها خطر إليه شذرا .

(٣) صلبها في الأصل بفتح اللام . والصواب الكسر ، لأنه يشير إلى الدريانية التي تقول بالثلاث . بهذا ذلك البيت الثاني من القصيدة التالية . وقد وردت كلمة " مثناة " في الأصل مكسورة اللام .

كأبحم السما ، وبرزت لك الدَّيَّانِيَّةُ في أثريها ، وخرجت كالصَّباحِ المسمر من وراء  
حجابها . موقف عليين وقال :

عَمَّاكَ عَقَّقَ عِيَاكَ مُرِيحُهُ طَلَى الشَّاكِي !

لَئِنْ الْحَسَنَ قَدْ وَلَا : كِ اجْبَانِي وَأَعْلَا كِي !

وَأَوَّلَسِي ضَلَالِي - وَرُهَابِي وَتُسَانِي !

وَلَمْ آبِ الْكَائُسَ عَنِ هَوَى فَيْسٍ ، لَوْلَا كِي !

هَلْ تَدِيرِينَ مَا تَقْصِي <sup>(١)</sup> - عَلَيَّ عَيْتِي عِيَاكَ ؟

وَمَا يَذْكُرُهُ مِنْ نَارٍ - عَلَيَّ مَوْرِكِ الدَّاسِكِي ؟

تَحْبَبْتَنِي عَنِ بَصِيرِي - وَهَوَى النَّمَسِ سِيَاكَ ؟

وَفِي الْعَصْنِ الرُّطِيبِ وَالسَّقَا الْمَرْغُ عَطَاكَ !

وَعَدَ الرُّوْحُ حَقَّاكَ - وَفِي رُفَاهِ رِيَّاكَ !

(٢٨٩)

وكتب سوي هذه الدُّبُورَات حَانَتْ بِمَوَاحِ شَيْءٍ . لَهَا أَحَارٌ ، وَفِيهَا أَشْعَارٌ .

وأشهرها ما تذكره هنا ولحقته من الديارة ما تاله ، ونصيفه مما إلى أشكله . وهي :

حانة الطائف - كانت في الحاطية . وكان حمارها يُسَمَّى أَبْنُ بَحْرَةٍ . وكانت

قُورَيْشٌ وسائر العرب قصده . فشرَّب في حانته . وعتارُ منه وتمل إلى أوطانها ،

ومورد أجابها موافقاً إليه لتَصِيرَ ما عطانا . وفي أَبْنُ بَحْرَةٍ هول أبو ذؤيب :

فَلَوْ أَنَّ مَا عَدَّ أَبْنُ بَحْرَةٍ عِلْدًا \* مِنْ الْجَمَلِ لَمْ تَبْلُ لِمَا نِي بِنَاطِلِ ! <sup>(٢)</sup>

فلك التي لا يُعْبِ الدهرُ حُبَّها \* ولا ذكَّرها ما أُرْزِمَتْ أم حائل<sup>(١)</sup> !  
 وإن حديثاً منك لو نبذته<sup>(٢)</sup> - جنى الحِل في البانِ عودَ مَطْل<sup>(٣)</sup> !  
 مَطافيل أبكارٍ حديثِ تاجها<sup>(٤)</sup> - يُسَاب بماءٍ مثل ما مِلَّ المَعَاصِل<sup>(٥)</sup> !  
 لتدري ! لَأَتَّ اليَت أكرمُ أهله<sup>(٦)</sup> \* وأجلِس في أبيائه بالأصائل<sup>(٧)</sup> !

• حانة بنى قُرَيْظَةَ - وكان نخمارها في حوارٍ سلامٍ بنِ مِشْكَمَ . وكان عرباً مبيعاً . حانة وقرينة  
 ولما آنصرف أبو سُمَيان بن حرب من غزوه السَّوَيْفِ ، تزل على ابنِ مِشْكَمَ ، فأكرمه  
 وأحببته عنده ثلاثة أيام ، وهدت إلى جاره النخار ، فابتاع كل ما في حابوته ، وسماه  
 أبا سُمَيان ومن معه من قريش . فقال أبو سُمَيان :

❦

(١) روى المتن : " لا نصله ما أُرْزِمَتْ أم حائل " . والإدراج صوابٌ فتحركه الالف من قطعها لاحتج به  
 ١٠ ماها . أوردته السنان في مادة ( ورم ) . والمائل وله الالف ساءه تقية إذا كان في . ومنها أم حائل .  
 كما صرح صاحب السنان في مادة ( ح ول ) وكذلك أوردته اللذان في جمع الأمتال .

(٢) جمع غائث . وهي الالف الحديثة التاج .

(٣) مَطْل . وهي الالف الصغرى الأطفال | والمراد أن لن الأتكار أطيب | .

(٤) مِعْصَل . وهو مقطع السيل في الحبل . | والمراد طبيب هذا الماء ، لأنه يجري في دبره راس | .  
 ١٥ | وصى البنين أن حديث الخوفة - لو سمعت به - هو الشهد بمروحا ما طيب الأذن وأمنى المياه | .

(٥) وردت في الأصل بكسر التاء إشارة إلى المعجزة . ولكنها دلت في الديوان التي بخط المرحوم  
 الامام محمود التتسبيلي المحفوظ دار الكتب المصرية ( رقم ٦ ش . أدب ) . وهو الصواب لأن الشاعر  
 اعتل إلى الكلام على بيت محو به . ومن العبد على مثل أنى دقوب أن يحفل محو به يتا يطس به  
 بالأصائل ويكرم أهله .

(٦) قد نقل ابن صلل الله هذه الأبيات عن أبي ذؤيب . وقدم فيها ونحو حذف ما حذف . وهي واردة  
 ٢٠ على ترتيبها المستقيم في ديوان الشاعر ( رقم ٦ ش . أدب ) . فالأول والثاني هما آخر القصيدة . وبين  
 الرابع والخامس حيث يتأخر أحدهما ابن صلل الله .

(٧) من جمهور العلماء على أنه يقتيد الام . ولكن مصمم قال به بالقتيد والتعريف .

سَمَانِي وَرَوَانِي كُتِبَتْ مُدَامَةً - عَلَى ظُلْمِي مَنِي، سَلَامٌ بِنِ مِثْمِي!<sup>(١١)</sup>  
تَحْرِيرُهُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَاحِدًا - لِحَلْفٍ فَلَمْ أَتَّعِنُ وَلَمْ أَتَّعَمُ!<sup>(١٢)</sup>

حانة هجر - وصرف بحانة ريمان، وهي مذكورة، وقال فيها الراعي الحميري:

وَصَبَاءٌ مِنْ حَابِوَيْتِ رِيْمَانَ قَدَعَدَا - عَلَى وَلَمْ يَطْرُبَهَا الشَّرْقُ صَابِجُ<sup>(١٣)</sup>  
تُصَرِّعُنَا الْيَوْمَ كَأْسُ رِيْوَةٍ<sup>(١٤)</sup>، وَبَرْدُ الشَّيْبَاءِ وَالْقِيَانُ الصَّوَادِحُ.<sup>(١٥)</sup>  
وَبِنَاعِلِ الْأَطَاظِ، وَالْبَيْضُ كَالْدُمَى، نَقِيٌّ لِمَا لَبَّاسُنِ الْمَصَابِجِ.  
إِذَا نَحْنُ أَتَرَفْنَا الْخَوَائِيَّ، عَلَا - مَعَ اللَّيْلِ مَلْتَوُّمٌ مِنَ الْفَارِطَاغِ.

(١) رواية ابن هشام "عل على". وهي التي يجيبها سياق الواقعة.

(٢) في الأصل: بحيرة أهل - ويكنى قراها "تَحْرِيرُهُ أَهْلُ" ويكون المتن تحريته من أهل المدينة الخ.  
أما الرواية القديمة الصحيحة التي أوردتها ابن هشام في السيرة النبوية عن ابن أبي عمير: "إني تحيرت  
المدينة". وهذه الرواية يزيد صحتها وصحتها أو در الخشبي في شرحه لها التي طبعه صديق العلامة الدكتور  
رويل الأندلسي وطبعة مدينة القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ (سنة ١٩١١ م) فقد قل الخارج ص ٢١٠  
ما صه "قوله إني تحيرت المدينة واحدا - أراد من المدينة لحذف حرف الجر وأصل الفعل".

(٣) في الأصل: سواء - وفي الأصل: سواء - وكلتا الروايتين لا يصحح بها المعنى بل يكون  
في التركيب نصف واضطراب وتعللوا ذلك - لذلك احتجبت رواية ابن هشام وهي غاية في الوضوح والبيان.

(٤) رواية ابن هشام: لم أدم ولم ألقم - وأطر الأبيات كاملة على اختلاف الروايات وتصاريفها  
في الأصل (ج ٦ ص ٩٩ طبع مولد) وفي سيرة ابن هشام (ص ٥٤٤ طبع حوتن) - وقد أورد  
أبو نصر الله البيت الثاني في مكان الأول وجعل الأول في محل الثاني.

(٥) أي: لا يطغر شروق الشمس.

(٦) الصحيح: باقي الصبح - قل في اللسان (ج ٣ ص ٢٣٤ ص ١٩) واصطاح القوم شربوا الصبح  
وصبه يصبه صبا وصحه: سقاء الصبح. وفي معجم البلدان "صايج" (ج ٢ ص ٨٨٩ طبع ليسك) -  
وهو عطف.

(٧) أحسن وضع اللفظ في الأصل - ولعل المعنى أن الكأس الزوية ورد الشاي والقيان كل هذه  
تصرأى نقي عن تلك المصا.

(٨) في الأصل: كأس دوي | بكسر ديم تحت الحرف الأخير |

حانات الحيرة - وهي أربع حانات :

حانة عَوْن - وكان عَوْنُ ظرفا، طيب الشراب، نظيف الثياب، وكان فتيان الكوفة يشربون في حاوته، ولا يختارون عليه أحدا. وشرب عنده ليلة أبو الهندي الشاعر، حتى طلع الفجر وصاحت الديوك، على أنه يصبح يوم شك. ف قيل إنه من رمضان. قال :

شربت الخمر في رمضان حتى : رأيت البدر للشعرى شربكا!  
فقال أنى : الديوك مباديات ! \* قلت له : وما يدري الديوك؟

حانة دومة - وعن أبي عبيدة قال : مر الأقيصر بجماره في الحيرة ، قال لها دومة. فزل عنها، وأستري منها شراها. ثم قال : لما جئدي لى الشراب حتى أجود لك المدبح . فسلت . فأنسا يقول :

ألا بادوم، دام لك العم ! : وأسر ملء كفك مستقيم،  
شديد الأمير يبيض جانبه : يحمم كأنه رجل مستقيم،  
رؤبه الشراب فزعبه . ويضع فيه شيطاك رحيم!



قال : فظلت الخمار أن هذا مدح. فسرته به وزادته في الشرب. وقالت : ما قال

في أحد أحسن من هذا .

حانة جابر - قال ابن الصلصال : كان أبو نؤاس يأتي الكوفة، يزورنى. وكان يأتي بيت نمار بالحيرة، فقال له جابر : لطف الخليفة، نظيف الثياب، نظيف الآلة، يبتقى الشراب سبتن . فقدم علينا مرة، وقد ناه الأيمن عن الشراب . فسأل عنى، فقبل : هو بالحيرة، فوافانى، وفى يدى شيء من شراب جابر، عجيب الحسن والرائحة .

فقال لي: يا أبا جعفر، لا يجمع هذا والمهم في صدر واحد! قال: وكان شديد العجب بضرب الطنور.<sup>(١)</sup> وكان إذا جاءني جمعت له ضرب الطاير، وكانت الكوفة معدنهم. وكان يسكن في الليلة الواحدة سكرات. فوجهت بجمع له منهم جماعة، وأحضرتة شيئا من ذلك الشراب. فقال لي: ألم تعلم ما حدث علي؟ قلت: وما هو؟ قال: نهاني أمير المؤمنين عن الشراب وتوعدني عليه!

ثم أنشدني قصيدته التي فيها:

أيها الرائح باللوم، لوما \* لا أذوق المدام إلا شيمًا!

إلى أن انتهى إلى قوله:

فكأن وما أحسنُ منها قعريُّ بحسن التحكما.

كلُّ عر حله السَّلاح إلى الحرِّ بفاوصي المطلق أن لا يها.

فعلت له: أقم معًا كما حكيت من نعل السَّعدية. قال: أفعل. وصرنا إلى حانة جابر. ففعلت شعرا ذكرت فيه ما قاله لي وأنشدته إياه، وهو قول:

عبت عليك محاسن الحرِّ أتم عبرتك نوائب الدهر

(١) الطود والبلد من آلات العرب، دو عت طويل وستة أوتار، معز تنور (أمله دنة رداً إلى الحبل، سمى به على التشبيه). وقد انتقل هذا الاسم إلى سائر اللغات على معنى تنوع في الآلة.

(٢) أورد هذا البيت في "فلاح العروس" في مادة (ق ح د) ويستبعد من كلامه أن القعدة قوم من الخوارج قتلوا عن صرة الإمام علي بن أبي طالب، وأن الذي يرى رأيهم يسمى "قعدياً". وهم يرون التحكيم حقاً، لكنهم قتلوا عن الخوارج على الناس. والبيت فيس يأتي أن يشرب الحر، وهو يستحسن شراباً لغيره.

(٣) أي كما جعل القعدة من الأقصاء على تخصيص الشراب ومدح الحر وأوصاها التي تهددها النار.



فَصَرَفَتْ وَجْهَكَ عَنِ مَعْتَقَةٍ . مَعْفُورٍ دُرٍّ وَعَنْ شَذْرِ .  
يَسْمَى بِهَا ذُو غُنَّةٍ غَنَجٌ . مَتَكَلِّمِ اللَّحَاطِ بِالسَّحْرِ .  
وَنَسِيتَ قَوْلَكَ حِينَ تَمَزُّجُهَا . قَرُّكَ مِثْلَ كَوَاكِبِ النَّعِيرِ<sup>(١)</sup> :  
”لَا تَحْبَنَنَّ عُمَارَ حَابِيَةٍ . وَالْمَهْمُ يَجْتَمِعَانِ فِي صَدْرٍ“

٥ . فقال : ها هنا في كذا وكذا من أُمِّ الْأُمَيِّين ! ومذ يده ، فأخذ القَدَحَ وشرب معا . ثم  
تخصَّصَ إلى الْأُمَيِّين . فقال له : ابن كَتَّ \* قال : عند صدقي الكُوفِي . وحذَّبه الحديث .  
قال : فما صنعت ، حين أنشدك الشعر ؟ قال : شربت ، والله ! يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال :  
أَحْسَدْتَ وَأَجْمَلْتَ ، فَأَتَّخِصُّ حَتَّى تَحْمَلَ إِلَى صَدْرِكَ هَذَا ، فَعِدِمَ إِلَى حِمْلِي إِلَيْهِ ، فَلَمْ  
أَزَلْ مَعَهُ حَتَّى قُتِلَ .

١٠ . حَانَةُ شَهْلَاءَ - وَكَانَتْ يَهُودِيَّةً مِنْ أَهْلِ الْحَبَرَةِ . وَحُكِيَ أَنَّ الْأَقْبَشِيرَ كَانَ أَتَاهَا ،  
وَكَانَ يَشْرِبُ فِي دَارِهَا . فَبَاءَ شُرْطَى مَدَى الْبَابِ ، فَقَالَ : أَسْفَى وَأَنْتَ أَمْسُ . فَقَالَ :  
وَأَفْه ! مَا أَمْسُكَ . وَهَذَا الثَّقَبُ فِي الْبَابِ ، فَأَا أَسْهِيكَ مِنْهُ . فَوَضَعَ لَهُ أَنْبُوبَ قَصَبٍ  
فِي النَّعْبِ ، فَصَبَّ فِيهِ الْبَيْدَ مِنْ دَاخِلِ ، وَالشُّرْطَى يَشْرَبُ مِنْ خَارِجِ . هَذَا الْأَقْبَشِيرُ :

سَالَ الشُّرْطَى أَنْ تَسْقِيَهُ . فَسَقِيَاهُ أَنْبُوبَ النَّعْبِ .  
إِنَّمَا لِفَتْحَتَا حَابِيَةٍ ، وَإِذَا مَا مَرِحَتْ كَانَ الْعَجَبُ .  
لَنْ أَصْفِرُ صَائِفَ طَعْمُهُ . نَزَعُ الْبَاسُورِ مِنْ غَبِّ الذَّنْبِ .  
إِنَّمَا تَشْرَبُ مِنْ أَمْوَالِي . فَسَالُوا الشُّرْطَى مَا هَذَا النَّعْبُ ؟



حانات العراق - وعن أربع حانات :

حانة طبرستان<sup>(١)</sup> - وكان نهارها سرجهس . وحكى سليمان بن وبيحت قال :  
 حججت وأستصحت أبانؤاس ، بعد امتناع مه ونغار . وشرط على أن أتقدم معه  
 الحاح إلى القادسية . فقم فترب طبرستان . فقل على نملو كان بالهه ، فشرب يومه  
 وليته . ثم أنبه بهول :

حانة طبرستان

ونهار انحت إليه ليلًا \* قلاص قد زين من السغار .  
 فزجم ، والكوى في مقلتيه كعمور شكا ألم النمار :  
 "أين لي كيف صرت إلى حري ، ولون الليل ملتبس هار"  
 فقام إلى العار مدها \* صاد الليل مسود الإزار .

١٥٧

ثم جلس يشرب . لم يزل كذلك حتى ورد عليا أوائل الحاح . وحجوا ، ثم علاوا .  
 فرحنا معهم إلى بغداد ، على أناسا كجججا معهم .

حانة قطر بل - وكان حمارها ابن أذن .

حانة قطر بل

حكى أبو النبل البرجى قال : أجمعت بأبي نؤاس في البونجنية . فسلمت  
 عليه ، وسأله عن خبره ، وتحدثا طويلا . ثم قال : أناعدنى حتى تمضى إلى موضع  
 طس . قلت : أين هو ؟ قال : قطر بل . فقلت : صاقت الدنيا حتى ناسفر ؟ فقال  
 لى : إن هالك نمارا طريقا ، لينا ، مساعدا ، عده شراب عتيق وعلما صياح . فأمص

(١) طبرستان موضع بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق على حافة الحاح . كان من أهره المواضع  
 تنوعوا بالكرم والشجر والحانات والمعاصر . وكان أحد المواضع المقصودة للهو والبطالة . وهو الآن حراب ،  
 ولم يبق له إلا أثر قاب يسمى بها "قاسأى نؤاس" . ويقال إن معنى اسمها عمارة الصيود . (أطرواقوت  
 في الحرة الثالث من معجم الهاد) .

بها . فضيئت حتى أتى حانة نحر . فقال لي : أعرفه ؟ قلب : لا . قال : هذا ابن أذين الذي أقول فيه :

اسقني يا ابن أذين . من شراب الزرحون<sup>(١)</sup> !

اسقني حتى ترى بي : حنة غير جود !

عفت في اللذ حتى : هي في رقة ديني !

ولسا ساي عليه : جة من يمين<sup>(٢)</sup> !

قال : فاقنا عدة ثلاثة أمام ، في أتره موضع ومع أكيس حادم . ثم أنصرفا .

حانة الشط - قال محمد بن حمدون : كان الواثق يحب المآخير ، وما قيل فيها ، وما غني به في ذكراها . فبعد حانين : إحداهما في دار الحرم ، والأخرى على الشط . وأمر بأن تحار له نحر نظف ، جعل المنظر حادى أمر السراب . ولا تكون إلا نصرانيا من أهل قطربل . فأني بصرائى ، له آسان طعمان مبلعان وأبدان يهده الصفة . فخطهم الواثق في الحاتين ، وصم إليهم حنما وعلمها وحوارى رومة . وأحدم النساء حانة الحرم ، والرجال حانة الشط . وهل إليهما طرائف النرب ، وفرشهما من فرش الخلقة ، وعلق عليهما السور ، وجعل فيهما الأواني المنقبة والسان المدهونة . فكانتا أحسن مطير وأهياه .

طما مرع منهما ، أمر بإحصاء المقيمين والجلساء . ولم يدع أحدا يصلح من صرأ الطباير إلا أحضره . وحصرها . وخرج الخمار ، هو وأولاده معه . عليهم الأفيئة المسمة ، وفي أوساطهم الزانير المحلاة ، ومعهم علمان يحملون الكاكيل والكيران

(١) كلمة فارسية مركبة من " زَر " أى الذهب ومن " كون " أى الثوب .

(٢) في رواية : يدي . والسياق يبين هذه .

(٣) هو المشوم المعروف . وأصل اللفظ مصرى قدم " أنسى " ثم اشتد إلى الفارسية فالعربية فالبرابية فالأرابية فالركية فالركية فالرومية فالأوسية صار الفات الإفرنجية .

والمبارل في الصواني . وأخرجت لك الدنان المُنمعة . وقد طُيِّنت رؤوسها تطيباً  
 ظليماً . يعقُّ منه الطيب . فأقيمت بإزاء المجلس الذي كان فيه جالسا . فبُزِلَتْ ، كما  
 فعل في الخانات وجعل تُوْنِي' بالأعمودحات ، فبذوقها ويعرض ذلك على الخساء .  
 ويختار كلُّ منهم ما يشتهه . فاحد دَنَأ . ويحىء إلى الخمار ويكَلِّل منه بمكَلال في إنائه ،  
 كما يُفعل في المواخير . ويعود إلى موضعه فيجلس . وبوضع على رأس الحضور أكاليلُ .  
 ٥ الأَس وما أشبهه من الراحس . فكان أحسن يوم رأيته .

فمِرت الواثق شراً كثيراً وأمر للهار مائة دينار ، ولزوجه ألف دينار ، ولكل  
 واحد من أولاده خمسمائة دينار . ولم يبرح أحدٌ مما إلا بمجازة سبقة .

وحكى الحسين بن الصمحاك في حكاية له أن الواثق قال له : هل لك في حاة  
 السَّطَّاء ؟ قال : فملت إى واقعة ' ما أهدر المؤمنين . فقام إليها فشرَب هناك وطرب .  
 ١٠ وما ترك أحداً من الخساء والمعشَّين والحشم ، إلا أمر له بِصَلَةٍ . وكان من الأثام التي  
 سارت أخارها . ودُكرت في الآفاق .

فلما كان من العدة ، عدوت عليه فقال : أُنشدني ما حيسن شبتا ، إن كسَّ قلته  
 في يومها هذا الماضي . فأُسنده :

١٥ ماحاة السَّطَّاء فدا كرميت متواما . عُودى بيومٍ سرور كالدى كانا !

(١) جمع بَرْل وهو المختب أن الآفة التي تنصب بها الدنان والراعي ليسيل ماعيا . ويسود هذه الآلة  
 'يف . (١) أسوب . (٢) بَرْل . (٣) صُور . (٤) قُيون | تعريفا لكلمة يوداية | . والمرل الذي  
 نحن صدهد تُخذ دقة من الخشب . وهو معروف عند أهل هذا الشأن . ويسمى عند العربيين .  
 Canelle و Canette و Canule . وهذه الأسماء الثلاثة الأفرنجية هي أيضا مستعملة في اللغة العربية  
 ٢٠ سيد الخناجين سمن معنى المِل في الاصطلاح الطبى العربى . و Canelle هي الأكثر استعمالا عند  
 الكُتَّاب العربيين .

وقد نُورِد الخليل لفظة «البرل» في استخراج الحمر من الدنان (أظهر ص ٢٦٦ ص ١٩٩ و ص ٣٠٩ ص ١١١  
 من ٣٢١ ص ١٩٩ و ص ٣٢٢ ص ٢) .

[لأخفينا دُباب الإمام ولا طيب البطالة إسراراً وإعلاماً] <sup>(١)</sup>  
ولا تخالفاً في غير فاحشة <sup>(٢)</sup> : إذا تطرّبنا الطنُورُ أحياناً .  
وسلّل الرطلَ عمرو ثم عمّ بالشنقبا فالحق أحرأماً وأولأماً .  
سقباً لعيشك من عيش خُصصت به ذوق الدما كرم لذات دُنياها !  
قال : فأمر لي الواقف بصلّة سنة محدّدة ، وأستحسن الشعر ، وأمر أن تُغنى فيه .

حائفة خويث - وتُعرف بجنانة بزيع ، وهو خادم الموكل .

حاله حوث

وكانت عزيزة لا يعرض لها أصحاب المعاود . وكانت حسنة الداء ، مؤزّزة مسقنة <sup>(٣)</sup>  
بالساح . وإلى جانبها استاك نزه حسن <sup>(٤)</sup> لزيع . وكان ينفذ فيها آلة الشراب .  
وكان بها حمار يهودي ، لا يبيع إلا شراً مخاراً سرّاً ، لا يذمه أحدنا من العادة  
والوصفاء . وكانت حائنه ليرة الخالصة والمرأه من الناس . وكانت موصوفة بالحسن <sup>(٥)</sup>  
والطافة .

وفيها يقول عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن الرّمات ( وكلب فدته بزيع  
لها ، وهما جني الخلد ، وكان نهامه في الحسن ، وحسن الفناء ) .

سفا بزيع <sup>(٦)</sup> والسماك مشرق ونعم السرّاً في السماء محلو .  
كسماً كان المسك حشو كؤوسها بها السعلُ جموع ما بقرق .  
سلافة كرم أحض الشعر لونها . يعني لها الليل اليم ويشرق .

(١) قلنا هذا البيت عن الأناضول (ج ٦ ص ١٩٧ طبع بولاق) ليصبح المصحح ويستقيم سياق البيت بعده .

(٢) في الأصل : إذ لا تخالفاً (ولا معنى له مع هذا التعريف ولذلك صححنا عن الأناضول) .

(٣) أي الذين يطهرون المعونة ، أي السراب والمراح .

(٤) اسم الساق المذكور قبل .

وقلت لِحَنِّي : هَلُمَّ مَعِي ! «أَرَقْتُ» وما هذا السُّهَادُ الْمَوْرَقُ ؟  
مَتْنِي غَيْلَةً حَرَكَ اللَّبَّ حُسَّهُ . وَلَمَّا يَحْرُكُهُ الشَّرَابُ الْمُصَفَّقُ !

حانة مجيستان - حكي أن أما الهندي، لما ضُرب عليه البعثُ إلى مجستان،  
كان يلزمها ويُسرب عندها مع نديم له . فغتربا يوما حتى سكرَا وتاما . فلما هت هواء  
الأسحر . أنهه أو الهندي، والرزق مطروح، قد بقي منه سُطْرُ الشَّرَابِ . فأقامه  
وصبَّ منه في كأس . وجاء إلى نديمه فحركه وقال :

تَصَحَّ بَوَجهُ الرِّيحِ وَالطَّائِرِ السَّعْدِ .. تَكُنْتُ وَتَعْدُ الْمَرْجُ فِي صِفَةِ الْوَرْدِ !  
تَصَمَّما زَوْ اِزْتُ كَأَنَّهُ . صَرِيحٌ مِنَ السُّودَانِ دُوشَعْرٍ جَعْدِ .  
وَلَمَّا حَلَلْنَا رَأْسَهُ مِنْ رِبَاطِهِ . وَقَاضِ دَنَا كَلَيْسِكَ أَوْ عَثِرَ الْهَيْدِ .  
وَحَدَّاهُ فِي مَعْشَرِ الرُّوَامَا كَأَنَّهُ . أَخُو قِرَّةٍ يَهْتَرُ مِنْ شِدَّةِ الْهَرْدِ .  
أَخُو قِرَّةٍ يَسِيدِي لِمَا وَحَهُ صَنْعُهُ . كَلُونِ رَفِيقِ الْخَلْدِ مِنْ وَلَدِ السَّنْدِ .  
حانات الشام - وهي آندان :

حانة عَرَاز - وكان سَلَّ عَرَاز .

حكي ! بحق . قال : كُتِّبَ مع الرُسبد . حين نرحل إلى الرِّقَّة . فدخل موما شرب  
مع النساء . فخرحت وهصبثُ إليه . فزلتُ عند نهارِهِ هَاك . لما زَوْجُ قَس . ولما  
مه بنت . لم أرَ مثلها قَطُّ حالاً . ولا مثل بنتها . وأخرجتُ إلى شراباً لم أرَ مثل حُسهِ  
وطب ربحه وطعمه . فأجلستني في بَيْتٍ مَرشُوشٍ فِيهِ رِيحَانٌ غَضٌّ . وأخرجتُ  
بنتها نَحْلَتْنِي كَأَنهَا خُوطُ بِلٍ . أو جدلِ عِيَانِ : لم أرَ أحسنَ منها قَطُّ . ولا أصمِلَ

خدا، ولا اشرف وجهها، ولا أبدع طرفا، ولا أحسن كلاما، ولا أنتم نماما. فمقت عنها ثلاثا، والرشيذ يطلبي، فلا بقدر على. ثم أنصرفت. فذهبت في رأسه إليه. فدخلت عليه، وهو عصبان. فلما رأيته، خَطَرْتُ في منبتي وروعت (وكانت في رأسي فضلة قوية من السكر) وعيت في شعري فله في بيت الحماره صنعت فيه. وهو:

لَيْتَ طَلِي بِالْقُلِّ، لَمْ عَزَا، عَدَّ طَيِّرٍ مِنَ الطَّيِّاءِ الْخَوَازِي  
شَادِنُ يَسْكُ الثَّامِ فِيهِ مَعَ سُكْلِ الْعِرَاقِ طَرْفُ الْمَجَازِ.  
بِالْقَوْمِ لَيْتَ قَسَّ أَصَابَتْ مَكَ صَفْوَا الْهَوَىٰ وَلَسْتَ بِمَجَازِ!  
حَلَمْتُ بِالْمَسِيحِ أَنْ تُخَيِّرَ الْوَعْدَ، وَلَيْسَتْ تَهْتُمُ بِالْإِنْجَازِ!

١٠ قال: واللحن في هذا التعر خفف رمل بالوسطى. قال إسحق: ممكن عصبه. ثم قال لي: ويحك! أين كنت؟ فأخبرته فصحك وقال: عذرا، والله! وإن مثل هذا لطيب، إذا آفقت. أعد عناك! فأعدته. فأعجب به، وأمرني أن أعنه بلقي كلها، أعينه أبدا، ولا أعني أنا ولا عيري سواه. وأمر المنفس بأخذه. وما زلت أعنه ويسر عليه إلى الغداة. ثم أنصروا. فصلت ونمت. وما أسقررت جبا حتى واهاني رسول الرشيد، يأمرني بالحضور. فركبت وذهبت. فلما دخلت إذا أنا بامرئ جامع يمتزج على دكان في الدار، لعبة الببذ والسكر عليه. فقال لي: أمدري لم دعي؟ قلت: لا. قال: نصرانيك الرانيه، عليك وعليها لعنة الله! فضحك. فلما حرج إليها الرشيد، أخبره بالعصه.

فصحك وقال : صدق . أعيدوه جمعا ، ولا تنوا غيره . فإني أشتقت إلى ما كنّا  
فيه لمّا فارقتموني . ففتياه جميعا يوما كلّهُ ، حتى نام في موضعه ، سُكْرًا .  
ثم أصرها .

حانة هُشَيْمَةَ - وكانت بدعسو . وكانت تحمّل الوليد بن يزيد في شرايه  
وتتولّى أئمانه له . وكان يقال إنه لم ير أعرف منها به ، ولا أطفّ آله وصعته ، ولا  
ألبى في الخلد به .

وقد ذكرها يزيد في شعره إذ قال :

قد سِرْنَا وَحَتَّ الرَّمَارُ ،      فاسقني بالبدخ بالفرقاره !  
من سراب كأنه دمُ حنّيف      عَفَنَةُ هُنْئِمَةُ الحِثَارِ .  
إِسْعَى ! إِسْعَى ! إِنْ دُبُوِي      فدأحاطت فإلّا كَمَارِهِ !

١٠

وعمرت حتى أدرىك الرشد وماتت في أبياته . ماتت يوم مات الكسائي  
[ الحوى ] والعال [ س بن الأحف الشاعر . فصل [ المأمون عليهم <sup>(١)</sup> ] .

وها قد ذكرنا ما اتصل سا علمه ، ووقع إلّا حبره ، وبه تم الفصل السادس .  
وهو آخر فصول الباب الأوّل من القسم الأوّل .

❦

ولله الحمد وبه التوفيق !

١٥

(١) هـ سعة الخلد ، والمصور لله وتوسرائ على كلب وجرووف طمدها بمراحه البواقى من حروبها على  
روايه (١٩٠٠ - ج ٥ ص ٤٦) . وأخبره طريق الرواية بمسألة ملامة المأمون عليهم .

# تصويبات و تصحيحات لما وقع في نسخة الأم لما وقع أثناء الطبع

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
٣٩	٢	أورد الناح "العجاجة" من أسماء النبار . والمواب "العجاج" . أما المعجاجة فهي الإبل الكثيرة الطيبة . وهذا وذاك عن كتب الفقه .
٥٤	٩	في الأصل "حاقولي" . ولعله يريد "خافوني" . وانتظر "نخبة الدهر" في عجائب البر والبحر "لقدشن المعروف بشيخ الزبوة .
٥٨	٦	"باش بالقي" . معناه عند الترك "المدائن الخمس" . وعلى ذلك جرى اليوناني في قولهم Pentapole (أي المدائن الخمس) في تسمية إحدى المدائن الشهيرة بتاجية . فـ "وهي التي اختزل العرب اسمها بخلطوه "أطاليس" .
		أل بالقي . معناه بالتركية "المدينة الحمراء" لأن أل معناه الأحمر . وهي باكين ماصمة الصين .
٦٢	٦	جبل "ققيقان" . يسر الآن "الجبل الهندي" . وبه مدرسة عربية في موضع مستثنى صغير . كان قترك قبل الحرب العظمى .
٦٦	١٣	القرينة وسياق الكلام يوجبان تغيير كلمة "البحر" بكلمة "الجبل" . ذلك لأن المؤلف لم يذكر قط بحرا مشها بتفصيل "الراويل" . وإنما ذكر (في ص ٤٨ س ٥٥ و ٦٠) جبلا بهذه الصفة ، وهو الذي يرجع إليه الكلام .
٦٨	٥	الكلام على البيرتين يقتضى التثنية . ولقد كان يجب إصلاح "منها" الواردة في الأم بـ "منهما" .
٧١	١٩٤	Trismégiste [ومعناه عند العرب "المثلث بالنبوة والحكمة والملك" . واللفظ اليوناني يدل على المثلث الكبير يا-] .



صفحة	سطر	تصويغات وتصحيحات
٧٧	١٠	الأخر . (صم صنع) .
٧٨	٢١	Pont-Eaux
٨٢	١	الأردن (صم أزله وثاله وسكون ثابه وتثديد راعه) .
٨٣	٨	الدهاك (بالكاف في آخره لا باللام) . كما في ص ٦ من ٢٢٩
٨٤	٢	البيتم (صم فتثديد) حبال مشهور تركستان .
٨٥	٥	أشار المؤلف الى مدينة « لوقر » في الصين . هكذا كتبها الناصح بهذا الرسم في نسخة الأم ، و في نسخة أبي صوفيا . وأكبر طي انه يشير الى مدينة « لوقين » التي وضعها ابن فضل الله . هذه المدينة في الجزء الثاني من « مسالك الأندلس » ( ص ٣٣٦ فتوخرافية ) قال : « مدينة لوقين » وهي مدينة حصة على صفة حور عذب ، تدخله المراكب . وهذه آخر حدة بحر الهند من جهة الشرق » . وقال ابن خردادبه : « لوقين وهي أول عراق الصين ... » وكثيرا من العرب استعملوا « عراق » ( القاف ) مثل اللادري والكزي والادويي وابن حجر وابن خلدون ، كما أشار اليه دورق في « مملكة المسحات العربية » واة أصيب عليه المغربي ( ج ٢ ص ١٤٠ ) وان كان هو أجا ، استعملها بالهاء في صيغة المهرود ( مرها ) عند إيرادها الخلفة مصبا في مكان آخر ( ج ١ ص ١٤٠ ) ولا شك أنهم استعملوا « عراق » في مقاطعة قولنا الآن « إسككه » عن (Nakhla) أي « سلم » و « مروة » . وقد سه الخزري الى تصحيح الهاء ، فاما كما أشار اليه دوحويه في « فتوح البلدان » للنادري .
٩٢	١٩	المروه .   ورد في الأصل راء . مهمة . ويكون معنى المثل انه شرب المثر . وإذا أعجمها الحرف فيكون أنه شرب المزة أي الخمر فيها حموضة . وفي أسف لعدم تمكني من مراجعته نسخة صحيفة من كتاب ابن عساكر   .
٩٨	١٥	« الأساطيم » الواردة في نسخة الأم ، هي ملائكة من أرواح الناصح . وربما صح لنا . الاستنباط بالمثل العربي « آباء سما طامأ حاة » ويريد عليه « وآساء تخلة » . وربما كان « صم » يدل عليه « الأساطين » فسمها بعم و آخرها ، فكيف ذلك . والحقام بين

صفحة	سطر	تصويحات وتصحيحات
		<p>« الأساطين » جمع أسطوانة . وانظر « الإعلام بأعلام مذ الله الحرام » (ص ٨٦ و ٨٧) و « أحبار مكة للدرقي » (ص ١٦٤) ، كلما طبع العلامة ومثله الألف . ولما كان الكلام يدور على السوارى والعمدان ، طامى مطلقا في هذا المقام للأساطم الذي يدل فقط على المسار المحسنة المخطوطة يتحرك بها البار ، أو الحافدة التي تكون في طرف السهم حيث يلقى الحجر الذي يرى به المسمى ( انظر على الأساطم العائس وشرحه ، ومفاتيح العلوم ) .</p>
٢١٠٢		وَكَسَوْنَا ... الَّذِي ...
٣١٠٧		أُسْطَوَانَةٌ (بسم أوله) .
١٢١٣٦		أَبَى (بسم أوله ومع ثانياه وتثنيده آخره) .
٥١٤١		الصَّحْرَةِ وَالْأَعْمَدَةِ . وَالْحَائِطُ   أَيْ أَنَّ الْحَائِطَ هُوَ أَوَّلُ كَلَامٍ حَدِيدٍ   .
١٩١٤١		<p>التصريح الطلى الذي في هذا السطر صواب منى . فذلك يجب حده . وكلمة « إنبذارية » ورعا تكون استذارية — وإن كنت سميت كثيرا ونحتت طولها لحرمة أصلها على غير طائل — تدل على نطاق من الزحام السار ، ومعه متمثل بالحصن الآخر على دائرة الحدودان الاربع . كما شاهدته معنى حينما زرت الحرم المقدس لأهل تخمين بعض البيانات الواردة في هذا الكتاب . وأحسب الانبذارية هذه . وما قصيت الوتر فيما يتفق بهذه الكلمة . شئى سوى امتناع الطر تركيها وحملها . وكانت رحلتى الى سطين لهذا المرض في شهر يونيو سنة ١٩٢٣</p>
١٧١١١ ١٥٧		<p>قال ابن فضل في سمة الأم أثناء كلامه على السور الشمالى للسعد الأقصى ان المدرسة الكريمة « جازت ما أمامها من الاروقة حائطين عربية وشرقية » . وقد صححت « حازت » « جازت » لأنه محال أن تكون المحارة من الشرق الى الغرب ما . وقد سميت على لفظ الأصل في الحاتية . لكنى واجبت فيما سددتة آيا صوفيا ، وأتت فيها « حازت » . فالجاء</p>

صفحة	سطر	تصويّات وتصحيّات
		<p>الهمة والزى . ولعل هذا هو الأقرب للصواب ، إذا جئنا « الهال » بدلا من « الزاي » . فكون المدرسة « محاذية » لما أمامها من الأروقة ، شرقا وغربا .</p>
١٥٨	٧	ويُخْتَلَف ( بالماء المعجمة ) .
١٦١	١٧	يُتَرَكَّل ( صم مكون منفتح ) .
١٧٥	١٤	<p>سكان ر أرتبك ( هكذا نالاه المقررة الشنية و الأصل ) . صوابه سكان   أوسمان   ر أرتقى ر يطمازى . ولعل اسم أبيه كان في أول الأمر « أرتيك » ثم عرّوه فقالوا « أرتقى » .</p> <p>فيجب التصحيح .</p>
١٨٤	٩	<p>جران الكروم . هكذا ورد في نسخة الأم عند الكلام على ماء قبة مسجد دمشق . فقد أشار المؤلف إلى أنهم حرموا لأركانها حتى بلغوا الماء ثم أقفوا على الماء جران الكروم . ولكن جران لا معنى لها .</p>
		<p>وقد وردت « جراز » في كتاب « مطالع البدر » أثناء كلامه على هذا الموضوع ، في السبعة المطبوعة وفي أخرى مخطوطة « بمخرأني الزكية » .</p>
		<p>ولا ينبغي المعنى مطلقا مع كل هذه التصحيّات والتحريّكات . فرجعت إلى « المخصص » رأيت فيه « دجران » و « حفان » في ذب الكلام على الكرم . ولكن « دجران » تبدل على الخشب الذي يُشدّ تمريرة للكرم ؛ وأما « حفان » فهي قصبان الكرم منه أى « غقل الصب » على ما يقول العامة الآن في مصر .</p>
		<p>فارتضيت هذه الكلمة الأخيرة . لأن هذه القصبان من شأبها حرس الماء وطعمه ، فتكنمه وتمنع هوده إلى أساس لباء الذي ينام فوقه . من أى ، مع ذلك ، سميت لتحقيق هذه الكلمة من نسخة معتدلة لاس عساكر . ولكن على غير ما نقل . لعدم وجود أثر صحيح لما مخرأني مصر . فاصطُررت لمراجعة الطبعة التي مسنها بصمم وشوؤها وحلط كلامه بكلام مؤلفها وبزمنها ما بقر ، ووصلت به الجُرّة على العلم وعلى الأمانة ، بل عدم التهذيب إلى إبرازها للناس بهذه المأبة مع نقاب « تهذيب تاريخ ابن عساكر » . فوجدت الكلمة التي نحن بصددها « جفان » . فحدث الله على عدم</p>

صفحة	سطر	تعويضات وتصحيحات
		وصول التشويه والنحر بفرد التصحيف والمسخ والعلط الى هذه الكلمة كما وصل الى غيرها مما لا يعد ولا يحصى . وعلى ذلك يجب تصحيح كلمة "جران" بكلمة "جفان" .
١٨٩	٣	بينها (بدلا من) بينهما الموحودة صيغة المثنى في نسخة الأدم [ اللهم إلا أن يقال أن "بينها" هي لفصل بين "الاقاء المقودة" من جهة وبين "العمد" من جهة أخرى . وبه نقسم ] .
٢١٢	١٢	بصنعة القوط . [ وبمثل ذلك يصحح المامش ]
٢١٦	٦	لم يعد [ هذا الضبط أفضل ]
٢١٧	١٣	المعنى (صم الميم لا فتحها . صمة الى معين الدين ، من رحلات الدواوين الوردية والصلاحية) .
٢١٧	١٤	سرية "تثنى" بالساحل من أعمال الرقة . هكذا ورد اسمها في الأمل بالناس المائة البوقية وصيغة المثنى للجهول . والصحيح أنه بالياء آخر الحروف "تثني" . وهي في عصرنا هذا من أعمال عزنة . وقال ياقوت إنه مليد قرب الرملة فيه قرى صحا ، يقول بعضهم هو قرأى حريرة ، وبعضهم يقول قبر عبد الله بن أبي سرح .
		أما "تثني" فهي على ما في ياقوت بلدة بحوران من أعمال دمشق . قال الناجية : فلا زال قرى تثني وحامم * طيبة من الوسمى حود ورايل وبيت حودا وعوفا مستورا * سأهدي له من خير ما قال قائل
		والبيت الأول وحده رواه المخصص (ح ١٥ ص ١٩٣ عما أشبهه سيويه ، ولكنه جعل "طل" بدل "حود" . وهو أصل .
٢١٨	١	في الأمل : "وقيل إن مدينة دقيانوس ويقال إن مدينة دقيانوس هي طليطلة" .
		نحيط أن الكلام فيه تكرر . لذلك حذف الجملة الأولى ، أثناء الطبع ، وبهت على ذلك في الحاشية .
		بد أنا اذا وصا "لثنا" بدل "إن" الأولى لاستقام الكلام تماما . اذ يكون على هذه الصورة : "وقيل أنها مدينة دقيانوس ، ويقال إن مدينة دقيانوس هي طليطلة" .

صفحة	سطر	تصحيحات وتصحيحات
		<p>وذلك لأن مصر المؤرخين يقولون إن أبس (Amis) هي مدينة دقيانوس ، مضطهد أصحاب الكهف ، ومعهم يقول إنها طليطلة بالأندلس .</p> <p>ولحقق هذا الكتاب بحث واسع باللغة الفرنسية عن "الكهف والرقيم" من الوحيين التاريخية والجغرافية . وعن جميع الأماكن التي زعم أهلها أنها بها .</p>
١١٢١٨		<p>قرية "إربيل" تعرف في أيامنا هذه باسم "إربيد" ، فالهال المهمة في آخره . وهي الآن من أعمال جبل عمّلون التابع لحكومة شرق الأردن العربي . وكانت في أيام الحكومة العثمانية عاصمة لقضاء عمّلون . وبها مسجد وسراي (مسبة ١٨٨٤) . ومناحها طيب ، ولها مشرف يذيع على الصحراء ، يمتد شرقا لمدينة الشام ويطلّ من الجنوب والجنوب الشرق على جبل عمّلون بهاماته التي يتكاثف فيها شجر اللوط العتيق . وفي ساحتها حوض يملأه المطر . يستقي منه أهلها ، على طول النة . وهي قائمة على موقع المدينة القديمة "أربلا" (Arbela) . وسكانها قبل الحرب المائة رهاء . ١٣٠٠ نسمة . وهم الآن أكثر عددا .</p>
		<p>وإما أصلها الاتراك "إربد" ، فالهال المهمة لتتغير بينها وبين مدينة "إربيل" الشجرة (Erhil, Arbil, Arbellen) بأرض الموصل . كما أصلوا في حمص التي طرأ على العرب مسموها "نُحس" ، وكانوا مدينة نصيبين بولاية حلب مسموها "زُيب" ، تميزا لها عن نصيبين التي بالفراق .</p>
١٦٢١٨		<p>سيلون . تعرف الآن عد أهل فلسطين باسم "سيلة الظهر" .</p>
١١٢١٩		<p>كفر برتك (بالاء الموحدة) . لا كما وردت في نسخة الأم بالهاء العرقية : "كفر ترك" . وهي قرية فلسطين .</p>
١١٢٢٣		<p>سُوبَل   وهو أيضا "سُوبَل" الذي تسميه التوراة "توبال قاين"   .</p>
١٥٢٢٣		<p>منوشهر   وهو "موجهر" عند العرب والترك   . وليس منوشهر (بالاء) كما في نسخة الأم .</p>

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
٢٢٤	٦٤٣	أورد السامع أسم ذلك العرس مرتين متواليين هكذا : سوراسف [سين مهلة في أوله ومنها صفة] . وصحته على ما يسميه العرب "بيوراسب" وأما العرس فيسموه : هُراسب .
٢٢٦	٢٠	روى المؤلف عن الكرى الاندلسي ان للعائنة جنا محزون في باب الزفة يعرف بمعلنيشا .
		وأب الرجوع الى علم صديق الملافة العاقل الأب أستاذنا الكليل . المعروف بالتحميم والتفريق في مثل هذه الموضوعات . حكم وأعادني بما فيه :
		كله مصححة من "معلنيشا" . وهذه موحدة من الإزمية ... وتقرأ (بنت علوانا) أى هيكل الاسام . وقد أكد كل من علماء الصابئة الحاليين ان هذا الهيكل وارد ذكره في كتبهم باسم "معلنيشا" ويسمى أيضا محل الصبية أو المحرقة وبيت الصم الأعل . اه .
٢٢٩	٥	في الأصل "السد" سود . والواحد حذف هذا الحرف لتكون الإشارة الى "السد" أى سد باحرج وأحرج . وذلك ما تحته الموقع الحرجى . لأن ملاد انحطأ في شمال الصين ، وأما السند هي شرق الهند . وتثنان ما بينهما ! فلا يمكن أن يكون صم الخطا المصحح اليه الذى في نهاية الشرق المتشاكل . قريبا من ملاد السد . يؤكد ذلك ما أوردته المؤلف نفسه في ص ٤٧ س ١٦
٢٢٩	٩	الفزنية [يشير الى بلاد العرب] .
٢٢٩	١١	أرض الأزرير . هكذا ورد في نسخة الأم . وقد أكرت من البحث عن هذا الأزرير ، فلم أجد اليه . وصلى له بحرف عن الغدير ، لمرها لك تكلم عليه المؤلف (ص ٢٨٥ س ١١ و ص ٢٨٦ س ١) .
٢٣١	٧	مدينة جُرش . هكذا سطها في نسخة الأم بصم الميم . وهو غير صواب ، اللهم إلا فيما يتعلق ببلد ماين . أما الذى عن صدره وهو المدينة الأثرية التى يتكلم عنها المؤلف ، واتى من الآن خاصة لامارة الشرق العربى وما وراء الأردن . ، هي جُرش (منح أوله وثانيه) ولا يزال أهل تلك الجهات يطلقون بالاسم على هذا الوحه ، لا فرق في ذلك بين الخاصة والعامة .
		(*) رسم الاب العاقل حروف هذه الكلمة بالغة الإزمية ، وقد اضطرت لاصحائها ، مع الاسف الشديد ، لعدم وجود شئ منها في دور الطباعة بمصر .

صفحة	سطر	تعويضات وتصحيحات
٢٣٤	٧	في الأمل . "وتلني تلني" . أمل الناح الثاني في مدار الكلمة الأول . فيب التصحيح هكذا . "وتلني تلني" .
٢٤٤	٧	أسراب (بالسين المهملة) جمع "سرب" لقناة في جوف الأرض . روص الخط و نقطة الأم فوق الشين المعجمة غلط .
٢٤٥	١١	Conta
٢٤٥	١٣	Port-Vendre
٢٤٨	١١	رواية "القناصر" : وشا كرج وجلاجله . [والكرج : الحلل . والوشى : معروف]
٢٥٤	١٧	وكانا . ( لا : كانا )
٢٥٨	١١	و الأصل : "عوجه اليها عشرين دنا شرابا ومائة دجاجة وعشرين حملا وباعها فاكهة"
		فأزلا — كلمة "اليها" يجب جعلها "أليها" كما يحتمل السياق . لأن الكلام عن رجلين ، أحدهما حملة وهو الحاكم لقصة والخم للرواية عن نفسه وصاحبه .
		وهنا — كلمة "باع" عليها وسمة الأم قطعة من المدا حلتى أن تخيل أن المؤلف ضرب عليها بالقلم . هناك أممتها والطع ، لا سيما رأى لم أهم لما معنى وقتئذ . لكن الأمانة أوجبته على المراجعة عنها والتحقق فيها . وقد وجدت أن صاحب القاموس أشار في مادة (د ب ح) الى أن "البيع" هي "الفرار السود" أى الجولاني والركاب . فتكون العاكهة حيث من التواشع أى من موح نقل . ويكون ابن صلا الله قد أراد الرجوع عن جمع الجمع (باع) لعدم وروده ، صرب على الكلمة ثم منها عن وضع الكلمة الواحدة و كتب القصة ؛ أو يكون أراد أن يضع بدلها كلمة "أطبايق" وهي التي استعملها هو في ترجمة الأمر بأحكام الله ، إذ من يربل من أهل مصر

صفحة	سطر	تعويضات وتصحيحات
		<p>واقف على بستان له فاستنقاه . طبا شرب ، قال الرجل : أطمعني في السؤال يا أمير المؤمنين .</p> <p>وطلب منه الدول طيه ، وقدم له ولبيشه أشياء كثيرة تعجل عن الوصف ، بها مائة طبق فأكهه .</p> <p>هذا واستعمال الأطباق للمأكلة مهود أيضا في مداد . فقد روى المؤرخون وأهل الأدب</p> <p>أن عبد الملك بن صالح أهدى لهارون الرشيد فأكهه في أطباق حيزران ، وسماها في كتابه في الخليله ،</p> <p>”أطباق القضاة“ استثناء من تسمية الشيء باسمه . لأن أم الرشيد كان اسمها الحيزران (أطرا</p> <p>مطالع البدر ج ٢ ص ٣٦) .</p> <p>على أن كتاب جنداد قد استعملوا الكلمة التي نرى صدها . هذا ورد في كتاب الموشى (طبع ليد ،</p> <p>ص ٩٤) ماضه ”والبنابيج المصدة بأصواع الرياحين“ ووردت في نسخة أخرى : البنابيج .</p> <p>وعدى أنها صحيحة عن بنابج و بنابيج</p> <p>العمور (صم أو له وسكون ثانيه ، معنى الدر الكبير) .</p> <p>الزنانير . أو ردها بالصح بهذه الحروف في قول الشاعر :</p> <p>”وهار مثل الزنانير محو * ف زهر الحيرى والحودان“</p> <p>وأنت تعلم أن الهاء لا يُشَبُّ بالزنانير بل بالذنانير . فقد روى المؤلف هذه (في صفحة ٢٠١</p> <p>ص ١٨) قول الصلاح الصعدى :</p> <p>وبالأرض من حيا صخرة * هاتمت الأرض إلا يبارا</p> <p>كما روى قول الخالدي (ص ٢٩٥ ص ٩)</p> <p>وقد قُطِرَ الزهر من الرى * ندرمه ويدراره</p> <p>وضيف إلى ذلك قول أبي نواس :</p> <p>زهره عذرة عذائرى * كآقران الديار بالدينار</p>



صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
		وعلى ذلك يصح تصحيح "الزناير" بـ "الدناير".
		الهم إلا إذا قيل أن الشاعر أراد "الزناير" لوع من الدباب، صغار، تكون في الحشوش، أى المواسم التى يذهب الناس إليها والسائق ومن يجمع الحيل، لقضاء الحاجة. وذلك جيد ومع مقول. وقائل أن يذهب إلى أنه أراد "الزناير" أى تلك الدبابات الساعة المعروفة باسم الدناير. هو رقتها ما قد يسوع منه مثل ذلك الزاى. ولكنى أؤثر "الدناير".
١٢٠٢٦٧		ثَرَانَا ... تَقْصُصُهُ .
١٧٠٢٧٠		أورد السامح البيت هكذا
		وصيغ الوصل من كت أهوى . قد تدلته مؤس العتاب
		والذى أراه أنه أراد "الغياب" فالس المعصية والياء آخر الحروف . لأن الشاعر يعامل به ما كان له من صيغ الوصل . لقد كان يصح أن تقترح كلمة "العداب" ولكن الشاعر استعملها في البيت التالى لئلا . صلا عن أن "العتاب" لا "فوس" به . وقد يجوز أن يكون أراد "العقاب" لما وقع عليه من العلال .
٧٠٢٧١		يَوْمَ بِي الرَّجَوَانِ . (هذا هو اللفظ الصحيح) .
٤٠٢٧١		يُقَطَّرُ مِلَّ . (هذا هو اللفظ الصحيح) .
١٧٠٢٨٠		قُصِّصَتْ   صم الثفاف، منه لفظة بين مداد وعكرا . مشهورة بحمايتها وحورها الجيدة   .
٣٠٢٨٢		أكثرت البحث والتساؤل عن أصل لفظة "ماشوش" . لم أظفر إلا بظائق . وقد أظنق العلامة الاب أستاذ الكرمل انت ما رواه الشافعى هو خرافة . ولا مانع عدى من الانعام إلى وأيه الرشيد، ليس مما يتعلق لفظة المشاشوش، في دير الخواتم حس . بل فيها يشبه عامة الناس أيضا مما يصارع هذه الأشعة إلى المدروز طيان وحوران، وإلى الانصارية والصيرية (أتابع

صفحة	مطر	تصويحات وتصحيحات
		الشيخ نصير) ولاية حلب وساحة انطاكية ، والى الاسماعيلية المتوطنين ساحة القدموس قضاء قلعة المرقب من بلاد سورية .
٣٢٨٢		الصَّبُوح (فتح الصاد) .
٦٢٨٥		جَنَاحَا (بالون) .
٨٢٨٦		مدى أن الأصوب رواية البيت هكذا :
		برية شتواتها . بحرية مها المهاب
		فان الناس يتطلعون الاصطيايف بخوار الحار . كما هو مألوف منذ قديم الزمان .
١٦٢٨٧		وردى الأصل : "بجوز العيش أو الهدى" مع وضع كسرة تحت العين المهملة . ولا معنى لذلك . بل لابد أن يكون الصواب "بجوز العيش أو الهدى" . والرجل على ما عرفنا به صاحب الأغاني (ج ٢١) والورى (نهاية الأربح ج ٤ ص ٤٥ هو عرافة) هو عبد المؤمن بن عبد القدوس ابن شتات وصى إليه نوعى . كان من المستهترين شرب الخمر . فتح مع نصر بن سيار فقال له نصر : ياك هاء بنت الله الحرام ، ومحل حرمة ! فدع الثراب ! ها هو إلا أن زال عنه صاحبه . حتى وضع الثراب وحمل سكى ، ويقول :
		رصب مدام طارق الراح روحه      فقلّ عليها مستهل المدايع أدبرا على الكأس ، إلى هبتها . كما فقد المعلوم در المراعع !
		ومر به نصر بن سيار . وهو يميل سكرًا . فقال له أصدت شرطك ! فقال لو لم أصد شرط . لم تكن أنت اليوم والى نواسان . (واطر ص ٣٩٦ من هذا الكتاب ، وص ٢٢ من "حلبة الكبت"
		طبع بولاق)
١١٢٨٨		وقدّر

صفحة	سطر	تحويلات وتصحيحات
١٩٢٩٨		ودارتُ مُجِبُّ الأبطال . ل تحت يحمل الثوب
٥٠		هكذا في الأصل "الأبطال". ولا شك أن ذلك باطل، ومن ههنا الباطل. لأن المقام ليس الثوب، "الأبطال" التي دارت على الدماء دورا حينما يشاهد سيرة الماد السريعة الحجة . ويجوز أن يكون الشاعر أراد الأبطال أي اقتراح الخمر . وذلك أقرب لرسم المرفوف، ولكنني أتمسك بـ "الأبطال" لا سيما وأن المؤلف قد استعمل هذا القسط فقال "مضربا بالأبطال" (ص ٢٧٨ ص ٣) ٤ "فاستقى رطلا" (ص ٣٢١ ص ١٨٠ ص ٢٢٢ ص ٣ - ٦)
١٢٨٩		على أوجه أعمار على نصب على كُتِبَ
		هكذا كتب الناصح . ولا معنى للأعمار ها . بل هي "أقار" بآسدي . وعلى ذلك يجب رواية البيت على "الوجه" الآتي .
		على أوجه أقار . على نصب على كُتِبَ
١٢٢٩١		تراك (مازاه المهمل بسم الله، بمعنى حل ترى ضحك) .
١٣٢٩١		أنقي (بسم الله وكسر تاءه) .
٣٢٩٢		فأجراها (بكون الجيم) .
١٠٢٩٢		عوارب (المسحة) . لا (عوارب بالعين المهمل) .
١٨٢٩٥		نسط المسح ... ينسط مصون آمن وخيرات تخاح
		سقطت كلمة من الشعر لم يكتبها الناصح ولعلها "الفسرين" أو ما على هذا الوزان . فتكون رواية البيت على هذا المثال .
		نسط المسح والفسرين نسط و * مصون آمن وخيرات تخاح واقف أطر .

صفحة	سطر	تفسيرات وتصحيحات
٣٠١	١٦	<p>(*) الطيّوث . لعلّة إريّة ، وهى بلانهم ... (وتنقط طيوتا بناء ملثة فى الآخر) . وهى عد صارى الجانبية أصحاب دير القيارة : " مادة قسوى أو قوعد من زيت قد ملّ طيبه مطرانهم وباركة ، وقد أصيف اليه شىء من الماء وقليل من تراب ربات أحد الأنثمة فى القداسة .</p> <p>وكان الحق فى تمريرها الطيّوث بناء مناه فى الآخر . لكن العرب عمروا ما كان على هرون فعلّوت منح الأول والثانى بناء مناه . هالوا . ملكوت وحسوت وعطوت وسلكوب . وعمروا ما كانت على فعلّوت ما سكان الثانى بناء ملثة فى الآخر هالوا : دعوت وداعوت وطيبوت . وقد حالفوها ، لاسوت ولاهوت ، وحسوت ، وباقوت .</p> <p>(لاب أنستاس الكرملى)</p>
٣٠٤	٣	<p>نيسرين (نكر اللون) .</p>
٣٠٨	١٥	<p>زّماره (صم الراى) .</p>
٣١٠	٩	<p>"عُمر عسكر" . هذه رواية ابن هسل الله . وقد قلت فى الحاشية ان ياقوت سماه "عمر كسكر" باسم الله . طهارة الحقيقة فى عصره الحاضر ، استعملت من المحقق المدقق الأب أنستاس الكرملى ، فكنتى : م يكن عُمر من الأعمام هسم عُمر عسكر وامما هو عُمر كسكر ( بكاهين مفتوحين يتوسطهم بين مهمة وفى الآخر را . مهمة ) . والمُمرّكة إريّة منهاها المدير الواسع ، يكون لرهان . اه</p>
٣١١	١	<p>النَّحَب (منح اللون وإخلاء المعصه) ، بمعنى مطاوعة التراب بين ابدانى .</p>
		<p>(١٠) أعملت رسم الحروف الإريّة التى كتبها لى الأب العاضل ، لعدم وجود شىء منها بدور الطباعة فى مصر .</p>

صفحة	سطر	تصويبات وتصحيحات
١٦٣١٨		كتب الناصح :
		ورقة وعاء : ذى يروى بها سم السقيم ، وذات يجل به البصر وأنا طرأت الحق مستقيم تماماً ، هذا عينا الصائر ، ورويا الست على الوجه الآتى :
		ورقة وعاء . ذى يروى به سم السقيم ، وذات يجل بها البصر لأن الماء مزيل للسم ، ولأن التربة حلها الشاعر كالإند الذى يجل به البصر .
٥٣٢٢		أدرك (بكسر الاء) .
٢٠٣٢٢		الأسماء بعضها ببعض (لا سمها) .
١٦٣٢٦		روى المؤلف عن آتى الفرج الأصمهاى أبى المعان من المذكر كان مدقضاء الصلاة فى دير البحر ، يصرف الى مستقره على العجب .
		يعلم من ذلك أنه كان يركب البوق السريه أو الأفراس الكريمة الى ذلك المستقر . وهو كلام قد يكون وجها ، لولا ما فيه من الإيهام فيما يتعلق شئى المكاد ، ولولا أنه لا معنى لأن يكون مستقر الملك من المعدن قصره حيث يحتاج الى الحب للوصول اليه .
		ومن الأسف . أى لم أشر على كتاب الديارات لأن الفرج . لتتيف هذه الكلمة (العجب) . والحكاية غير واردة فى الأصل .
		والى أنجيلها محرومة من (التجف) .
		ودلك تقرب الجف من الحيرة عاصمة المعان ، ولأنه أرض عالية ، فيكون المستقر مرتفعا .
		« وما يلي الملك كآتى ياه .

صفحة	سطر	تصويّات وتصحيحات
		ذلك أن الحيرة صيرة القطة ، وكل دياراتها حول النجف وبصها راكبة عليه ، وكل آثار بن المذحل على طوره (ص ٣٢٧ س ١٠ ، ١١ وص ٣١١ س ١٤ و ٣١٧ س ١١ من هذا الكتاب) .
		وصلا على ذلك ، فقد ذكر المؤلف أن ديارات الأساقف تشرف على النجف وعلى الطهر كله . وأن الصمود إليها يكون من أسعده في تحيين درجة الى سطح أفتح فيه للهورق والسدير (أطرس ص ٢٨٥ — ٢٨٦ من هذا الكتاب وأطرس ديارات الأساقف في معجم ياقوت) .
٣٣٨	٣	أعابيه (اللون في وسط) . هذا هو الصواب ، وليس : أعتابيه . كما في نسخة الأم . كيف لا ، والمصنف قد عرفنا عن كثرة الكروم حول ذلك المدير ، أما حلوس الدمان من الإعتاب ، فلا محل له من الاعراب ، صلا على أن هذا الجمع معمم لا يستعمله إلا العامة . ومثل ابن فضل الله قد كان يقول "العتبات" .
٣٤٣	١٢	التياب "السيّية" مسوقة لعدة معداد . وهي أرد سود للسن . وهي حرير بها أمثال الارح . ويجمع على "سباني" .
٣٤٦	١	شدّ (صفة المذكور المني المحمول اشارة الى التقيّد) . وليس شدّت . كما في نسخة الأم
٣٤٦	١٢	يُكَمَّ بها رده بعد رمية . سمح بأخبار الرياض كمثل
		على أن السحاب لا يتكامل إلا "بإحياء" الرياض ، لا بأخبارها . والأخبار — إن صح التصريح — إنما تكون من شأن التسمي . لذلك يجب وضع "إحياء" بدلاً من "أخبار" . الواردة في نسخة الأم .
٣٥٨	٥	جنة الزبداني : وهي حديقة كبيرة جدًا بالقرب من دمشق ولا تزال باقية ، ومنها صدر العواكف الكثيرة الى مصر وغيرها . وعطى السح في الأم يد سطحها "جنية" بالاء المعروفة بواحدة) .
		أما جنية عمال ، فاللاء ثاني الحروف ، كما في الأصل .

صفحة	سطر	تصويحات وتصحيحات
٩٣٦٢		متمتع (غير نون عند التاء) إشارة الى كثرة الصيد فيه .
٩٣٦٣		قال آين صهل الله إيدير القصير الكائن بين مصر القديمة وحلوان على "سطح قبة من بلاد الفتح" . وقلت في الحاشية إني لا أدري ما يريد بقوله "بلاد الفتح" . وأنا الآن أظن أنه قد يكون مراده "الفتح" . فقد استعملها المؤرخون في ذكر الطريق بين القسطنطينية وبين عين شمس . قال الكتبي في كتاب الولاية والقضاء (طبع لوندرة . ص ٢٨٣) : "واقبلوا إلى القسطنطينية ، صكر محمد بن تكين من بركة المعاهر إلى الفتح" . وهذه الكلمة هي التي مررت مركبة الجبش ، على ما ذكره الفرير في المخطوط ، في كلامه على البرك .
		وذلك الدير يعرف الآن باسم دير العريان .
٩٣٦٣		هو أبو صلاح الأرمي (لا أو صالح كما كتبه أنا خطأ) .
٩٣٦٥		عُمر (بضم العين ، معنى الدير الكبير) .
٩٣٧٥		"مررت الاطلاب مزينة الترك" . هكذا وردت هذه العبارة في نسخة الأمام . وقد عقيبت عليها في دليل الصفحة ، جيد احتمال سقوط كلمة « وأبناء » تكون الجملة هكذا "مزينة بأبناء الترك وجياد الخيل" .
		مدني بعد إتمام الطرء أتخيل أن الناصح عبر كلمة « البرك » (لأنه لم يسمها) بكلمة « الترك » . والبرك كلمة تركية كانت تاتسبب الاستعمال بمصر ، على عهد المماليك . وسموها السلاح . وكثيرا ما يستعملها المؤرخون لذلك العهد . ويكون المعنى أن "الاطلاب مررت مزينة أسلحتها وجيادها الجليلة" . والطلب (بضم الطاء) جماعة من الخوارج يكونون في خدمة الأمير .
٩٣٨٠		الكماج (بضم الكاف لا كسرهما) . نوع من الخبز كان معروفا بمصر ، ولا يزال مستعملا بصعيدنا وفي بلاد فلسطين ، ولا سيما بلاد الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام .













